# مناهج البحث الإعلامى

الأستاذ الدكتور

**طه عبد العاطى نجم**

أستاذ ورئيس قسم الإعلام

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

كلمة
للنشر و التوزيع

# مناهج البحث الإعلامى

الأستاذ الدكتور
طـه عبـد العـاطى نجـم
أستاذ ورئيس قسم الإعلام
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الطبعة الأولى
٢٠١٥

الكتــــــــاب: مناهج البحث الإعلامي

المؤلـــــــــف: أ.د. طه عبد العاطي نجم

الناشــــــــر: دار كلمة للنشر والتوزيع
١٩ شارع ميرموان – الأزاريطة – الإسكندرية – ٤٨٤٩٣٦٢
dar.kalemh@gmail.com

المطبعــــــــة: الحضرى للطباعة
١١ شارع منشا – محرم بك – الإسكندرية – ٤٩٤٤٩٧٧

رقــم الإيــداع: ١٩٤٣٥ / ٢٠١٤

الترقيم الدولي: 4 - 49 - 5322 - 977 - 978

## إهـــــداء

إلى زوجتي حبيبتي رفيقة الدرب
وأبنائي الأعزاء عمر وأحمد وروان

**المؤلف**

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمــة

يعد المنهج العلمى المصدر الوحيد الـذى يقـدم مؤشـرات مهمـة فـى الحكم على الموضوعات، حيث يتم الوصول إلى الحقيقة عبر سلسلة تحليلات موضوعية، وهذا معناه أن المنهج العلمى بمثابة تصحيح ذاتـى لـتغيرات فـى الفكر أو الوصول لنظرية مناسبة عندما يتم الكشف عن أخطاء فى الأبحاث السابقة. وعلـى سبيل المثـال فقـد غـير العلمـاء أفكـارهم فـى منتصـف تسـعينيات القـرن العشـرين عـن الكواكـب الشمسـية عنـدما اكتشـفوا أخطاءهم فى ملاحظاتهم السابقة، وفى مجال الإعلام كشفت الدراسـات أن التصورات الأولى لقوة وسائل الإعلام - نظرية الإبرة تحت الجلد - كانت غير صحيحة، وبعد إجـراء مجموعـة مـن الدراسـات والبحـوث حـول دور وسائل الإعلام فى تغيير السلوك والأفكار تبين اختلاف ردود فعل النـاس حول الرسالة الإعلامية، وعليه يمكن القول بأن المنهج العلمى هو المناسب لتقييم كثير من مجالات الحياة.

ولقد تعددت مناهج البحث الاجتماعى فى دراسة الاتصال الجماهيرى، إلا أن استخدام المنهج المناسب يتوقف على طبيعة موضوع الدراسة والأهداف التى يسعى إلى تحقيقها. ويعد مصطلح "مناهج البحث" من المصطلحات التى انشغل العلماء والباحثين فى العلوم الاجتماعية بها، حتى أن كلمـة **Method** نقلها بعض الباحثين إلى العربية بمعنى أسلوب فى البحث أو طريقة لدراسـة الموضوعات أو خط فكرى يستطيع الباحث مـن خلالـه تتبـع مسـار الظـاهرة ودراستها بطريقة منظمة، ومعنى هذا أن مصطلح مناهج البحث قصد بـه فـى بعض المرات التعرف على أسلوب دراسة الظاهرة الاجتماعيـة، حيـث يوجـد أسلوبان هما الأسلوب الكمى والأسلوب الكيفـى. وقـد اسـتخدم المصـطلح أيضاً للتعرف على نوع الطريقة التى يتم بها معالجة الظاهرة (المسح الشـامل والمسح بالعينة، ودراسة الحالة، وتحليـل المضـمون، وتحليـل الخطـاب). وأخـيراً يستخدم مصطلح مناهج البحث للدلالة على مدى إمكانية استخدام التـاريخ فى دراسة الظاهرة مثل المنهج التاريخى، أو الاحتكام إلى التجـارب الإمبيريقيـة والملاحظات المعملية مثل استخدام المنهج التجريبى.

وبالرغم من اختلاف الرؤى حول استخدام كلمة "مناهج البحث" إلا أننا نفضل المعنى الذى يؤكد أن البحث سواء كان اجتماعياً أو إعلامياً يعتمد فى تفسير قضاياه على أسلوبان أساسيان هما الكمى والكيفى. ويرجع السبب وراء ذلك إلى أن هذا التقسيم فيه من العمومية التى تجعله يحتوى التقسيمات الأخرى؛ بمعنى أن البحث الكمى يتجه إلى الموضوعية فى دراسة الظاهرة الاجتماعية من خلال تأكيده على استخدام الإحصاء فى تفسير النتائج، وبالتالى سوف يعتمد هذا الأسلوب على استخدام التجارب الميدانية والمعملية فى رصد الظاهرة الاجتماعية، أما البحث الكيفى فيعتمد بالضرورة على العلاقات الاجتماعية بين الجماعات والتعرف على تطورها، وبالتالى سوف يحتاج الباحث الكيفى فى دراسته إلى التاريخ لمثل هذه الموضوعات كموجه ومرشد له فى الدراسة.

ويعالج هذا الكتاب قضايا المنهج فى بحوث الإعلام فى خمسة أبواب أساسية. يهتم الأول منها بخطوات البحث العلمى فى بحوث الإعلام، حيث يركز الفصل الأول على علاقة البحوث الإعلامية بالمنهج العلمى من خلال إبراز تطور الاهتمام ببحوث الإعلام، والعوامل التى ساعدت على تطورها. كما يهتم بتحديد مفهوم البحث العلمى وإجراءاته، وتطور الاهتمام بالبحوث الكمية والكيفية. أما الفصل الثانى فيهتم بمشكلة البحث فى الدراسات الإعلامية من خلال توضيح أهميتها ومبررات اختيارها، والتحديد الدقيق لها، ومصادر الحصول عليها، والأخطاء الشائعة فى اختيار مشكلة البحث، بالإضافة إلى أهمية الفروض العلمية، وإجراءات الثبات والصدق فى البحث الإعلامى.

أما الباب الثانى فيتناول مناهج البحث فى الدراسات الإعلامية. حيث يأتى الفصل الثالث بعنوان المنهج التاريخى، تعرض خلاله تعريفه، وخصائصه، وأهميته، بالإضافة إلى خطوات تطبيقه، ومظاهر استخدامه فى بحوث الإعلام، ومميزاته وعيوبه. أما الفصل الرابع فقد ركز على استخدام المنهج التجريبى فى بحوث الإعلام من خلال إبراز مفهومه والمفاهيم المرتبطة به، وأهدافه وتطوره، وخطواته، وتصميمه، وأدواته، بالإضافة إلى ميزات

وعيوب استخدام المنهج التجريبي في بحوث الإعلام، وأخيراً صعوبات استخدامه، والإشكاليات الأخلاقية المرتبطة به.

ويهتم الباب الثالث بطرق البحث الإعلامي، حيث نستعرض في الفصل الخامس المسح الاجتماعي من خلال تعريفه، والخصائص الأساسية المميزة له، وأنواع المسوح الاجتماعية، وميزاتها وعيوبها. أما الفصل السادس فيركز على العينات في بحوث الإعلام من خلال مفهوم العينة والمفاهيم المرتبطة بها، وإطار العينة، وحجمها، وأنواعها والشروط الواجب توافرها في العينة، ومظاهر استخدام العينات في بحوث الإعلام. ويهتم الفصل السابع بدراسة الحالة في بحوث الإعلام من خلال استعراض مفهوم دراسة الحالة وماهيتها، وخصائصها، ومجالات استخدامها، وأساليب دراستها، وإجراءات استخدامها، بالإضافة إلى مزاياها وعيوبها. أما الفصل الثامن فيركز على تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية من خلال تحديد مفهوم تحليل المضمون، ومجالات استخدامه، وخطواته، واستخدام الحاسب الآلي في تحليل المضمون، بالإضافة إلى الصدق والثبات في تحليل المضمون وتقييمه. ويأتي الفصل التاسع والأخير من هذا الباب بعنوان تحليل الخطاب في بحوث الإعلام من خلال تناول مفهوم تحليل الخطاب، وتطور الاهتمام به، ومدارس تحليل الخطاب، والفرق بين تحليل المحتوى وتحليل الخطاب، بالإضافة إلى استعراض أنواع الخطاب، ونماذج تحليله، واستراتيجيات تحليله، ونختتم هذا الفصل بالإجراءات المنهجية لتحليل الصورة المتحركة.

أما الباب الرابع من هذا الكتاب فيركز على أدوات جمع البيانات في الدراسات الإعلامية، حيث يتناول الفصل العاشر أداة الملاحظة، نستعرض خلاله تعريفها وأشكالها وأنواعها، ويهتم هذا الفصل أيضاً بالملاحظة بالمشاركة وأنواعها والخطوات المنهجية لإجرائها، بالإضافة إلى مزاياها وعيوبها. أما الفصل الحادي عشر فيأتي بعنوان المقابلة، نتناول خلاله تعريف المقابلة وأهميتها، وأسس إجرائها، وسمات القائم بالمقابلة، وتسجيل المقابلة ومزاياها، بالإضافة إلى شروط نجاح المقابلة، والتخطيط لها وأنواعها. ويأتي الفصل الثاني عشر والأخير من هذا الباب بعنوان

استمارة الاستبيان، نتناول خلاله تعريف الاستبيان، واستخداماته، وأنواعه، وخطواته، بالإضافة إلى شروط الاستبيان الجيد، ومواصفاته، ومحتوياته، والمبادئ الأساسية لوضع السؤال، ومميزات استمارة الاستبيان وعيوبها كأداة لجمع البيانات.

ويأتي الباب الخامس والأخير من هذا الكتاب ليركز على تحليل البيانات فى بحوث الإعلام، حيث يهتم الفصل الثالث عشر بالتحليل الكمي والكيفى فى بحوث الإعلام نستعرض خلاله المقصود بالتحليل الكمي، وخصائصه، ومميزاته، ومظاهر استخدامه في بحوث الإعلام، ويركز هذا الفصل أيضاً على ماهية التحليل الكيفي، وخصائصه، وسماته، والافتراضات التي ينهض عليها، وفي نهاية هذا الفصل نعرض لمظاهر الاختلاف بين التحليلات الكمية والكيفية. ولما كان استخدام برامج الكمبيوتر يمثل نقلة نوعية كبيرة في مجال تحليل البيانات الكيفية، فقد خصصنا الفصل الرابع عشر والأخير لمناقشة استخدام برامج الكمبيوتر كأداة مساعدة في تحليل البيانات الكيفية في البحوث الإعلامية، حيث نستعرض نماذج هذه البرامج، ونتناول خطوات تحليل البيانات الكيفية بالكمبيوتر، كما نعرض لمظاهر استخدام برامج الكمبيوتر فى تحليل مضمون الصحف، وكذلك تحليل بيانات الفيديو، ونتعرض كذلك لاستخدام بعض البرامج فى معالجة بيانات دليل المقابلة، ونختم هذا الفصل بمناقشة الآمال والتخوفات من استخدام برامج الكمبيوتر فى تحليل البيانات الكيفية.

وفي النهاية يجب التنويه بأن فكرة هذا الكتاب هى حصاد عشرات السنين التى قضيتها فى مجال التدريس بالجامعات المصرية والعربية وكذلك الخبرات البحثية الميدانية - الفردية منها والجماعية - وربما يجد الباحث في مجال الدراسات الإعلامية الأسس والقواعد التي قد تعينه في اختيار مشكلة بحثه، والإجراءات المنهجية لدراستها، وكذلك أساليب تحليل البيانات. وربما كانت للمناقشات والحوارات العلمية التى كانت تدور بيني وطلابي لها أكبر الأثر فى اختيار موضوعات هذا الكتاب،

وعليه فأتوجه بالشكر لجميع طلابى فى قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان، وطلاب مرحلة الليسانس والدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية. ولا يفوتنى أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى تلميذتى أسماء جودة طالبة الماجستير التى أخذت على عاتقها مراجعة طباعة هذا الكتاب، كما أتقدم بأسمى آيات اعتزازى وتقديرى إلى أخى العزيز الأستاذ / رفيق هلال صاحب دار كلمة للنشر والتوزيع الذى بذل جهوداً مميزاً فى طباعة هذا الكتاب وإخراجه بالشكل المناسب، وتحية تقدير واعتزاز للأخ العزيز فتحى الحضرى صاحب مطبعة الحضرى على تعاونه فى طباعة هذا الكتاب. وأتمنى فى النهاية أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الله تعالى، وأن يعود بالنفع على أبنائنا الباحثين فى مصر الحبيبة وجميع ربوع الوطن العربى الشقيق.

**أ.د. طه عبد العاطى نجم**

قرية مرسيليا بيتش ٢ – الساحل الشمالى

الإسكندرية

# الباب الأول
# الإجراءات المنهجية فى بحوث الإعلام

# الفصل الأول
# بحوث الإعلام : تطورها وأنواعها

مقدمـــة.

أولاً ـ نشأة بحوث الإعلام وتطورها.

ثانياً ـ بحوث الإعلام والمنهج العلمى.

ثالثاً ـ البحوث الكمية فى الدراسات الإعلامية وتطورها.

رابعاً ـ البحوث الكيفية فى الدراسات الإعلامية وتطورها.

الهوامــش.

# الفصل الأول
# بحوث الإعلام : تطورها وأنواعها

**مقدمـــــة:**

يعد البحث العلمى وسيلة للتفكير، فالبحث بمثابة رؤية نقدية لمختلف جوانب العمل المهنى، كما أنه يتسم بالنظام لرصد المعلومات للعثور على إجابات، وذلك لإحداث تغييرات مناسبة بهدف الحصول على مزيد من الخدمات المهنية الفعالة، ومعرفة ما يفعله الأفراد فى المجتمع.

إن إجراء دراسة بحثية تتطلب الإجابة عن سؤال مهم يتعلق بالفلسفة أو المنهج الذى تنطلق منه الدراسة، والإجراءات والأساليب المتبعة لمعرفة الصدق والثبات، ومعرفة الخطوات الموضوعية لإجراء الدراسة. فالبحث هو تحقيق منهجى يستخدم الباحث المنهجية العلمية المقبولة لحل المشاكل، وخلق معرفة جديدة، وهو ما ينطبق بشكل عام على البحث العلمى.

والبحث هو عملية جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها للرد على الأسئلة، ويتم ذلك من خلال السيطرة على المعلومات ودقتها وتنظيمها وقابليتها للتحقق. وفى الواقع توجد العديد من العوامل التى تؤثر على هذه النتيجة منها: [1].

١ - العلاقة بين المتغيرات: وهو استكشاف العلاقة السببية بين متغيرين.

٢ - المنهجية: ومعناه اتباع الدراسة تسلسل منطقى معين وعدم اتباعها بشكل عشوائى.

٣ - القابلية للتحقق: وهذا معناه أن كل ما تم التوصل إليه يتم على أساس نتائج صحيحة ويمكن التحقق منها أو غيرها.

٤ - التجريبية: وهذا معناه اعتماد الاستنتاجات على أدلة دامغة تم جمعها من المعلومات الموجودة فى تجارب الحياة الحقيقية أو الملاحظات العلمية.

## أولاً ـ نشأة بحوث الإعلام وتطورها:

نشأت بحوث الإعلام غالباً في وقت مبكر في فترة الستينيات من القرن العشرين في أقسام الاجتماع وعلم النفس في كثير من الجامعات، وافتقد الباحثون في هذه التخصصات الخلفية الإعلامية بسبب حداثة ظهور علم الإعلام، بينما تغير هذا الوضع بعد ذلك بنمو أقسام الإعلام بسرعة في السبعينيات، وظهور باحثين متخصصين في مجال الإعلام بعد ذلك. وبدأت تظهر بعض الآراء التي تشجع على ضرورة مشاركة الباحثين في مجال الإعلام مع زملائهم في مجال علم النفس والاجتماع والسياسة في إجراء بحوث مشتركة.

وفي السنوات القليلة الماضية اتجهت بحوث الإعلام منحا جديدا عندما ركزت على الجوانب النفسية والاجتماعية لوسائل الإعلام، حيث اتجه علم النفس لدراسة الردود العاطفية لبرامج التليفزيون والإعلانات التليفزيونية وموسيقى محطات الراديو، أيضا بدأ استخدام الكمبيوتر في بحوث الإعلام لتحليل البيانات والمعلومات.

وتطورت بحوث وسائل الإعلام في تحديد خطوات البحث، واتبعت أنماط أو نماذج مماثلة. في **المرحلة الأولى** للبحث كان هناك اهتمام بالوسيلة نفسها من خلال ماذا تكون ؟ وكيف تصل ؟ وكيف تتشابه أو تختلف عما سواها ؟ وما هي الوظائف أو الخدمات التي تقدمها الوسيلة ؟ ومن لديهم إمكانية الوصول إلى الوسيلة ؟ وكم تكلفة سعرها ؟.

أما **المرحلة الثانية** فقد بدأت بتطوير الوسيلة، وفي هذه المرحلة تراكمت معلومات محددة عن دوافع الجمهور لاستخدام الوسيلة والإشباعات المتحققة من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

١ - ما الكيفية التي يتم بها استخدام الوسيلة في الحياة الفعلية ؟
٢ - ما أسباب استخدام الجمهور للوسيلة ؟
٣ - ما هي فئات الجمهور التي تحرص على متابعة الوسيلة ؟
٤ - ما الإشباعات التي تقدمها الوسيلة للجمهور ؟
٥ - ما التوقعات الناشئة حول استخدام الوسيلة بشكل صحيح ؟

وفى **المرحلة الثالثة** اهتمت بحوث الإعلام بالتأثير الاجتماعي والنفسي والمادي للوسيلة، وتمثل ذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

١ - كم من الوقت يقضيه الناس أمام الوسيلة ؟
٢ - هل الوسيلة تغير وجهات نظر الناس تجاه الأشياء ؟
٣ - ماذا يريد مستخدمي الوسيلة أن يسمعوا أو يشاهدوا ؟
٤ - هل مشاهدة الوسيلة يسبب أضراراً ؟
٥ - كيف تساعد الوسيلة الناس على الحياة ؟

أما **المرحلة الرابعة والأخيرة** فقد احتوت على إمكانية تحسين الوسيلة سواء في استخدامها أو تطورها التكنولوجي، ويتم ذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

١ - كيف يمكن للوسيلة تقديم المعلومات أو التسلية لكل أنواع الناس ؟
٢ - كيف يمكن للتكنولوجيا الجديدة أن تعمل على تحسين كمال الرؤية أو صوت الوسيلة ؟
٣ - هل هناك طريقة لتغيير محتوى البرامج لتكون أكثر قيمة أو متعة ؟

## العوامل التى ساعدت على تطور بحوث الإعلام:

توجد بعض العوامل التى ساعدت على تطور بحوث الإعلام منها:[٢]

١ - لقد دفعت الحرب العالمية الأولى إلى الحاجة لفهم المزيد عن طبيعة الدعاية، وخلالها حاول الباحثون العمل على تحفيز استجابة الجمهور لكشف آثار وسائل الإعلام على الناس، ومارس الإعلام فى ذلك الوقت تأثيراً قوياً جداً على جمهوره، وبرزت العديد من الافتراضات والتساؤلات عن ماذا يستطيع أن يقدمه وما لا يستطيع أن يقدمه الإعلام ؟. ولقد ظهرت مؤخرا نظرية سميت بالحقنة تحت الجلد، والتى تفترض أن وسائل الإعلام تحتاج إلى رسائل مصورة للجمهور ينتج عنها تأثيرات مشابهة على الجمهور، ولكن تغير هذا الرأى بسبب الاعتقاد بوجود الاختلاف بين الناس.

٢ - تمثل الإسهام الثانى فى الدراسات التى أجريت على المعلنين فى الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين والتى أفادت بضرورة ابتكار وسائل لإقناع الزبائن المحتملين لشراء المنتجات والخدمات، وبناء على ذلك شجع المعلنون على إجراء دراسات حول فعالية الرسالة وحجم الجمهور وتوزيعه، وتوظيف الإعلان لتحقيق أعلى مستوى من كفاءة الفرص لإقناع الزبائن المحتملة واختيار الوسيلة التى تقدم أفضل فرصة للوصول إلى الجمهور المستهدف.

٣ - يبرز الإسهام الثالث فى تزايد دور القوى الاجتماعية فى دفع اهتمام المواطنين نحو وسائل الإعلام العامة وتحديداً الأطفال. وتوصل البحث فى هذا الصدد إلى أن محتوى البرامج التى تبث عبر التليفزيون وتتخللها الإعلانات التجارية ربما تحتوى على مشاهد من العنف والجنس أثناء مشاهدة الأطفال لها. وقد توسع الباحثون فى تركيزهم على التأثيرات الإيجابية والسلبية للتليفزيون.

٤ - يتضمن الإسهام الرابع فى زيادة المنافسة بين الإعلام والإعلانات التجارية حتى وصلت إلى مستويات جديدة من التعقيد لدرجة أصبح بإمكان مالكى وسائل الإعلام السيطرة على بحوث الإعلام فى الوقت الذى كانت علوم الاجتماع والنفس والتسويق هى صاحبة الريادة فى مجال البحث الإعلامى.

## ثانياً ـ بحوث الإعلام والمنهج العلمى:

عرف كلينجر Klenger البحث العلمى على أنه نظام متسق ومسيطر وتجريبى وتحقيق نقدى حول فروض العلاقات بين الظواهر. ويحتوى هذا التعريف على الشروط الأساسية لتحديد أسلوب البحث العلمى. وواضح أن جميع البحوث تبدأ بسؤال أساسى أو اقتراح حول ظاهرة محددة على سبيل المثال لماذا ينجذب المشاهدون لبرنامج تليفزيونى عن غيره ؟ وماذا يفضل الناس قراءته فى الصحيفة ؟ وما هى أنواع الإعلانات الأكثر فاعلية فى بيع المنتجات أو تسويق الخدمات ؟ وهل الأسئلة السابقة يمكن الإجابة عنها

بدراسات بحثية مصممة تصميماً جيداً ؟. وفي بعض الأحيان نجد صعوبة في طريقة جمع البيانات حول إجابات مناسبة لأسئلة محددة.

وهناك العديد من المداخل الممكنة للإجابة على الأسئلة البحثية، وقد ذكر "كلينجر" مجموعة من المداخل للإجابة عن الأسئلة وهو ما يعرف بمناهج المعرفة مثل مناهج المثابرة والحدس والسلطة والعلوم. إذ يرى "كلينجر" أن الباحث الذي يستخدم منهج المثابرة ثم يتبعه بالمنطق يكون دائما على صواب وعلى سبيل المثال "يدعي دائما أصحاب المحلات بأنهم لا يعلنون عن منتجاتهم بسبب عدم تصديق الناس الإعلانات". أما منهج الحدس، وفيه يفترض الشخص أن بعض الأشياء تكون صحيحة لأن ذلك يعد أمراً بديهياً، وعلى سبيل المثال يحاول العاملون في وكالات الإعلانات توظيف جهودهم لإختيار الطرق الإعلانية لأنهم مقتنعون بأنهم على دراية بما يجذب الزبائن، وبالتالي يكون البحث العلمي في هذه الحالة مضيعة للوقت.

وبالنسبة لمنهج السلطة، وفيه يتم تعزيز الاعتقاد في الأشياء باعتبارها مصدراً موثوقاً مثل كلام الوالدين، أو المراسل الصحفي أو المعلم وفي هذه الحالة يكون التركيز على المصدر نفسه، وليس على الطرق التي تستخدم في الحصول على المعلومات.

أما المنهج العلمي فيعد المصدر الوحيد الذي يقدم مؤشرات مهمة في الحكم على الموضوعات، حيث يتم الوصول إلى الحقيقة عبر سلسلة تحليلات موضوعية، وهذا معناه أن المنهج العلمي هو تصحيح ذاتي لتغييرات في الفكر أو الوصول لنظرية مناسبة عندما يتم الكشف عن أخطاء في الأبحاث السابقة، وعلى سبيل المثال، فقد غير العلماء أفكارهم في منتصف تسعينيات القرن العشرين عن كواكب النظام الشمسي عندما اكتشفوا أخطائهم في ملاحظاتهم السابقة. وفي مجال الإعلام كشفت الدراسات أن التصورات الأولى لقوة وسائل الإعلام - نظرية الحقنة تحت الجلد - كانت غير صحيحة، وبعد إجراء مجموعة من الدراسات والبحوث حول دور وسائل

الإعلام فى تغيير السلوك والأفكار تبين اختلاف ردود فعل الناس حول الرسالة الإعلامية. وعليه يمكن القول بأن المنهج العلمى هو الآلية أو الأداة المناسبة لتقييم الكثير من مجالات الحياة[٣].

**إجراءات البحث العلمى:**

يعد الغرض من استخدام المنهج العلمى فى دراسة الظواهر الاجتماعية والإعلامية هو تقديم موضوعى وغير متحيز فى عرض البيانات والمعلومات، والتحقيق فى تساؤلات البحث وفرضياته المنهجية، ولعل أهم الخطوات التى يجب اتباعها فى هذا الصدد ما يلى:

١ - تحديد مشكلة البحث.
٢ - استعراض الدراسات السابقة.
٣ - استعراض النظريات ذات الصلة بالموضوع.
٤ - إعداد أسئلة البحث والفروض العلمية.
٥ - تحديد المنهج الملائم للدراسة.
٦ - تحديد طرق وأدوات جمع البيانات.
٧ - تحليل وتفسير النتائج.
٨ - عرض النتائج

**مفهوم المنهج العلمى:**

المنهج العلمى هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون جاهلين بها أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين[٤]. والمنهج هو مجموعة من الإجراءات الذهنية التى يمثلها الباحث مقدما للوصول إلى المعرفة التى سيحصل عليها من أجل التوصل إلى حقيقة مادة البحث[٥].

والمنهج العلمى هو الطريقة العلمية المنظمة التى تستخدمها الأبحاث فى العلوم الطبيعية أو الاجتماعية، ويشمل المنهج العلمى تحليل المضمون فى الدراسات الإعلامية[٦].

## ثالثاً ـ البحوث الكمية في الدراسات الإعلامية وتطورها:

### ١ ـ تعريف البحوث الكمية:

تعتبر البحوث الكمية من أكثر البحوث استخداماً من قبل الباحثين عامة والعرب خاصة خلال السنوات القليلة الماضية، وقد ذكرت دائرة المعارف البريطانية في تعريفها للبحوث الكمية بأنها تلك التي تعتمد على استخدام المؤشرات العددية الإحصائية لدراسة الظواهر الاجتماعية وتحليلها بصورة يسهل فهمها والتعرف على العوامل المتداخلة بها، وأشارت إلى أن التحليل الكمي هو ترجمة المحتوى إلى أرقام ونسب وأعداد وإحصائيات ومعدلات ثم حساب التكرار لتحديد مواقع التركيز والاهتمام أو التهميش(٧).

وتهتم البحوث الكمية بتقديم نتائج الاستقصاءات في صورة أرقام أو إحصائيات رياضية أو رسوم بيانية، وتتضمن طرق الاستقصاء والمسح العام وتحليل المضمون والمقابلة المقننة، وقياس الاتجاهات.

وتستند البحوث الكمية في تحليلها على استخدام الباحث الإحصائيات التي تصف السلوك الإنساني في موقف اجتماعي أو في نسق اجتماعي معين من مادة غير كمية مثل المقابلات غير المقننة أو الاستبيان المفتوح، أو مذكرات تسجيل الملاحظات الميدانية، أو سجلات الأرشيف بأنواعها المختلفة. وقد أشار "جود وهات" عن التمثيل الإحصائي من حيث التوزع التكراري ووضع التكرارات وتصنيفها في فئات، ثم جدولتها في سياق ونظام منطقي، ومن حيث مقارنتها بواسطة النسب المئوية لتوضيح الخصائص الكيفية بين المتغيرات، ومن حيث تمثيل البيانات ووضعها في جداول مركبه على أساس إيجاد العلاقة بين متغيرين أو بعدين أو أكثر سواء كانت هذه العلاقة طردية أو سلبية(٨).

### ٢ ـ تطور الاهتمام بالبحوث الكمية في الدراسات الإعلامية:

اتبع البحث الإعلامي مراحل تطور المناهج السوسيولوجية السائدة في العلوم الاجتماعية، وخلال المراحل المبكرة من القرن العشرين كانت الدراسات الإعلامية ذات طابع كيفي بطبيعتها، وتهتم أساساً بالقضايا التاريخية والأخلاقية والتشريعية. وقد بدأت مسوح القراءة تأخذ طريقها مع

ظهور الطباعة في الثلاثينيات من القرن العشرين. وقد لوحظ أن الاهتمام بالبحث الكمي قد ارتفعت مكانته خلال الأربعينيات والخمسينيات من هذا القرن. وفي سنة ١٩٥٧ نشر "ولبور شرام" مقالة عن مناهج البحث لدراسات منشورة في دورية Journalism Quarterly في الفترة بين منتصف الثلاثينيات ومنتصف الخمسينيات. وقد وجد أن ١٠٪ فقط من هذه المقالات منشورة في الفترة من ١٩٣٧ -١٩٤٢، واعتمدت أساساً على البيانات الكمية، وفي الفترة من ١٩٥٢ – ١٩٥٦ جاء نصف المقالات المنشورة ضمن البحوث الكمية(٩).

وقد قام كل من "فولكينر Faulkner وسبكتور Spector" بإجراء دراسة مقارنة عن سياسة النشر في خمس دوريات سوسيولوجية كبيرة في الفترة من ١٩٧٣ – ١٩٧٨، تبين أن اثنين منهما عنوانهما " American Sociological Review" و "American Journal of Sociology". يندرج بهما ١٠٪ من المقالات المنشورة ضمن البحوث الكيفية. ومعنى هذا أن الاتجاه الكمي ظل مسيطراً خلال هذه السنوات، بينما حدث التحول إلى الاتجاه الكيفي مع نمو الاتجاهات النظرية وزيادة الاهتمام بالدراسات الامبريقية، وتبع ذلك ظهور دوريات جديدة في هذا المجال، اهتمت بعلم الاجتماع التفسيري مثل مجلة الحياة الحضرية Urban Life، والتفاعلية الرمزية وعلم الاجتماع الكيفي Qualitative Sociology(١٠).

وفي مجال الاتصال الجماهيري بدأ الاهتمام بتأسيس مجالات مثل "Journal of Communication" و "Media, Culture and Society" و"Critical Studies in Mass Communication". وقد لوحظ خلو هذه المجلات من الدراسات الكيفية. ومن هنا يمكن القول بأنه لم يكن هناك أي اهتمام ملحوظ بالبحث الكيفي في الماضي، ويرجع ذلك إلى تميز المنظور الوضعي خلال هذه الفترة، وقد بدا ذلك واضحاً في مقدمة كتاب لأحد الباحثين المهتمين بدراسة الحقائق الموضوعية عندما قال: "لكي تكون علمياً في أبحاث الاتصال، يجب أن تستخدم بالطبع البحث الكمي". أما الإعتراضات المعاصرة على استخدام المنهج الكمي فقد وردت في كتب عديدة

من مناهج البحث، وخصص كل من "ستمبل Stempel" و"وستلى Westely" سنة ١٩٨١ فى مؤلفهما ثلاثة فصول تتحدث عن مناهج البحث الكيفى، واهتم أيضاً "ماكويل Mcquail" سنة ١٩٨٧ بأهمية استخدام المناهج الكيفية، وعلاوة على ذلك ذهب "اندرسون Anderson" سنة ١٩٨٧ أبعد من ذلك فى كتابة الجديد عن المناهج، حيث خصص نصفه عن المناهج الكيفية[١١].

ويرجع بعض الباحثين أسباب تطور الاهتمام باستخدام البحوث الكمية فى الدراسات الإعلامية إلى العوامل التالية:[١٢].

١ - تزايد عدد وسائل الاتصال الجماهيرى وانتشارها فى جميع أنحاء العالم على نطاق واسع مثل الصحف والراديو والتليفزيون والسينما والأقمار الصناعية وشبكات المعلومات الدولية.

٢ - إقبال الجماهير المتزايد على استخدام وسائل الاتصال الجماهيرى فى حياتهم العلمية والثقافية، إذ أصبحت جزءاً أساسياً من نمط الحياة الثقافية والتعليمية التى لا غنى عنها فى الوقت الراهن.

٣ - انتشار إنتاج صناعة الإعلام، حيث أصبحت نوعاً من الإنتاج الكبير Mass Production الذى تتميز به الصناعات الحديثة، وهذا ما يتطلب استخدام الإحصاءات بصورة مميزة وأساسية.

٤ - تعدد أنواع المادة الإعلامية، واختلاف وسائلها وتنظيمات مؤسساتها، بالإضافة إلى زيادة أعداد المتخصصين فى مجال الإعلام أو القائمين على الاتصال مما ينتج عنه آثار عديدة.

وبالإضافة إلى ما سبق يمكن القول أن البحوث الكمية تساعدنا فى التعرف على الكثير من المظاهر والعلاقات المفسرة لظاهرة الاتصال ووسائلها المختلفة، وعلى سبيل المثال، نستطيع التعرف على أكبر الصحف العالمية من حيث نسبة توزيعها وعدد قرائها مقارنة بغيرها من الصحف المتداولة فى نفس المنطقة من العالم، كما أن استخدام الإحصاء فى البحوث الكمية يمكننا من التمييز بين حجم الجمهور الذى يستخدم وسيلة اتصالية دون الأخرى، كما أن

دراسة أسباب إقبال الجمهور أو إحجامه عن وسيلة إعلامية تقوم أساساً على استخدام الوسائل الكمية متمثلة فى الإحصاءات العددية وهكذا.

**٢ - خصائص استخدام الأساليب الكمية فى الدراسات الإعلامية:**

تستخدم البحوث الكمية الأرقام فى تحليل بياناتها، وتخضع لشروط الصدق والثبات، وتعالج بياناتها إحصائياً، ويمكن تعميم نتائجها على المجتمع الأصلي، وتعتمد أساساً على البحوث المسحية التى تهتم بجمع البيانات من خلال استعمال أدوات قياس كمية[١٣].

والواقع إن استخدام البحوث الكمية يهدف إلى الاقتراب من الدقة التى تمتاز بها الرياضيات بصورة محددة، ويعتبر الأسلوب الكمى فى الدراسات الإعلامية وسيلة مهمة لزيادة كفاءة التحليل ودقته وشموله وتعبيره بشكل صحيح عن المضمون، وابتعاده عن التخمينات والانطباعات الذاتية للباحث. ويساعد أيضا على تقديم المعلومات فى شكل جداول، مما يؤدى إلى سهولة الاطلاع عليها، وإدراك النتائج بشكل مبسط وواضح[١٤].

وتعتمد البحوث الكمية فى إجراءاتها المنهجية على تفكيك النص أو عينة النصوص وترجمة الأفكار والمصطلحات والرموز التى ترد فيها إلى مدلولات ومؤشرات رقمية يمكن تحليلها والتوصل من خلالها إلى نتائج موضوعية دقيقة[١٥]، ولذلك يرى بعض الباحثين أن التحليل الكمى يتميز عن التحليل الكيفى بالسمات التالية:[١٦].

١ - خلال التحليل الكمى تكون القراءة الأولية للمضمون الذى تحويه المادة العلمية بهدف اختبار مدى صحة الفروض.

٢ - تتبع فى التحليل الكمى بعض الإجراءات التى تهدف إلى إصدار أحكام موضوعية حول خصائص المضمون.

٣ - يهتم التحليل الكمى بالترتيب أو بدرجة الأهمية للصفات أو الظواهر لقياس الترتيب القيمى.

٤ - يلتزم التحليل الكمى بقواعد ثابتة فى إجراءات التحليل بحيث يتاح للغير الفرصة للقياس من خلال اتباع نفس الأسلوب فى التحليل.

٥ - يركز التحليل الكمى على الوصف المباشر للمضمون، وليس على أثره على الطرف الآخر، ولا على قصد مؤلف المضمون أو نيته.

٦ - يركز التحليل الكمى على شكل المضمون ووصفه بالدرجة الأولى دون الحاجة لما تعكسه من خواطر خلفية قد تكون خفية أو غير واضحة بشكل صريح.

٧ - يستخدم التحليل الكمى عادة أقساماً فرعية أكبر للتحليل بحيث تتضمن قوائم التحليل متغيرات فرعية كثيرة.

٨ - يفيد التحليل الكمى فى الموضوعات ذات المحتوى الواضح أو الصريح، حيث يسهل حل مشكلة الثبات في هذا النوع من التحليل إذا كان المضمون سهلاً.

ولما كانت الإحصاء العمود الفقرى للبحوث الكمية، فإنه يجب التأكيد على أن استخدام الطرق الإحصائية به من الخصائص والمميزات فى تحليل البيانات الكمية ولعل أبرزها: [١٧].

١ - تساعد الباحث على إعطاء أوصاف على جانب كبير من الثقة العلمية، وتحتاج دقة الوصف دائما إلى اختيار مدى ثبات النتائج التى حصل عليها الباحث.

٢ - تساعد الإحصاء على تلخيص النتائج فى شكل ملائم مفهوم، لأن البيانات التى يجمعها الباحث لا تعطى صورة واضحة إلا إذا تم تلخيصها فى معامل أو رقم أو شكل توضيحى.

٣ - تساعد الباحث على استخلاص النتائج العامة من النتائج الجزئية، حيث لا يمكن استخلاصها إلا وفقاً لقواعد إحصائية، كما يحدد درجة احتمال صحة التعميم الذى يصل إليه.

٤ - الدقة فى وصف المشاهدات وتحديدها كالتعبير عن المتوسطات، والفروق بين الأفراد والجماعات، والعلاقات التى تربط الوحدات المختلفة بعضها ببعض.

٥ - رسم خطط البحوث والتجارب، إذ أن تصور المشكلة عن طريق دراستها بالأرقام والبيانات الإحصائية هو الذي يحددها ويساعد على رسم الخطة المناسبة لها.

٦ - قياس مدى الاعتماد على ما يحصل عليه البحث من نتائج من حيث سلامة العينات وحدود الثقة فيها ومدى أهميتها وقابليتها للتعيين.

## رابعاً - البحوث الكيفية فى الدراسات الإعلامية وتطورها:

تهدف المناهج الكيفية إلى المساعدة على فهم العالم الذى نعيش فيه، والأسباب التى جعلت الأمور على ما هى عليه، إلا أن معظم هذه الأسباب تشعر الفرد بالقلق من الجوانب الاجتماعية للعالم، ودائماً يسعى الباحث الكيفى للإجابة عن العديد من الأسئلة حول تصرف الناس بالطريقة التى يتصرفون بها، وكيف تتشكل الآراء والمواقف، وكيف يتأثر الناس بسبب الأحداث التى تمر على من حولهم، ولماذا تطورت الثقافات؟ وكيف تم ذلك؟ ويتطور البحث الكيفى للعثور على كل هذه الأجوبة، ويعتبر البحث الكيفى متماشياً مع الآراء والخبرات ومشاعر الأفراد المنتجة للبيانات غير الموضوعية، كما يصف البحث الكيفى الظواهر الاجتماعية لأنها تحدث بصورة طبيعية ولم تبذل أى محاولة لمعالجة الوضع تحت الدراسة كما هو الحال مع البحوث الكمية التجريبية[١٨].

ويعد التحليل ضرورة للباحث للاقتراب من وثائق التحليل والتعرف على اتجاهات البحث فيها باعتبارها خطوة هامة من الخطوات المنهجية للتحليل الكمى أيضاً، بالإضافة إلى أن التحليل الكيفى يساعد الباحث على تحديد أطر التفسير والاستدلال التى يتم صياغتها من خلال الرموز اللفظية فى مرحلة لاحقة للنتائج الكمية، ولذلك يعرف المنهج الكيفى بأنه الطريقة

العلمية المميزة التى بواسطتها يستطيع الباحث أن يلاحظ ويصف ويفسر البيانات ويحللها ويتوصل إلى النتائج حول الظاهرة أو المشكلة المراد دراستها بصورة مستفيضة ومتعمقة[١٩].

ويعتمد المنهج الكيفى على الألفاظ التى يستخدمها الباحث عند إجراء المقابلات مع المبحوثين، فيصف كل ما يتعلق بهم باستخدام التحليل الكيفى مثل اللغة وتعبيرات الوجه، وبالتالى الحصول علىّ بيانات كاملة من خلال إجراء المقابلات، ويجب أن يتصل الباحث بالمبحوثين، وأن يوضح الصعوبات النظرية والمنهجية التى واجهته أثناء تطبيق البحث، وأن يقدم اقتراحاته عن نوع البحوث التى يمكن إجراؤها فى المستقبل لمتابعة بحث المشكلة التى بدأ منها[٢٠].

**١ - تطور الاهتمام بالبحوث الكيفية:**

اتجه اهتمام علماء الاجتماع بتأكيد المكانة العلمية لهذا العلم، وخاصة من خلال محاكاة نموذج العلوم الطبيعية، فلم يكن بين علماء الاجتماع سوى فئة قليلة هى التى اعترفت بأهمية المناهج الكيفية، ودعت صراحة إلى ضرورة الاعتماد عليها سواء فى عملية الحصول على المعلومات أو تفسيرها أو بناء النظريات، وللأسف لم تحظ هذه الفئة بهيبة علمية – على الصعيد المهنى – ويمكن أن نجد ذلك واضحاً بين علماء الاجتماع الأمريكان على وجه الخصوص. فقد ذهب كل من لازرسفيلد **Lazarsfeld** واستوفر **Stouffer** إلى أن المناهج الكيفية لا تعدو أن تكون خطوة استكشافية فى مجال البحث الاجتماعى، وأن التقدم الذى يمكن أن يحققه علم الاجتماع فى مجال المعرفة العلمية ينهض أساساً على استخدام المنهج الكمى وتطويره، بحيث نستطيع أن نختبر الفروض النظرية بطريقة تجريبية دقيقة مثلما يفعل العلماء الطبيعيون فى بحوثهم[٢١].

وفى مجال الدراسات الإعلامية، فقد اتسم استخدام مناهج وأدوات التحليل الكيفى بالتردد والخلط وعدم الوضوح أو التكامل المنهجى والإجرائى، لكنها شكلت نوعا من المواجهة والتحدى للتقاليد السائدة فى مجال الدراسات الإعلامية[٢٢].

وفي مطلع السبعينيات من القرن الماضي، اتجه عدد من الباحثين الإسكندنافيين في مجال الاعلام إلى تأييد استخدام التحليل الكيفي للمحتوى من منظور أيديولوجي، ويعرف هذا التوجه بالاتجاه الإنساني Humanistic Trend والذى ركز على علاقات القوة التي تحاول النصوص الإعلامية التعبير عنها، كما سعى إلى تطوير أدوات التحليل الكيفي مستفيداً من التطور الذى تحقق في مجال الدراسات اللغوية والسيمولوجية وتحليل النص، وكان من أبرز ممثلى هذا الاتجاه الباحث الدانماركي بيترلارسن Peter Larson، والذى أكد أن التحليل الكيفي ليس غاية في حد ذاته، ووفقاً لـ"مايرنيج" Mairing فإن التحليل الكيفي للمحتوى يقوم على الفحص الدقيق لمصادر المادة المزمع تحليلها، وعلى الملاحظة الصريحة والفهم الذاتي للذين يقومون بالتحليل، مع الاهتمام أيضاً بوجهات نظر الآخرين، بالإضافة إلى تقبل نتائج إعادة التفسير[٢٣].

وتؤكد المصادر التاريخية أن المناهج الكيفية قد مرت بثلاث عصور أو فترات هي:[٢٤]

**المرحلة الأولى (١٨٩٠ - ١٩٣٠):**

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أصبحت القضايا الاجتماعية تمثل موضوعات للدراسة الأكاديمية. وكانت معظم الأبحاث ذات طبيعة كيفية كما هو واضح في بعض الأعمال الكلاسيكية عند "ماكس فيبر Max Weber" و"دور كايم Emile Durkheim" و"جورج زيمل George Simmel" وآخرون. وقد عرفت التخصصات الأكاديمية، وأنشأت الأقسام العلمية في الجامعات. وحصلت المناهج الكيفية على أساس صلب متين. وتوجد عوامل أخرى عديدة تؤكد هذه الحقائق أهمها أولاً: لاتزال توجد علاقة قوية تربط العلم الاجتماعي بنمط البحث المستخدم في الفلسفة والإنسانيات، وثانياً: أن العلم الاجتماعي ما يزال شاباً ويبحث عن أرضية ومنظورات. وأخيراً فقد أصبح تطبيق المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية ليس متطوراً تماماً.

وخلال هذه الفترة بدأت الأنثروبولوجيا تؤكد على استخدام البحث الكيفي في دراستها. وبالرغم من اختلاف المناهج السوسيولوجية عن هذا الفرع من العلم، لكن استطاعت الأنثروبولوجيا الحفاظ على استخدام البحث الكيفي في دراستها. ومن أبرز الذين أسهموا في تطوير المناهج الكيفية كل من "مالينوفسكي Malinowski" ١٩٢٢، و"بوس Boss" ١٩٤٠، و"راد كليف براون Radcliffe-Brown" ١٩٥٢. ويعد "مالينوفسكي" أول من نادى بضرورة استخدام الملاحظة في دراسة الحياة اليومية. وقد برر استخدام هذا الأسلوب قائلاً: "لكي نضمن موضوعية الرأي ومشاركة الفرد في الحياة، ومعرفة وجهة نظره في العالم الذي يحيط به" وبالرغم من تأكيد "مالينوفسكي" على أهمية استخدام الملاحظة، لكنه اعترف في مذكراته الأخيرة سنة ١٩٨٧ بوجود صعوبات في تطبيقها.

وفي هذه الفترة المبكرة بدأ مجال البحث الكيفي في دراسات علم الاجتماع الأمريكي، وبالتحديد مدرسة شيكاغو بقسم الاجتماع هناك سنة ١٨٩٢. وكان يتكون هذا القسم آنذاك من علم الاجتماع والأنثروبولوجيا. وخلال هذه الفترة المبكرة من هذا القرن برز تأثيرها الكبير - مدرسة شيكاغو - على هذا الفرع من العلم. ومن خلال تأثير دراسات كل من وليم توماس William Thomas، وأرنست برجس Ernest Burgess، وروبرت بارك Robert E. Park اهتمت الدراسات الأكاديمية بدراسة الحياة الحضرية. وقد تركزت الدراسات المبكرة لمدرسة شيكاغو على جماعات المنحرفين في المدينة مثل دراسة المتشردين والعصابات والمجرمين. وقد اهتمت دراسة "توماس Thomas" و"زنانيكي Znaniecki" بالأسباب التي تؤدي إلى هجرة الأفراد إلى المدينة. وقام "لاند Lynd" بدراسة عن أسلوب الحياة في مجتمع مدينة صغيرة. وأخيراً وجدت دراسات تهتم بدراسة حياة المهنيين مثل دراسة "وستلي Westley" سنة ١٩٥١ عن رجال الشرطة و"دالتون Dalton" سنة ١٩٥٩ عن رجال الأعمال و"بيكر Becker" سنة ١٩٥١ عن المدرسين و"هل Hall" سنة ١٩٤٤ عن الأطباء.

وكانت مدرسة شيكاغو هي المنزل لقائمة طويلة من علماء الاجتماع المتميزين، ولكن برزت الإسهامات المتميزة لـ "روبرت بارك Robert E. Park"

أحد أعضائها، حيث عمل صحفياً لبعض الوقت وانبهر بالإعلام باعتباره مؤسسة حيوية هامة داخل المجتمع. وقد عبر عن ذلك بمؤلف يحمل عنوان التاريخ الطبيعى للصحيفة. وبالرغم من خلو كتابه من البيانات الأمبيريقية فى تفسيره لدور الإعلام المطبوع فى العملية التاريخية، لكنه جزئياً أبرز اهتمام "بارك" بالصحافة ودورها فى المدينة والمجتمع المحلى. وقد برز اهتمامه أيضاً بالإعلام من خلال دراسته عن الصحافة المهاجرة سنة ١٩٢٢، حيث أكد على وظيفة الصحافة فى اهتمامها بالمهاجرين الأوربيين.

وقد أكد "بارك" على أهمية استخدام الملاحظة المباشرة، حيث تأثر بمدرسة شيكاغو التى اشتهرت باستخدام الملاحظة المشاركة. وأصبح الكثير من علماء اجتماع مدرسة شيكاغو مرتبطين بدراسات الثقافة. وقد اعتمدت معظم الدراسات المبكرة لمدرسة شيكاغو على التحليلات الوثائقية.

وقد اهتم أعضاء مدرسة شيكاغو بإجراء أبحاث للاتصال عن تأثير الأفلام فى الأطفال، وفى نهاية العشرينيات كان كل من "هربرت بلومرت Herbert Blumer" و"فيليب هاوزر Philip Hauser" فى مجلس أبحاث الصورة المعبرة لبحث العلاقة بين الفيلم والانحراف، ويوضح هذا المثال المظاهر المتعددة لميراث مدرسة شيكاغو. وقد استخدموا فى دراستهم المقابلات المتعمقة وتاريخ الحياة باعتبارهما أداتين هامتين فى عملية جمع البيانات التى تتم من خلال الملاحظة المشاركة.

**المرحلة الوسطى (١٩٣٠ - ١٩٦٠):**

بدأ النقاش حول مناهج البحث فى علم الاجتماع مع ازدهار الوضعية – الاتجاه الوضعى – وقد بدأ علماء الاجتماع مع نهاية العشرينات وبداية الثلاثينيات فى التحول إلى طرق بحثية مماثلة للعلوم الطبيعية. وكان مبررهم فى ذلك هو البحث عن بناء فكرة الموضوعية فى الواقع الاجتماعى، فى الوقت الذى ذهب فيه معظم أصحاب الفنون والعلوم الأخرى وكذلك العلوم الطبيعية الى الاهتمام بمفهوم المنظور المتعدد فى بحث الواقع. فقد عمل الباحثون فى مدرسة شيكاغو وغيرهم على تطوير وسائل القياس الكمى بهدف الوصول

بعلم الاجتماع إلى صفة العلمية. وأخيراً أصبح نموذج البحث الأميريقى النموذج الوحيد الذى يستخدم التقنين كما هو الحال فى العلوم الفيزيقية، وأتت التصميمات التجريبية لتسيطر على التفكير البحثى. وأكدت مناهج البحث السوسيولوجى على استخدام "الموضوعية Objective" كوسائل فنية فى جمع البيانات وتقنين الإجراءات التحليلية.

وفى بداية الثلاثينيات زادت نسبة التأييد للمناهج الكمية، وأصبح أنصارها لهم اليد العليا فى الصراع المنهجى السوسيولوجى. وفى الخمسينيات اختفت دراسة الحالة كنموذج للبحث الاجتماعى. وأصبح المسح الاجتماعى هو الطريقة السائدة فى العلوم الاجتماعية. وقد لاحظ كل من "بينى Benney" و"هيوجز Hughes" أن علم الاجتماع المعاصر أصبح "علم المقابلة". وفى الخمسينيات بلغت الذروة فى تأثير كل من النظرية الوضعية ومناهج البحث الكمية فى علم الاجتماع. وبدأت النظرة إلى البحث الكمى بأنه الأساس العملى للحقيقة العلمية.

وقد عبرت دراسات شيكاغو خلال هذه الحقبة (١٩٣٠ - ١٩٦٠) عن ترددهم بين استخدام الاتجاهات الكمية والكيفية. ويتمثل ذلك فى دراستهم للصحافة المحلية. وبالرغم من الجذور الواضحة لاهتمام مدرسة شيكاغو بالمنظورات الكيفية فى الدراسات الحضرية، لكنهم استخدموا أيضاً مناهج البحث الكمية بطريقة متسقة، ويتضح ذلك فى استخدام طريقة تحليل المضمون.

نخلص مما سبق إلى أن هناك عوامل عديدة ساعدت على انتشار المناهج الكيفية وتطويرها، ومن أهم هذه العوامل:

١ - وجود رغبة ملحة فى خلق "علم" حقيقى فى البحث الاجتماعى يتميز بالإيجابية والنجاح كما هو الحال بالنسبة للعلوم الفيزيقية.

٢ - وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية كانت هناك نداءات للقيام ببحث ميدانى يتم فيه دراسة تأثير الاتصال وخصوصا الدعاية. وكانت هذه الاهتمامات مصحوبة بالاندفاع نحو اعتماد الموارد المالية للبحث العلمى. وتم إنشاء مركز أبحاث جامعة كولومبيا كأحد مراكز أبحاث الاتصال الجماهيرى فى الولايات المتحدة.

٣ - وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت الحاجة إلى تطوير البنية التحتية باستخدام المعرفة العلمية الاجتماعية، حيث يمكن تطبيقها فى مجالات الصناعة والتخطيط الاجتماعى والمؤسسات التربوية. وقد شهدت المجتمعات الغربية استخدام الهندسة الاجتماعية فى سياستها، وحينئذ أخذ المنظور الوظيفى مكانته. وبعد ذلك أصبح هناك تعاون بين تطبيق السياسة والنظرية الوظيفية، حيث أسهما فى خدمة مناهج البحث السوسيولوجى وتقدمها خلال هذه الحقبة.

**المرحلة الأخيرة (١٩٦٠ وحتى الوقت الحالى):**

أخذت بعض الدراسات الوظيفية والمناهج السوسيولوجية خلال هذه المرحلة فى التنحى بعيداً وذلك خلال الخمسينيات والستينيات. فقد وجهت إليها انتقادات نظرية وسياسية خلال الستينيات. وعلى سبيل المثال حددها "جولدنر Gouldner" سنة ١٩٧٠ بالأزمة المقبلة فى علم الاجتماع، وإزالة الأوهام التى ارتبطت بالوظيفية ومفهوم النظرية الكبرى "Grand Theory". ويرى "جولدنر" أن هذا الفرع من العلم عندما يتجه لدراسة الصراعات الاجتماعية، فيجب أن يبتعد عن النظريات الأكاديمية، ويهتم بالجذور السياسية والاقتصادية والتحيزات العنصرية.

وفى مجال أبحاث الاتصال، كان هناك تحفظ حول استخدام المسح الاجتماعى. وبالرغم من أن "جيتلين" Gitlin لم يفسر أسباب دعوته لاستخدام المنهج الكيفى فى أبحاث هذا المجال، لكنه أثبت أن له تأثير محدود فى هذا المجال اكتشفه خلال مسح أجراه على نطاق واسع مستخدماً المنهج السوسيولوجى. وفى حقبة تاريخية معاصرة لأبحاث الاتصال لاحظ "دينس" Dennis أن دراسات الإعلام كانت تبحث عن الانسلاخ عن مناهج العلوم الاجتماعية عموماً. وفى نهاية السبعينيات برزت أهمية البحث الكمى، وقد لعبت الأشكال التفسيرية للبحث الاجتماعى دوراً محورياً فى هذا التحول.

**٢ - الموجهات النظرية للبحث الكيفى:**

ارتكز النقد المستمر للبحث الكيفى فى الماضى على صعوبته وعدم وضوحه. إذ أن التفسير والوضوح عاملان هامان لكل دراسة. وربما كانت

هناك صعوبة يواجهها الباحثون الكيفيون فى جمع بيانات أبحاثهم وتحليلها، لكن بدأت الدراسات المعاصرة تركز على عمليات البحث الكيفى المنظمة وتناقش المشكلات التى تواجه خطوات تطبيقه مع الإشارة أيضا إلى نماذج من أبحاث الإعلام.

ويفترض البحث الكيفى أن الباحث لا يكتفى بمجرد الحصول على تسجيل سريع للتعبيرات والمظاهر السلوكية الخارجية، ومن ثم يكون التعمق فى فهم الموقف الاجتماعى مطلباً ضرورياً للبحث. ولذلك تحتوى عملية جمع البيانات فى البحث الكيفى على طرق مختلفة مثل المقابلات المتعمقة والتحليل الوثائقى والملاحظة غير المباشرة والمعايشة والاندماج فى حياة الجماعات المدروسة، كما يحدث ذلك أيضا فى دراسات الحالة التى تجرى داخل منظمات أو مجتمعات محلية محدودة. ويجب على الباحث فى استخدامه لأدوات البحث الكيفى ضرورة عمل نوع من الرابطة الشعورية أو الصلة الإنسانية أو التعاطف بينه والأفراد أو الجماعات التى يقوم بدراستها. ويستغرق تطبيق أدوات البحث الكيفى فترة طويلة نسبياً من الزمن، فهى تتطلب اندماج الباحث فى المجتمع وفهم أبعاد الظاهرة والظروف المحيطة بها. ولا يلجأ الباحث الكيفى إلى التسجيل الوقتى السريع لاستجابات المبحوثين، وإنما يسجل هذه الاستجابات بعد أن يتأكد تماماً من أنها تمثل الواقع الفعلى لحياة هؤلاء المبحوثين[٢٥].

وعندما يلجأ الباحث إلى استخدام المنهج الكيفى فى عملية جمع البيانات، فهو يستند أساساً إلى موجهات نظرية تساعده على دراسة موضوع بحثه. وقد أسهمت نظرية التفاعلية الرمزية والاتجاه الإثنوميثودلوجى وكذلك الإثنوجرافيا فى تطوير أدوات البحث الكيفى. وفى الصفحات القادمة نحاول إلقاء الضوء على مظاهر إسهام النظريات فى المناهج الكيفية.

### أ - التفاعلية الرمزية:

تعد التفاعلية الرمزية الشكل الذى يعبر عن البحث التفسيرى، ويركز على إعادة التوجيه النظرى والمنهجى فى الستينات والسبعينات. وتأسس هذا الاتجاه فى كتاب "ميد Mead" عن "العقل والذات والمجتمع". وأكد العديد

من العلماء أمثال "كولى Cooley" و"توماس Thomas" و"ديوى Dewey" على أهمية هذا الكتاب فى تطوير التفاعلية الرمزية. وقد أسهم "بلومر H. Blumer" أيضاً في هذا التطوير، حيث يرى أن المعنى ينبع من التفاعل في مواقف الحياة اليومية، وكذلك التفاعل مع الآخرين. ومن هنا ركزت مناهج البحث على الخصوصية عند دراسة أفعال الأفراد وعدم تدخل الباحثين، وقد ارتبطت الملاحظة المشاركة بأعمال التفاعليين الرمزيين[٣٦].

وتعتبر التفاعلية الرمزية هي المحرك الذى يقف وراء التطورات الحديثة التى دخلت على المنهج الكيفى. ومن الخطأ أن نفترض أن المصطلحين مترادفين. وتوجد مجموعة من أصحاب التفاعلية الرمزية يلجأون إلى استخدام البحث الكيفى من خلال المنظور الوضعى. أما مدرسة "أوهايو" بالولايات المتحدة من أصحاب التفاعلية الرمزية فإنهم يستخدمون البحث المسحى والملاحظة المقننة باعتبارهما وسيلتين أساسيتين فى المنهج التجريبى[٣٧].

وقد برز إسهام التفاعلية الرمزية في تطوير أبحاث الاتصال، حيث أكد "ميد" بأن الفرد والاتصال والمجتمع يتداخلون مع بعضهم بدرجة غير عادية، فنحن نكون أكثر أو أقل إنعداماً للوعى فى رؤية ذاتنا غير رؤية الآخرين لنا، وكذلك عندما نضع أنفسنا فى مكان الآخرين، ونفعل مثلما يفعل الآخرون[٢٨]. واهتم أيضا "تشارلز كولى Charles Cooley" بقضية "الرأى العام"، حيث ذهب إلى القول بأن النظام الاجتماعى يميل إلى تكوين شكل العقل العام، والذى لا يختلف فى طبيعته عن الرأى العام. فاللغة والحكومة والمسجد والقوانين والعادات والأسرة والتعليم والصناعة بمختلف أشكالها، كلها نظم تعمل على تشكيل الرأى العام. ويرى "كولى" أن الرأى العام لم يكن مجرد تجميع لأحكام فردية مختلفة، لكنه تنظيم وسلوك تعاونى يتم من خلاله الاتصال والتأثير المتبادل والمشترك. وليس من الضرورى فى الرأى العام أن يكون تم اتفاق، وإنما المهم هو امتداد وثبات الأفكار الناتجة عن الانتباه والمناقشة[٢٩].

**ب - الإثنوميثودولوجيا:**

تعد الإثنومثيودولوجيا الشكل الثانى من أشكال البحث التفسيرى، حيث تبحث فى تحديد القواعد التى يتبعها الناس من أجل الوصول إلى الهدف المطلوب. وقد عرفها "جارفينيكل Harold Garfinkel" بأنها "شكل للتحليلات السوسيولوجية الواقعية". والإثنوميثودولوجيا تعتبر بمثابة نشاط للحياة اليومية. وتوجد علاقة بينها والمؤسسات الاجتماعية؛ بهدف الوصول إلى الفهم التفسيرى للمؤسسات الأخرى، وتتم هذه العمليات فى الواقع الاجتماعى، وقد وصفت دراسات الإعلام أنها تعتمد فى أجزائها على هذا المنظور، حيث استخدمه كل من "مولتوش" Molotch و"ليستر" Lester، حيث قاما بدراسة الأخبار باعتبارها سلوك مقصود. وقام أيضا "تيشمان" Tuchman بإجراء بحث على المؤسسات الصحفية، وكذلك أكدت دراسة "لاندمارك" Land Mark على أهمية البحث التفسيرى فى دراسة الاعلام. وأشار إلى إمكانية استخدام التفاعلية الرمزية والاثنوميثودولوجيا فيه. وقد أجرى "لايول" Lull دراسة عن الاستخدامات الاجتماعية للتليفزيون وتساءل فيها عن دور الإعلام وخصوصاً التلفزيون، حيث تستخدمه الأسر والوحدات الاجتماعية وتتفاعل معه بطريقة اعتيادية. وقد استخدم "لايول Lull" الملاحظة المشاركة والمقابلة كأدوات بحثية فى دراسته، وكان يهدف إلى التعرف على أنماط التفاعل والاتصال القائمة فى حياة الانسان الطبيعية بالمنزل. ويعد هذا العمل واحدا من دراسات عديدة معاصرة تستخدم الاثنوجرافيا فى دراسة الاتصال الجماهيرى[٣٠].

**جـ - الإثنوجرافيا Ethnography:**

نشأت الاثنوجرافيا كفرع من الانثروبولوجيا، وتطبق اليوم الإثنوجرافيا فى فروع أخرى من العلوم الاجتماعية، بالإضافة إلى أنها تستخدم فى مجالات عديدة متنوعة فى الأنثروبولوجيا. وبالرغم من هذا التنوع، لكن يبدو أن معظم الأنثروبولوجيين يتفقون على ثلاثة مبادئ أساسية هى[٣١]:

١ - يهتم البحث الإثنوجرافى بدراسة الأشكال الثقافية بالمفهوم الواسع للمصطلح، حيث يشتمل على الحياة اليومية والفنون.

٢ - تعبر الدراسات الإثنوجرافية عموماً عن حاجتها إلى استخدام الملاحظة المشاركة لمدة طويلة مع قيام الباحثين بعمل مسح اجتماعى كوسيلة أولية فى البحث.

٣ - استخدام طرق متعددة فى جمع البيانات للتأكد من نتائج استخدام الملاحظة.

وتوجد العديد من دراسات الاتصال التى تهتم باستخدام الاتجاه الإثنوجرافى، ومن أهمها دراسة "لايول" سنة ١٩٨٨ الذى خصص جزءا منها فى التركيز على مشاهدة الأسرة للتليفزيون فى ثقافات مختلفة. وقد واجهته إحدى المشكلات فى بحثه وهى عدم وضوح مصطلح "الإثنوجرافيا". وقد اشتكى "لايول" نفسه من هذه المشكلة، وانتقد الدراسات الثقافية التى تركز على جمهور الوسيلة. وأصبح مصطلح "الاثنوجرافيا" لفظ يساء استعماله فى مجالنا.

وقد اهتم أحد الباحثين ويدعى "بربار" **Braber** بثلاث دراسات اثنوجرافيه عن النساء والثقافة الشعبية، وتوصل إلى المضمون نفسه الذى يؤكد على أن دراسة الإثنوجرافيا تعتبر جزءاً من الأنثروبولوجيا. واهتم "بربار" أيضا بتحليلات "هوبسون" **Hobson** لبعض روايات الأوبرا البريطانية – أوبرا مفترق الطرق – ودراسة عن متابعة الإناث للسينما الرومانسية، وبحث عن مشاهدى الأوبرا. وتعتبر هذه الدراسات محدودة لأنها تناقش الإثنوجرافيا الأنثروبولوجية من خلال مركزية مفهوم الثقافة واستخدام الملاحظة المشاركة[٣٢].

## الهوامش


(1) Kumar, Ranjit Research Methodology - A Step - by - Step, Guide For Beginners, (2nd.ed), Singapore, Pearson Education, 2005.

(2) Roget D. Wimmer and Joseph R. Dominick, Mass Media Research - IntSoduction, Wods worth, Publishing Compony.

(3) Roger D Wimmer and Joseph R Dominick, Mass Media Research: An Introduction.

(4) James Watson and Anne Hill, Dictionary of Communication Media and Studies, 3rd ed, published, London, new York, 1993, P: 117.

(5) Lilian Ripple, Problem Identification and Formulation, N.G., 1975, P: 15.

(6) Gerald Ferman and Jackleuin, Social Science: A handbook for Students, Jhonwiely and Sons, 1970, PP: 5,7.

(7) Encyclopedia Baritannica, Vol. 10, PP: 505-508.

(٨) د. غريب سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، مطبعة البحيرة، دمنهور، ٢٠١٠، ص: ٢٥٧.

(٩) د. محمد منير حجاب، أساسيات الرأي العام، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٢، ص: ١٤٣.

(10) Nicholus W. Jankowski, Nicolas W. & Wester, Fred, The qualitative tradition in social science inquiry: Contributions to mass communication research. In Klaus Bruhn Jensen & Nicolas W. Jankowski (Eds.), A handbook of qualitative methodologies for mass communication research (pp.44-74).: Routledge, London, 1991. P. 71.

(11) Ibid., P: 72.

(12) Ibid., P. 73.

(١٣) د. عبد الله عبد الرحمن، سوسيولوجيا الاتصال والإعلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص: ٢٠٤.

(١٤) د. سمير محمد حسين، دراسات في مناهج البحث العلمي، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ص: ٢٣٨، ٢٣٩.

(١٥) د. محمد سعيد فرج، لماذا وكيف تكتب بحثا اجتماعيا، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ٣٠١.

(١٦) د. مصطفى حميد الطائي وخير ميلاد أبو بكر، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في الإعلام، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص: ١٢٨.

(١٧) د. ناجي بدر إبراهيم، الأساليب الكمية في علم الاجتماع، الأهرام للطباعة، الإسكندرية، ٢٠٠٣، ص ص: ٣٤ -٣٦.

(18) Jennifer Fereday and Elmear Muir-Cochrane, Demonstrating Rigor Using Thematic Analysis: A Hybrid Approach of Inductive and Deductive Coding and Theme Development, International Journal of Qualitative Methods 5 (I) March 2006, P:4.

(١٩) د. عبد الله محمد عبد الرحمن، سوسيولوجيا الاتصال والإعلام، مطبعة البحيرة، دمنهور، ٢٠٠٨، ص: ١٨٦.

(20) Beverley Hancock, Elizabeth Ockleford and Kate Windridge An Introduction To Qualitative Research, New York, 1998, P: 2.

(٢١) د. محمد علي محمد، مناهج البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص: ٢٨٦.

(22) Tompkins Phillip. K., Principles of Rigor For Assessing Evidence in Qualitative Communications Research, Western Journal of Communication 58, 1994, P: 85.

(23) Ellen Barton, Resources for Discourse Analysis in Composition Studies, Vol. 36, Issue 4, Academic Journal, 2002, P: 4.

(24) Jankowski, Nicolas W. & Wester, Fred,, Op. Cit., PP: 46 – 51.

(٢٥) د. محمد علي محمد، مرجع سابق، ص: ٣٠٣.

(26) Jankowski, Nicolas W. & Wester, Fred,, Op. Cit., P: 52.

(27) Ibid., P: 53.

(28) Don Martindale, The Nature and Types of Sociological Theory, Boston: Houghton Mifflin Company , U.S.A, 1966, P: 365.

(٢٩) د. طه نجم، علم اجتماع المعرفة، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ١٩٦٦، ص ١١٥.

(30) Jankowski, Nicolas W. & Wester, Fred,, Op. Cit., PP: 53, 54.

(31) Ibid., p. 53.

(32) Ibid., p. 54.

# الفصل الثانى
# مشكلة البحث فى الدراسات الإعلامية

مقدمـــــة.

أولاً - أهمية مشكلة البحث ومبررات اختيارها.

ثانياً - التحديد الدقيق لمشكلة البحث.

ثالثاً - مصادر الحصول على مشكلة البحث.

رابعاً - الأخطاء الشائعة فى اختيار مشكلة البحث.

خامساً - الفروض العلمية.

سادساً - إجراءات الثبات والصدق.

الهوامـــش.

# الفصل الثانى
# مشكلة البحث فى الدراسات الإعلامية

## مقدمـــة:

تعد المشكلة أساس البحث، ومن الطبيعى ألا يوجد بحث بدون مشكلة، والشعور بها والإحساس بها يمهد لبلورتها، فالشعور بالمشكلة أو وجودها بالفعل يعد الحافز الطبيعى الذى يحفز العقل البشرى على البحث والاستقصاء. وتتمثل المراحل الأولى الأساسية فى البحث العلمى فى تحديد المشكلة وصياغتها بوضوح، أى وضع مشكلة البحث فى صورة يتمكن العقل البشرى من فهمها وتحديد المتغيرات التى تتكون منها مما يسهل تحليلها وتفسيرها، كما تنبع أهمية خطوة تحديد مشكلة البحث باعتبارها تؤثر تأثيراً كبيراً على بقية خطوات البحث؛ إذ من خلالها يتحدد المنهج المستخدم والأدوات المناسبة لجمع البيانات[1].

## أولاً ـ أهمية مشكلة البحث ومبررات اختيارها:

يعد اختيار مشكلة البحث أهم المراحل البحثية؛ لذا يجب على الباحث أن يكون على معرفة وثيقة بمجال دراسته، وفى كثير من الأحيان يعتمد الباحث على اختيار المشكلة مستنداً إلى بحوث سابقة، أو أنه يسعى لاختبار الفرضيات العلمية المرتبطة بالواقع الاجتماعى الفعلى، ولذلك يجب على الباحثين مواكبة البحوث الحالية في مجالات تخصصاتهم المختلفة من خلال الاطلاع على المجلات العلمية المتخصصة، وحضور الندوات العلمية المتخصصة، والحفاظ على إجراء اتصالات مع باحثين آخرين قاموا بدراسات مماثلة.

وقبل بداية الباحث فى الشروع فى اختيار مشكلة بحثه يجب أن يضع فى ذهنه منذ البداية أن تكون المشكلة البحثية واضحة، ولكى يتم تحقيق الأهداف بكفاءة يجب استخدام الأساليب البحثية المناسبة. ولتحديد مشكلة البحث يجب على الباحث البدء بتحديد السؤال الذى يبحث له عن جوابه، أو البحث فى اللغز الذى يسعى إلى حله، والذى يمكن تطويره فى مشكلة بحثية. فالعالم ملئ بالمشكلات التى لم تُحل، وليس كل واحد من هذه

الموضوعات يعد مناسباً للبحث، إذ يجب أن تكون المشكلة عظيمة تستحق الوقت والجهد، ولا يجب إضاعة الوقت بالتحقيق في مشكلة تافهة أو تكرار العمل الذي تم بالفعل في أماكن أخرى[٢].

ومن الشروط التي يجب مراعاتها أيضا عند اختيار مشكلة البحث هو أن تكون القضية التي يعالجها الباحث مهمة بالنسبة للمجتمع، وتكون هناك حاجة ماسة وحافز على دراستها، وعلى الباحث منذ البداية رسم خطة لحل المشكلة بالنظر إلى المدى الزمني الذي تستغرقه الدراسة، والفرض الذي سيتم فيه معالجة المشكلة، ويمكن للباحث تغطية حقل واسع لكنه بشكل سطحي، وكلما قيد الباحث مجال دراسته في موضوع واحد أو أكثر يمكن أن تكون الدراسة مفصلة، ويجب عليه أيضاً النظر في تكاليف السفر وغيرها من النفقات المادية اللازمة لإنجاز الدراسة[٣].

ومن الأشياء الضرورية عند اختيار مشكلة البحث ضرورة ضمان الحصول على المعلومات المطلوبة، فربما يواجه الباحث الفشل في جمع المعلومات ذات الصلة بالبحث، أو يفشل في الحصول على الوثائق المطلوبة لإجراء الدراسة، أو يواجه صعوبة في تعاون الأفراد أو المنظمات المرتبطة بدراسته؛ لذلك من الضروري أن يكون الباحث قادراً على استخلاص استنتاجات تتعلق بالمشكلة البحثية.

## ثانياً - التحديد الدقيق لمشكلة البحث:

يمكن تعريف مشكلة البحث بأنها "موضوع يحيط به الغموض أو أنها ظاهرة تحتاج إلى تفسير"، وهي موضوع يتحدى تفكير الباحث، ويتطلب إزالة الغموض وإبراز الحقائق، ثم تدور عملية البحث في جوهرها حول جمع الحقائق والمعلومات التي تساعد على إزالة الغموض الذي يحيط بالظاهرة، إذن هي دراسة تسعى إلى استقصاء أثر المتغير المستقل على المتغير التابع في مجتمع الدراسة.

والمشكلة في البحث العلمي أحد الأمور الآتية إما سؤال يحتاج إلى توضيح وإجابة، أو موقف غامض يحتاج إلى توضيح وتفسير وافٍ وكافٍ

أو أخيراً حاجة لم تلب أو تشبع، فكثيراً ما يحتاج الإنسان إلى تلبية أحد متطلباته أو إشباع إحدى احتياجاته[٤].

أما عن تحديد المشكلة وطرق صياغتها، فيتمثل ذلك فى صياغتها فى عبارات واضحة ومفهومة ومحددة تعبر عن مضمون المشكلة ومجالها. وبالنسبة لصياغتها فإما يتم ذلك بعبارة لفظية تقريرية يتبين من خلالها مضمون الدراسة أو تصاغ فى شكل تساؤل مركب بحيث تبرز الإجابة عنها مضمون الدراسة. ويمكن تصنيف المشكلات البحثية فى عدة فئات، منها على سبيل المثال بحوث لتوضيح أو تحديد مدى صحة النظريات، أو لاستجلاء النتائج البحثية المتعارضة، أو لتصحيح منهجية بحثية خاطئة، أو لتصحيح الاستخدامات غير الملائمة للأساليب الإحصائية، أو لتحديد درجة صحة الآراء المتباينة حول قضية معينة، أو أخيراً لإيجاد حلول لمشكلات ميدانية تطبيقية[٥].

## ثالثاً ـ مصادر الحصول على مشكلة البحث:

ليس من السهل اتخاذ قرار بشأن تحديد مشكلة البحث، فالشئ المهم فى هذه المرحلة هو أن يعرف الباحث عما يبحث عنه، وتتعدد مصادر المشكلات البحثية تبعا لاهتمامات الباحث ومجال تخصصه. ويعد اضطلاع الباحث وإلمامه بالتراث الفكرى فى تخصصه أحد المصادر الأساسية، كما تبرز أهمية الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث فى تحديد اختيار مشكلة الدراسة. ويبدو أيضاً فى هذا السياق أهمية الاحتكاك بذوى الخبرة والعلم فى هذا الشأن، إذ يعد حضور المناقشات العلمية والحلقات الدراسية المختلفة وتدوين الملاحظات مصدراً مهماً فى تحديد مشكلة البحث، ويستطيع الباحث أيضاً الاستفادة من مشكلات الساعة التى تحدث فى المجتمع والتى تهم الرأى العام.

## رابعاً ـ الأخطاء الشائعة فى اختيار مشكلة البحث:

يخطئ العديد من الباحثين عند اختيارهم مشكلة البحث ولعل أبرز هذه الأخطاء[٦]:

١ - صياغة المشكلة التى تنطوى على مجرد مقارنة بين حالتين أو مجموعتين أو أكثر من البيانات، ولكن دون أى جهد للكشف عن شئ جديد من المعلومات، ويعد ذلك ليس نشاطاً بحثياً.

٢ - جعل اختيار مشكلة البحث ذريعة لسد الثغرات في بعض التخصصات، فالأبحاث لابد وأن تساهم في المعرفة العامة، فبإمكان أي شخص أن يجمع المعلومات في أي مجال، ولكن ذلك يتطلب جهداً احتياطياً لإيجاد البيانات التي سيتم تحليلها والاستنتاجات التي يمكن استخلاصها.

٣ - تحديد مشكلة البحث للكشف عن درجة الارتباط بين مجموعتين من البيانات عن طريق مقارنتهما لإبراز وجود صلة واضحة بينهما (على سبيل المثال مشاهدة التليفزيون والمستوى التعليمي) قد تكون مثيرة للاهتمام، ولكن النتيجة ليست سوى أرقام، ولا تكشف علاقة سببية، وهذه الأرقام أو معاملات الارتباط لا تكشف شيئاً عن طبيعة جوهر القضية.

## خامساً ـ الفروض العلمية Scientific Hypothesis:

تعد الفرضية العلمية هي اللبنة الأولى في المنهج العلمي، ووصفها كثير من الباحثين بأنها تخمين بناء على المعرفة السابقة، بل هو الحل المقترح لحدث غير مبرر لا ينسجم مع نظرية علمية مقبولة(٧). والفرض العلمي كما ورد في قاموس اكسفورد هو وسيلة لغوية تعيننا على فهم ظاهرة ما، ومساعدتنا على الاستدلال والتعميم والحكم والتجديد، كما أنه تخمين أو استنتاج ذكي يتوصل إليه الباحث ويتمسك به بشكل مؤقت، ويعد بمثابة رأياً مبدئياً للباحث في حل المشكلة(٨). ويرى بعض الباحثين أن الفرض العلمي هو بمثابة حلول أو تفسيرات مؤقتة يصنعها الباحث لحل مشكلة البحث، وهو إجابة محتملة لأسئلة البحث، وتمثل الفروض علاقة بين متغيرين أو أكثر منها تابع وآخر مستقل(٩).

والفرض في البحوث الاجتماعية والإعلامية هو تعبير عن علاقة بين مفهومين اجتماعيين أو إعلاميين يبدأ الباحث بوضعه في البحوث البرهانية التي يريد فيها تحقيق صحته أو خطئه، فيصبح بعد ذلك قانوناً اجتماعياً أو إعلامياً ثابتاً أو نظرية مدعمة، وقد عرفه أرسطو بأنه "نقطة البدء في كل برهنة، وهو المنبع الأول لكل معرفة يكتسبها الإنسان، أي أنه العلم الذي يستخدم كإحدى مقدمات القياس(١٠) وعرفه "جورج لبندرج" George Lundberg بأنه "تعميم

مؤقت، وهو عبارة عن فكرة متخيلة تضع أساس البحث، ويتطلب وضع الفرض صياغته بحيث يمكن القطع فيه برأى محدد ودقيق[11].

والفرض العلمي أيضا هو عبارة عن جملة غير مختبرة تدل على علاقة بين مفاهيم معطاة داخل نظرية ما. ومن أجل اختبار الفرض يجب إخضاعه لأسلوب علمي يتفق مع طبيعة نظريته، ومن هنا تتكون لدينا جملة توضح العلاقة بين المفاهيم التى يتم بحثها وبين البيانات التى نجمعها[12].

وفى هذا الصدد يجب التمييز بين مفهومى "فروض البحث" "وافتراضات البحث". فالفروض عادة ما تكون قابلة للصدق أو الكذب، بينما نجد أن "الافتراضات Assumptions المقصود بها مسلمات البحث، وهو ما يجب أن يسلم بصحتها كل من الباحث والقارئ لأنها لا تتعارض مع الحقائق العلمية فى مجال البحث، ولا تحتاج إلى أدلة أو براهين لإثبات صحتها كما هو الحال مع الفروض. والفرض العلمى عبارة عن قضية نظرية تشير إلى علاقة بين متغيرين على الأقل وقد تكون هذه العلاقة "علّية" أو "وصفية". وقد تأخذ العلاقة الوصفية بين المتغيرات أشكال متعددة[13].

**أهمية الفرض العلمي:**

تبدو أهمية الفرض العلمي بالنسبة للباحثين فى مختلف المجالات العلمية، ولعل أهم هذه الفوائد أنها تقرن الدراسات النظرية بالممارسات العملية والتطبيقية في تخصص الباحث. وأن هذه الخاصية ينتج عنها فوائد علمية وعملية فى آن واحد ويمكن حصر أهمية الفرض العلمي فى النقاط التالية: [14].

١ - تمثل الفروض العلمية القاعدة الموضوعية التى تمكن الباحث من التوصل إلى الحقائق العلمية المتعلقة بحل مشكلة بحثه.

٢ - تحديد المشكلة تحديداً دقيقاً يمكنه من تناولها بشكل منهجى، والقيام بتحليل كافة العناصر الحقيقية المكونة لها، وربط التصورات المتعلقة بمتغيراتها من حيث علاقتها ببعضها ومشكلة البحث، مما يؤدى إلى ربط المعلومات والحقائق والتصورات المتصلة بالمشكلة فى سياق تصورى منهجى منظم يقود إلى معالجة مشكلة البحث بطريقة موضوعية.

٣ - إرشاد الباحث إلى كيفية التفسير العلمي السليم، ويأتي ذلك من منطلق أن الفروض هي التي توجه الباحث إلى ما ينبغي عمله.

٤ - مساعدة الباحث في التوصل إلى استنتاجات علمية، واستنباط الكثير من المعلومات المتعلقة بالظاهرة، والعلاقات الخفية بين متغيراتها.

٥ - تجسيد النظريات العلمية بشكل قابل للقياس، وبذلك فإنها تسهم في تقديم المعرفة العلمية.

٦ - تساعد الباحثين في الوصول إلى نتائج علمية قيمة تسهم في تقدم مسيرة البحث العلمي.

**خصائص الفرض العلمي:**

يتسم الفرض العلمي بمجموعة من الخصائص ولعل أهمها:- [١٥].

١ - أن يكون الفرض متسقاً مع الحقائق المعروفة سواء كانت دراسات علمية أو نظرية، فلا يخالفها أو يناقضها قدر الإمكان.

٢ - أن يصاغ الفرض في صورة خبرية أو عبارة تقريرية، حيث أن هذه الصياغة هي التي يمكن الحكم عليها بالصحة أو بالخطأ، أما الصيغة الاستفهامية فليست كذلك.

٣ - ينبغي صياغة الفرض بطريقة تمكن الباحث من اختباره وإثبات صحته أو رفضه، ومن الصعوبات التي تواجه الباحثين هو اختبارهم لفروض متحيزة لا تصلح للاختبار، ومن هنا لا بد من توخي الموضوعية في جمع البيانات التي يتوقف عليها إثبات صحة الفرض أو رفضه.

٤ - يجب صياغة الفرض في ألفاظ سهلة، والبعد عن استخدام العبارات الغامضة أوغير المحددة أو المعقدة.

٥ - يجب أن يحدد الفرض العلاقة بين متغيرات البحث، وما لم يتوفر في الفرض هذه الخاصية فهو لا يصلح لأن يكون فرضاً علمياً، وهذا يحتم على الباحث أن يكون على دراية كبيرة بمتغيرات بحثه حتى يمكن صياغة بحثه بطريقة صحيحة.

ويضيف بعض الباحثين خاصية أخرى مهمة وهي القابلية للاختبار، فالفرض وسيلة للتحقق الإمبيريقي، ويتم ذلك من خلال معرفة مدى

مطابقة التوقعات أو الافتراضات للواقع، والتحقق الميدانى باعتباره واحداً من اهتمامات البحث العلمى يتضمن إذن ملاحظة الواقع. وتعتمد عملية اختبار الفرض العلمى على التجريب أكثر من مرة يقوم بها الباحث للتأكد من صحة الفرض، فعملية التجريب هى التى تجعل الباحث يقبل الفرضية أو يرفضها، فإذا ثبتت صحتها تتحول إلى قانون، وإذا لم تثبت يعمل على استبعادها(١٦).

### مصادر الفرض العلمى:

تنشأ الفروض العلمية نتيجة تواجد عوامل خارجية ترتبط بالظواهر المحيطة بها أو العوامل الكامنة فى الظاهرة ذاتها. وتبدأ العوامل الخارجية بالملاحظة والتفكير فيها أو مؤثرات أو صدف تنشأ بدون قصد، أو من تجارب علمية تؤدى لذلك؛ أما العوامل الكامنة أو الباطنة فتعتبر المصدر الأهم للفروض، وترتبط بالأفكار والآراء والحقائق التى تثيرها العوامل الخارجية، ويمكن عن طريقها تفسير الظواهر للتوصل إلى الفروض، وبالتالى الوصول إلى النظريات والتعميمات والقوانين، ومن العوامل التى تساعد فى الوصول إلى الفروض العلمية وتعتبر مصدراً لها ما يلى:(١٧)

١ - سعة اطلاع الباحث وتخصصه المتعمق وخبراته الشخصية.

٢ - فحص الآراء المسلم بها ونقدها وتقويمها.

٣ - ملاحظة التشابه والتماثل فى الظواهر المختلفة ومقارنتها ببعض.

٤ - التعرف على الأسباب والمسببات التى تشكل معالم الظاهرة أو المشكلة.

٥ - الصدف التى تحدث بدون قصد أو تعمد.

٦ - التجارب والتحكم فى متغيراتها.

٧ - الحدس أو التخمين المرتبط بالقدرة على التخيل والتنبؤ.

٨ - النظريات والقوانين والاستنتاجات التى توصل للتنبؤ تحت ظروف معينة.

### أنواع الفروض العلمية:

توجد تصنيفات عدة للفروض العلمية، فعلى سبيل المثال صنفها أحد الباحثين إلى صنفين أحدهما استقرائية وهى التى يتم التوصل إليها من خلال الاستقراء وملاحظة الجزء للوصول إلى التعميمات الكلية، أما النوع

الآخر وهى الفروض الاستنباطية أو الاستدلالية وهى التى يتم اشتقاقها من نظرية قائمة، فتقدم دليلاً يدعم هذه النظرية أو يطورها أو يناقضها، فتظهر قيمة الفرض[١٨].

ويوجد تصنيف آخر للفروض العلمية، ويرى صاحب هذا التصنيف أنها تنقسم إلى ثلاثة أنواع هى:[١٩].

١ - الفرض الموجه، وهنا يقفز الباحث لحقيقة مباشرة يوجهه حسب رأيه فى مشكلة البحث.
٢ - الفرض غير الموجه، ويستخدم حينما يكون الباحث غير واثق من الجهة التى تغلب على الأخرى.
٣ - الفرض الصفرى، وهى التى يستخدمها الإحصائيون غالباً، ويطلق عليه فرض العدم، حيث ينفى الباحث وجود علاقة أو تطابق بين المتغيرين، أو حتى اختلاف بينهما من أى نوع.

ويمكن القول أن وضع الفرض وتحديده يرتبط عادة بنوع الدراسة، حيث تخلو الدراسات الاستطلاعية من الفروض، بينما تتضمن الدراسات الوصفية صياغة العديد من الفروض، وبالنسبة للدراسات التجريبية فمن الضرورى أن تتضمن فروضاً دقيقة، حيث تسعى الدراسة إلى التحقق منها.

## سادساً - إجراءات الثبات والصدق:

ليس الاستبيان مجرد مجموعة مكدسة من الأسئلة لا رابط بينها؛ إذ لابد أن تقيس هذه الأسئلة ما يريد الباحث أن يقيسه، كما يجب أن تكون الإجابة عليها هى ذاتها نفس الإجابة لو تكرر إجراء الاستبيان؛ ولهذا كان الصدق والثبات من أهم الشروط المنهجية فى تصميم أدوات البحث. أن يقيس الاستبيان المحتوى المراد قياسه وفقاً لأوزانه النسبية، ويعنى الصدق بصفة عامة أن السؤال أو العبارة الموجودة فى الاستبيان، تقيس ما يفترض البحث قياسه بالفعل[٢٠].

كثيراً ما يصعب على الباحث التأكد من أن المجيب قد أجاب على الفقرة أو السؤال بصدق، وهناك أسباب كثيرة تعوق الصدق، وتقلل منه منها: أن المبحوث قد لا يعرف الإجابة عن السؤال أو الفقرة، فيجيب

بالتخمين، وقد لا يفكر في الأسئلة أو الفقرات تفكيراً ناقداً ولا يتأملها جيداً، وقد لا يفهم التعليمات فهماً صحيحاً، وقد يخشى قول الصدق، أو قد يشعر أن الفقرة أو السؤال شخصي جداً في طبيعته.

وللتأكد من صدق الأداة، هناك عدة أساليب أيسرها هو صدق المُحكَّمين، على اعتبار أن المحكم مختص في هذا المجال، ويمكنه أن يحكم بما إذا كانت الأسئلة الموضوعة في الاستبيان تقيس فعلاً ما وضعت لقياسه؛ ولهذا يمكن أن يشير الباحث في رسالته إلى أنه قد استخدم صدق المحكمين كطريقة في تقدير صدق أداة الرسالة، ويجب الإشارة هنا إلى أن المحكم لا يقيس صدق الأداة أو ثباتها، وإنما يقدر ذلك تقديراً[٢١].

ويعتبر صدق المحكمين أو استطلاع آراء المحكمين الخبراء من أكثر طرق الصدق شيوعاً وسهولة، وأشهرها استخداماً لدى الباحثين، ولكنها ليست دقيقة؛ لأن بعض المحكمين قد لا يكون مخلصاً وأميناً في تحكيم الاستبيان، وصدق المحكمين هو أن يختار الباحث عدداً من المحكمين المتخصصين في مجال الظاهرة أو المشكلة موضوع الدراسة، ويطلب منهم تصحيح الفقرات أو الحكم عليها بأنها مرتبطة بالبعد الذي تقيسه أم غير مرتبطة.

**الصدق الظاهري:** إذا كان مظهر الأداة يدل على قياس ما وضعت لقياسه.

**صدق المحتوى:** إذا كان محتوى الأداة يقيس أبعاد ومفاهيم الدراسة، ومن طرق قياسه معاملات الارتباط.

**صدق المفهوم:** يتعلق بقياس الأداة المفهوم موضوع الدراسة.

**الصدق العاملي:** يهتم بتحليل الصفة المقاسة إلى عناصر لمعرفة مدى قياسها للصفة المقاسة[٢٢].

**صدق المحك:** يعني مدى ارتباط المقياس مع معيار محدد محك فيكون الاختبار ناجحاً إذا كان المحك صادقًا في الكشف عما جاء به المحك.

**الصدق التنبؤي:** يعتمد على مدى تنبُّؤ المقياس بالواقع.

**الصدق التلازمي:** اتفاق نتائج مقياسين يقيسان نفس الصفة وأحدهما معروف بالصدق والثبات.

أن المقصود بثبات الاستبيان هو أن يعطى الاستبيان نفس النتائج إذا أُعيد تطبيقه عدة مرات متتالية، ويدل الثبات على اتساق النتائج، بمعنى إذا كرّر الباحث القياس وحصل على نفس النتائج، فهذا هو الثبات[٢٣].

وهناك عدة عوامل يمكن أن تزيد من احتمالات ثبات استمارة الاستبيان، وهى على النحو التالى:

١ - زيادة عدد خيارات الإجابة: يمكن زيادة عدد خيارات الإجابة من قياس ثبات الاستبيان بدرجة أكبر، فبدلاً من قياس تفاهم الزوج والزوجة مثلاً (نعم أو لا) يمكن قياسه من خلال مقياس ذى أربع درجات (دائماً، أحياناً، نادراً، لا).

مثل: تفاهم تام، تفاهم بدرجة كبيرة، تفاهم بدرجة قليلة، لا يوجد تفاهم إطلاقاً.

٢ - يمكن للباحث أن يرجع إلى الأدبيات التى كتبت فى نفس موضوع الدراسة، والاستعانة ببعض الاستبيانات التى أثبتت صدق وثبات الموضوع من خلال دراسات أخرى، بدلاً من البدء من الصفر فى بناء الاستمارة وأن يزيد الباحث عدد فقرات كل محور فى الاستبيان، فكلما زاد عدد الفقرات زادت احتمالات ثبات المقياس، ولكن إلى درجة معينة؛ حيث تكون الإضافة بعدها غير موازية للتكلفة المقابلة لإدراج الفقرات الإضافية[٢٤].

٣ - أن يحرص الباحث على أن تكون فقرات المقياس المراد بناؤه ذات مستوى قياس واحد ذلك لأن اختلاف مستوى القياس من فقرة لأخرى، يدخل الباحث فى مشكلات هو فى غنى عنها يمكن للباحث أن يزيد من احتمالات ثبات المقياس باستخدام معامل ارتباط يتناسب مع طبيعة فقرات الاستبيان، فالثبات فى أغلب حالاته هو معامل ارتباط، وهناك عدد من الطرق لقياسه، ومن أكثرها شيوعاً والتى يمكن من خلالها قياس الصدق والثبات، وهى الطريقة التى تعتمد على الاتساق الداخلى، وتعطى فكرة عن اتساق الأسئلة مع بعضها البعض، ومع كل الأسئلة بصفة عامة. ومن مقاييس الثبات أيضاً طريقة إعادة الاختبار، وطريقة الصورة البديلة، وأخيراً طريقة تجزئة الاختبار إلى نصفين.

٤ - أيسر طرق التحقق من ثبات الاستبيان: إعادة تطبيقه، والتوصل إلى نتائج متماثلة، وهناك طرق أخرى كثيرة، ولكل طريقة عيوبها ومميزاتها، وهناك ثبات للأسئلة التى تدور حول الحقائق وثبات الأسئلة التي تدور حول الاتجاهات[٢٥].

٥ - يكون التأكد من ثبات الأسئلة أو الفقرات التي تدور حول الحقائق بإجراء عدة مراجعات على فترات متباينة، بشرط عدم تكرار نفس السؤال بنفس الطريقة، وقد يلجأ الباحث إلى صورة أخرى من صور المراجعة الداخلية، مثل: إدخال بنود مزيفة مثل أسماء أشياء غير موجودة، وهذا النوع من الأسئلة أو الفقرات، يساعد فى الكشف عن مدى عناية واهتمام المجيبين وميولهم إلى التخمين.

٦ - من أكثر صور المراجعة إتقانًا كذلك هو الاقتراع النصفى، والذى يتطلب من الباحث أن يقسم العينة قسمين متكافئين، ويعطى كل قسم فرعى منه صورة مختلفة تماماً من الاستبيان؛ من حيث الصياغة فقط، ثم يحسب المتوسط على أساس الإجابة الحقيقية للجماعة الفرعية[٢٦].

# الهوامش

(1) *C.R. Kothari*, Research Methodology Methods and Techniques, New Age International (P) London, 2005, P: 24.

(2) Kristopher J. Preacher, Derek D. Rucker & Andrew F. Hayes, Addressing Moderated Mediation Hypotheses: Theory, Methods, and Prescriptions, MULTIVARIATE BEHAVIORAL RESEARCH, 42(1), 185–227, Lawrence Erlbaum Associates, Inc, 2007. P: 21.

(3) Geoffrey R. Loftus, On the tyranny of hypothesis testing in the social sciences, Cambridge University, London, 1991, PP: 2, 3.

(٤) د. عامر قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٨، ص: ٦٠.

(٥) د. محمد زيدان عمر، البحث العلمي ومناهجه وتقنياته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢، ص: ١١.

(6) Kristopher J. Preacher, Derek D. Rucker & Andrew F. Hayes, Op. Cit, P: 22.

(7) *C.R. Kothari*, Op. Cit, P 84.

(8) John Scott & Gordon Marshall, A Dictionary Of Sociology, Oxford University Press, London, 2002, P: 230.

(9) Simon Pope, Audun Josang, Analysis of Competing Hypotheses using Subjective Logic, Australia, The University of Queens - London, 2009, P: 3.

(10) Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick, Mass Media Research: An Introduction, Wadsworth Publishing Company, Inc., California, USA, 2005, P: 50.

(11) Georg A Lundberg, Social Research, Longman, *New York*: Harper, 1929, P: 11.

(12) Marcel Danesi, Encyclopedic Dictionary of Semiotics, Media, and Communication, oronto: University ofToronto Press, 2000, P: 115.

(13) W. (William) Paul Vogt , R. (Robert) Burke Johnson, Dictionary of Statistics & Methodology: A Nontechnical Guide for the Social Sciences (Vogt, Dictionary of Statistics and Methodology, SAGE, Fourth Edition, 2011, P: 172.

(١٤) د. مصطفى حميد الطائي، منهج البحث العلمي في الإعلام والعلوم السياسية، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص: ٧٠، ٧١.

(١٥) د. سعيد محمد المصري، طرق ومناهج البحث العلمي، دار الحوري للطباعة، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص:

(16) Shalini Prasad, Ajith Rao, Eeshoo Rehani, Developing Hypothesis And Research Questions, 500 Research Methods, September, 2001, PP: 8, 9.

(١٧) د. محمد محمد الهادي، مرجع سابق.

(١٨) د. محمد عبد الحميد البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠، ص: ١٦٧.

(١٩) د. متولي نقيب، مهارات البحث عن المعلومات وإعداد البحوث في البيئة الرقمية، الدار المصرية اللبنانية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ص: ٦٠، ٦١.

(20) Sue Greener, Po.

(٢١) د. أحمد إبراهيم خضر، "إرشادات عامة في جزئية صدق وثبات الاستبيان"، على الرابط التالي:

www.alukah.net/personal-pages/0/50431/# ixzz2vkp0xNSM

(٢٢) المرجع السابق.

(٢٣) شيماء ذو الفقار زغيب، "مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٨٢.

(٢٤) المرجع السابق، ص ٨٣.

(٢٥) د. أحمد إبراهيم خضر، مرجع سابق.

(٢٦) المرجع السابق.

# الباب الثانى
# مناهج البحث فى الدراسات الإعلامية

# الفصل الثالث
# المنهج التاريخى

مقدمـــــة.

أولاً - تعريف المنهج التاريخى.

ثانياً - خصائص البحوث التاريخية.

ثالثاً - أهمية البحث التاريخى.

رابعاً - خطوات تطبيق المنهج التاريخى.

خامساً - مظاهر استخدام المنهج التاريخى فى بحوث الإعلام.

سادساً - مميزات المنهج التاريخى.

سابعاً - عيوب استخدام المنهج التاريخى.

الهوامـــــش.

# الفصل الثالث
# المنهج التاريخى

## مقدمـــة:

تبرز أهمية استخدام المنهج التاريخى من خلال حقيقة معروفة ومهمة وهى أن الأنشطة والاتجاهات المعاصرة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو علمية لا يمكن فهمها بشكل واضح دون التعرف على أصولها وجذورها وتطورها عبر المراحل التاريخية المختلفة القديمة منها والحديثة. ويتعامل الباحث مع مغزى وأهمية المعلومات التى تعكس أنشطة الإنسان وإنجازاته عبر المراحل الزمنية المختلفة والعلاقة بينه وبين الأحداث.

والمنهج التاريخى يستخدمه الباحثون الذين تستهويهم معرفة الأحوال والأحداث التى جرت فى الماضى. ويسهم هذا المنهج فى دراسة الخصائص المتعلقة بالظواهر الاجتماعية والسلوكية التى كانت منتشرة فى الماضى، ومازال المجتمع يعانى من انتشارها، ومن ثم يمكن عمل مقارنة بين الظروف التى ساعدت على انتشارها فى الماضى، والظروف التى ساعدت على انتشارها فى الحاضر؛ من أجل التوصل إلى أفضل السبل الممكنة لمحاصرتها، والقضاء عليها مع أخذ الحيطة اللازمة فيما يتعلق باحتمال انتشارها فى المستقبل[1].

ولاشك أن المنهج التاريخى المقارن يستخدم فى إعادة تفسير البيانات أو إعادة التفسيرات القديمة عن طريق طرح أسئلة مختلفة، والعثورعلى أدلة جديدة وتجميعها من عدة جوانب مختلفة، ويمكن للبحث المقارن التاريخى تعزيز المفاهيم، وبناء نظرية من خلال النظر فى الأحداث التاريخية أو الثقافية المتنوعة السياق، ويمكن للبحث توليد مفاهيم جديدة لتوسيع الآفاق لها، وتقتصر المفاهيم الأقل عرضة على فترة تاريخية واحدة أو ثقافة واحدة يمكن أن تقوم على أساس تجارب الناس الذين يعيشون فى سياقات ثقافية وتاريخية[2].

## أولاً ـ تعريف المنهج التاريخي:

البحث التاريخي هو بحث علمي يتناول أي ظاهرة سواء كانت جغرافية أو تربوية أو اجتماعية أو سياسية، لأن لكل ظاهرة تاريخ وإجراءات متصلة بالتعامل معها في الماضي، ولا يمكن دراسة هذه الأمور إلا بالأسلوب الاسترشادي أو التاريخي أو الوثائقي، وعليه يمكن القول بأن المنهج التاريخي هو "الذي يهتم بوصف أحداث الماضي وتفسيرها من أجل فهم الماضي والحاضر والتنبؤ بالمستقبل" فالتاريخ هو بمثابة نصوص للأحداث الكثيرة المحيطة بنا والتغييرات الموجودة في حياة الإنسان والمؤسسات الموجودة مثل لغاتها، وعاداتها، وفنونها، وفلسفاتها، وحياة هؤلاء الذين يجذبون الانتباه عن يعاصرونها، حيث يتناول البحث التاريخي تلك الأحداث[٣].

ويعد المنهج التاريخي أول المناهج النقدية ظهوراً في العصر الحديث، فقد ارتبط بالفكر الإنساني والتطور الأساسي لحياة البشر، والانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة[٤] ويقصد بالمنهج التاريخي كذلك الوصول إلى المبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث في أحداث التاريخ الماضية، وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية والقوى الاجتماعية التي شكلت الحاضر. ويرجع الباحث إلى التاريخ عبر محاولة تأكيد الحوادث الفردية وغيرها إلى تصوير الأحداث والشخصيات الماضية بصورة تبعث فيها الحياة من جديد، ويحاول البحث التاريخي تحديد الظروف التي أحاطت بجماعة من الجماعات أو بظاهرة منذ نشأتها لمعرفة طبيعتها والقوانين التي تخضع لها، ولا يمكن لباحث أن يفهم الماضي إلا إذا مر بمرحلتين أساسيتين وهما التحليل والتركيز، تبدأ مرحلة التحليل بجمع الوثائق ونقدها والتأكد من شخصية أصحابها وتنتهي إلى تحديد الحقائق التاريخية الجزئية، أما مرحلة التركيز فيحاول خلالها الباحث تصنيف هذه الحقائق والتأليف بينهما تأليفاً عقلياً[٥].

ويقصد بالمنهج التاريخي كذلك بأنه "عبارة عن إعادة للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها، ومن ثم تمحيصها، وأخيراً تأليفها ليتم عرض الحقائق في البداية عرضاً صحيحاً في مدلولاتها حتى يتم التوصل إلى استنتاج

مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة. كما يعرف المنهج التاريخي بأنه "ذلك المنهج المعنى بوصف الأحداث التى وقعت فى الماضى وصفا كيفيا يتناول رصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها، والاستناد على ذلك الوصف في استيعاب الواقع الحالى، وتوقع اتجاهاتها المستقبلية القريبة والبعيدة[6].

## ثانياً ـ خصائص البحوث التاريخية:

تتسم البحوث التى تعتمد على المنهج التاريخى بمجموعة من الخصائص ولعل أهمها[7]:

١ - التحقيق: يقصد به الاعتماد على الماضى لدراسة وتحليل الظواهر الاجتماعية المعاصرة.

٢ - التفسير: فالهدف من البحوث التاريخية ليس فقط جمع المعلومات عن الماضى، ولكن تتعدى ذلك الهدف بتفسير الأحداث والمشكلات الجارية لتوجيه خطط المستقبل.

٣ - التصنيف: يقصد به الكشف عن الاتجاهات العامة للظاهرة المدروسة، حيث أن الاستفادة من الظواهر التاريخية التى توصل إليها الباحث تكمن فى تصنيفها باتباع أسس معينة سواء بالنسبة للمكان أو الزمان أو كليهما معا.

٤ - التفرد: تشير هذه الخاصية إلى أن البحوث التاريخية تنفرد بدراسة ظواهر لا يمكن حصرها أو تكرارها بنفس الكيفية من جديد فى الحاضر نظراً لتغير الظروف والأشخاص.

٥ - الوحدة العضوية للزمن: فالبحث التاريخى يربط بين الماضى لفهم الحاضر، وكلاهما ضرورى لرسم معالم المستقبل.

## ثالثاً ـ أهمية البحث التاريخى:

يعد التاريخ ليس مجرد قائمة بالأحداث فى ترتيبها الزمنى، بل إنه السجل الدال على إنجازات الإنسان، فهو رواية حقيقية متماسكة للعلاقات بين الأشخاص، ويستخدم الأفراد التاريخ لفهم الماضى ومحاولة فهم الحاضر على ضوء الأحداث والتطورات الماضية، ويمكن أن يوجه التحليل التاريخى

نحو شخص معين أو فكرة أو مؤسسة أو هيئة معينة، ومع ذلك فلا يمكن أن يعامل كل جانب من هذه الجوانب في عزلة عن الجانب الآخر، فلا يمكن مثلاً أن يخضع شخصاً ما للبحث التاريخي دون اعتبار لتفاعله مع الأفكار والحركات والمؤسسات القائمة في عصره.

وعلى الرغم من أهمية البحث الوثائقي في فحص أحداث الماضي، إلا أن استخدامه تقتصر الإفادة منه على دراسة الأمور الجارية، وعلى سبيل المثال فقد استطاع أخصائيو الشفرة والكتابة السرية الأمريكيون أن يستعينوا بطرق البحث الوثائقي لحل شفرة العدو خلال الحرب العالمية الثانية، ومعنى هذا أننا لا ينبغي أن نقصر ارتباط البحث الوثائقي على الدراسات التاريخية فقط. ويتضمن البحث الوثائقي بصفة أساسية وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق والسجلات معاً بطريقة منطقية، والاعتماد عليها في تكوين النتائج التي تؤسس حقائق جديدة أو تقدم تقييمات سليمة عن الأحداث الماضية أو الحاضرة.

**أهداف البحث التاريخي:**

يهدف البحث التاريخي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف ولعل أبرزها: (8)

١ - **الاستمرارية بين الماضي والحاضر:** إن التطور الشائع وليس السائد للعلاقة بين الماضي والحاضر هو أن الماضي يفهم على أنه أشبه بعالم منفصل خاصة من الناحية الامبيريقية والتصورية أو ينعزل عن الحاضر. وعلى سبيل المثال يمكن النظر إلى الماضي على أنه يشتمل على بيانات امبيريقية حساسة يمكن على أساسها اختبار فروض معينة أو البناء عليها وإقامة تعميمات محددة، وبالتبادل قد ينظر إلى الماضي على أنه يحتوي على حصيلة من العينات الجديدة بالاهتمام حول الظواهر الاجتماعية والتي ربما تمت دراستها وبحثها على أنها حالات، وربما كجزء من مشروع بحث اجتماعي يهدف إلى بناء تصور للنماذج المثالية.

٢ - **التنقيب عن البيانات:** يعد المنهج التاريخي بمثابة وسيلة نتعامل بواسطتها مع الدلالات، فالتاريخ بمثابة نص يعكس التدفق الشديد للأحداث أو سجل ذو معنى لتتابع النشاط الإنساني. ويعتمد الباحث التاريخي

عموماً على المصادر الموثقة بالرغم من أن كل ما يصفه الإنسان قد تمت دراسته، إما في ذاته، وإما في علاقته بالشواهد الموثقة، ولذلك فإن الباحث في سعيه نحو الحقيقة التاريخية يعتمد بقدر الإمكان على البيانات الأولية فقط سعياً إلى تأكيد درجة تكامل الدراسة وقوة ثباتها.

## رابعاً ـ خطوات تطبيق المنهج التاريخي:

يتم اختيار موضوع البحث التاريخي في ضوء المعايير العامة لاختيار المشكلة مع الأخذ بعين الاعتبار الأبعاد التي تتعلق بالمكان والزمان الذي حدثت فيه الظاهرة أو تم فيه الحدث التاريخي أو بمعنى آخر متى ؟ وأين ؟ وكيف ؟ ولماذا وقع هذا الحدث التاريخي؟ ومن هم القادة أو الزعماء الذين كان لهم دور بارز في هذه الواقعة ؟ بالإضافة إلى دراسة السياق الاجتماعي والاقتصادي والسياسي السائد أثناء الحدث التاريخي.

### ١ ـ جمع البيانات والمعلومات:

تتطلب هذه الخطوة من الباحث الغوص بعيداً في المصادر الأولية والثانوية واختيار البيانات التي ترتبط بمشكلة بحثه، ومما تجدر الإشارة إليه أن على الباحث التمييز بين نوعين من المصادر، إذ تتمثل المصادر الأولية في ما ظهر منها أولاً، وهي تأخذ أشكالاً مختلفة منها الخطابات، والمذكرات اليومية، والخطب، والقوانين، وتقارير التعداد، وسجلات الهجرة، والوثائق والصور الفوتوغرافية، واللوحات الزيتية، والأفلام والمباني. ومن أهم أشكال المصادر الأولية للبحوث التاريخية المقابلات الشخصية التي تعطي الحيوية لتلك البحوث، وعلى الباحث أن يتحرى الدقة في ذلك من خلال تكرار تشابه رواية الحدث من عدد من الناس بنفس الطريقة، حيث يعطي الثقة والمصداقية في تلك الرواية لتصبح شاهداً تاريخياً.

وتتمثل المصادر الثانوية في أعمال المؤرخين الذين كتبوا وفسروا الأعمال التي تناولتها المصادر الأولية ومنها الصحف والمجلات، وكذلك الكتابات الأدبية، والأعمال الفنية، والقصص، والقصائد، والأمثال، والأعمال، والألعاب، والرقصات المتوارثة[٩].

## ٢ ـ نقد وتقييم مصادر البيانات:

تعد عملية نقد مصادر المعلومات فى البحث التاريخى ضرورية وهامة، فالوثائق والسجلات والكتب يمكن أن تتعرض للتحريف أو التعديل أو التزوير، كما أن شهادات الأشخاص أيضا عرضة للتزوير والنسيان، ومن الممكن أن تقوم جهات معينة بدس وثائق وسجلات لخدمة غرض معين. فقد اكتشف الباحثون أن كثيراً من المسلمات التى كانت شائعة ليست صحيحة، وكثيراً من المواقف والآراء التى ألصقها المؤرخون بأشخاص تبين أنها ليست صحيحة، وهذا يجعل مهمة الباحث فى نقد المصادر وتصحيحها مهمة بالغة الدقة، فالباحث ينقد وثائقه نقداً خارجياً يتصل بأصالتها، ونقداً داخلياً يتصل بمحتواها[١٠].

### أ ـ النقد الخارجي للوثائق:

يهدف هذا النقد إلى التعرف على هوية وأصالة الوثيقة، والتأكد من مدى صحتها، وتحديد زمان ومكان وشخصية المؤلف للوثيقة، وكذلك ترميم أصلها إذا طرأت عليها تغيرات، وإعادتها إلى حالتها الأولى، ويمكن القيام بهذه العملية عن طريق طرح الأسئلة التالية:[١١].

- هل تطابق لغة الوثيقة وأسلوب كتابتها وخطها وكيفية طباعتها مع أعمال المؤلف الأخرى، ومع الفترة التى كتبت فيها الوثيقة ؟
- هل هناك تغيرات فى الخطوط ؟
- هل هذا المخطوط أصلى أم هو نسخة منقولة عن الأصل ؟
- هل يظهر المؤلف جهلاً ببعض الأشياء التى كانت من المفروض أن يعرفها ؟

ويهتم النقد الخارجى أيضا بالبراهين والأدلة من أجل إثبات صدق الوثيقة، فيجب التأكد من شخصية كاتبها أو مؤرخها وما عرف عنه من صدق أو أمانة، وذلك بدراسة تاريخه، وما كتب عنه كما يجب التحقق من تاريخ النشر لما له من دلالة على ما ورد بالوثيقة، كما يجب التأكد من الكاتب إذا كان معاصراً للحوادث التي كتب عنها وهل هو شاهد عيان صادق فى كتابة ما حدث.

### ب - النقد الداخلي للوثائق التاريخية:

ويتم هذا النقد عن طريق تحليل وتفسير النص التاريخي والمادة التاريخية، وهو ما يعرف بالنقد الداخلي الإيجابي، وبواسطة إثبات مدى أمانة وصدق الكاتب ودقة معلوماته، وهو ما يعرف بالنقد الداخلي السلبي، ويمكن القيام بعملية النقد الداخلي بواسطة طرح الأسئلة التالية[١٢]:

١ - هل المؤلف صاحب الوثيقة حجة في الميدان ؟

٢ - هل يملك المؤلف المهارات والقدرات والمعارف اللازمة لتمكنه من ملاحظة الحوادث التاريخية وتسجيلها ؟

٣ - هل حالة المؤلف العلمية وسلامة حواسه وقدراته العقلية تمكنه من الملاحظة العلمية الدقيقة والكاملة للحوادث التاريخية وتسجيلها بصورة سليمة ؟

٤ - هل ما كتبه المؤلف كان بناءً على ملاحظته المباشرة ؟ أم نقلاً عن شهادات الآخرين ؟ أو اقتباسا من مصادر أخرى ؟

٥ - هل اتجاهات وشخصية المؤلف تؤثر في موضوعية التأليف من خلال ملاحظاته وتقاريره للحوادث التاريخية ؟

وأثناء عملية التحليل والنقد الداخلي يجب على الباحث أن يبتعد عن التصديق المطلق لكل ما ورد في الوثيقة، بل يجعل الشك منطلقاً للوصول إلى الحقيقة، ومقارنة ما أورده الكاتب من معلومات ومدى قربها من الواقع ومطابقتها مع المصادر الأخرى، ومن هنا تأتي أهمية النقد الداخلي للوثيقة التي يعتمد عليها في نقل المعلومات.

### جـ - بعض قواعد تحليل ونقد الوثائق التاريخية:

وضع "فان دالن" **Van Dalen** بعض القواعد والمبادئ التي تساعد على عملية النقد وتحليل الوثائق التاريخية منها[١٣]:

١ - لا تقرأ في الوثيقة التاريخية القديمة مفاهيم وأفكار أزمنة لاحقة ومتأخرة.

٢ - لا تتسرع فى الحكم على المؤلف بانه يجهل أحداثاً معينة، لأنه لم يذكرها ولا يعتبر عدم ذكر الأحداث في الوثائق دليل على عدم وقوعها.

٣ - لاتبالغ فى تقدير قيمة المصدر التاريخى، بل أعطه قيمته العلمية الحقيقية.

٤ - لا تكتف بمصدر واحد فقط ولو كان قاطع الدلالة والصدق، بل حاول كلما أمكن ذلك تأييده بمصادر أخرى.

٥ - الوقائع التى يتفق عليها الشهود والأكثر كفاية وحجة تعتبر مقبولة.

٦ - يجب تدعيم وتأييد الشهادات والأدلة الرسمية الشفهية والكتابية بشهادات وأدلة غير رسمية كلما أمكن ذلك.

٧ - الاعتراف بنسبية الوثيقة التاريخية، فقد تكون دليلاً قوياً وكافياً فى نقطة معينة، ولا تعد كذلك فى نقطة أونقاط أخرى.

### ٣ - صياغة الفروض فى الدراسات التاريخية:

يتضمن البحث التاريخى كغيره من مناهج البحث أن يضع الباحث فرضا أو فرضيات تساعده فى تحديد مسار اتجاهه ووجهته وتوجيهه إلى جمع معلومات معينة، وبعد فحص المعلومات وتمحيصها ونقدها فإنه يمكن تعديل فرضيات البحث فى ضوئها، وبناء عليها يجرى استخلاص الحقائق ووضع النتائج، علما بأن النقد الخارجي والداخلى للمعلومات يكون بمثابة اختبار لفرضيات الدراسة وإثبات أو نفى لها، وعادة ما تتعدد الفروض فى الدراسات التاريخية على اعتبار أن معظم أحداث التاريخ لا يمكن تفسيرها بشكل موضوعى لسبب واحد، وهو أن الأحداث التاريخية معقدة ومتداخلة ويصعب ربطها بسبب واحد(١٤).

## خامساً - مظاهر استخدام المنهج التاريخى فى بحوث الإعلام:

تعد الصحيفة بكافة أشكالها وتنوع مضامينها ضمن المصادر المهمة فى المنهج التاريخى، وفى إطار بحوث الصحافة تظل الصحيفة بدورها مصدر المعلومات الأول - أى الوثيقة الأولى والرئيسية - وذلك عندما يبدأ الباحث فى إعداد دراسة تتعلق بتاريخ الصحافة. ويرى بعض الباحثين أن

هناك عدة ضوابط ومعايير لا بد وأن يهتم بها الباحث ويراعيها عندما تخضع صحيفة ما للدراسة والبحث، حيث يتوجب عليه دراسة عدة أبعاد من أجل الاستعانة بالصحيفة كوثيقة تاريخية ومن بين هذه الأبعاد[١٥]:

١ - **البعد البشري**: يتضمن كتاب الصحيفة ومحرريها ومنتجي مادتها الصحفية ومضمونها الإعلامي، ومن ثم يتطلب هذا البعد دراسة الانتماءات السياسية والاجتماعية والفكرية والمعنية للمحررين والكتاب، كما يتضمن هذا البعد جمهور المتلقين من القراء من حيث نوعياتهم (عمال - فلاحون - طلبة - سكان مدن - نساء - شباب - أطفال).

٢ - **البعد الاقتصادي**: يتضمن دراسة مصادر تمويل الصحيفة مثل الإعلانات والاشتراكات والتوزيع والمصادر الأخرى، ويتميز هذا البعد بأهمية خاصة نظراً لاستخدامه في تحديد نوعية المصادر الاجتماعية والسياسية التي تعبر عنها الصحيفة من خلال تبعيتها الاقتصادية والمالية، وما يساعد على إدراك هذا البعد هو تحديد حجم ودور الإعلانات وتأثيرها في السياسة التحريرية للصحيفة.

٣ - **البعد الإعلامي**: يتضمن التمييز بين كونها صحيفة رأي أو صحيفة خبر، ولا سيما أن صحيفة الرأي تحمل هويتها الفكرية والسياسية التي يمكن إدراكها بسهولة من خلال تحليل مواد الرأي، وذلك على العكس من الصحيفة الإخبارية التي يصعب معها كشف الانتماء الفكري والسياسي والايديولوجي لها.

٤ - **البعد السياسي**: يتضمن علاقة الصحيفة بالسلطة السياسية، وتوجهها السياسي، ودراسة مدى تأثير توجهها السياسي على الاتجاه العام للصحيفة تجاه قضايا المجتمع، والبحث عما إذا كانت الصحيفة تعبر عن قضايا المجتمع بموضوعية وحيادية من عدمه، ولا شك أن إدراك سياسة الصحيفة يسهل على الباحث تحليل توجهها وتفسير مواقفها واتجاهها نحو القضايا المختلفة.

## سادساً ـ مميزات المنهج التاريخى:

١ - يساعد فى فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل، فالدراسة التاريخية لا تتوقف عند حدود الماضى بل تتابع الظاهرة حتى تتوصل إلى دلالات تساهم فى فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل.

٢ - يفيد المنهج التاريخى عند دراسة بدايات أى مشكلة راهنة.

٣ - يفيد المنهج التاريخى فى تحديد العلاقة بين الظاهرة أو المشكلة وبين الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التى أدت إلى حدوثها.

٤ - من الناحية التربوية يفيد المنهج التاريخى فى دراسة أساليب التنشئة الاجتماعية وطرق التدريس التى كانت متبعة فى الماضى بهدف معرفة جدواها فى الوقت الراهن.

## سابعاً ـ عيوب المنهج التاريخى:

من عيوب المنهج التاريخى[١٦]:

١ - صعوبة الحصول على معرفة كاملة للماضى، وذلك بسبب طبيعة مصادر المعرفة التاريخية وتعرضها للتلف والتزوير.

٢ - عدم إمكانية إخضاع الظاهرة التاريخية للتجريب، وبذلك يصعب إثبات الفروض أو التحقق من صحتها.

٣ - تعرض المصادر التاريخية سواء كانت أولية أو ثانوية لأخطاء مقصودة أو تحريفات هادفة، فالوثائق قد تكتب بتأثير من سلطة ما أو حسب وجهة نظر فئة ما.

٤ - المعرفة التى يصل إليها الباحث التاريخى معرفة جزئية تستند إلى أدلة جزئية وليست معرفة كاملة.

٥ - الحقائق التى يتوصل إليها الباحث التاريخى غير دقيقة بمعايير البحث العلمى.

وبالرغم من هذه المآخذ على استخدام المنهج التاريخى، إلا أن ذلك لا يمنع من الثقة فى الأسلوب التاريخى، بل سيبقى هو الأسلوب الوحيد الذى يدرس ظواهر التطور الإنسانى والطبيعى فى مختلف مجالات الحياة، كما أنه يعتمد على خطوات البحث العلمى من تحديد المشكلة وصولاً إلى النتائج.

## الهوامش

(1) Robert L Miller and Brewer, John D. The A-Z of Social Research: A Dictionary of Key Social Science Research Concepts, SAGE Publications, London, 2003. PP: 139, 140.

(2) John Scott & Gordon Marshall, A Dictionary of Sociology (Oxford Dictionary of Sociology Oxford University Press, 2008, P: 234.

(٣) د. أحمد العساف و د. محمود الوادي، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية، دار صفاء للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١، ص: ٢٤٢.

(٤) د. بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص: ٤٢.

(٥) ارنست كاسيرو، دراسات في المعرفة التاريخية، ترجمة أحمد حمدي محمود، دار النهضة العربية، القاهرة، د. ت، ص: ١٢٣.

(6) Scott Gordon, The History and Philosophy of Social Science, Routledge: London ... Hall, 1993. P: 391, 392.

(٧) د. أحمد العساف ود. محمود الوادي، مرجع سابق، ص: ١٢٣.

(٨) د. علي عبد الرازق جلبي، تصميم البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١١، ص: ١١٣.

(9) Paol D. Leedy and Jeanne Ellis Ormrod, Pracatial Research Planning and Design, Canada Pearson, 2010, P: 165 - 167.

(10) Rumsey, S, How to find information: a guide for researchers. 2nd ed. Maidenhead: Open University Press, England, 2008, P: 133.

(11) Babbie, Earl, Basics of social research: qualitative and quantitative approaches ..., London reference collections shelf marks: YC.2008.. P: 376.

(12) Tim May, Social Research: Issues, Methods and Process Paperback , Great Britain, 1997 , P: 159, 160.

(13) Paol D. Leedy and Jeanne Ellis Ormrod, Op. Cit., P: 168.

(14) Bell, J., Doing Your Research Project: A Guide for First - Time Researchers In Education, Open University Press, England, 2006, P: 256.

(١٥) رامي عطا صديق، المنهج التاريخي في البحوث الصحفية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩، ص: ٣٣.

(١٦) ماثيو جيدير، منهجية البحث، ترجمة ملكة بعين، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠٠٤، ص: ١٠٧.

# الفصل الرابع
# المنهج التجريبى

مقدمـــة.

أولاً - مفهوم المنهج التجريبى.

ثانياً - السمات الأساسية للمنهج التجريبى.

ثالثاً - تطور المنهج التجريبى (التجارب الإلكترونية).

رابعاً - تصميم المنهج التجريبى.

خامساً - شروط استخدام المنهج التجريبى.

سادساً - أدوات المنهج التجريبى.

سابعاً - مميزات استخدام المنهج التجريبى وعيوبه.

ثامناً - صعوبات استخدام المنهج التجريبى.

تاسعاً - الإشكاليات الأخلاقية المرتبطة بالمنهج التجريبى.

الهوامـــش.

# الفصل الرابع
# المنهج التجريبى

**مقدمـــة:**

يعتبر المنهج التجريبى من أفضل مناهج البحث العلمى لأن هذا المنهج يعتمد بالأساس على التجربة العلمية مما يتيح فرصة عملية لمعرفة الحقائق وسن القوانين عن طريق هذه التجارب، ويجمع الكثير من كتاب ومؤلفى البحث الاجتماعى على أن المنهج التجريبى يعتبر المنهج الذى تتضح فيه معالم الطريقة العلمية؛ لأنه يتضمن تنظيماً يجمع الباحثين بطريقة تسمح باختبار الفروض أو التحكم فى مختلف العوامل التى يمكن أن تؤثر فى الظاهرة موضوع الدراسة للوصول إلى العلاقات بين الأسباب والنتائج، أى الوصول إلى معرفة أنواع العلاقات سواء كانت علاقات سببية أو وظيفية[1].

ومن الأمور التاريخية المؤكدة أنه يرجع الفضل فى استخدام المنهج التجريبى فى العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى كل من "جون استيوارت ميل، وفرنسيس بيكون، وكلود برنار، وأوجست كونت، وستيورات شاين، ومورينو" ولكل واحد من هؤلاء إسهاماته البارزة والهامة فى مجال البحث الاجتماعى التجريبى.

وترد بداية استخدام المنهج التجريبى إلى خارج نطاق دراسة المجتمع، حيث فتح جون ستيوارت ميل طريق استخدام هذا المنهج فى نطاق العلوم الطبيعية وذلك من خلال توضيحه للطرق الممكنة فى إقامة البراهين والأدلة على أساس تجريبى[2].

ولما كان المنهج التجريبى يعد من بين أكثر المناهج دقة وانتشاراً فى العلوم الطبيعية فقد كانت رغبة علماء الاجتماع ودارسى المجتمع فى أن يتشابه علمهم بالعلوم الطبيعية هى التى دفعت إلى ظهور التجارب واستخدام المنهج التجريبى فى نطاق علم الاجتماع، ولكن نظراً للصعوبات والمشكلات العديدة التى تواجه تطبيق هذا المنهج فى دراسة المجتمع انحصر نطاقه وضاق استخدامه[3].

إذن يمكننا القول إن أكثر مناهج البحث أهمية بالنسبة للإنسان هو المنهج التجريبى لأن هذا المنهج ساعده على التطور وبناء حضارته عن طريق الملاحظة والتجريب والوصول إلى النتائج الصحيحة ومعرفة الطرق السليمة للتعامل مع الظواهر وتفسيرها.

## أولاً ـ مفهوم المنهج التجريبى:

إن المنهج التجريبى يتضمن كافة الإجراءات والتدابير المحكمة التى يتدخل فيها الباحث عن قصد مسبق فى كافة الظروف المحيطة بظاهرة محددة، كما يهدف المنهج التجريبى إلى قياس أثر أحد المتغيرات المستقلة أو أكثر على متغير تابع محدد وذلك من خلال التحكم والسيطرة على كافة العوامل المحيطة بالظاهرة موضوع التجربة، وبناء على ذلك يعد المنهج التجريبى من أكثر المناهج العلمية دقة لتحليل الظواهر والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية[٤].

فالمنهج التجريبى ما هو الا عبارة عن إجراء بحثى يقوم الباحث فيه بإيجاد موقف معين يتضمن شروطاً وظروفاً محددة، حيث يتحكم فى بعض المتغيرات، ويقوم بتحريك متغيرات أخرى، حتى يستطيع معرفة تأثير هذه المتغيرات المستقلة على التابعة، أى أن المنهج التجريبى هو محاولة لتحديد العلاقة السببية بين متغيرات محددة[٥]. أو هو الطريقة أو مجموعة الطرق الموصلة إلى الحقائق العلمية عن طريق اتباع الأساليب العلمية التى تعتمد أساساً على الاختبار لكشف كل ما هو مجهول تجاه الظواهر العلمية المختلفة.

ويعتبر المنهج التجريبى ذلك النوع من الإستقراء **Induction** الذى يستخدمه الباحث فى محاولته إثبات أو رفض النتائج الأمبريقية بواسطة إعادة الملاحظات أو من خلال التجريب والبراهين العلمية **Demonstration**[٦].

ويعتمد المنهج التجريبى على اختيار مجموعات متكافئة فى كل الظروف بقدر الإمكان ما عدا الظرف المراد اختبار تأثيره أو ارتباطه بظروف أخرى، وذلك حتى يمكن المقارنة بين المجموعات، وتسمى المجموعة التى

تتعرض لتأثير المتغير السببى بالمجموعة التجريبية والمجموعة الأخرى بالمجموعة الضابطة Group Control، ويجب استبعاد كل العوامل الأخرى التى يمكن أن تؤثر على التجربة، والتأكد من تكافؤ المجموعات بالنسبة للعوامل والأبعاد المختلفة[٧].

كما أن المنهج التجريبى هو المنهج الذى تتضح فيه معالم الطريقة العلمية؛ لأنه يتضمن تنظيماً يسمح للباحثين باختبار الفروض أو التحكم فى مختلف العوامل التى يمكن أن تؤثر فى الظاهرة موضوع الدراسة للوصول إلى العلاقات بين الأسباب والنتائج أى الوصول إلى معرفة أنواع العلاقات سواء كانت علاقات سببية أو وظيفية[٨].

وعلى هذا يتضمن المنهج التجريبى عدداً من الخطوات والمراحل أهمها ملاحظة الظاهرة موضوع الاهتمام، والتعرف على أبعادها وأسبابها على شكل فرضيات قابلة للاختبار ومبنية على أسس نظرية قوية ومن ثم وضع تصميم التجربة ونوعها ومكان إجراتها، يليه اختيار عينة ممثلة لمجتمع البحث، ثم يتم بعد ذلك تصنيف مفردات العينة وتقسيمها إلى مجموعتين (المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية)[٩].

وإذا كان المنهج التجريبى عبارة عن تركيب من التصميمات التى يثبت صدقها بواسطة اختبار الفروض عن طريق الملاحظة المقيدة أو المضبوطة بعناية، فإنه يمكن القول كذلك أن ما يسمى بالشكل التقليدى للمنهج التجريبى هو ربط المتغير المستقل Independent Variable بالمتغير التابع Dependent Variable بينما تخضع كل المتغيرات الوسيطية الأخرى إلى التحكم والضبط، وإن ما يسمى الشكل الحديث للتجربة أن هذا التحكم ليس مباشراً، ولكن هو تحكم غير مباشر يتحقق بواسطة المقاييس الرياضية[١٠].

فالمنهج التجريبى عبارة عن إجراء بحثى يقوم فيه الباحث بخلق الموقف بما يتضمنه من شروط وظروف محددة، حيث يتحكم فى بعض المتغيرات ويقوم بتحريك متغيرات أخرى حتى يستطيع إبراز تأثير هذه المتغيرات

المستقلة على المتغيرات التابعة، أي أن المنهج التجريبي محاولة لتحديد العلاقة السببية بين متغيرات محددة[11].

ويعتمد المنهج التجريبي على التحكم في الظروف والشروط التي تسمح بإجراء تجربة من خلال الملاحظة المنظمة. ومن هنا كانت التجربة ومعناها وتصميمها وشروطها من الأهمية بمكان عند اتخاذ المنهج التجريبي أساساً في البحث الاجتماعي. وكانت أيضاً أهمية الملاحظة التي تنحصر في مشاهدة الظاهرة والتدقيق فيها[12].

**مفاهيم مرتبطة بالمنهج التجريبي:**

هناك عدة مفاهيم ترتبط بالمنهج التجريبي ومن هذه المفاهيم:

١ - **المتغير المستقل Independent Variable:**

هو العنصر الاجتماعي الذي تعمل ملامحه أو تغيراته على تشكيل وتحديد المتغير التابع، ويمكن داخل أي موقف تجريبي تعديل المتغيرات المستقلة بطريقة منظمة حتى يمكن ملاحظة مدى تأثير الواقع على المتغير التابع، وهو المتغير الذي يختاره الباحث ويعالجه بطريقة معينة ليحدد أثره على متغير آخر، ويكون هذا المتغير تحت سيطرة الباحث، فهو موقف يتعرض له أفراد العينة ولكن بنفس الوقت مستقل عن أي سلوك لأي فرد منهما ولكنه تحت السيطرة المباشرة للباحث[13].

فالمتغير المستقل هو الذي يؤثر في النتائج أو الذي يتسبب فيها ويمكن التحكم به (تغييره) ويعرف بالمتغير التجريبي كطرق التدريس أو طرق العلاج والنتائج المترتبة على المتغير المستقل تعرف بالمتغير التابع، فطرق التدريس كمتغير مستقل تؤثر في مستوى التحصيل الذي يعتبر متغير تابع (ناتج التجربة لطرق التدريس)، وكذلك نتائج العلاج على المريض تعتبر متغير تابع للمتغير المستقل طرق العلاج.

وعامةً إن الذي يحدد طريقة معالجة المتغير سواء كان تابعاً أو مستقلاً هو الإطار النظري ومحور الدراسة، لكن يجب أن تكون المتغيرات المستقلة سابقة على المتغيرات التابعة كما يجب أن يكون لها قوة تفسيرية[14].

٢ - **المتغير التابع Dependent Variable:**

هو ذلك العنصر الاجتماعى الذى يمكن تفسير سماته أو تنويعاته بالرجوع بها إلى متغير آخر مؤثر سابق وهو "المتغير المستقل"، ومن الممكن التنبؤ بقيم المتغير التابع باستخدام بعض النماذج العليا.

والمتغير التابع هو الذى يقيس أثر نتائج المعالجة التي يتعرض لها المتغير المستقل ويتغير المتغير التابع وفقاً لأثر المتغير المستقل، أى أن من أهم مهام المتغير التابع هى تحديد أثر المتغير المستقل وأن يظهر كمية هذا الأثر، ومن المهم أن يحدد الباحث القياس الذى يستخدمه لتقويم أثر المتغير المستقل على المتغير التابع(١٥).

وهناك مشكلتان تتعلقان بالمتغير التابع(١٦):

١ - أن الباحث يجب أن يتأكد من أن أفراد العينة يأخذون عملية القياس مأخذ الجد ويبذلون أقصى جهدهم فى الاستجابة لأداة جمع البيانات.

٢ - تتعلق بصدق استجابة أفراد العينة فيجب التأكد من كون استجابتهم صادقة ومتعاونون مع الباحث.

٣ - **المجموعة الضابطة Control Group:**

هى المجموعة المماثلة للمجموعة التجريبية من حيث جميع الخصائص ما عدا تأثير المتغير التجريبى "المستقل" عليها. كما أن المجموعة الضابطة تُعنى مجموعة أفراد يستخدمون التناظر (المقارنة) للمقارنة واكتشاف المتغيرات الموجودة فى الجماعة التجريبية والضابطة على السواء(١٧).

والمجموعة الضابطة هى التى لا تتعرض للمتغير التجريبى، وتكون تحت ظروف عادية، وفائدة هذه المجموعة للباحث أن الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة ناتجة عن المتغير التجريبى الذى تعرضت له المجموعة التجريبية وهى أساس الحكم ومعرفة النتيجة(١٨).

٤ - **المجموعة التجريبية Experimental Group:**

هى المجموعة التى تتعرض للمتغير التجريبى (المستقل) لمعرفة تأثير هذا المتغير عليها، وهى المجموعة التى نطبق عليها التجربة، والتى يقع فيها

المتغير المستقل (السبب الافتراضى) والتى تُجرى عليها التجربة، ويمكن تحديد أثر المتغير التجريبى (المستقل) عن طريق مقارنة المجموعة التجريبية بالمجموعة الضابطة التى تشبه المجموعة التجريبية فى كل العوامل الأخرى[١٩].

٥ - **الملاحظة Observation**:

هى فحص السلوك مباشرة عن طريق باحث أو مجموعة أشخاص يقومون بدور الملاحظين، وتحتاج الظواهر المعقدة إلى درجة من التحليل أو التركيب أو تفسير البيانات. وهى أيضاً فحص الظواهر أو تسجيلها، وطبقاً لهذا المعنى يمكن أن تكون الملاحظة مباشرة أو غير مباشرة، شخصية أو غير شخصية، كما أن أى سلوك لجمع البيانات يُعتبر ملاحظة بما فى ذلك جمع البيانات من السجلات، وقد تمكن الباحثون من تطوير هذه الأداة واستخدامها فى جمع البيانات التى يتعذر الحصول عليها عن طريق الاستبيان أو المقابلة، فوضعوا لها بعض القواعد العلمية التى تجعلها تحقق أهداف البحث [٢٠].

والملاحظة العلمية هى الملاحظة المنهجية المقصودة والمقيمة والمبرمجة والمخططة والمنظمة والمضبوطة، وتوجه الملاحظة العلمية الانتباه إلى الظواهر والوقائع، وتتميز بأنها تقوم بتسجيل وقياس الظواهر المدروسة باستخدام أدوات علمية دقيقة وذلك على عكس الملاحظة العادية، فهى أداة من أدوات جمع المعلومات بل وهى من أهمها فى بحث أى ظاهرة، وهى أساس البحث العلمى ونقطة البدء عند جمع الشواهد إذ يبدأ الاستقراء العلمى بملاحظة الظواهر للوصول إلى المعرفة العلمية.

فالملاحظة وسيلة يلجأ إليها الباحث لجمع البيانات عن البيئة أو الجماعة المبحوثة؛ بغرض وصفها وتوضيح مظاهر الحياة فيها، حيث يشارك الباحث الأفراد الذين يلاحظهم فى نشاطهم وبذلك يتمكن من النظر إلى الظواهر الاجتماعية من الداخل ومن الخارج أيضاً ووصفها بدقة[٢١].

٦ - **الفرض العلمى Scientific Hypothesis**:

هو قضية أو عبارة تقرر وجود علاقة بين ظاهرتين أو متغيرين أو أكثر وتخضع للاختبار التجريبى. فالفرض قضية احتمالية أى أنها تحتمل الصدق

أو الكذب، ويجب صياغة هذه القضية على نحو يسمح باشتقاق قضايا أخرى منها، لأنه بدون عملية الاشتقاق يصبح الفرض عقيماً أى ليس لديه القدرة على تفسير النتائج وأن الفرض ليس استنتاجاً عشوائياً، بل هو استنتاج مبنى على نظريات العلم الذى يدرسه الباحث، وما يثيره المجتمع من قضايا ومشكلات.

والفرض قضية احتمالية تقرر علاقة بين المتغيرات، لم تتأكد بعد، فهو تفسير مؤقت للدراسة موضوع الظاهرة[٢٢].

ويعرف الفرض بأنه: أفكار مبدئية تتولد فى ذهن الباحث ويسعى نحو اختبارها، ويسود فى صياغة الفروض العلمية افتراض العلاقة ما بين نوعين من المتغيرات، الأول يسمى المتغيرات المستقلة، والثانى المتغيرات التابعة وتوضح هذه العلاقة أن مجموعة من المتغيرات المستقلة تكون سبب فى حدوث المتغيرات التابعة، ثم تخضع هذه العلاقة للملاحظة والتجريب. كما أن الفرض هو تخمين أو استنتاج ذكى يصوغه ويتبناه الباحث مؤقتاً لشرح بعض ما يلاحظه من الحقائق والظواهر؛ ليكون هذا الفرض مرشداً له فى البحث والدراسة التى يقوم بها. فهو تخمين معقول مبنى على الدليل، وغالباً ما يضع الباحث عدة فروض أثناء الدراسة حتى يستقر فى آخر الأمر على واحد فقط من الفروض الذى يراه مناسب لشرح جميع البيانات والمعلومات[٢٣].

## ثانياً ـ السمات الأساسية للمنهج التجريبى:

يتميز المنهج التجريبى بمجموعة من السمات ولعل أبرزها:[٢٤]

١ - لا يقتصر الباحث فى المنهج التجريبى على وصف الأنشطة والظواهر التى يتناولها البحث كما هو الحال فى البحوث الوصفية.

٢ - لا يقتصر الباحث على استقراء التطور التاريخى والأنشطة والشواهد المتعلقة بحالة معينة أو واقعة محددة فى الماضى كما هو الحال فى المنهج التاريخى، بل إن المنهج التجريبى يقوم الباحث بدراسة متغيرات الظاهرة التى أمامه.

٣ - كذلك قد يحدث في بعض تلك المتغيرات تحولاً أو تعديلاً مقصوداً ومتعمداً من الباحث ليخدم أهداف بحثه ودراسته، فهو يتحكم مثلاً في متغير مستقل معين أو يحدث تغيراً في متغير تابع آخر بغرض التوصل إلى العلاقات السببية بين هذين المتغيرين وقد يضيف متغيراً ثالثاً إذا تطلب الأمر ذلك.

٤ - في المنهج التجريبي يجرى التأكيد على جوانب ثلاث هي: [٢٥]

أ - استخدام التجربة: أي إحداث تغيير محدد في الواقع وهذا التغيير نسميه استخدام المتغير المستقل أو التجريبي كما بينا سابقاً.

ب - ملاحظة نتائج وآثار ذلك التغيير وما نطلق عليه النتائج وردود الفعل بالنسبة للمتغير التابع.

جـ - ضبط إجراءات التجربة للتأكد من عدم وجود عوامل أخرى غير المتغير المستقل، قد أثرت على ذلك الواقع؛ لأن عدم ضبط الإجراءات سيقلل من قدرة الباحث على حصر ومعرفة تأثير المتغير المستقل.

٥ - يسمح بتكرار التجربة في ظل نفس الظروف مما يساعد على تكرارها من قبل الباحث نفسه أو باحثين آخرين للتأكد من صحة النتائج.

٦ - دقة النتائج التي يمكن التوصل إليها بتطبيق هذا المنهج فتعامل الباحث مع عامل واحد، وتثبيت العوامل الأخرى يساعده في اكتشاف العلاقات السببية بين المتغيرات بسرعة ودقة أكثر مما لو حدث التجريب في ظل شروط لا يمكن التحكم بها.

٧ - يمتاز المنهج التجريبي بقابليته للتطبيق، وسهولة تطبيقه وتعدد مجالاته في التطبيق، وإن طريقة ومنهجية التجربة هي من الطرق العلمية الرئيسية في البحث[٢٦].

٨ - إن طريقة التجربة هي الواسطة التي تتبع في حل مشكلة بحث تفرض الحصول على العلاقات السببية بين المتغيرات بطريقة قريبة

للحالة أو المشكلة المراد بحثها بشكل ملاحظة مقصودة وهذه الطريقة تختلف عن طريقة الملاحظة المجردة بشكل لا يتدخل فيه الباحث في المشكلة أو الحالة المراد بحثها أو توجيهها وإنما يكون دوره مراقباً وملاحظاً ومسجلاً لما يراه(٢٧).

ويمكن تحديد مرتكزات المنهج التجريبي في خمس عناصر كالتالي(٢٨):

١ - **العامل التجريبي أو المستقل:** وهوالعامل الذي يتم قياس أثرة على المتغير التابع (مشكلة الدراسة) ومتابعة نتائج تغيره.

٢ - **العامل التابع أو مشكلة الدراسة:** وهو العامل الذي يعتمد على المتغير المستقل ويتأثر به.

٣ - **المتغيرات الوسيطة:** وهي المتغيرات المستقلة الأخرى التي يمكن أن تؤثر على المتغير التابع أثناء التجربة وليس المتغير التجريبي، لذا يفترض أن يتم ضبط هذه المتغيرات أثناء القيام بالتجربة.

٤ - **الضبط والتحكم:** يعني تثبيت كافة الآثار الجانبية للمتغيرات الدخيلة من خلال الخطوات التالية:

أ - **عزل المتغيرات:** عند قيام الباحث بدراسة أثر عامل معين مثل ارتفاع سعر صرف الدولار على التصدير من مصر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لابد أن يقوم الباحث بتثبيت وعزل العوامل الأخرى التي يمكن أن تؤثر على حجم التصدير مثل: الضرائب، والقدرة التنافسية للمنتجات الفلسطينية، والخبرة الفلسطينية في التصدير وغير ذلك من العوامل الأخرى، وذلك لمعرفة أثر ذلك المتغير على سلوك الظاهرة المبحوثة.

ب - **التحكم في مقدار التغير في العامل التجريبي:** وهنا يتحكم الباحث في حجم التغير الحاصل في العامل التجريبي بالكمية والقيمة وتحديد النتائج بناءً على ذلك(٢٩).

٥ - مجموعات الدراسة: وتعرف على أنها المجموعات المكونة للظاهرة موضوع الدراسة، وتنقسم بدورها إلى نوعين:[٣٠]

أ - المجموعة التجريبية: هي المجموعات التي تقوم بتغيير قيمة أو كمية العامل التجريبي للتعرف على مدى تأثير هذا التغيير على العامل التابع.

ب - المجموعة الضابطة: تشترك هذه المجموعة مع المجموعة التجريبية من حيث الخصائص والمكونات إلا أنه يتم تثبيت العامل التجريبي هنا.

٦ - كما يقوم المنهج التجريبي على الملاحظة الدقيقة والمضبوطة وفق خطة واضحة تحدد فيها المتغيرات المستقلة والتابعة، ولكي يتحقق ذلك لابد من مراعاة بعض الأسس الأخرى عند تطبيق مثل هذا المنهج وهي:[٣١]

أ - تحديد وتعريف دقيق لجميع العوامل التي تؤثر في المتغير التابع.

ب - ضبط محكم ودقيق لجميع العوامل المؤثرة في المتغير التابع، وذلك من أجل التأكد من أن العامل المستقل هو المسؤول عن النتائج التي تم التوصل إليها، ومع أن هذه المهمة ليست سهلة إلا أنها ضرورية لضمان صحة وموضوعية النتائج وأهم العوامل التي ينبغي ضبطها (العوامل التي ترتبط بالفوارق بين أفراد العينة وتلك التي تعود إلى إجراءات التجريب وأخيراً العوامل التي تعود لمؤثرات خارجية).

جـ - تكرار التجربة ما أمكن ذلك للتأكد من صحة النتائج.

ويهدف استخدام المنهج التجريبي إلى:[٣٢]

١ - التأكد من وجود علاقة بين متغيرين أو أكثر أو أسباب وجود هذه العلاقة.

٢ - تفسير الظاهرة التي نقوم بدراستها من خلال التحقق من الفروض باعتبارها تفسيرات مبدئية تحتاج إلى تدعيم.

٣ - محاولة التحكم فى المتغيرات وذلك لتحديد التأثير المتبادل بين كل متغير من المتغيرات الأساسية والمتغير التابع كل على حدة.

٤ - بيان طبيعة العلاقة بين ظاهرتين وهل هذه العلاقة هى علاقة اقتران بمعنى أن حدوث أحدهما يقترن بحدوث الظاهرة الأخرى، أم أن العلاقة بين هاتين الظاهرتين تعتبر علاقة سببية بمعنى أن حدوث أحد هاتين الظاهرتين يؤدى إلى حدوث الأخرى.

٥ - دراسة أثر متغير فى متغير آخر، يعرف أحدهما باسم المتغير التجريبى أو المستقل، ويعرف المتغير الآخر باسم المتغير التابع أو المعتمد الذى يتأثر بالمتغير الأول.

٦ - اختبار فرض من الفروض سواء من خلال التوصل إلى نتائج تدعم هذا الفرض، وتؤكد صحته أو من خلال التوصل لنتائج لا تدعم هذا الفرض أو تنكره كتفسير مقترح أو تغيير مبدئى كما سبق أن أشرنا عند حديثنا عن معنى الفرض العلمى[٣٣].

## ثالثاً - تطور المنهج التجريبى (التجارب الإلكترونية):

يستخدم المنهج العلمى فى تحقيق أغراضه ثلاثه عناصر أساسية:

١ - الإنسان بطاقاته الأخلاقية والعقلية والفيزيقية.

٢ - المعمل بأدواته فى الملاحظة والتجارب على نماذج مصغرة ومبسطة.

٣ - المنهج أو مجموعة القواعد اللازم اتباعها للحصول على عائد أفضل.

وفى الواقع لم يحدث ذلك على نحو بسيط فقد وُجد على مدى العصور ملاحظات قيمة ومن المؤكد أنه قد وُجد مجربون قبل أن يتكون المنهج التجريبى وكذلك رياضيون حاولوا إقامة نظريات الطبيعة قبل تعميم هذه الأخيرة بوقت طويل. ولم يتطور المنهج دون صعوبات فقد كان تحرر العلم من قيوده القديمه مصحوبا بردود فعل عنيفة، ثم بعد ذلك بوقت طويل استمرت

ردود الأفعال هذه تقل شيئاً فشيئاً من جانب أولئك الذين يرون فى العلم مجالاً يتخطى دائماً قدراتهم ومكتسباتهم[٣٤].

فالتجارب أصبحت أكثر دقة وتعقيداً لذلك يجب أن نقيم وزن وأهمية الملاحظة على الموضوع الملاحظ فقد يحدث عندما نقوم بملاحظة ظاهرة ما فإننا نجد أن المنهج العقلى يبدو أكثر ضرورية لتفسيرها كما يجب أن يكون هناك اعتبار للملاحظين وهم فى حالة الملاحظة نفسها[٣٥].

**أ - التجارب الإلكترونية (التجارب عبر الإنترنت) Online Experiments:**

فتحت شبكة الإنترنت الدولية إمكانيات جديدة فى مجال الدراسات التجريبية، وقد سبق علماء النفس غيرهم من العلماء فى العلوم الاجتماعية فى الاستفادة من الإنترنت فى مجال إجراء الدراسات التجريبية فمثلاً فى عام ٢٠٠٤ أجريت أكثر من ١٥٠ دراسة فى مجال علم النفس عبر الإنترنت وقد بدأ الباحثون فى مجال الدراسات الإعلامية بزيادة الاعتماد عليه فى المستقبل القريب[٣٦].

**ب - مزايا إجراء التجارب عبر الإنترنت:**

قدم ريبس Reips (٢٠٠٠) قائمة تتضمن المميزات الرئيسية للتجارب عبر الإنترنت[٣٧]:

١ - تساعد فى الوصول إلى عينة كبيرة ومتنوعة جغرافيا بما فى ذلك الوصول إلى أفراد لا يسهل إشراكهم فى التجارب المعملية مثل كبار السن.

٢ - أن العينة الكبيرة التى يمكن التطبيق عليها عبر الإنترنت تزيد من القوة والدلالة الإحصائية للنتائج.

٣ - يمكن لأى فرد الاشتراك فى التجربة فى أى وقت على امتداد اليوم وعلى مدار أيام الأسبوع كله.

٤ - لا يتطلب الأمر وجود الباحث.

٥ - تعد أقل تكلفة لأنها لا تتطلب مكاناً لإجراء التجارب أو معدات خاصه أو إشراف باحثين.

٦ - تعد أكثر راحة بالنسبة إلى المبحوثين لأن التجربة هي التي تذهب إليهم وليس العكس.

٧ . لا يوجد مجال لحدوث تحيز الباحث Experimenter Bias.

## جـ - عيوب إجراء التجارب عبر الإنترنت: [٣٨]

١ - صعوبة التحكم في الظروف المحيطة بمشاركة المبحوثين في التجربة.

٢ - يمكن أن يشارك المبحوث في التجربة أكثر من مرة أي أن ذلك يفتح مجالاً للغش وهذا يؤثر في مصداقية النتائج.

٣ - لأن المشاركين هم الذين يتطوعون من تلقاء نفسهم للمشاركة فإن المهتمين بالموضوع هم فقط الذين يشاركون في التجربة.

٤ - عدم وجود باحثين مع المبحوثين للإجابة عن استفسارتهم بخصوص أسلوب إجراء التجربة أو التعليمات المصاحبة لها.

٥ - تزداد المشكلات التقنية في حاله التجارب عبر الإنترنت.

٦ - تزداد نسبة التسرب من التجربة في حالة الإنترنت مقارنة بالتجارب العلمية.

## د - اختيار المشاركين في التجارب الإلكترونية:

توجد عدة طرق يمكن أن يستخدمها الباحثون لجذب المشاركين في التجارب الإلكترونية ومنها: [٣٩].

١ - إرسال بريد إلكتروني لمجموعة تمثل الجمهور المستخدم من التجربة يطلب منهم المشاركة في التجربة.

٢ - وضع دعوة للمشاركة على بعض المواقع ذات الصلة بموضوع البحث.

٣ - وضع إعلانات متحركة بعرض الصفحة Banners على بعض المواقع ذات الصلة بموضوع البحث.

٤ - وضع التجربة على بعض محركات البحث المعروفه مثل ياهو أو جوجل بحيث إذا استخدم أي فرد أي كلمة مفتاحية مرتبطة بالموضوع الخاص بالتجربة ستظهر له التجربة.

٥ - وضع وصلة أو لينك للتجربة على بعض المواقع ذات الصلة بالتجربة بحيث إذا ضغط عليها الفرد فتحت له التجربة.

## هـ - صدق التجارب الإلكترونية: Validity of Online Experments

تثير بعض التجارب الإلكترونية عدداً من الإشكاليات الخاصة بالصدق الداخلي والخارجي على النحو التالي:

### أولاً - الصدق الداخلي:

١ - **التاريخ:** المقصود به الأحداث التي تحدث خلال فترة إجراء الدراسة فإذا كانت التجارب المعملية التقليدية تستغرق عدة ساعات أو أيام فإن التجربة عبر الإنترنت تستغرق أسابيع وقد تصل إلى أشهر وهذا يزيد من احتمالية تأثير ذلك على النتائج.

٢ - **التسرب:** يسهل على المشاركين في التجارب الإلكترونية التسرب من التجربة، وعدم استكمالها بدرجة أكبر من التجربة التقليدية، وهذا يؤثر في النتائج، ومن ثم في الصدق الداخلي للتجربة.

٣ - **تحيز الباحث:** نظراً لعدم تواجد الباحث مع المبحوثين فإن احتمال وجود هذا النوع من التحيز يكون غالباً من التجارب الإلكترونية على عكس التجارب التقليدية[٤٠].

### ثانياً - الصدق الخارجي:

يذهب كثير من الباحثين مثل ريبس **Reips** ومولر **Muller** وجاكوبسون **Jakobson** وشوارزر **Schwarzer** إلى أن عينات التجارب الإلكترونية تقترب مع الوقت ومع زيادة مستخدمي الإنترنت إلى التقارب مع العالم الواقعي ومن ثم تصبح العينات أكثر تمثيلاً للمجتمع. ويوصي بعض الباحثين بجمع بيانات عن الخصائص الديموغرافية للمبحوثين لتحديد سمات المجتمع الذي يمكن تعميم النتائج عليه وتشير كثير من الدراسات إلى أن نتائج التجارب الإلكترونية تتسق مع نتائج التجارب المعملية التقليدية.

وإجمالاً يمكننا القول أن الصدق الخارجي يعد من أهم مزايا التجارب الإلكترونية ولكن هذه الميزة يحد منها أن التجارب الإلكترونية تجذب الأفراد الأكثر اهتماما، ثم لا توجد طريقه للتأكد من صدق إجابات المبحوثين فيما يتعلق ببياناتهم الديموجرافية مثل: السن، والنوع، أو إذا كانوا يجيبون بمفردهم أو بمساعدة آخرين[٤١].

## رابعاً ـ خطوات المنهج التجريبى:

يرى بعض الباحثين أن خطوات المنهج التجريبى تتلخص فى:[٤٢]

١ - تحديد أهمية البحث وأهدافه، وكذلك التعرف على مشكلة البحث وتحديد معالمها.

٢ - صياغة الفرضية أو الفرضيات، واستنباط ما يترتب عليها من متغيرات مستقلة ومتغيرات تابعة.

٣ - وضع تصميم تجريبى يحتوى على جمع البيانات وعلاقتها وشروطها، وقد يتطلب ذلك من الباحث القيام بما يأتى:

- اختيار عينة (غالباً ما تكون عشوائية) تمثل مجتمعاً معيناً، أو جزءاً من مادة معينة يمثل الكل.
- تصنيف المفحوصين فى مجموعات متجانسة.
- تحديد العوامل غير التجريبية وضبطها.
- تحديد وسائل ومتطلبات لقياس نتائج التجربة والتأكد من فاعليتها وسلامتها.
- القيام باختبارات أولية استطلاعية؛ بغرض استكمال النواقص والقصور التى قد تكون موجودة فى الوسائل والمتطلبات فى التصميم التجريبى.
- تحديد مكان التجربة ووقت إجرائها والانتهاء منها، والفترة التى تستغرقها.

٤ - القيام الفعلى بالتجربة المطلوبة.

٥ - تطبيق اختبار دلالة مناسب لتحديد مدى الثقة المتوفرة فى نتائج التجربة والدراسة[٤٣].

يتضمن المنهج التجريبى كلاً من المعالجة التجريبية والملاحظة، والتجربة فى أبسط صورها تقوم على معالجة الباحث وتحكمه فى المتغير المستقل، ثم ملاحظة استجابة المبحوثين وهى ما تعرف بالمتغير التابع.

ورغم وجود اختلافات بين التجارب إلا أن البعض الآخر من الباحثين يتفقون على وجود ثمان خطوات يجب أن تتبع في إجراء أية تجربة وهي:[٤٤]

١ - اختيار مكان التجربة: كثير من التجارب يفضل إجراؤها في المعمل أو في بيئة أخرى تكون تحت تحكم وسيطرة الباحث، بينما توجد تجارب أخرى يفضل إجراؤها في بيئة طبيعية، حيث لا يكون للباحث سيطرة تذكرعلى الموقف التجريبي.

٢ - اختيار التصميم التجريبي: يتوقف نوع التصميم التجريبي على طبيعة الفروض أو التساؤلات البحثية، وأنواع المتغيرات الخاضعة للمعالجة والقياس، ومدى توافر المبحوثين الذين يمكن إجراء التجربة عليهم وكم الموارد المتاحة.

٣ - وضع تعريفات إجرائية للمتغيرات: في المنهج التجريبي يتم تعريف المتغيرات المستقلة إجرائياً في ضوء المعالجة التجريبية التي تجرى على هذه المتغيرات التابعة فتعرف إجرائياً من خلال بناء المقاييس أو تحديد الفئات التي يلاحظ في ضوئها سلوك المبحوثين.

٤ - تحديد كيفية معالجة المتغير المستقل: لمعالجة المتغير المستقل توضع مجموعة من التعليمات، وتصمم مجموعة من الأحداث والمثيرات لتُقدم للمبحوثين، وهناك نوعان من المعالجة التجريبية هما المعالجة المباشرة والمعالجة المسرحة:[٤٥]

- المعالجة المباشرة: تقدم مواد مكتوبة أو تعليمات لفظية أو أية مثيرات أخرى للمبحوثين.
- المعالجة المسرحة: يقوم الباحثون بتصميم أحداث ومواقف تمكنهم من التحكم في المتغير المستقل، ويمكن أن تكون المعالجة المسرحة بسيطة أو معقدة نسبياً، وهي عادةً ما تتضمن الاعتماد على شخص يتظاهر بأنه أحد المبحوثين، ولكنه في الواقع يكون جزءاً من المعالجة التجريبية.

٥ - اختيار المبحوثين وتوزيعهم على المجموعات التجريبية والضابطة: لتحقيق الصدق الخارجى يجب اختيار المبحوثين المشاركين فى التجربة اختياراً عشوائياً من مجتمع الدراسة.

٦ - إجراء دراسة استطلاعية: إن إجراء دراسة استطلاعية على عينة صغيرة من المبحوثين ستكشف المشكلات التى يمكن أن تواجه الباحثين أثناء التطبيق الفعلى، وتتيح لهم إمكانية التأكد من كفاءة المعالجة التجريبية وأنها تحدث التأثير المطلوب[٤٦].

٧ - تحليل النتائج وتفسيرها: يتم فى هذه المراحلة جدولة النتائج - وهى الدرجات التى يحصل عليها المبحوثون فى المتغير التابع - ثم تخضع هذه البيانات للتحليل الإحصائى، وأخيراً يقوم الباحث بتفسير النتائج، وهى المهمة الأصعب فى معظم الدراسات التجريبية[٤٧].

## خامساً ـ تصميم المنهج التجريبى:

يعتمد البحث التجريبى على عدة خطوات هى:

١ - تحديد مشكلة البحث.

٢ - صياغة فروض تمس جوانب هذه المشكلة.

٣ - تحديد المتغير المستقل والمتغير التابع.

٤ - كيفية قياس المتغير التابع وتحديد الشروط الضرورية للضبط والتحكم والوسائل المتبعة فى إجراء التجربة.

يعتمد إجراء التجربة فى المنهج التجريبى على اختيار مجموعتين متكافئتين فى كل الظروف ما عدا الظرف المراد اختبار تأثيره أو ارتباطه، وذلك حتى يمكن المقارنة بين المجموعتين [٤٨].

أ - المجموعة التى تتعرض لتأثير المتغير السببى وتُسمى المجموعة التجريبية **Experimental Group**.

ب - أما المجموعة الأخرى فى المجموعة الضابطة **Control Group**.

ويجب استبعاد كل العوامل الأخرى التى يمكن أن تؤثر على التجربة، فعلى الباحث أن يتأكد من تكافؤ المجموعتين ثم التأكد من أن

التغير الذى حدث نتيجة لتعرض الجماعة التجريبية "للمسبب" لم يحدث نتيجة لفروق قائمة أساساً بين أفراد المجموعتين قبل بدء التجربة، سواء كان هذا الفارق بالنسبة للمتغير المسبب أو عوامل أخرى. والغرض من التأكد من هذا التشابه هو التحقق قدر الإمكان من صدور الاستنتاجات المستخلصة من التجارب [49].

**أشكال التصميمات التجريبية:**

١ - استخدام مجموعة واحدة والقياس قبل التجربة وبعدها: يعد هذا الشكل من التصميمات البسيطة فى المنهج التجريبى، حيث تستخدم مجموعة واحدة يتم قياسها قبل التجربة "أى قبل إدخال المتغير المستقل" ثم يتم بعد ذلك إدخال المتغير المستقل، ويتم القياس مرة ثانية بالنسبة للمتغير التابع، والفرق الحادث بين نتيجتى القياس للمتغير المعتمد أو التابع يعد دليلاً على أثر المتغير المستقل "التجريبى".

٢ - استخدام مجموعتين والقياس فقط بعد التجربة: فى هذا الشكل من التصميم يتم انتقاء مجموعتين عشوائيتين متجانستين من أى مجتمع نحتاج فيه لدراسة ظاهرة ما، ويتم إدخال المتغير التجريبى على إحدى هاتين المجموعتين، والتى تسمى فى هذه الحالة "المجموعة التجريبية" أما المجموعة الثانية فتعرف "بالمجموعة الضابطة" فلا يتم إدخال المتغير التجريبى عليها، ويقوم الباحث بعد التجربة بقياس الفرق بين المجموعتين بالنسبة للمتغير التابع "المعتمد" [50].

٣ - استخدام مجموعتين والقياس قبل التجربة للمجموعة الضابطة وبعد التجربة للمجموعة التجريبية: وهنا يقوم الباحث باختيار مجموعتين متكافئتين، ويقيس إحدى المجموعتين بالنسبة للمتغير التابع قبل التجربة، وتسمى هذه بالمجموعة الضابطة، أما المجموعة التجريبية فيتم إدخال المتغير المستقل التجريبى عليها، ثم يتم قياس المجموعة التجريبية بعد إتمام التجربة بالنسبة للمتغير التابع المعتمد ويتم

حساب الفرق بين هذا القياس والقياس الأول، ويحصل من خلال ذلك على الأثر الفعلي للمتغير التجريبي "المستقل" [٥١].

٤ - استخدام مجموعتين والقياس قبل التجربة وبعدها لكلا المجموعتين: في هذه الحالة يقوم الباحث باختيار مجموعتين متكافئتين من مجتمع البحث ثم يقيس هاتين المجموعتين قبل التجربة، بالنسبة للمتغير المعتمد ثم يدخل المتغير التجريبي على إحدى المجموعتين وهي المجموعة التجريبية وعدم إدخاله على المجموعة الضابطة، ثم يقوم بعملية القياس لهاتين المجموعتين قبل وبعد التجربة، ومن الفارق بين النتيجتين يمكن الوقوف على أثر المتغير المستقل "التجريبي" على المتغير التابع "المعتمد" [٥٢].

ومن الملاحظ أن هذا التصميم يتميز بأنه أكثر دقة بما يساعد في إعطاء نتائج أكثر دقة، ولا يعني ذلك أنه لا تشوبه أي عيوب بل إن من أهم عيوبه إمكانية حدوث التداخل بين عمليتي القياس القبلي والبعدي، وينتج عن ذلك أن يحدث تأثيران للمتغير التجريبي يكونان مختلفان عن بعضهما البعض، وينجم هذا الاختلاف من أن إحداهما لا يسبقه القياس والآخر عندما يسبقه القياس [٥٣].

٥ - استخدام مجموعة تجريبية - مجموعتين ضابطتين: ويكمن الهدف من هذا الشكل في أنه ينصب على التغلب على أثر التداخل الذي يمكن أن يحدث في الشكل السابق.

٦ - استخدام مجموعة تجريبية وثلاث مجموعات ضابطة: يحاول مستخدم هذا الشكل التخلص من آثار العوامل الخارجية التي تحدث بالنسبة للأشكال السابقة.

من الضروري عند استخدام أي شكل من أشكال التصميمات التجريبية السابقة وخاصة التي تعتمد على جماعتين أو أكثر تجريبية وضابطة، التأكد من اختيار الجماعات المتكافئة من حيث الخصائص والصفات المختلفة في تحقيق الضبط التجريبي، فكلما استطعنا تحقيق ذلك أمكننا التخلص من التأثير السلبي للظروف أو العوامل الدخيلة [٥٤].

**الشكل الملائم للتصميم التجريبي:**

يتضح مما سبق لا يوجد نموذج مثالي يمكن أن نوصي باستخدامه في كافة الظروف، فلكل نموذج تجريبي مزايا وعيوب. ويمكن للباحث اتباع المبادئ التالية للتقليل من قصور النماذج التجريبية:[٥٥]

١ - ضبط كل المتغيرات المتداخلة باستثناء العامل التجريبي.

٢ - مراعاة الدقة في تسجيل التغيرات والآثار التي تحدث نتيجة استخدام المتغير التجريبي.

٣ - تجنب التحيز لمتغير دون آخر.

٤ - القدرة على تسجيل التغيرات وتقديرها كمياً وذلك باستخدام الاختبارات والمقاييس المناسبة.

٥ - أن يتمكن الباحث من تصميم الإجراءات التي تساعده على التمييز بين التغيرات السلوكية الناتجة عن المتغير التجريبي والتغيرات السلوكية الناتجة عن عوامل أخرى.

## سادساً ـ شروط استخدام المنهج التجريبي:

يتضمن تحقيق ذلك المنهج مجموعة من الأسس والمبررات الأساسية لقيامه:[٥٦]

١ - ضرورة اهتمام الباحث بكل من البيانات الأساسية أو المصادر الأولية والبيانات الثانوية، وجمع الحقائق اللازمة حول الظاهرة المدروسة، وخاصة أن البيانات الثانوية تكون دائماً عرضة للخطأ والتحيز وعدم الدقة.

٢ - نظراً لصعوبة دراسة الظاهرة الاجتماعية وإخضاعها للتجربة يجب أن يقوم الباحث بتصنيف البيانات وتحديدها بين ما هو مباشر أو أولي وبين البيانات الغير مباشرة "الثانوية" ولا سيما خلال مرحلة إجراء التجربة.

٣ - ينبغي أن يقوم الباحث بتحديد مجموعة الفروض مسبقاً بصورة دقيقة، والتحقق منها خلال إجراء التجربة، واستبعاد ما هو غير صحيح أو باطل وإبقاء الفروض السليمة أو الصحيحة، ثم يحاول أن يعيد عملية التجريب مرة أخرى للتحقق من صدق النتائج التي توصل إليها في التجربة الأولى وملاحظتها.

٤ - ضرورة أن يقوم الباحث بتحديد كيفية استخدام المجموعة الضابطة، والتى تنحصر فى ملاحظة مجموعتين متقاربتين من الأفراد أثناء ادائهم تحت نفس الظروف فيما عدا ظرف واحد.

٥ - ضرورة أن يحدد الباحث طبيعة الملاحظة التى يقوم باستخدامها عند تطبيقه المنهج التجريبى فى دراسة الظواهر الاجتماعية، وخاصة أن الملاحظة المضبوطه تستخدم فى اختبار صدق الفروض، وهى ليست ملاحظة سلبية لمعرفته ما يحدث بين كل من المجموعتين "التجريبية والضابطة" ولكنها ملاحظة إيجابية تتركز مهمتها للتعرف على التغير الذى ينشأ بين المجموعتين نتيجة لتلقى إحدهما تأثير عامل معين وحرمان المجموعة الأخرى من تأثير هذا العامل.

٦ - ضرورة أن يفهم الباحث أن عملية تفضيل استخدام المنهج التجريبى فى دراسة الظواهر الاجتماعية جاءت؛ نتيجة لسرعة الحصول على البيانات والنتائج عند تطبيق هذا المنهج فى الدراسات الاجتماعية[٥٧].

## سابعاً ـ مميزات استخدام المنهج التجريبى وعيوبه:

### مميزات استخدام المنهج التجريبى:

يعتبر المنهج التجريبى من أكثر مناهج البحث العلمى كفاءة ودقة، ويرتبط هذا بمجموعة من الخصائص والمميزات التى يتمتع بها هذا المنهج وهى:[٥٨]

١ - يسمح بتكرار التجربة فى ظل نفس الظروف مما يساعد على تكرارها من قبل الباحث نفسه أو باحثين آخرين للتأكد من صحة النتائج.

٢ - دقة النتائج التى يمكن التوصل إليها بتطبيق هذا المنهج فتعامل الباحث مع عامل واحد وتثبيت العوامل الأخرى يساعده فى اكتشاف العلاقات السببية بين المتغيرات بسرعة ودقة أكثر مما لو حدث التجريب فى ظل شروط لا يمكن التحكم بها.

٣ - يمتاز المنهج التجريبي بقابليته للتطبيق، وسهولة تطبيقه وتعدد مجالاته في التطبيق، وإن طريقة ومنهجية التجربة هي من الطرق العلمية الرئيسية في البحث ووسيلة جمع المعلومات فيها هي الملاحظة.

٤ - إن طريقة التجربة هي الواسطة التي تتبع في حل مشكلة بحث تفرض الحصول على العلاقات السببية بين المتغيرات بطريقة قريبة للحالة أو المشكلة المراد بحثها بشكل ملاحظة مقصودة وهذه الطريقة تختلف عن طريقة الملاحظة المجردة بشكل لا يتدخل فيه الباحث بالمشكلة أو الحالة المراد بحثها أو توجيهها وإنما يكون دوره مراقباً وملاحظاً ومسجلاً لما يراه[٥٩].

٥ - تعتبر البحوث التجريبية من أفضل البحوث المستخدمة في البحث العلمي، وذلك لاختبار الفروض والتوصل إلى نتائج بشرط أن تستخدم بدقة ودون تحيز.

٦ - يمكن من خلالها إجراء المقارنة بين مختلف برامج التدخل المهني بدقة وفي إطار محدد من المتغيرات المحددة [٦٠].

**عيوب استخدام المنهج التجريبي:**

يعاب على استخدام المنهج التجريبي ما يلي: [٦١]

١ - التحيز: قد ينجم التحيز من الباحث نفسه، أو من الأشخاص الذين تجرى عليهم التجربة، خصوصاً إذا كان هؤلاء الأشخاص يعرفون مسبقاً هدف التجربة مما يجعلهم يتكلفون في سلوكهم ويبتعدون عن سلوكهم الطبيعي، أما الباحث فإنه يؤثر ويتأثر بالتجربة بشكل قد ينعكس على النتائج.

٢ - صعوبة التحكم في جميع المتغيرات والعوامل التي تؤثر في الظاهرة أو الحدث نظراً لصعوبة حصرها وتحديدها.

٣ - المنهج التجريبي هو منهج مقيد واصطناعي لأنه يتم في ظروف غير طبيعية وقد تختلف هذه الظروف باختلاف الباحثين وباختلاف الأشخاص الذين تجرى عليهم التجربة.

٤ - صعوبة تحقيق الضبط التجريبى فى المواضيع والمواقف الاجتماعية وذلك بسبب الطبيعة المميزة للإنسان الذى هو محور الدراسات الاجتماعية، والتى تنعكس فى إرادة الإنسان وقدراته على تغيير أنماط سلوكه بشكل يؤثر على التجربة وعلى نتائجها.

٥ - فقدان عامل التلقائية فى التصرف، والميل نحو التصنع عندما يعلم الإنسان إنه مستهدف وتحت التجربة والملاحظة.

٦ - صعوبة التحكم فى جميع ظروف الموقف التجريبى والمتغيرات عدا المتغير الواحد المستقل [٦٢].

٧ - يعتبر البعض أن الباحث ذاته هو متغير ثالث يضاف إلى متغيرات المنهج التجريبى "المتغير المستقل والمتغير التابع" وقد يؤثر على البحث.

٨ - هناك الكثير من القوانين والتقاليد والقيم التى قد تقف عقبة بوجه إخضاع الكائنات الإنسانية للتجربة حيث إنه قد يكون للمنهج التجريبى تأثير مادى أو معنوى نفسى على الإنسان أو مجموعة الناس الخاضعين للتجربة المعينة.

٩ - إن المنهج التجريبى يستخدم الوحدات الصغيرة كالأفراد والجماعات المحددة العدد ويتعذر استخدامها مع وحدات كبيرة مثل: المجتمع المحلى، والمجتمع القومى الإقليمى [٦٣].

## ثامناً - صعوبات استخدام المنهج التجريبى:

توجد بعض الصعوبات التى تكتنف استخدام المنهج التجريبى، ولعل أهمها: [٦٤]

١ - يعتبر البعض من أمثال هربرت ماركيوز Herbert Marcuse أن منهجية وأدوات جمع البيانات فى البحوث التجريبية تستند كثيراً إلى التزييف؛ لأنها تقوم بعزل الظواهر وتفتيتها، دون الأخذ فى الاعتبار طبيعة الظواهر الاجتماعية وخصائصها العامة.

٢ - إن الاعتماد على المنهج التجريبي يجعل الباحث يهتم بالأمور السطحية وغير المتعمقة عند دراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية وهذا ما يظهر من خلال استخدامهم لطرق وأدوات جمع البيانات كالمقابلات السريعة أو تحليل آراء دون التعمق في جوهر وطبيعة المشكلات أو السلوك الواقعي لأفراد العينة.

٣ - توجد صعوبة كذلك علمية هامة تواجه الباحثين عند استخدامهم للمنهج التجريبي تتمثل في تحديد مفردات العينة ونوعية وطرق وأدوات جمع البيانات الملائمة للدراسة، وهذا ما يتطلب أنماط من الباحثين ذو قدرات تأهيلية وتدريبية عالية.

٤ - صعوبة تحقيق الضبط التجريبي عند دراسة المواقف الاجتماعية نظراً لطبيعة السلوك الإنساني والظواهر الاجتماعية المعقدة وقدرة الفرد على تقييد سلوكه في مواقف تجريبية مخططة.

٥ - أنه من الصعب إخضاع الإنسان إلى التجريب المختبري.

٦ - عدم توافر الأجهزة والأدوات التي تمكننا من قياس أثر المتغير التجريبي بين المجموعات التجريبية والضابطة.

٧ - أن الاعتماد على المشاهدة والملاحظة في العلوم الاجتماعية لم يكن ناجحاً دائماً؛ لأن المشاعر والعواطف، والحب، والكراهية، والحنان، والتناغم الوجداني من الصعب أن تتم رؤيتها[٦٥].

٨ - من الصعب التحكم في أثر المتغير بنفس الدرجة على الأفراد أو الجماعات التجريبية؛ لأن تفاعل الأفراد أو استجاباتهم مع أي عامل تجريبي قد يتأثر بالفروق الفردية وبالخلفية الثقافية والاجتماعية والعاطفية للفرد والجماعة والمجتمع.

٩ - أخطاء التحيز الذي يحدث نتيجة الشخصانية "الأنانية" التي يتأثر بها الباحث تجاه الموضوع أو تجاه الأفراد أو الجماعات المدروسة،

وكذلك أخطاء تحيز المبحوثين إذا فطنوا إلى أهمية دورهم في نجاح التجربة؛ مما يجعل الجماعة التي تحت التجربة متصنعة السلوك[٦٦].

١٠ - التأكد من أن المجموعات المشاركة في التجربة متشابهة ومتماثلة في كل الجوانب الهامة: هذه المشكلة حادة في العلوم الاجتماعية والتي تفتقر إلى نماذج نظرية قياسية واضحة توجه أو ترشد الباحثين وتساعدهم على تقرير ما الذي يتجاهلونه أو يفضلونه أو ما الذي يحاولون ضبطه.

١١ - ترتيب الموضوعات المتناولة في التجربة في جماعة تجريبية وأخرى ضابطة.

١٢ - قياس التغير الذي يحدث: يترتب عليها صعوبات دقيقة في العلوم الاجتماعية، وعدم توفر النموذج القياسي النظري يجعل من الصعب علينا أن نقرر أي المتغيرات يجب قياسها وكيف نقيسها، كما تجعل من الصعب علينا أن نحدد أي المتغيرات يجب التحكم فيها أو ضبطها لكي تكون جماعتين متماثلتين) [٦٧].

## تاسعاً - الإشكاليات الأخلاقية المرتبطة بالمنهج التجريبي:

ترددت أصداء الحديث عما اصطلح عليه بالإشكاليات الأخلاقية في المنهج العلمي لا سيما بالنسبة للدول المتقدمة، ووصل صدى ذلك إلى العالم العربي أيضا بعلما تم إحداث لجان ومنظمات حول الموضوع.

وعليه كانت الأخلاقيات هماً مشتركاً وصار العلماء والباحثون على وعي بأهمية الأخلاقيات في البحث العلمي. فما بواعث ذلك ؟ وأي منزلة تتنزلها الأخلاقيات في مجال البحث العلمي[٦٨].

لقد كان للتطور السريع على أصعده متعددة (العلمية والتكنولوجية) دوره في تزايد الاتجاه إلى ترسيخ الحس الأخلاقي بما هو معالج للسلوك العلمي، ومراجع لقيم الممارسة العلمية، والتطور ذاك صاحبه اتساع حجم شواهد اللاأخلاقيات في البحث العلمي، وعلى الرغم من هذا الوعي

المستجد بأهمية الأخلاقيات فى العلم فهو لا يأخذ اهتمام العلماء بحجة أن الانحرافات الأخلاقية فى البحث العلمى أقل حدة منها فى مجالات أخرى (التجارة، القانون، الطب...) (٦٩).

والحال أن مجرد حدوث الانحراف الأخلاقى على ندرته مشكلة كبيرة، فما من شاذ عن أخلاقيات البحث العلمي إلا والشأن فيه أنه ليعصف بصورة العلم التى من المفترض بها أن تبنى على أسس الأمانة فى البحث وتحرى الدقة والموضوعية فيه وعلى أن تتناسب حصائله مع قدسية الحياة وتراعى حقوق الإنسان وكرامته، وذلك فيما يتعلق بالتجارة على البشر أو بكل ما يخص البيئة، أو بالتطبيقات فى العلوم البيولوجية (٧٠).

تتمثل أهم الاشكاليات الاخلاقية فى المنهج التجريبى فى حق المبحوثين فى معرفه الهدف من اجراء التجربة الذى كثيرا ما يحرمون منه لإعتقاد الباحثين ان تلك المعرفه قد تفسد التجربة وتؤثر فى مدى صدق النتائج حيث تتأثر سلوكيات المبحوثين إذا عرفوا الهدف من التجربة.

وهو ما يطلق عليه الخصائص الملحة Demand Characteristics ولهذا عادة ما يلتزم الباحثون بالصمت فيما يتعلق بأهداف الدراسة قبل واثناء إجراء التجربة ثم يخبروهم بذلك بعد الانتهاء من التجربة ولكن إذا رأى الباحثون أنه لا يوجد ضرر واقع على المبحوثين من إجراء التجربة فربما لا يخبرونهم بشئ بعد التجربة توفيرا للوقت.

## الهوامش

(١) محمد سيد فهمي وأمل محمد سلامة، البحث الاجتماعي والمتغيرات المعاصرة، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠١١، ص. ١٠٤، ١٠٥.

(٢) المرجع السابق، ص. ١٠٥.

(3) W. Lawrence Neu Man, Basics of Social Research, Library of Congress Cataloging, New York, 2004, P: 194.

(4) Edgar F. Borgatta and Marie L. Borgatta, Borgatta, Encylcopedia Of Sociology, Volume 3, Macmilan Publishing Company, New York, 1992, P. 1630.

(5) David Fisher, Sandra, P. Price & Terry Hanstock, Muich: K. G. Saur, Information Sources In The Social Sciences, Published Munchen K.G Saur, 2002, P. 96.

(٦) سمير محمد حسين، دراسات في مناهج البحث العلمي (بحوث الإعلام)، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦، ص. ٢٣٢، ٢٣٣.

(٧) غريب عبد السميع غريب، البحث العلمي الاجتماعي بين النظرية والإمبريقية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٠، ص. ١٤٦، ١٤٧.

(8) Edgar F. Borgatta and Marie L. Borgatta, Borgatta, Encyleopedia Of Sociology, OP. Cit., P. 1632.

(٩) سمير محمد حسين، دراسات في مناهج البحث العلمي (بحوث الإعلام)، مرجع سابق، ص. ٢٣٤.

(10) Chief Neil J. Smelser & Paul B. Baltes, International Encyclopedia Of The Social Behavioral Sciences, Elsevier Science Ltd, Elsevier, New York, 2001, P. 61.

(١١) على عبد الرازق جلبي والسيد عبد العاطي وآخرون، البحث العلمي الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٣، ص. ١٥٧.

(12) Earl Babbie, The Practice Of Social Research, 9th Edition, Wadsworth Publishing Company, United Kingdom, March 1, 2002, P: 217.

(١٣) غريب عبد السميع غريب، مرجع سابق، ص. ١٦١.

(14) David Fisher, Sandra, P. Price & Terry Hanstock, Muich: K. G. Saur, OP. Cit., P. 102.

(15) Ibid., P. 105.

(16) Earl Babbie, OP. Cit., P. 100.

(17) Ibid., P. 101.

(١٨) معن خليل العمر، معجم علم الاجتماع المعاصر، الشروق للتوزيع، عمان، ٢٠٠٠، ص. ١٧١.

(19) Chief Neil J. Smelser & Paul B. Baltes, Op. Cit., P. 61.

(20) David Fisher, Sandra, P. Price & Terry Hanstock, Muich: K. G. Saur, Op. Cit., P. 107.

(21) Anselm L. Strauss; Juliet Corbin: Basics of Qualitative Research: Grounded Theory Procedures and Techniques, Sage, Publications, Inc, 1990. P. 20, 21.

(22) Ibid., P. 21.

(23) Gordon Marshall (ed) A Dictionary of Sociology, Article: Sociology of Education, Oxford University Press, New York, 1998, P. 617.

(٢٤) صفاء القنبلي، مرجع سابق، ص. ١٣.

(٢٥) عامر قنديلجي وإيمان السامرائي، البحث العلمي "الكمي والنوعي"، دار اليازوري العلمية للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٩، ص. ١٩٧، ١٩٨.

(٢٦) غريب عبد السميع غريب، مرجع سابق، ص. ١٧٢.

(27) David Fisher, Sandra, P. Price & Terry Hanstock, Muich: K. G. Saur, Op. Cit., P87.

(٢٨) ربحي عبد القادر، مناهج البحث العلمي، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠١١، ص ص. ٤٨، ٤٩.

(٢٩) علي عبد الرازق جلبي والسيد عبد العاطي وآخرون، مرجع سابق، ص. ١٦٢.

(٣٠) المرجع السابق، ص. ١٦٣.

(٣١) ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع: عمان، ٢٠٠٢، ص. ٥٢، ٥٣.

(٣٢) المرجع السابق، ص. ٥٥.

(٣٣) علي عبد الرازق جلبي والسيد عبد العاطي السيد وآخرون، مرجع سابق، ص ١٧٠.

(34) Anselm L. Strauss; Juliet Corbin, Op. Cit., P. 28.

(35) Gordon Marshall, Op. Cit., P. 564.

(٣٦) د. شيماء ذو الفقار، مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص. ١٥٦.

(37) David Fisher, Sandra, P. Price & Terry Hanstock, Muich: K. G. Saur, Op. Cit., P. 88.

(38) Michael W. Apple, Stephen J. Ball, Luis Armando Gandin The Routledge International Hand book of The Sociology of Education, Routledge, London ; New York, 2010, P. 253.

(٣٩) يعقوب يوسف الكندري. طرق البحث الكمية والكيفية في مجال العلوم الاجتماعية والسلوكية. لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، ٢٠٠٦، ص. ٢٠٧.

(40) Earl Babbie, The Basics Of Social Research, Oxford Publication, Second Edition, USA, 2002, P. 132.

(41) Ibid., P. 133.

(٤٢) عامر قنديلجي وإيمان السامرائي، مرجع سابق، ص. ٢٠٣، ٢٠٤.

(٤٣) المرجع السابق، ص. ٢٠٤.

(٤٤) شيماء ذو الفقار زغيب، مرجع سابق، ص. ١٧٠.

(٤٥) محمود حسن اسماعيل، مناهج البحث الاعلامي، مرجع سابق، ص. ٨٢.

(٤٦) ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، مرجع سابق، ص. ٦١.

(٤٧) المرجع السابق، ص. ٦٢.

(٤٨) قاموس ويبستر الجديد للقرن العشرين، باللغة الإنجليزية، نقلا عن كتاب ، د. كامل المغربي، أساليب البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢، ص. ١٥.

(49) Earl Babbie, Op. Cit., P. 143.

(50) Anselm L. Strauss; Juliet Corbin, Op. Cit., P. 39.

(٥١) يعقوب يوسف الكندري. مرجع سابق، ص. ٢١٥.

(٥٢) المرجع السابق، ص. ٢١٦.

(53) George Ritzer Wiley, The Blackwell Encyclopedia Of Sociology *Wiley-Blackwell* Publishing, USA, 2007, P. 1865.

(54) Michael W. Apple, Stephen J. Ball, Luis Armando Gandin, Op. Cit., P. 279.

(٥٥) غريب عبد السميع غريب، البحث العلمي الاجتماعي بين النظرية والإمبريقية، مرجع سابق، ص. ١٦٦.

(٥٦) عبد الله محمد عبد الرحمن و محمد علي بدوي، مناهج وطرق البحث الاجتماعي، مطبعة البحيرة، مصر، ٢٠٠٩، ص. ٢١٧، ٢١٨.

(٥٧) حافظ فرج احمد، مهارات البحث العلمي في الدراسات التربوية والاجتماعية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٩ ، ص. ٥٩.

(٥٨) ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، مرجع سابق، ص. ٥٣.

(٥٩) عامر قنديلجي وإيمان السامرائي، مرجع سابق، ص. ٢٠٠.

(60) George Ritzer Wiley, Op. Cit., P. 1889.

(٦١) محمد سيد فهمي وأمل محمد سلامة، مرجع سابق، ص. ٧٣.

(٦٢) يحيى مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي، مرجع سابق، ص. ٥٤.

(63) Michael W. Apple, Stephen J. Ball, Luis Armando Gandin, Op. Cit., P. 288.

(٦٤) غريب محمد سيد أحمد وعبد الله محمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص. ٢١٧، ٢١٨.

(65) Gerald R Adams; Jay D Schvaneveldt, Understanding Research Methods, 2nd ed: Longman London , 1991, P. 239.

(66) Ibid., P. 243.

(67) David Fisher, Sandra, P. Price & Terry Hanstock, Muich: K. G. Saur, OP. Cit., P. 228.

(٦٨) حامد طاهر، منهج البحث بين التنظير والتطبيق، القاهرة، نهضة مصر، الطبعة الثانية ٢٠٠٨، ص. ٢٠٣.

(69) Gerald R Adams; Jay D Schvaneveldt, OP. Cit., P. 248.

(٧٠) شيماء ذو الفقار، مرجع سابق، ص. ٢٢٥.

# الباب الثالث
# طرق البحث الإعلامى

# الفصل الخامس
# المسح الاجتماعى فى الدراسات الإعلامية

مقدمـــة.

أولاً - تعريف المسح الاجتماعى.

ثانياً - الخصائص الأساسية لعملية المسح الاجتماعى.

ثالثاً - أنواع المسوح الاجتماعية.

رابعاً - مميزات المسح الاجتماعى.

خامساً - عيوب المسح الاجتماعى.

الهوامـــش.

# الفصل الخامس
# المسح الاجتماعي في الدراسات الإعلامية

## مقدمـــــة:

من المستحيل تحديد بداية تنفيذ أول مسح، فقد قام الرومان بعمل إحصاء للسكان تمهيداً لجمع الضرائب، وفي إنجلترا تم حصر أسماء ملاك الأراضي عام ١٨٠٦، وفي أواخر القرن التاسع عشر، تم تنفيذ مسوحات اجتماعية من قبل بعض الأفراد والهيئات الحكومية في كل من انجلترا والولايات المتحدة لدراسة الظروف الاجتماعية وطبيعة الفقر، وبعد فترة قصيرة بدأت الصحف والأحزاب السياسية تنفيذ إجراء عمليات استطلاع رأي، وخلال الفترة من ١٩١٦-١٩٣٢ أجريت العديد من استطلاعات الرأي التي تتنبأ بنتائج الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة، وقد شارك العديد من الباحثين في الجامعات في إجراء هذه الاستطلاعات لصالح الحكومة الفيدرالية خلال الحرب العالمية الثانية، وتحديداً لمعرفة آراء الناس حول التحكم في أسعار المواد الغذائية، والسياسة الخارجية، وكذلك دراسة آراء الجنود [1].

عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية سعى بعض الباحثين في الجامعات لتأسيس مراكز للبحوث الاجتماعية، وفي عام ١٩٦٤ أصبحت بعض هذه المراكز تعمل بشكل أكثر احترافية. وقد نضج مجال استطلاع الرأي بداية من الربع الأول من النصف الثاني من القرن العشرين. واستطاع معهد جالوب الأمريكي تنفيذ العديد من مسوحات الرأي لصالح شبكات الأخبار الأمريكية[2].

ولقد أصبح استخدام المسح عاملاً مهماً في المجتمعات المعاصرة لحاجة المسئولين وصناع القرار للمعلومات، وعلى سبيل المثال قامت مؤسسة "ميريا جينرال أسوشيتدبرس" باستطلاع الآراء حول الخوف من الجريمة، وقبل إجراء أي انتخابات تجرى المؤسسة مسوحاً للتنبؤ بنتائج الفائز فيها، وتبحث في دوافع المصوتين في الانتخابات وسلوكياتهم. ولذلك أصبحت استطلاعات الرأي جزءاً دائماً من حياتنا اليومية.

## أولاً ـ تعريف المسح الاجتماعي:

تعددت محاولات توضيح المقصود بالمسح الاجتماعي بين اعتقاد بعض الباحثين بأنه عبارة عن دراسة للظروف الاجتماعية لمجتمع معين سواء كانت قرية أو مدينة أو دولة من خلال الحصول على بيانات ومعلومات كافية لوضع برنامج لإصلاح هذه الظروف. ويرى آخرون بأن المسح الاجتماعي هو محاولة منظمة لتقدير وتصوير الوضع الراهن الخاص بنظام اجتماعي أو جماعة أو مجتمع محلي في الوقت الحاضر بهدف التوصل إلى بيانات مرتبة يمكن تفسيرها للاستفادة منها في المستقبل وخاصة في الأغراض العلمية[٣].

والمسح الاجتماعي هو طريقة من طرق البحث الاجتماعي يتم خلالها تطبيق خطوات المنهج العلمي تطبيقاً عملياً على دراسة ظاهرة أو مشكلة اجتماعية أو أوضاع اجتماعية معينة سائدة في منطقة جغرافية بحيث نحصل على كافة المعلومات التي تصور مختلف جوانب الظاهرة المدروسة، وبعد تصنيف البيانات وتحليلها يمكن الاستفادة منها في الأغراض العلمية[٤].

ويعرف "بولين يونج Boleyn Young" أن المسح الاجتماعي هو عبارة عن دراسة للجوانب المرضية للأوضاع الاجتماعية القائمة في منطقة جغرافية محدودة، وهذه الأوضاع لها دلالة اجتماعية، ويمكن قياسها ومقارنتها بأوضاع أخرى يمكن قبولها كنموذج وذلك بقصد تشييد برامج للإصلاح الاجتماعي. أما "هوتيني Hotani" فيرى أن المسح الاجتماعي هو محاولة منظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام اجتماعي أو جماعة أو بيئة معينة، وهو ينصب على الوقت الحاضر، وليس على اللحظة الآنية. كما أنه يهدف إلى الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتصميمها، وذلك للاستفادة منها في المستقبل[٥].

والمسح الاجتماعي ليس أسلوباً جديداً في جمع البيانات، إنما بدأت أهميته في علم الاجتماع بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن لم يتم استخدامه بشكل كبير إلا مع تطور الآلات الحاسبة الإلكترونية، حيث تستطيع هذه الآلات أن تنجز بسرعة عملية تصنيف وتحليل كميات هائلة من البيانات

التي كانت تستغرق شهوراً أو حتى سنوات بدون وجود هذه الآلات. ويعد الهدف الرئيسي للمسح الاجتماعي هو الكشف عن معدل توزيع بعض الخصائص الاجتماعية كالسن والنوع والمهنة والحالة الاجتماعية(٦).

وتبدو أهمية المسوح الاجتماعية على المستويين النظري والتطبيقي، إذ تعد مهمة بالنسبة للباحث الاجتماعي، حيث يلجأ إليها بعد إجراء بحوث كشفية على الظاهرة موضوع الدراسة، فيحاول جمع الحقائق عن الظاهرة وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعليمات بشأنها. أما على الجانب التطبيقي فيستفاد بالمسح الاجتماعي في عمليات التخطيط القومي التي تستهدف تنمية الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وتوفير الرفاهية والرخاء لأفراد المجتمع خلال فترة زمنية محددة. ويستفاد بالمسح الاجتماعي دائما في دراسة المشكلات الاجتماعية القائمة، وتحديد مدى تأثيرها على المجتمع، وتحديد الأفراد والجماعات المهتمة بحل المشكلات، وتقدير الموارد، والإمكانيات الموجودة، والتي يمكن استخدامها لعلاج المشكلات وإيجاد حلول لها. ويستفاد أخيراً بالمسح الاجتماعي في قياس اتجاهات الرأي العام نحو مختلف الموضوعات(٧).

وتعد طريقة المسح من أنسب الطرق العلمية ملائمةً للدراسات الوصفية بصفة عامة، تلك التي تستهدف وصف خصائص قراء الصحف وسلوكهم الاتصالي نحو الصحف بصفة خاصة، وأن هذه الطريقة تستهدف تسجيل الظاهرة وتحليلها وتفسيرها في وضعها الراهن بعد جمع البيانات اللازمة والكافية عنها وعن عناصرها بواسطة مجموعة من الإجراءات المنظمة التي تحدد نوع البيانات ومصدرها وطرق الحصول عليها. ويناسب هذا الأسلوب بحوث الصحافة؛ لأنه يستخدم في دراسة الظواهر أو المشكلات البحثية في وضعها الراهن مثل قراء الصحف وخصائصهم، واتجاهات الممارسة المهنية بين المحررين والكتاب، والاتجاهات الفكرية والتنظيمية للصحافة، أو دراسة هذه الظواهر وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى، بالإضافة إلى أنه يسمح بدراسة أعداد كبيرة ومشتتة من القراء، بينما لا تسمح الأساليب الأخرى بدراسة هذه الأعداد الكبيرة، بجانب أنه يسمح بدراسة عدد كبير من المتغيرات في وقت واحد(٨).

## ثانياً ـ الخصائص الأساسية لعملية المسح الاجتماعى:

يتميز المسح الاجتماعى بمجموعة من الخصائص ولعل أهمها:[9].

١ - لا يعد المسح الاجتماعى منهجاً من مناهج العلوم، بل إنه طريقة من طرق البحث الاجتماعى.

٢ - يستخدم طريقة المسح الاجتماعى لدراسة الظواهر الاجتماعية فى مجتمع ما وزمان معين.

٣ - تتميز طريقة المسح الاجتماعى بأنها تدرس الظاهرة الاجتماعية بأبعادها المختلفة أى بكل تشعباتها وتشابكها، وكل قطاع من قطاعات المجتمع التعليمية والزراعية والصناعية والترويحية وصولاً إلى الفكرية.

٤ - المسح الاجتماعى لا يعتمد على أداة واحدة من أدوات جمع البيانات بل يستخدم أكثر من أداة.

٥ - معظم الظواهر التى تتناولها المسوح الاجتماعية قابلة للقياس.

٦ - تهتم المسوح عادة بإجراء دراسات الهدف منها فى النهاية وضع برامج بنائية للإصلاح والتطوير الاجتماعى.

٧ - يجب أن تكون أسئلة المسح الاجتماعى فعالة وسهلة، وأن يضع الباحث فى اعتباره مدى قدرات المبحوثين العلمية، والابتعاد عن الكلمات الصعبة والمصطلحات العلمية، ويجب إعطاء المدة الزمنية المناسبة لإجراء المسح الاجتماعى.

٨ - المسح الاجتماعى ليس مجرد وصف أو حصر لما هو قائم، ولكنه تحليل وتفسير ومقارنة.

٩ - يستخدم المسح الاجتماعى فى عمليات قياس الرأى العام الجماهيرى نحو قضايا معينة مثل الانتخابات.

## ثالثاً ـ أنواع المسوح الاجتماعية:

هناك تصنيفات مختلفة للمسح الاجتماعى، ويرجع هذا الاختلاف إلى أساس التصنيف، فإذا نظرنا إلى مجال المسح نجد أن هناك مسوحاً عامة وأخرى متخصصة، وإذا نظرنا إلى هدف البحث فهناك مسوح وصفية وأخرى تفسيرية، وإذا نظرنا إلى حجم الجمهور فهناك مسوح شاملة وأخرى بالعينة.

أ – تصنيف المسوح وفقاً لمجالها: المسوح العامة تلك التى تعالج عدة أوجه من الحياة الاجتماعية كدراسة الجوانب السكانية والتعليمية والزراعية والصحية فى مجتمع ما أيا كان حجم المجتمع. أما المسوح الخاصة هى التى تهتم بنواحى خاصة محددة من الحياة الاجتماعية كالتعليم أو الصحة أو الزراعة أو الصناعة[١٠].

ب– تصنيف المسوح وفقاً لحجم الجمهور المستهدف: المسوح الشاملة Total Surveys هى التى تدرس فيها كل أعضاء مجتمع أو جماعة معينة كأن نقوم مثلاً بدراسة شاملة لسكان قرية من القرى أو حى من الأحياء بهدف تصوير أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية. أما مسوح العينة Sample Surveys فهى اختيار عينة من السكان بحيث تمثل كل السكان من حيث الخصائص المختلفة وتجرى عليها الدراسة[١١].

جـ– تصنيف المسوح وفقاً لمدى التعمق فى الدراسة: تنقسم المسوح أحيانا على أساس مدى التعمق فى تفسير وعرض بياناتها، إذ أن هناك مسوح تعتمد على الوصف فقط تقابلها مسوح أخرى تهتم بالتفسير. ويرى "هيمان" Heyman أن المسوح الوصفية تركز اهتمامها على القياس الدقيق لمتغير تابع أو أكثر فى جمهور معين أو عينة.

ولكن هناك مسوحاً تذهب إلى أبعد من الوصف فتحاول الوصول إلى تفسير السلوك الذى تدرسه، وقد تتخذ هذه المسوح اختبار فرض محدد نابع من نظرية معينة.

## تصنيف المسوح حسب مجال التطبيق.

تنقسم المسوح حسب مجال التطبيق إلى خمسة أنواع هي:[١٢].

١ ـ **مسح الرأى العام**: يهدف إلى رصد آراء واتجاهات مجموعة معينة من الجماهير حسب الهدف من إجراء المسح.

٢ ـ **مسح المضمون**: يتمثل في تحليل مضمون المواد الإعلامية، ويهدف إلى دراسة المادة الإعلامية التى تذيعها الوسائل الإعلامية المختلفة.

٣ ـ **مسح جمهور وسائل الإعلام**: يهدف إلى دراسة خصائص الجمهور الذى يتعرض لأى وسيلة إعلامية، وأنماط تعرضه لتلك الوسيلة واتجاهه نحو المضامين المختلفة.

٤ ـ **مسح وسائل الإعلام**: يهدف إلى التعرف على شخصية الوسيلة الإعلامية وما يميزها عن غيرها من الوسائل سواء من حيث الشكل أو المضمون أو حدوث التأثير.

٥ ـ **مسح أساليب الممارسة الإعلامية**: يهدف إلى دراسة النواحى والأساليب الإدارية والتنظيمية داخل المؤسسات الإعلامية ودراسة خصائص العاملين بها.

## خطوات المسح الاجتماعى.

يمر المسح بمجموعة من الخطوات ولعل أهمها[١٣]:

١ ـ **الخطوة الأولى**: التخطيط للمسح، يعد التخطيط للمسح بمثابة الخطوة الأولى وتشتمل هذه الخطوة على:

١ – تحديد الهدف من المسح.

٢ – تحديد النقاط الرئيسية والفرعية التى يشتمل عليها.

٣ – تحديد الميدان أو المجال الأساسى الذى سيقوم الباحث بمسحه.

٤ – تحديد نوع المسح الذى سيقوم به الباحث حسب الأهداف المرسومة من حيث كونه مسحاً عاماً أو مسحاً متخصصاً أو مسحاً شاملاً أو مسحاً بالعينة.

٢ ـ **الخطوة الثانية**: يقوم الباحث بجمع البيانات مستخدماً كافة الوسائل الممكنة فى ذلك والحصول عليها من مصادرها المختلفة، وهناك ثلاثة

مصادر أساسية يمكن أن يستقى منها الباحث بيانات المسح وهى:

١ - المصدر الأول: خبرة الباحث التى قد اكتسبها من خلال معايشته لفترة طويلة لمجتمع المسح ومعرفته الدقيقة لعادات وتقاليد وقيم وآراء واتجاهات جمهور المسح.

٢ - المصدر الثانى: البيانات الجاهزة وهى التى يقوم بجمعها من قبل هيئات أو مؤسسات مختلفة أو من خلال باحثين سابقين.

٣ - المصدر الثالث: المعلومات المباشرة التى يتم جمعها من مجتمع البحث والتى يستخدمها فى جمعها العديد من أدوات جمع البيانات كالملاحظة والمقابلة واستمارة الاستبيان.

٣ - **الخطوة الثالثة**: مراجعة بيانات المسح وتفريغها وجدولتها بعد الانتهاء من عملية جمع البيانات تبدأ عملية تصنيفها إلى مجموعات أو فئات محددة.

٤ - **الخطوة الرابعة**: تحليل البيانات وتفسيرها: تعد هذه المرحلة من أهم الخطوات المستخدمة فى المسح الاجتماعى، ولا سيما استخدام التحليل الكمى، وهو ما يعرف بالتحليل الإحصائى، ويتمثل فى عمليات متعددة لعلمية الوصف الإحصائى.

٥ - **الخطوة الخامسة**: كتابة تقرير المسح: بعد أن ينتهى الباحث من تحليل البيانات وتفسيرها واستخلاص النتائج والتوصيات.

## رابعاً - مميزات المسح الاجتماعى:

يتميز المسح الاجتماعى باعتباره طريقة من طرق جمع البيانات بالآتى:[١٤]

١ - يساعد على جمع المعلومات والبيانات بشكل أكثر دقة وصدقاً وأكثر تمثيلاً للواقع المدروس؛ لما يوفره من مادة علمية خصبة عن كافة جوانب الظاهرة المدروسة.

٢ - يتسم بالمرونة المنهجية، حيث يتيح للباحث فرصة الجمع بين أكثر من أداة كالمقابلة والملاحظة واستمارة الاستبيان.

٣ - قد يكون المسح الاجتماعى الأسلوب الوحيد لجمع بيانات عامة خاصة بالقيم والعادات والتقاليد والمعتقدات والاتجاهات.

٤ - يفيد المسح في الدراسات الوصفية والتفسيرية لدراسة ظواهر اجتماعية متنوعة في مجال الهجرة والسلوك السياسي ومجال الأسرة ومشكلات التفكك وانحراف الأحداث.

٥ - يستخدم المسح الاجتماعي بصفة أساسية التحليل الإحصائي كأداة تحليلية كمية، ويتيح ذلك فرصة أكبر وأفضل للباحث في تحديد الحجم الأمثل للعينة.

٦ - يفيد في عمليات التخطيط الشامل للسياسات الاجتماعية المختلفة، ويفيد أيضا في عمليات التخطيط للتنمية الاجتماعية والاقتصادية على مستوى المجتمع.

## خامساً ـ عيوب المسح الاجتماعي:

يعيب بعض الباحثين على استخدام المسح الاجتماعي كطريقة في جمع البيانات ما يلي: [١٥].

١ - غالباً ما تكون بيانات المسح الاجتماعي ذات طابع عام وتفتقد إلى العمق، ويمكن للباحث التغلب على هذه المشكلة بإجراء مقابلات متعمقة مع بعض جمهور البحث قبل النزول إلى الميدان، واستخدام البيانات التي يحصل عليها كمرشد عند تصميم استمارة الاستبيان.

٢ - يحتاج المسح الاجتماعي إلى باحثين ومتدربين على درجة عالية لتفادي عمليات التحيز في جمع بيانات المسح، أو الإيحاء للباحثين بإجابات معينة.

٣ - كثيراً ما يتعرض المسح الاجتماعي لأخطاء جمع البيانات بسبب الاعتماد على عدد كبير من جامعي البيانات، حيث تلعب الفروق في الخبرة ومستوى التدريب دوراً في ابتعاد البيانات عن الموضوعية والاتساق.

٤ - غالباً ما يواجه الباحثون بمصاعب في عملية سحب عينة ممثلة لجمهور المسح ومن أبرزها عدم توفر بيانات كاملة عن المجتمع الذي تسحب منه عينة المسح.

٥ - لا تخضع عملية جمع البيانات إلى مراقبة علمية دقيقة، فالباحث هو الجهة الوحيدة المتحكمة فى الحقائق التى تم جمعها، ولا رقيب على الباحث سوى ضميره العلمى، ومن ثم فاحتمال التزوير المتعمد للبيانات والجداول؛ بهدف إثبات صحة فروض علمية يعد قائما ولو لدى قلة ضئيلة جداً من بعض الباحثين.

## تقييم أسلوب المسح فى جمع البيانات:

يعد أسلوب المسح من الأساليب الكمية الأكثر شيوعاً والذى يستخدم بهدف جمع معلومات حول ظواهر اجتماعية معينة. ويعد المسح الميدانى أحد أنواع المسح الاجتماعى، حيث يتم اختيار مجموعة من الأدوات والوسائل الهامة فى جمع البيانات والمعلومات. وكلما كانت الأدوات التى نستخدمها فى جمع المعلومات مناسبة عن الظاهرة التى تقوم بدراستها، أدى ذلك إلى إنجاز المهمة بشكل أفضل. ويجب على الباحث أن يقوم باختيار وسيلة مناسبة لجمع البيانات غير مكلفة وفى الوقت نفسه يستفيد منها فى جمع كم كبير من المعلومات والبيانات، وتوفر له نوع من المعرفة بهدف الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها فى النهاية.

وبالرغم من أهمية أسلوب المسح الاجتماعى إلا أن العديد من النقاد وجهوا انتقادات لهذا الأسلوب، ولم يقتصر النقد على الأكاديمين الذين شككوا فى النتائج التى تخرج بها بعض المسوح، لكن هاجمه أيضاً السياسيون فى استخدامه فى عمليات استطلاع الرأى العام. وإذا حاولنا التعرف على أسباب هذا النقد لجد أن العديد من المسوحات تقع فى بعض الأخطاء عند تنفيذها ولعل أبرزها [١٦]:

### ١ - أخطاء التنفيذ أثناء إجراء المسح:

إن التقارير الخاصة بالنتائج التى تخلص إليها المسوحات هى غالباً السبب وراء حدوث هذه الأخطاء، وربما يكون الخطأ فى اختيار نماذج استطلاعات الرأى، وربما يكمن الخطأ فى تقيم بنية الاستبيان أو دليل المقابلة، أو إدخال البيانات لجهاز الكمبيوتر. ولذلك يمكن تقسيم الأخطاء فى عمليات المسح إلى نوعين هما:

أ - أخطاء عشوائية وهى تنتج عادة عن الصدفة كما فى حالة أخطاء ترقيم النتائج وإدخالها جهاز الكمبيوتر، ومثل هذه الأخطاء إذا كانت بسيطة لا تؤثر بشكل كبير على النتائج النهائية لاستطلاع الرأى.

ب- أخطاء منهجية: ويبدو ذلك عندما يرفض قطاع من أفراد المجتمع المشاركة فى استطلاعات الرأى مثلاً، أو عندما يقوم الباحثون باستخدام استبيان ثم تطبيقه على إحدى الدول المتقدمة وإعادة تطبيقه على دولة نامية.

## الهوامش


(1) Herbert F. Weisberg& Jon A. Krosnick An Introduction To Survey Research , Polling and Data Analysis, 3rd, New York, 1996, P: 3.

(2) Ibid., P: 3.

(3) Oxford Dictionary of Media Communication, P: 244.

(4) Gordon Marshall, Diane L. Barthel, The Concise Oxford dictionary of sociology, Oxford University Press, 1994, PP: 522, 523.

(5) Oxford Dictionary of Media Communication, Op. Cit., 245.

(٦) د. محمد الجوهري، طرق البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، ط ٥، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص: ١٢٦.

(٧) جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، المجلد الثالث، المجلس الأعلي للثقافة، القاهرة، ٢٠٠١، ص ص: ١٣٤٧ - ١٣٤٨.

(٨) د. عدلى على أبو طاحون، مناهج وإجراءات البحث الاجتماعى، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٨، ص: ٤٠.

(9) Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick, Mass Media and Communication Research, Longman, London, 1998, PP: 225 – 227.

(١٠) د. غريب محمد سيد أحمد، علم الاجتماع ودراسة المجتمع، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢، ص ص: ١٥٧ - ١٦٠.

(١١) د. شيماء ذو الفقار، مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص: ١٠٩.

(١٢) المرجع السابق، ص: ١١٠.

(١٣) د. عبد الباسط محمد عبد المعطى، البحث الاجتماعى محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص: ٤٥٤.

(١٤) د. عبد الله عبد الرحمن، مناهج وطرق البحث الاجتماعى، دار الطباعة الحرة، الإسكندرية، ٢٠١٠، ص: ١٨٩.

(١٥) د. عبد الباسط محمد عبد المعطى، مرجع سابق، ص: ٣٦٦.

(16) Herbert F. Weisberg, Op. Cit., PP: 334, 335.

# الفصل السادس
# العينات فى بحوث الإعلام

مقدمـــة.

أولاً ـ مفهوم العينة والمفاهيم المرتبطة بها.

ثانياً ـ أنواع العينات.

ثالثاً ـ تحديد العينة وخطوات تصميمها.

رابعاً ـ استخدام العينات فى البحوث الكيفية.

خامساً ـ استخدام العينات فى غير الدراسات الاستطلاعية.

الهوامـــش.

# الفصل السادس
# العينات فى بحوث الإعلام

## مقدمـــة:

عند تصميم البحث الميدانى يتعين على الباحث أن يقوم بتحديد الأسلوب الذى ينبغى عليه أن يتبعه لجمع البيانات من مفردات المجتمع، فهو قد يستخدم طريقة الحصر الشامل، كما أنه قد يلجأ إلى استخدام أسلوب العينة.

ويعتبر اختيار الباحث للعينة من الخطوات والمراحل الهامة للبحث، ولا شك أن الباحث يبدأ بالتفكير فى عينة البحث منذ البدء فى تحديد مشكلة البحث وأهدافه، لأن طبيعة البحث هى التى تتحكم فى نوع العينة والأدوات المناسبة للقيام بالبحث، هناك أسلوبان رئيسيان فى جمع البيانات الأولية من مصادرها الشاملة وهما: أسلوب الحصر الشامل، وأسلوب العينة.

ومن أهم الخصائص المميزة للدراسات الإعلامية أنها تتعامل مع قاعدة معرفية عريضة أساسها الجمهور كبير الحجم، أو المحتوى المنشور أو المذاع خلال ساعات أو أيام أو فترات زمنية طويلة، وهذا ما يحول دون التعامل مع هذه القاعدة المعرفية بأسلوب الحصر أو الرصد الشامل لكل مفرداتها ويصبح التعامل بنظام العينات هو الأساس فى الدراسات الإعلامية فيلجأ الباحث إلى اختيار عدد محدود من المفردات يكون ممثلاً فى خصائصه وسماته للمجموع من أفراد الجمهور أو الوثائق المطبوعة أو المسجلة بما يتفق مع أهداف الدراسة فى حدود الوقت والإمكانيات المتاحة.

ويعد أسلوب العينات من أعظم المشكلات التى يقابلها علماء المناهج لأنه يتوقف على العينة المنتقاة، كل قياس أو نتيجة يخرج بها الباحث، ويلجأ الباحث إلى هذا الأسلوب، لأن إجراء البحث على المجتمع الأصلى بأكمله يكلفه قدراً كبيراً جداً من الوقت والجهد والمال. والباحث عند اختيار العينة

لا يقوم بهذا الاختيار دون التقيد بنظام أو وسيلة علمية خاصة، بل إن هناك شروط ينبغي توافرها في العينة حتى نستعيض بها عن المجتمع الأصلي الكبير.

## أولاً ـ مفهوم العينة والمفاهيم المرتبطة بها:

تعد العينة طريقة من طرق البحث وجمع المعلومات ويمكن الاستعانة بها في بعض الإجراءات العملية أو الاستنتجات النظرية، وكثيراً ما يستعمل هذا المنهج في البحوث الإحصائية، وتكمن قيمته في تحديد الغرض منه واختيار العينة الملائمة وتختار العينة من إطار العينة Sample ووحدات المعاينة المتلحة بالمجتمع، ويتم سحب العينة في آخر مرحلة من مراحل المعاينة باستخدام هذه القائمة، وقد يكون هذا الإطار قائمة مكتوبة أو مخزونة في ذاكرة حاسب آلي أو دليل تليفونات أو شركات أو غيرها من القوائم[1].

والعينة هي مجموعة جزئية من مفردات المجتمع ويعرف عدد المفردات التي تتكون منها العينة بحجم العينة. ولحجم العينة أهمية كبيرة في دراسة العلاقة بين العينة والمجتمع الذي تمثله حيث أن توزيع المعاينة للوسط الحسابي يقرب من التوزيع الطبيعي كلما زاد حجم العينة. كما أن قيمة الخطأ المعياري الذي يمثل تشتت قيمة الوسط الحسابي للعينات الممكنة حول قيمتها المتوقعة يقل بازدياد حجم العينة وهي:[2]

١ - طبيعة المجتمع المدروس.

٢ - أسلوب الدراسة.

٣ - موضوع البحث.

٤ - مدى وفرة المال والوقت اللازم والبشر.

٥ - مدى الدقة المطلوبة للبحث.

٦ - تحديد مدى تفرق القيم في المجتمع الأصلي أي تشتتها فكلما زاد التفرق كبرت العينة.

٧ - الإجراءات المستخدمة في الاستقصاء تؤثر على حجم العينة فالعينة العشوائية البسيطة تحتاج مفردات أكبر والعشوائية الطبقية تحتاج مفردات أقل.

١ - أسلوب الحصر:

ومعناه جمع البيانات عن جميع المفردات التى يتكون منها المجتمع المراد دراسته، ويؤخذ على هذه الطريقة أنها كثيرة التكاليف وتحتاج إلى إمكانيات طائلة ووقت طويل. ويسمى أحياناً أسلوب التعداد لكل مفردة من مفردات المجتمع الإحصائى، وذلك بتجميع بعض البيانات المتعلقة ببعض المتغيرات عن جميع مفردات المجتمع الأصلى. ومن أمثلة أسلوب الحصر الشامل التعداد السكانى والصناعى[٣].

## مفاهيم ومصطلحات أخذ العينات:

### ١ - العنصر: Element

العنصر هو تلك الوحدة التى يتم تجميع المعلومات حولها والذى يعتبر قاعدة أساس للتحليل، وبشكل نمطى فإن العناصر فى البحوث الاستطلاعية، إنمّا هى أشخاص أو فئات معينة من الناس. ومع ذلك، ينبغى الإقرار بأن هناك أنواع أخرى من الوحدات التى قدّ تُمَثّل عناصر للدراسة الاستطلاعية من قبيل العائلات، والنوادى الاجتماعية، والشركات، وما إلى ذلك[٤].

### ٢ - المجتمع الإحصائى: Universe

المجتمع الإحصائى هو التجمع النظرى والافتراضى لكافة العناصر على النحو المحدد لدراسة استطلاعية معينة. فإذا كان الفرد الأمريكى هو عنصر الدراسة الاستطلاعية، فإن "الأمريكيين" (ككل) يمثلون المجتمع الإحصائى للدراسة. والمجتمع الإحصائى للدراسة الاستطلاعية يتسم بأنه غير محدد بالمرة لا من حيث الوقت ولا من حيث المكان، وهو بشكل أساسى مصطلح عديم الفائدة[٥].

### ٣ - الجمهور: Audience

الجمهور هو التجمع المحدد نظرياً لعناصر الدراسة الاستطلاعية، ففى حين أن كلمة "الأمريكيين" الملتبسة قدّ تُمَثّل المجتمع الإحصائى للدراسة الاستطلاعية، نجد أن وصف الجمهور إنمّا سيتضمن تعريفاً للعنصر "الأمريكى"[٦].

### ٤ - وحدة أخذ العينات: Sampling Unit

وحدة أخذ العَيِّنَات هي ذلك العنصر أو طاقم العناصر المستهدفة بالانتقاء في أحد مراحل عملية أخذ العَيِّنَات. وهي عملية بسيطة أحادية المراحل لأخذ العَيِّنَات، فإن وحدات أخذ العَيِّنَات تكون هي نفسها العناصر. وعلى كُلِّ الأحوال، ففي العَيِّنَات الأكثر تعقيداً، فإنه يتم استخدام مختلف مستويات أخذ العَيِّنَات. وعلى سبيل المثال، قدْ ينتقي الباحث أولا عَيِّنَة من تجمعات التعداد في إحدى المدن، ومن ثَمْ، عَيِّنَة من العائلات في تجمعات منتقاة، وأخيراً عَيِّنَة من البالغين من تلك العائلات المنتقاة. ووحدات أخذ العَيِّنَات في هذه المراحل الثلاث هي على التتابع، تجمعات التعداد، والعائلات، والبالغين، والأخيرة من هذه الوحدات هي فقط العناصر. وبشكل أكثر تحديداً فإن المصطلحات "وحدات أخذ العَيِّنَات الأولية" و"وحدات أخذ العَيِّنَات الثانوية" و"وحدات أخذ العَيِّنَات النهائية" إنمّا قدّ يتم استخدامها للدلالة على المراحل المتتابعة(٧).

### ٥ - إطار العينة: Sample Frame

يُقصد بإطار العينة مجتمع البحث، ويقصد بمجتمع البحث جميع المفردات أو الأشياء التي نريد معرفه حقائق عنها، وقد تكون برامج إذاعية أو نشرات إخبارية، وفي حالة دراسة الرأي العام فإن المجتمع هو جميع الأفراد الذين يضمهم مجتمع الدراسة(٨).

ويعتمد إطار العينة على عينة تمثل السكان على نحو كاف، تتضمن الإجراءات الفعلية، فلاختيار عينة من إطار أخذ العينات تتألف من قائمة كاملة من وحدات المعاينة، ومن الناحية المثالية ينبغي أن يشمل إطار العينة جميع وحدات المعاينة في عدد السكان، ومن الناحية العملية، القائمة الكاملة نادراً ما توجد ويقوم الباحثون عادة بإعداد قائمة بديلة. وعلى سبيل المثال، في دراسات وطنية كبيرة، فمن المستحيل الحصول على معلومات كاملة ودقيقة قائمة لجميع الأفراد المقيمين في بلد ما. ولمواجهة هذه الصعوبة، وفي دراسات على نطاق أصغر، ويمكن أن يستند إطار أخذ العينات على دليل الهاتف، أو دليل المدينة، أو قوائم عضوية المنظمات الخاصة والعامة.

## ثانياً - أنواع العينات: Samples Types

تنقسم العينات إلى قسمين العينات الاحتمالية والعينات غير الاحتمالية. يتضمن الأول العينات التى يتم اختيار مفرداتها بطريقة تعطى الفرصة لجميع مفردات المجتمع للتمثيل فى العينة بصورة متساوية وهى أيضاً أنواع:

### ١ - العينة الاحتمالية: Probability Sample

يختار أفراد هذه العينة حسب قانون الاحتمالات ويمكّننا هذا القانون من اختيار الأفراد دون تدخل العامل الشخصى ودون أن يكون للباحث أو العوامل الأخرى دخل فى اختيار العينة وبطريقة تسمح لكل أفراد المجتمع أن يمثلوا فى العينة، وبنفس الفرصة التى لغيرهم من الأفراد. ويتميز هذا النوع بأنه مفردة من مفردات المجتمع الأصلى للبحث ولها فرصة معلومة المقدار ومتساوية بالنسبة لاختيارها ضمن العينة(٩).

ويعد الغرض النهائى من أخذ العَيِّنَات فى الدراسات الاستطلاعية هو انتقاء طاقم من العناصر من جمهور ما بطريقة من شأنها أن تجعل أوصاف تلك العناصر (أىّ الإحصاءات) تصف بشكل دقيق كامل للجمهور التى تم انتقاء تلك العناصر من داخلها. وأسلوب العَيِّنَات الاحتمالية إنَّما يقدم طريقة لتعزيز احتمالية تحقيق هذه الغاية، وكذلك طرق لتقييم درجة النجاح المحتمل.

والانتقاء العشوائى هو سرّ لنجاح هذه العملية. فعملية الانتقاء العشوائى هى عملية فيها كُلّ عنصر له فرصة مساوية لفرص الآخرين فى الانتقاء بشكل مستقل عن أىّ أحداث أخرى تتعلق بعملية الانتقاء نفسها(١٠).

### ٢ - العينة العشوائية البسيطة: Simple Random Sample

وهى أبسط أنواع العينات الاحتمالية وهى الأساس فى اختيار الأنواع الأخرى من العينات ويتم الاختيار على مرحلة واحدة(١١).

وفى هذا النوع من العينات يعطى الباحث فرصاً متساوية لكل فرد من أفراد المجتمع بأن يكون ضمن العينة المختارة ويتم طريقة اختيار العينة

العشوائية البسيطة بإحدى طريقتين:

١ - القرعة: أى ترقيم الأسماء ووضعها فى صندوق ثم سحب العدد المطلوب منها.

٢ - جدول الأرقام العشوائية: وهى سلسلة من الأرقام الأفقية والعمودية فى جداول محددة يقوم الباحث بتحديد طريقة لمروره على الأرقام، إما فى خط مائل وإما فى خط مستقيم ثم يقوم بتأشير الأرقام المختارة التى يمر عليها الخط الذى يختاره، ومن الممكن استخدام الحاسب الإلكترونى فى اختيار الأرقام العشوائية بغرض سرعه الوصول إلى النماذج المطلوبة ودقة اختيارها(١٢).

**مزايا العينة العشوائية البسيطة:**

١ - تمكننا من استنباط مستوى الصدق الخارجى إحصائياً.

٢ - يسهل الحصول على عينة ممثلة للمجتمع (فى حالة المجتمعات الصغيرة).

٣ - الحد من احتمالية وجود خطأ فى تصنيف مجتمع الدراسة بحيث لا يعتمد هذا النوع على تصنيف المجتمع(١٣).

**عيوب العينة العشوائية البسيطة:**

١ - لابد من إعداد قائمة تشمل جميع مفردات المجتمع وهو ما يعد شيئاً صعباً فى كثير من الأحوال.

٢ - أحياناً لا نستطيع الحصول على عينة ممثلة للمجتمع تمثيلاً دقيقاً خاصة فى حالة المجتمعات الكبيرة.

٣ - ارتفاع التكلفة فى هذا النوع مقارنة بغيره نتيجة لصعوبة حصر جميع مفردات المجتمع(١٤).

**٣ - العينة العشوائية المنتظمة: System Random Sample**

وهى أكثر انتشاراً فى الأبحاث التطبيقية لقلة تكاليفها وسهولة إجرائها فضلاً عن قلة الأخطاء التى تقع فى اختيار مفرداتها ويتم اختيار هذه العينة من إطار يحتوى على مفردات مجتمع البحث، وتعتمد هذه الطريقة على تحديد مسافة متساوية بين مفردات الإطار(١٥).

فإذا كان حجم العينة المطلوب مائة مفردة وكان الإطار الذى ستسحب منه مكوناً من ألف مفردة، فإن الفاصل بين كل وحده تختار للعينة هو عشرة، ويحدد الرقم الأول بطريقة عشوائية حيث يكتب عشر أرقام على عشرة ورقات منفصلة ثم تقلب وتسحب منها واحدة، ولنفرض أنها تحمل رقم (٤) فيكون هذا الرقم ممثلاً للمفردة الأولى، وتكون المفردة الثانية هى رقم (١٤) والثالثة (٢٤) حتى رقم (٩٩٤) ويكون الرقم التالى مباشرة رقم (٥، ١٥، ٢٥)، وحتى (٩٩٥).

وعلى الباحث أن يراعى عند استخدام هذه الطريقة أن لا تكون هناك علاقة دورية بين ترتيب أرقام القائمة كأن تكون للأرقام (٤، ١٤، ٢٤، ٩٩٤) صفة خاصة متميزة عن باقى مفردات البحث؛ مما يجعل العينة غير ممثلة ولهذا يحتم على الباحث أن يكون ملماً بظروف البحث وطبيعته حتى يتجنب مثل هذا الخطأ[١٦].

### مزايا العينة العشوائية المنتظمة:

١ - سهولة اختيار العينة.
٢ - يكون اختيار العينة بها أكثر دقة مقارنة بالعينة العشوائية البسيطة.
٣ - انخفاض تكلفة تطبيقها.

### عيوب العينة العشوائية المنتظمة:

١ - ضرورة وجود قائمة كاملة تشمل جميع مفردات المجتمع.
٢ - قد تؤدى الدورية إلى التحيز[١٧].

### ٤ - العينة العشوائية الطبقية: Stratified Random Sample

تستخدم هذه الطريقة لضمان تمثيل العينة لكل طبقات المجتمع لذلك فى الأحوال التالية:[١٨]

١ - الحصول على بيانات ذات دقة محددة مطلوب معرفتها من شرائح متميزة فى مجتمع معين.

٢ - كشوف السجلات المدنية فى الأقسام أو قوائم العمال فى مصنع معين أو قوائم الطلاب فى كلية معينة.

٣ - حينما تتباين بعض الخصائص الاجتماعية أو الاقتصادية فى مجتمع محدد يكون من الضرورى معاينة كل قسم متميز على حدة.

٤ - لضمان تمثيل الوحدات السياسية والإدارية فى منطقة معينة.

٥ - للحصول على تقدير دقيق لمتوسط كل طبقة عن طريق عينة مأخوذة من هذه الطبقة.

ولاستخدام هذه الطريقة يقسم مجتمع البحث إلى طبقات ويقدر حجم العينة الكلى اللازم للحصول على درجة الدقة المطلوبة ثم توزيع العينة على الطبقات المختلفة بطريقة تسمح بأقل خطأ ممكن وهناك عدة طرق لذلك أهمها: [١٩]

١ - التوزيع المتناسب Proportional Allocation: يكون توزيع العينة على كل طبقة متناسباً مع عدد الوحدات الكلية لهذه الطبقة.

٢ - التوزيع الأمثل Optimum Allocation: لا توزع العينة على الطبقات بنسب ثابتة بل يختار من كل طبقة عدد يتناسب مع درجة تجانس هذه الطبقة، فنختار عدداً صغيراً من الطبقات المتجانسة.

ويفضل استخدام العينة الطبقية أو الفئوية فى حالتين: [٢٠]

الأولى - عندما تكون هناك علاقة بين سمات المجتمع الأصلى أو تقسيماته الفئوية، وبين هدف الدراسة مثل دراسة مستويات التعرض للبرامج الإذاعية أو التليفزيونية بين الأطفال البالغين أو بين الرجال والنساء أو بين المستويات التعليمية المختلفة.

الثانية - عندما تتوفر البيانات الكافية حول الفئات المتجانسة مثل عدد المتعلمين تعليماً متوسطاً أو عالياً والتى قد توجد صعوبة الحصول عليها فى بعض الأحيان وفى حالة توفر البيانات حول أعداد هذه الفئات ونسبة يمثلها فى المجتمع.

**مزايا العينة العشوائية الطبقية:**

١ - تمثيل المتغيرات المختلفة.

٢ - يتم الاختيار فى كل طبقة من بين مجموعة متجانسة.

٣ - تتميز بانخفاض مستوى خطأ المعاينة.

**عيوب العينة العشوائية الطبقية:** [٢١]

١ - تتطلب وجود معرفه تفصيلية سابقة بخصائص المجتمع (التى ربما لا تتوافر فى جميع الأحوال).

٢ - ارتفاع التكلفة المادية واستغراقها وقتاً أطول فى التطبيق.

٣ - قد تكون المتغيرات التى يتم على أساسها التقسيم غير مرتبطة بالدراسة.

**٥ - العينة المزدوجة: Double Sample**

هى أحد أنواع العينة العشوائية الطبقية، وتتميز بالدقة فى قياس متغير ما إذا كان هناك ارتباط بين الطبقات والمتغير الذى يقاس، إلا أنه لإمكان استخدام هذه الطريقة يتحتم أن تتوافر لدى الباحث معلومات كاملة عن المجتمع كله لكى يصبح فى إمكانه تقسيم هذا المجتمع إلى طبقات، وقد لا تكون هذه المعلومات متوفرة، وفى الحالة الثانية يمكن الحصول على هذه المعلومات بأخذ عينة كبيرة الحجم قليلة التكاليف، ثم تسحب من هذه العينة عينة فرعية لدراسة الخاصية المطلوبة فقد يكون مناسباً من الناحية الاقتصادية أن تجمع بعض المعلومات من العينة الكبيرة لاستخدامها فى التقسيم إلى طبقات، ثم تسحب العينة الطبقية الفرعية الصغيرة من العينة الكبيرة لإجراء البحث المطلوب بدقة أكثر وتكاليف أقل[٢٢].

**٦ - العينة العنقودية:**

هى عينة عشوائية ذات كفاءة اقتصادية عالية؛ وتكون وحدة المعاينة الأساسية عباره عن عنقود كبير من العناصر؛ وليس مجرد مفردة من مفردات المجتمع؛ ويتم اختيار العناقيد عشوائياً؛ ويشترط فى العناصر المكونة لكل عنقود وجود تقارب - غالباً ما يكون تقارباً مكانياً - بينها. وتعد المناطق هى

الأكثر استخداماً بين أنواع العينات العنقودية؛ وتعد العينة العنقودية عينة عشوائية؛ لأن العناقيد يتم اختيارها بشكل عشوائي، وقد يتم اختيار المفردات داخل كل عنقود بشكل عشوائي أيضاً؛ وعادة ما يتم اللجوء إلى استخدام العينات العنقودية عندما لا تتوافر قوائم تتضمن جميع مفردات المجتمع؛ وينبغي أن تكون العناصر المتضمنة في العنقود متباينة بدرجة التباين نفسها الموجودة في المجتمع؛ أي أنها بمثابة المرآة التي تعكس خصائص المجتمع؛ أما إذا كان هناك تجانس كبير داخل العنقود؛ فان العنقود في هذه الحالة لن يمثل المجتمع تمثيلاً دقيقاً[٢٣].

**مزايا العينة العنقودية:**

١ - لا تتطلب حصر جميع عناصر المجتمع وإنما أجزاء من المجتمع فقط.
٢ - تنخفض التكاليف إذا كانت العناقيد محدودة ومعروفة جيداً.
٣ - يتم تقدير خصائص كل عنقود ومقارنتها بخصائص بقية مفردات المجتمع.

**عيوب العينة العنقودية:** [٢٤]

١ - يحتمل حدوث أخطاء معاينة.
٢ - ربما لا تمثل العناقيد المجتمع تمثيلاً دقيقاً.
٣ - يجب ربط كل مفردة بعنقود معين.

**٧ ـ العينة المساحية: Area Sample**

ويتم بموجبها تقسيم المجتمع إلى مساحات أو قطاعات جغرافية أو مدن أو مناطق أو أقاليم؛ ولذلك تسمى أيضاً العينة المساحية **Area Sample**، ويشترط في هذه العينة أن يتم تقسيمها بنسبة تمثيل هذه التجمعات أو المساحات في المجتمع، وحتى يضمن الباحث دقة التمثيل فإنه يختار العينة على مراحل تبدأ مثلا بتقسيم الأقاليم إلى محافظات، ثم تختار المحافظات عشوائيا ثم تقسيم المحافظات إلى مدن وتختار المدن عشوائياً ثم تقسيم المدن إلى أحياء ويختار منها عشوائياً ويختار الأفراد عشوائياً من هذه الأحياء. ويختلف حجم العينة في كل مرحلة حسب أهداف البحث ومتطلبات

الدراسة، وتستخدم عينة التجمعات بتوسع فى استفتاءات الرأى العام، التى تضمن تمثيل مناطق التجمعات فى هذه الاستفتاءات لعدم ارتفاع نفقات الاستفتاءات الدورية فى هذه المراحل، وتعتمد بصفة أساسية على مدى دقة البيانات التى يمكن من خلالها تحديد مراحل الاختيار، وتجنب الخطأ الذى يمكن أن يحدث نتيجة التباين بين حقيقة هذه التجمعات، وما هو مسجل عنها من بيانات تتخذ أساسا للاختيار[٢٥].

**٨ - العينة الحصصية: Quota Sample**

من العينات العمدية وهى نوع من العينات يراعى فيه اختيار بعض الأفراد من كل مجموعة من مجموعات المجتمع بحيث أن جميع الطبقات والطوائف والأعمار تدخل فى نطاق العينة حتى يمكن التوافق جزئياً بشرط التمثيل، وتستخدم العينة العمدية الحصصية كثيراً فى أبحاث الرأى العام حيث يقسم المجتمع إلى طبقات ويطلب من الباحثين إجراء عدد معين من المقابلات مع أفراد كل طبقة إلى أن يحصلوا على الحصة المحددة لهذه الطبقة، وفى هذه الطريقة يستخدم الباحث أى معلومات للوصول بسرعه إلى مفردات العينة التى تنطبق عليها مواصفات الطبقات التى يجمع بياناتها وينصح "دوب Doob" بعدم الإفراط فى الثقه بالنتائج[٢٦].

**٩ - العينة متعددة الأبعاد: Dimensional Sample**

يتحدث عنها Balley فيصفها بأنها متعددة الأبعاد للنوع الحصصى فيحدد الباحث مسبقاً متغيرات أخرى أى أبعاد بحيث تفى كل مجموعة من أفراد العينة بشرطين، وليس واحداً كما فى الحصصية كأن تكون مثلا الجنس مع قراءة الصحف فيحدد الباحث مقدماً مصفوفة يحدد فيها الأعداد المطلوبة لكل فئة وتقاطعها[٢٧].

**١٠ - عينة الصدفة (العابرة أو العرضية) Accidental Sample**

وفى هذا النوع يقوم الباحث بمقابلة أى عدد من الناس الذين يتصادف وجودهم فى مكان البحث وليكن الشارع، ويستمر الباحث فى مقابلة من يتصادف مقابلته حتى يستكمل العدد المطلوب وهذه العينة

بالطبع غير عملية، وليس من السهل تعميم النتائج المستفاده منها لأنه لا يتوافر فيها صفة التمثيل[٢٨].

وواضح من اسمها أنها لا تخضع لأى معيار فى الاختيار فهى تخضع للتعرض العابر، إذ يعمد الباحث إلى اختيار عدد من الأفراد الذين يستطيع العثور عليهم فى مكان ما وفى فترة زمنية محددة، وبشكل عرضى أى عن طريق الصدفة[٢٩].

**١١ - العينة الضابطة: Control Sample**

يلجأ الباحث فى بعض الأحيان إلى استخدام مجموعة واحدة من الأفراد فى التجربة فيقيس اتجاهاتهم بالنسبة لموضوع معين، ثم يدخل المتغير التجريبى الذى يرغب فى معرفه أثره، وبعد ذلك يقيس آراء أفراد المجموعة للمرة الثانية، ويلجأ الباحث أحياناً إلى استخدام مجموعتين من الأفراد يطلق على أحدهما المجموعة التجريبية، ويطلق على الأخرى المجموعة الضابطة ويفترض فى هاتين المجموعتين أنهما متكافئتان من حيث المتغيرات الهامة فى الدراسة ثم يدخل المتغير التجريبى الذى يرغب فى معرفة أثره على المجموعة التجريبية فقط دون أن يعرض له المجموعة الضابطة، وبعد انتهاء التجربة تقاس آراء المجموعتان ويعد الفرق فى نتائج القياس بين المجموعتين راجعاً إلى المتغير التجريبى[٣٠].

**١٢ - العينة العمدية: Purposive Sample**

نهج آخر للعينات غير الاحتمالية، هو أن تُختار بعض الحالات المقصودة فى دراسة نخبة صناع القرار فى المجتمع، قد يريد الباحث الحصول على المشورة حول من هم صناعى القرار الرئيسى، ومن ثم تسعى إلى إجراء مقابلات معهم فى أحسن الأحوال، فإن نجاح هذا الإجراء يتوقف على مدى الحرص، ويتم اختيار الناس حتى لو يتم اختيار الناس بعناية، لكن يبقى احتمال حذف بعض صانعى القرار الرئيسيين، والهدف من أخذ العينات غالباً ما يعمل بشكل جيد، ولكن يمكن أن تكون خادعة، وأنه من الصعب إثبات أن الباحث قد أخذ عينات بشكل مناسب[٣١].

### ١٣ ـ العينة المنتشرة: Snowball Sample

هى عينة عمدية وفيها يختار الباحث عدداً صغيراً من المفردات، ويطلب من كل فرد الإرشاد عن آخرين، ثم هؤلاء بدورهم يرشدون عن آخرين وهكذا حتى تنتشر العينة على أساس معين. فمثلاً يريد الباحث معرفة كيفية انتشار خبر من الأخبار لدراسة سوسيولوجية انتشار الأخبار أو السلع أو الموضة ... إلخ، فيسأل الباحث أحد العارفين بالخبر عن مصدره، ثم يذهب إلى مصدره، ويسأله عن مصدره هو الآخر وهكذا[٣٢].

### ١٤ ـ العينات غير العشوائية: Non Probability Sample

ويستخدمها الباحث إذا كان أفراد المجتمع الأصلى للدراسة غير معروفين وفى هذه الحالة يتم الاختيار غير العشوائى، وذلك يتدخل من الباحث بحيث يختار أفراداً من مجتمع الدراسة على ضوء شروط معينة يحددها الباحث[٣٣].

### ١٥ ـ العينة الغرضية:

يختار الباحث أفراد هذه العينة إذا أدرك أنهم يحققون أغراض دراسته، فمثلاً إذا كان الباحث يريد إجراء دراسة عن رواد التربية والتعليم فى المجتمع، فإنه يختار التربويين الذين يعتقد أنهم يفيدونه فى تحقيق أغراض بحثه كأن يختار القدامى الذين هم على قيد الحياة أو تلاميذهم[٣٤].

## ثالثاً ـ تحديد العينة وخطوات تصميمها:

يتوقف ذلك على عدة عوامل متمثلة فى:[٣٥]

١ - الهدف من إجراء البحث: هل هو تعميم النتائج على مجتمع الدراسة (هنا يجب الاعتماد على عينة احتمالية) أم مجرد اختبار فروض علمية والتوصل إلى بعض المؤشرات.

٢ - الميزانية المخصصة للبحث: يتطلب بعض أنواع العينات مزيداً من التكلفة المادية وعدداً أكبر من الباحثين للتطبيق على مفردات البحث؛ وعادةً تكون العينات الاحتمالية الأعلى تكلفة.

٣ - مدى توافر المعلومات بالنسبة لمفردات مجتمع الدراسة؛ ومدى إمكانية الوصول إلى هذه المفردات؛ فأحياناً نضطر للجوء إلى العينات غير الاحتمالية؛ مثل: العينة الحصصية بدلاً من استخدام عينة احتمالية لعدم توافر معلومات دقيقة عن نسبة تواجد الفئات المختلفة التى يراد التطبيق عليها فى الدراسة.

٤ - الوقت المتاح لتطبيق البحث: يتم اللجوء أحياناً إلى عينة غير احتمالية مثل العينة المتاحة التى يسهل على الباحث الوصول اليها فى وقت قصير؛ لأن الباحث يتم إجراء دراسته تحت ضغط زمنى؛ فى حين أن معظم إجراءات العينة الاحتمالية يتطلب مزيداً من الوقت.

**شروط العينة الجيدة:**

على الباحث أن يراعى عند تصميم العينة اعتبارين غايه فى الأهمية ألا وهما:

أولاً- تجنب التحيز فى اختيار العينة وذلك إذا كانت العينة مختارة بالطريقة العشوائية.

ثانياً- تغطية العينة لجميع فئات المجتمع الأصلى.

وقد أجمعت معظم المصادر على أن هناك بعض الشروط التى يجب توافرها فى العينة الجيدة يمكن توضيحها فى الآتى: [٣٦]

١ - أن تكون العينة ممثلة للمجتمع الأصلى أى تكون شاملة لجميع خصائص المجتمع الأصلى، لأن الباحث لا يستطيع أن يعمم نتائجه إذا اختار العينة بطريقة عرضية لا تمثل المجتمع الأصلى.

٢ - أن تكون لوحدات المجتمع الأصلى فرصاً متساوية فى الاختيار، وكثيراً ما يقع الباحث فى خطأ عدم استيفاء هذا الشرط فى العينة التى يختارها دون قصد منه، فإذا كان البحث يتعلق بإجراء استبيان على مجموعة خاصة كان من السهل عليه أن يختار الأشخاص المقربين منه أو المتكين به، وفى هذا قصر الاختيار على مجموعة دون غيرها، وعدم إعطاء جيع أفراد المجتمع فرصاً متساوية فى الاختيار.

**خطوات تصميم العينة:**

من الضرورى قبل أن يستقر الرأى على اختيار العينة لإجراء بحث ما أن تعرف أولاً ما هى المعلومات المطلوبة، ولماذا نريدها وما أهميتها وكيفية استخدامها، وهذه الأسئلة تجعلنا نحاول الحصول على العينة التى تعطى نتائجاً ذات دقة معينة بأقل تكاليف ممكنة، وهناك بعض الخطوات الأساسية التى يجب أخذها فى الاعتبار عند اختيار العينة[٣٧] :

**١ ـ تحديد الهدف من البحث:**

فلابد من تعريف الدراسة المطلوبة والهدف منها حتى يمكن أن نبحث عن التصميمات التى يمكن استخدامها وحتى يستطيع الباحث أن يحدد نوع العينة وحجمها، فمثلاً إذا كان الهدف من الدراسة هو بحث مشكلة خاصة بفئة معينة مثل المكفوفين فإن العينة والنتائج التى نتوصل إليها من البحث ينبغى أن ترتبط وتقتصر على هذه الفئة بعينها[٣٨].

**٢ ـ تحديد المجتمع الأصلى الذى نختار منه العينة:**

إن تحديد المجتمع عملية أساسية لم تلق ما تستحق من اهتمام فى كثير من الأبحاث، وليس من الضرورى أن تنطبق الدراسة على الناس جميعاً لكى تكون مفيدة من الناحية العملية، وفى جميع الأحوال والظروف ينبغى على الباحث أن يحدد المجتمع الأصلى تحديداً دقيقاً وأن يقتصر دلالة نتائج البحث على المجتمع الذى أختيرت منه عينة البحث وتحديده يقتضى معرفة العناصر الداخلة فيه[٣٩].

**٣ ـ تحديد دراسة البيانات المراد جمعها:**

لابد من دراسة كل المراجع الممكنة وذلك لمعرفة البيانات والمعلومات المطلوبة والوقوف على ما جمع منها فعلاً فى دراسات سابقة، وفى ذلك ما يوفر بعض الخطوات المطلوبة كما يوفر من التكاليفه، ولمعرفة البيانات المطلوبة لابد من أن نرجع إلى الهدف فى الدراسة[٤٠].

**٤ ـ تكوين الإطار الذى يحدد المجتمع الأصلى:**

عند تحديد الباحث المجتمع الأصلى للبحث فعليه أن يعد قائمة تشمل جميع وحدات المجتمع، وعلى الباحث أن يراعى الدقة فى إعداد القوائم حيث

أنه عمل أساسي في كل عملية انتقاء إذا أريد أن تكون العينة ممثلة بالنسبة لهذا الإطار. وعلى الباحث ألا يلجأ إلى القوائم القديمة أو غير الدقيقة والتي لا تمثل المجتمع الأصلي تمثيلاً كافياً، فسجلات المدارس مثلاً بعد مضي فترة من الزمن قد تصبح غير دقيقة وعلى الباحث أن يلجأ إلى القوائم الحديثة بقدر الإمكان.

**٥ ـ انتقاء عينة ممثلة:**

العينة الجيدة ينبغي أن تمثل المجتمع كله على قدر الإمكان، وعلى الرغم من سهولة عملية الانتقاء فقد يلجأ الباحثون أحياناً إلى اختيار العينة من الفصول التي يقومون بالتدريس لها لتوافر الأدوات والإمكانات بها، ولكن في هذه الحالة لا يمكن تعميم البيانات التي تتصل بالمستوى التعليمي لهم لأن هذه العينة لا تمثل المجتمع الأصلي.

**٦ ـ الحصول على عينة مناسبة:**

إن حجم عينة البحث يجب أن يكون مناسباً حتى يمكن القول أنها تمثل خصائص المجتمع الأصلي، ولقد أجمعت معظم المصادر على أنه لا توجد قواعد جامدة للحصول على عينة مناسبة لأن لكل موقف خصائصه وعموماً فهناك مجموعة من العوامل التي يمكن أن تحدد حجم العينة المناسبة وهي: [٤١]

أ - طبيعة المجتمع الأصلي.

ب - طريقة وأسلوب اختيار العينة.

جـ - درجة الدقة المطلوبة.

**التحيز الواعي واللاواعي عند أخذ العيّنات:**

بالطبع يمكن لأي شخص أن ينتقي عَيِّنَة لدراسة استطلاعية، حتى بدون الحصول على أيّ تدريب أو رعاية، فمن أجل انتقاء عَيِّنَة مكونة من ١٠٠ من الطلاب الجامعيين، قدّ يذهب المرء إلى الحرم الجامعي ويبدأ في إجراء مقابلات مع الطلاب الذين يجدهم يتجولون حول الحرم الجامعي. وهذا النوع من أساليب أخذ العيّنات، والذي غالباً ما يستخدمه الباحثون غير المدربين، وإنّما ينطوي على مشكلات خطيرة للغاية[٤٢].

كبداية، هناك خطر أن تؤثر تحيزاتك الشخصية على العَيِّنَة المنتقاة بهذه الطريقة، ومن هنا، لن تعبر العَيِّنَة بحق عن جمهور الطلاب. فلنفترض مثلا، أنك تخاف بشكل شخصى نوعاً ما من الطلاب، وتشعر كما لو أنهم سوف يسخرون من جهودك البحثية، وكنتيجة لذلك، فأنت قدّ تتجنب بشكل واعٍ أو شبه واعٍ إجراء مقابلات مع مثل أولئك الأشخاص. ومن جهة أخرى، فإنك قدّ تشعر بأن توجهات الطلاب من ذوى المظهر المستقيم لن تكون ذات صلة بأغراضك البحثية، ومن ثمّ، قدّ تتجنب إجراء مقابلات مع مثل أولئك الطلاب، وحتى إذا سعيت لإجراء مقابلات مع مجموعة "متوازنة" من الطلاب، من المحتمل أنك لن تعرف النسب الملائمة من مختلف أنواع الطلاب الذين يؤلفون مثل هذا التوازن، أو قدّ تكون عاجزاً عن تحديد مختلف أنواعهم من خلال مجرد مشاهدتهم يتجولون، بل حتى إذا حاولت إجراء مقابلة مع كلّ طالب تتم مقابلته يدخل مكتبة الجامعة إنّما هو جهد لن يضمن لك الحصول على عَيِّنَة تمثيلية، حيث أن مختلف أنواع الطلاب الذين يزورون المكتبة بتواتر مختلف، ومن ثمّ، فقدّ تفرط العَيِّنَة فى تمثيل أولئك الطلاب الذين يستخدمون المكتبة بشكل أكثر تكراراً[٤٣].

### الآثار المترتبة على التجانس وعدم التجانس فى العينات:

إذا كان جميع الجمهور من أفراد يتطابق أحدهما مع الآخر فى كافة الجوانب، فلن تكون هناك حاجة لاتخاذ إجراءات متأنية لأخذ العَيِّنَات، فأى عَيِّنَة إنّما ستكون كافية فى الواقع. وفى الحقيقة، فإنه فى مثل حالة التجانس القصوى تلك، فإن حالة واحدة (من الجمهور) ستكون كافية كمثال كعينة لدراسة الخصائص المميزة لكامل العَيِّنَة. وعندما يواجه الباحث تنوعاً أو عدم تجانس فى الجمهور محل الدراسة، فإنه يجب عليه أن يستخدم إجراءات أكثر رقابة لأخذ العَيِّنَات[٤٤].

### خطأ العينة:

هو الخطأ الناتج عن استبعاد بعض عناصر العينة أو زيادة تمثيل بعض العناصر فى إطار العينة ويتم حساب خطأ المعاينة فى حالة العينات الاحتمالية؛ أما فى حالة البحوث التى تعتمد على عينات غير احتمالية

فلا يمكن حساب خطأ المعاينة بها؛ حيث لا تكون هناك فرصاً متساوية لجميع مفردات المجتمع ليتم اختيارها ضمن العينة؛ وهذا من ضمن الأسباب التى تجعل الاعتماد على العينات غير الاحتمالية قاصراً على الدراسات الأولية أو على الدراسات التى لا تشكل بها معدلات الخطأ أهمية كبيرة؛ وترتكز عملية حساب خطأ المعاينة على نظرية الحد المركزى التى تذهب إلى أنه إذا تم توزيع عدد كبير من المفردات المستقلة بشكل عشوائى ومتساو؛ فإن ذلك ينتج عنه توزيع طبيعى، والتوزيع النظرى للعينة هو عباره عن جميع العينات الممكنة من حجم معين؛ وهذا التوزيع للقيم المختلفة يأخذ شكل المنحنى الطبيعى؛ وترجع أهمية التوزيع الطبيعى فى حساب خطأ المعاينة إلى أن أخطاء المعاينة التى يتم رصدها من خلال القياسات المتكررة تميل إلى اتخاذ شكل التوزيع الطبيعى[٤٥].

ويتضمن خطأ المعاينة مفهومين أساسين هما: مستوى الثقة ومدى الثقة؛ فبعد إجراء البحث يقوم الباحث بتقدير مدى دقة النتائج فى ضوء مستوى الثقة، حيث تقع النتائج فى مدى معين، فمثلا إذا قال الباحث إنه يثق بنسبة ٩٥٪ (مستوى الثقة) فإن ذلك يعنى أن نتائجه قد تزيد أو تقل نسبة ٥٪ عن النسب الحقيقة للمجتمع (مدى الثقة)[٤٦].

**تحليل العينات:**

**الشروط الفنية:**

الخطوة الأولى هى تصنيف المجموعة سواء كانت من الأشخاص أو من الأشياء محل الدراسة وتسمى بوحدات التحليل، وغالباً ما تكون وحدات الدراسة لشخص واحد لكن يمكن أن تكون نادياً، أو مصنعاً، أو مدينة، أو دولة أو مرحلة؛ وتسمى إجمالى وحدات التحليل السكان أو العالم. وكل كيان من السكان الذى يعتبر الهدف الأسمى أو النهائى يسمى عنصر العينة. وفى دراسة معدلات الخصوبة يكون عنصر العينة هم النساء المتزوجات فى سن الانجاب لتكون الدراسة أكثر تحديداً ويتكون إطار العينة باكتمال القائمة من كل الوحدات والتى يتم رسمها من العينة[٤٧].

**عينة مقابل السكان:**

يجب أن ينظر إلى العينة على أنها جزء، ولكنها تمثل الكل فى حد ذاته. وفى الواقع أن كثير من الجهود الإحصائية وجهت إلى مهام التحديد لإعطاء قيمة معينة للمتغير فى العينة واحتمال أن هذه القيمة هى السائدة فى جميع أنحاء مجموع السكان، وبالتالى تبدأ الأبحاث الجيدة من القمة ثم تندرج إلى الأقل هو / هى تبدأ ٢٠٠ مليون حيث احتمالية المستجيبين والانتهاء بعينة عشوائية من ٤٠ ألف أو أقل. وفى المقابل فإن الباحثين المبتدئين غالباً ما يبدأون من أسفل إلى أعلى بدلا من البداية بعدد من المستجيبين ويبدأوا بتقليص القائمة إلى شكل يمكن التحكم فيه ويحاولون تحديد الحد الأدنى للمستجيبين الذين يحتاجون إليه لدراسة ناجحة، ولكن هنا تكمن المشكلة فى أنه ما لم يتم التعرف على مجموع السكان فى وقت مبكر فإنه من الصعب وإن لم يكن مستحيلاً تقييم مدى كفاءة العينة (أى أن الباحث يمتلك العينة ولكن ماذا توضح العينة)[٤٨].

مثال ذلك يعتقد بعض الباحثين أن العينة العشوائية يمكن أن تتم من خلال الوقوف على زاوية الشارع واختيار الناس عشوائياً بين المارة. ولكن إذا كان يتم اختيار الأشخاص خلال ساعات العمل مثلاً فقد تكون عينة عشوائية ولكنها لا تمثل كل السكان حيث أنه يمكن أن تكون العينة لصالح العاطلين أو المتقاعدين عن العمل، وبذلك فقد تكون العينة عشوائية ولكنها ممثلة لواحد وليس لمجتمع العينة ككل؛ تلك العينة تكون ملائمة إذا كان الاهتمام باختيار الناس من الشارع خلال أيام الأسبوع ككل وفى مختلف الأوقات[٤٩].

## رابعاً ـ استخدام العينات فى البحوث الكيفية:

### ١ ـ مفهوم العينة فى البحوث الكيفية:

يرتبط هذا المفهوم إلى حد كبير بقدرة الباحث فى الوصول إلى تعميمات ذات طابع تحليلى؛ ويهتم الباحث بعملية الربط بين الحالة التى يدرسها والأطر النظرية السائدة فى العلوم الاجتماعية تمشياً مع مبدأ أو فلسفة الانتقال من العام إلى الخاص المتمشية مع أسس البحث المعيارى.

وبينما يلاحظ أن أساليب تحليل واختيار العينة في البحث الكيفي تتسم بالاستمرارية تمشياً مع ملاحظات وقناعات الباحث[50].

**٢ - استخدام العينة في البحث الكيفي:**

لا تقتصر العينة على البحث الكمي؛ ولكنها تمتد لتشمل أيضاً البحث الكيفي وذلك عندما يتعلق الأمر بقيام الباحث بدراسة حقلية. ويتم فيها ملاحظة حالة واحدة مثل منظمة أو جماعة أو مدينة، أو حدث معين. وطالما أن الملاحظ بالمشاركة لا يهدف في مثل هذه الدراسات الحصول على معلومات بطريقة منتظمة تتعلق بعدد كبير من الأفراد أو الأحداث أو الأشياء أو لا يهدف إلى الاختيار العشوائي لمجموعة من الأفراد لإجراء مقابلات معهم، ولكنه يهدف عموماً إلى دراسة وتفحص مستشفى كبير بمدينة ما؛ حيث قد يلاحظ الباحث بعد بضعة أسابيع من الملاحظة المبدئية أن نشاط بعض المنظمات الإدارية العامة يختلف من وقت إلى آخر خلال اليوم[51].

ونظراً لتعذر قيام الباحث بملاحظة الظاهرة طوال اليوم؛ فإنه قد يقسم الوقت إلى وحدات زمنية متميزة ليختار من بينها عشوائياً أوقات محددة للملاحظة. كما قد يختار الباحث عشوائياً المكان المناسب لملاحظة الظاهرة، وقد يكون هذا المكان غرفة طوارئ أو الحوادث باعتبارها من أكثر الأماكن نشاطاً وازدحاماً مما يساعد على ملاحظة الظاهرة والوصول إلى نتائج بخصوصها. وقد لا تقتصر ملاحظة الباحث لمكان واحد نظراً لاختياره عشوائياً أكثر من مكان يجسد النشاط الفعلي للمستشفى محل الدراسة، وبالتالي فهو يقوم بملاحظة قسم الطوارئ، أو الإداره العامة، أو غرفة الممرضات أو الأطباء[52].

## خامساً - استخدامات العينات في غير الدراسات الاستطلاعية:

**١ - تحليل المحتوى:**

محلل المحتوى يقوم بتدوين وتحليل الوثائق بغرض وضع تأكيدات وصفية أو تفسيرية حول الأدبيات التي تكون تلك الوثائق أو الوسط الذي يعد تلك الوثائق جزء منه. وقد يقوم بتحليل صحف الدولة أو الأعمال

القصصية لأحد الروائيين أو لغة القوانين التشريعية وما إلى ذلك وغالباً ما يكون حجم تحليلها كبيراً للغاية بحيث لا يمكن تغطيته بالكامل، فوحدات أخذ العينات قد تكون الكلمات أو الجمل أو الفقرات أو المقالات أو الكتب المفردة، ويمكن تصنيف وحدات أخذ العينات فى شكل طبقات بأى طريقة ملائمة، كما يمكن انتقاء عينات عشوائية أو منتظمة أو حتى عنقودية[٥٣].

**٢ - التجارب المعملية:**

غالباً ما يتم انتقاء الحالات الخاضعة للتجارب المعلمية من بين المتطوعين المستجيبين لأحد الإعلانات، وأحياناً ما يتطلب التصميم الاختيارى الدعوة إلى التوفيق ما بين الحالات الموجودة فى المجموعات الاختبارية والمجموعات الضابطة، وفى بعض الحالات، سيتم تحديد حصص لمختلف أنواع الحالات. وكلما كان عدد الحالات المحتملة يتجاوز بشكل كبير العدد المطلوب للتجربة، قد يتم استخدام أساليب أخذ العينات القياسية ويمكن استخدام أساليب التقسيم الطبقى كعامل مساعد فى تلبية متطلبات تحديد الحصص[٥٤].

**٣ - ملاحظة المشاركين:**

فمن الواضح أنه لا يمكن لأى شخص أن يلاحظ كل شئ إذ من الحتمية أن يكون هناك بعض الانتقائية. وبقدر عدم خضوع تلك الانتقائية للسيطرة، تكون بصدد التعرض لخطر حشد مجموعة من الملاحظات المتحيزة، تماماً قد يقوم الباحث الاستطلاعى غير الكفء بانتقاء عينة متحيزة من المشاركين[٥٥].

**الدوافع وراء استخدام العينات فى البحوث الإعلامية:**

فى مجال الدراسة والبحوث الإعلامية نجد أن استخدام العينات قد يشكل ضروره وأهمية كبيرة لظهور مجموعة من الأسباب منها على سبيل المثال:

١ - تزايد عدد وسائل الاتصال الجماهيرى والإعلامى حتى أصبحت منتشرة فى جميع أنحاء العالم مثل الراديو والصحف والتليفزيون والأقمار الصناعية ... إلخ.

٢ - تزايد إقبال الجماهير الذين يستخدمون هذه الوسائل فى الحياة العلمية والثقافية.

٣ - انتشار توزيع وإنتاج صناعة الإعلام والاتصال.

وتتعدد أنواع المادة الإعلامية والاتصالية باختلاف وسائلها وتنظيمات مؤسساتها وأيضاً المتخصصين فى مجال الإعلام أو القائمين على الاتصال ونوعية الآثار والنتائج التى تتركها هذه الوسائل على جمهورها المتزايد بصورة كبيرة يوماً بعد يوم وتباينه واختلافه حسب متغيرات كثيرة فى جميع أنحاء العالم(٥٦).

**لماذا نستخدم العينات فى البحوث الإعلامية ؟**

يمكن افتراض إثنين من الأسباب وراء أخذ العَيِّنَات ألا وهما الوقت والتكلفة، فإجراء المقابلات وحدها من أجل مقابلة شاملة مع أهل المنزل إنَّما قدّ تتطلب ما بين ساعة إلى ثلاث ساعات من الوقت، وما بين ٤٠ إلى ١٠٠ دولار للمقابلة الواحدة. ومن ثمَّ، فإن أخذ العَيِّنَات غالباً ما يجعل المشروع قابلاً للتحقيق، فى حين أن رفض أخذ العينات إنَّما قدّ يؤدى لإلغاء الدراسة بشكل كامل.

ومع ذلك، لا ينبغى النظر إلى أخذ العينات باعتباره شر لابد منه. وهناك نقطة رُبَمَا لا يتم الاعتراف بها بشكل عام، وهى أن إجراء الدراسات الاستطلاعية أو المسوح باستخدام العَيِّنَات فيها غالباً ما تكون أكثر دقة من إجراء المقابلات مع كُلّ فرد من أفراد جمهور العينة، وهذه الحقيقة التى تبدو غريبة إنَّما هى نتيجة لعدة خصائص للخدمات (خدمات الدعم) التى يوفرها إجراء المقابلات فى الدراسات الاستطلاعية(٥٧).

فأولاً، مشروع المقابلات الكبيرة إنَّما سيتطلب عدد كبير جداً من العاملين على إجراء المقابلات، بينما عادة ما يحاول الباحثون أن يقصروا العاملين معهم على أفضل المحاورين، ومثل هذا المشروع يحتمل أن يتطلب منهم توظيف كُلّ شخص متاح أمامهم، وتكون النتيجة أن جودة المحاورين

إجمالاً ستكون أقل مما يتم التوصل إليه فى العادة. وستنخفض جودة البيانات التى يتم تجميعها بسبب إنخفاض جودة المحاورين. أيضاً، أىّ دراسة على نطاق أصغر إنما ستسمح بإجراءات متابعة أكثر اجتهاداً، مما يزيد من معدلات اكتمال المقابلات.

**ثانياً**، لأن إجراء مقابلات مع كافة أفراد العينة كبيرة الحجم إنما قد يتطلب فترة طويلة، فقدّ يكون من الصعب إن لم يكن من المستحيل تحديد الوقت الذى تشير إليه البيانات. فإذا ما كانت الدراسة تهدف إلى قياس مستوى البطالة فى مدينة كبيرة معينة، فإن معدل البطالة الناتج باستخدام بيانات الدراسة الاستطلاعية إنّما قدّ لا يشير إلى المدينة لا فى أوان بداية المقابلات ولا فى أوان نهايتها سيكون لزاماً أن ننسب معدل البطالة الناتج إلى تاريخ ما مفترض بشكل نظرى، رُبَما يُمَثّل منتصف فترة إجراء المقابلات. (إن الطلب من المشاركين فى الدراسة أن تأتى إجاباتهم فى ضوء موعد موحد محدد إنّما هو أمر يطرح مشكلة عدم التذكر بدقة). ومشكلة تحديد الفترة الزمنية هى مشكلة متأصلة الجذور فى أىّ مشروع يقوم على إجراء المقابلات التى لا يتم تنفيذها جميعاً فى نفس الوقت، فإذا ما استغرقت فترة إجراء المقابلات عشر سنوات لكى تكتمل - مع احتمال تغير معدل البطالة خلال تلك الفترة - فإن المعدل الناتج من ثَمَّ، سيكون غير ذى مغزى[٥٨].

## الهوامش


(1) Neil J. Smelser, Paul B, International Encyclopedia Of The Social Behavioral Sciences, Macmillan, New York, 2001, P. 1370.

(٢) علي سليم العلاونة، أساليب البحث العلمي في العلوم الإدارية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٦، ص ١٨.

(٣) ربحي عبد القادر، مناهج البحث، دار جرير للنشر، عمان، ٢٠١١، ص ٦.

(4) Earl Babbie, Survey Research Methods,2nd Walworth Publishing Company, Second Edition, California, U.S.A, 1990, P 111.

(5) Ibid, P 112.

(6) Ibid, P 112.

(7) David Nachmias, Research Methods in the Social, 5th ed, Doug Bell Publishing, London, 1996, P 181.

(8) Chava Frankfort-Nachmias and David Nachmias, Research Methods in the Social Sciences, 5TH ed, st, Martin's Press, new York, 1996, P, 180.

(9) Earl Babbie, The Practice of Social Research, 9th ed. ..... into Spanish, Paper presented to the Association of Public Opinion Research, Montreal, Canada, 2006, P 178.

(10) Charles Stanger, Research Methods for the behavioral Sciences, Houghton Mifflin Company, Inc, New York,1989, P. 92.

(11) Earl Babbie, Op, Cit, P 179.

(12) Raymond J Corsini, Encyclopedia Of Psychology, A Wiley-Interscience Publication, New York, 1994, P 261.

(13) W. Lawrence Neuman, Basics of social research, London, UK, 2006, P. 137.

(14) Ibid, P. 137.

(15) Miller, R.L. and Brewer, J. D, A Dictionary of Social Research Concepts, Sage Publications, London, 2003, P. 171.

(١٦) محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، دار الفجر والتوزيع، القاهرة، المجلد الخامس، ٢٠٠٣، ص ١٧٦.

(17) W. Lawrence Neuman, Op, Cit, P 138.

(18) Edgar F. Borgatta, Rhonda J. V. Montgomery, Encyclopedia Of Sociology, Second Edition, Volume 4, Macmillan Reference, USA, P 2448.

(١٩) شيماء ذو الفقار، مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٣٩.

(٢٠) المرجع السابق، ص ٢٤٠.

(21) W. Lawrence Neuman, Op, Cit, p 139.

(22) Earl Babbie, Op, Cit, p 90.

(23) David Deacon, Michael Pickering, and Others, Research Communication, Arnold A Member of the Hodder Headline Group, London, 1999, P 49.

(24) W. Law Rauce Veuman, Op, Cit, P 140.

(25) Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick, Mass Media Research, Four the Edition, International Thomson Publishing, California, U.S.A. 1996, P. 66.

(26) Bernard S. Phillips, Social Research: Strategy & Tactics, 3. G.W Choudhury, The Last Days of United Pakistan, London: C Hurst, 1974, P 307.

(27) Ibid, P 308.

(28) Neil J. Smelser, Peul b Balts, Op, Cit, P 950.

(29) Ibid., P. 950.

(٣٠) د. محمد عبد الحميد، البحث العلمي فى الدراسات الإعلامية، عالم الكتب للطباعة والنشر، ط٢، ص ١٥٠.

(31) Herbert F. Weisberg, Jon A. Krosnick & Bruce D. Bowen An Introduction To Survey Research , Polling and Data Analysis, 3rd, New York, 1996, P: 40.

(٣٢) د. غريب سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٤٤، ص ٢١٤.

(33) Earl Bobbie, Op, Cit, P 179.

(34) Alreck, Pamela L., and Robert B. Settle, The Survey Research Handbook: Guidelines and Strategies for Conducting a Survey, 2nd ed. Homewood, IL: Irwin Professional Publishing, New York, 1995. P 60.

(٣٥) د. شيماء ذو الفقار، مرجع سابق، ص ٢٤٠.

(٣٦) د. فاطمة عوض صابر، مرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبه ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ١٨٦.

(37) Alreck, Pamela L., and Robert B. Settle, Op, Cit, P 57.

(٣٨) د. حافظ فرج أحمد، مهارات البحث العلمي في الدراسات التربوية والاجتماعية، عالم الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ص ٩١ – ٩٢.

(٣٩) د. محمود حسن إسماعيل، مناهج البحث الإعلامي، دار الفكر العربي القاهرة، ٢٠١١، ص ١٤٩.

(٤٠) د. عامر قنديلجي، إيمان السامرائي، البحث الكمي والنوعي، دار *اليازوري*، الأردن، ٢٠٠٩، ص ٢٥٨.

(٤١) د. عبد الرحمن محمد السعدني وآخرون، مرجع سابق، ص ٧١.

(٤٢) د. سامية جابر، منهجيات البحث الاجتماعي والإعلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ٢٩٤.

(43) Charles Stanger, Op, Cit, P 87.

(44) Ibid, P. 88.

(45) Ibid, P. 90.

(46) Guido H. Stempel III and Bruce H. Westley, eds., Research Methods in Mass. Communication, 2nd ed. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice Hall, 1989. PP. 176, 179.

(٤٧) د. عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبه وهبه، القاهرة، ١٩٧٦.

(48) Kenneth D. Bailey, Methods Of Social Research, 3rd Edition, Collier Macmillan Publishers, London, 2000, P 81.

(49) Ibid, P. 82.

(50) Susanna Hornig Priest, Scott Mccullar, Doing media research : an introduction, SAGE Publication, London, New Delhi, 1996, P 114.

(51) Ibid, P. 114.

(٥٢) د. مصطفى عبد الله أبو القاسم، تصميم البحوث العلمية في إطار العلوم الاجتماعية، الدار الأكاديمية للطباعة والنشر، ٢٠٠٩، ص ٤٢.

(53) Earl Babbie, Ibid, P 185.

(54) Charles Stanger, Op, Cit, P 100.

(55) Ibid, P 101.

(٥٦) د. مصطفى عبد الله أبو القاسم، مناهج وأساليب البحث السياسي، الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس، ص١، ٢٠٠٢، ص ٢٧٣.

(57) Charles Stangor, research Methods for the Behavioral Sciences, Houghton Mifflin Company, New York, 2007, P 85.

(58) Charles Stanger, Ibid, P 86.

# الفصل السابع
# دراســـة الحــالة

مقدمـــة.

أولاً - تعريف دراسة الحالة.

ثانياً - خصائص دراسة الحالة.

ثالثاً - مجالات دراسة الحالة.

رابعاً - أساليب دراسة الحالة.

خامساً - إجراء دراسة الحالة.

سادساً - مزايا دراسة الحالة.

سابعاً - عيوب دراسة الحالة.

الهوامـــش.

# الفصل السابع
# دراســـة الحـــالة

## مقدمـــة:

تعد دراسة الحالة أساساً لتحليل مجتمعات فردية أو منظمات أو حياة أشخاص، وتتضمن تفاصيل وفهم دقيق للمنظمات الاجتماعية من خلال نمط الحياة اليومية وخبرات الأشخاص، وتركز دراسة الحالة على الأحداث التي تظهر بشكل طبيعي (وليس التجارب المعملية أو البيانات)، ولذلك توصف دراسة الحالة في بعض الأحيان بالواقعية، وتشتمل في إجراءاتها المنهجية عادة على المقابلات المكثفة المرتبطة بحياة الأشخاص أو الملاحظة المباشرة لأنشطة أعضاء المنظمة في المجتمع[1].

ويعتبر مدخل دراسة الحالة ليس مقتصراً على علم الاجتماع، ولكنه يعد مدخلاً عاماً للحياة الاجتماعية التي يستخدمها العلماء الاجتماعيون وخصوصا الأنثروبولوجيون والتاريخيون والمعالجون النفسيون والصحفيون. وتعتبر دراسة الحالة مدخلاً فريداً في علم الاجتماع؛ لأنها تتطلب من الباحثين ضرورة دمج أنفسهم في حياة واهتمامات الأشخاص والمجتمعات والمنظمات التي يقومون بدراستها.

ويرجع تاريخ الاهتمام بدراسات الحالة إلى عام ١٩٠٠، وقد أخذ شكلاً أولياً في مجال دراسة الأنثروبولوجيا من خلال الاهتمام المبكر بالرحلات البحرية والاكتشافات النظامية للثقافات الأخرى من خلال استخدام الملاحظة بالمشاركة كأداة لجمع البيانات. ثم تطور استخدام دراسة الحالة بعد ذلك في مجال الطب والخدمة الاجتماعية وعلم النفس، وحينئذ أطلق عليها الباحثون "عمل الحالة" أو "تاريخ الحالة". وبلغت دراسات الحالة أوجها بالنسبة للجيل الأول في مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع، حيث تم استخدام دراسة الحالة الميدانية في البيئات المحيطة بالجامعة. وبعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ – ١٩٤٥ ساد المنهج الوضعي في العلوم الاجتماعية، وفضلت العلوم الاجتماعية استخدام الوسائل الكمية، وبدأ الاعتماد يتزايد على استخدام المسح والأساليب الإحصائية

واقتراعات الرأى والتجارب العلمية، وخلال تلك الفترة وجهت انتقادات لدراسة الحالة الكيفية لكونها غير علمية[٢].

**ما المقصود بدراسة الحالة ؟**

إن أسلوب دراسة الحالة هو نوع من البحوث التى تركز على شئ واحد، والنظر فيه بالتفصيل، ولا يعنى ذلك تعميمه، فإذا كنت مهتماً بهذا الشئ فى حد ذاته فإنك ستهتم به ككل. واستخدام كلمة "الشئ" هنا متعمدة، حيث أن الشئ قد يعود على شخص أو جماعة أو مؤسسة أو دولة أو حدث أو فترة من الوقت. ويحدث ذلك عندما تبحث فى عملية التشخيص الطبى مع مريض واحد أو البحث فى العلاقات بين مجموعة من المراهقين، أو البحث فى طريقة تعلم طالب واحد وسط فئة أو عائلة أو أن تبحث الموقف السياسى لدولة معينة، وجميع ما سبق يمكن أن يكون موضوع دراسة حالة لأن ما يهم هو تفرد الشئ، أو الشئ فى اكتماله[٣].

وتهتم دراسة الحالة بالشئ المعنى فقط على وجه الخصوص، وليس بشكل عام، ولا يمكنك التعميم من شئ واحد، وعلى سبيل المثال يمكنك معالجة مريض معين بالانفلونزا بواسطة عقار جديد كتجربة، لكن من الهراء تعميم هذا العلاج على كل الذين يصابون بالانفلونزا حتى تثبت بالدليل نجاح هذا الدواء؛ ولذلك وجب على الباحث عند أخذ عينة لدراستها ضرورة تقديم المبررات الكافية، ولعل أهمها أن يكون الباحث على اتصال وثيق بالحالة، فربما يكون طفلاً فى الفصل الذى تقوم بالتدريس له أو مريضاً فى المستشفى الخاص بك أو أحد المشروعات التى تنفذها فى شركتك[٤].

إن دراسة الحالة ليست وسيلة فى حد ذاتها لكن يتم التركيز خلالها على شئ واحد بعمق ومن زوايا عديدة، وفى هذا الإطار يقول "بوب" عن هذه الطريقة: إن دراسة الحالة ليست خياراً منهجياً، ولكن اختياراً لما سيتم دراسته، ولذا يجب اختيار الأساليب المناسبة لدراسة القضية، فيمكن دراستها بطريقة تحليلية أو كلية أو شمولية، وبطرق متكررة أو أساليب مختلطة عضوياً أو ثقافياً، ولكن يجب التركيز فى الوقت الراهن على الحالة، واختيار طرق

للمساعدة على التحقيق فى هذا الموضوع. ويستند منهج دراسة الحالـة علـى القضية التى يقوم الباحث بدراستها وليس علـى الـتغيرات، حيـث يسـعى الباحث إلى الحصول على إجابة حول التساؤلات المثارة عن الحالة مثل أماكن حدوثها أو الفترة الزمنية التى وقع فيها دراسة الحدث.

## أولاً ـ تعريف دراسة الحالة:

توجد تعريفات عدة لدراسة الحالة، ولعـل أبرزهـا التعريـف الـذى ينظر إليها بأنها "جمع البيانات العلمية المتعلقة بـأى وحـدة، سـواء كانـت فرداً أو مؤسسة أو نظاماً اجتماعياً، وتقوم على أساس التعمق فـى دراسـة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع الحالات التى مرت بها، وذلك بقصد الوصول إلى تعليمات متعلقة بالوحدة المدروسـة، وغيرهـا مـن الوحـدات المتشابهة"[٥]. ويراها باحـث آخـر بأنهـا "أسـلوب يمكـن مـن خلالـه جمـع البيانات ودراستها بحيث يمكن رسم صورة كلية لوحدة معينة فى علاقاتهـا المتنوعة وأوضاعها الثقافية. وفى تعريف آخر هى دراسـة متعمقـة لنمـوذج واحد أو أكثر لعينة يقصد منها الوصول إلى تعميمات إلى ما هو أوسع عن طريق نموذج مختار"[٦].

ويبدو من التعريفات السابقة أن أسلوب دراسة الحالة يعتمد على جمع بيانات ومعلومات كثيرة وشاملة عن حالة فردية واحـدة أو عـدد محـدود مـن الحالات؛ وذلك بهدف الوصول إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة وما يشابهها من ظواهر، حيث يتم جمع البيانـات عـن الوضـع الحـالى للحالـة المدروسـة، وكذلك ماضيها وعلاقتها من أجل فهم أعمق وأفضل للمجتمع الذى تمثلـه هذه الحالة.

## ثانياً ـ خصائص دراسة الحالة:

تتميز دراسة الحالة بمجموعة من الخصائص ولعل أهمها:[٧]

١ – طريقة للحصول على معلومات شاملة عن الحالات المدروسة.

٢ – طريقة للتحليل الكيفى للظواهر والحالات.

٣ – طريقة تهتم بالموقف الكلى وبمختلف العوامل المؤثرة فيه.

٤ - طريقة تبعية، أي أنها تعتمد اعتماداً كبيراً على عنصر الزمن، ومن ثم تهتم بالدراسة التاريخية.

٥ - أسلوب ديناميكي لا يقتصر على بحث الحالة الراهنة.

٦ - منهج يسعى إلى تكامل المعرفة لأنه يعتمد على أكثر من أداة للحصول على المعلومات.

٧ - تساعد على تفسير التحليلات الإحصائية وإعطاء حيوية للنتائج الكمية الجامدة.

٨ - يفيد في استنباط الفروض في الدراسات الاستطلاعية، كما يفيد في تفسير النتائج في الأبحاث الوصفية التي تختبر فروضاً مبدئية، ويفيد كذلك في تفسير البحوث التشخيصية التي تختبر فروضاً سببية.

**أهداف دراسة الحالة:**

أما أهداف دراسة الحالة فهي:

أ - الأهداف المباشرة[8].

١ - فهم وتقييم شخصية الفرد.

٢ - التعرف على نمط الحياة الذي يعيش فيه وبيئته الاجتماعية.

٣ - الكشف عن الظروف التي ظهرت فيها المشكلة لأن كل موقف يحتوي على عوامل مختلفة تتفاعل مع بعضها بنسب متفاوتة مما يخلق الموقف الذي يكون الفرد فيه.

ب - الأهداف غير المباشرة لدراسة الحالة فهي[9].

١ - التعرف على السمات المشتركة لبعض المشكلات النوعية في مجالات خدمة الفرد.

٢ - اختبار الفروق بعد دراسة عدد معين من الحالات تمثل تمثيلاً مناسباً الفئة التي أخذت منها، أوتعديلها أو تدعيمها وفقاً لنتائج الاختبارات.

٣ - تحديد المعيار الأمثل لأساليب المقابلة والاتصال بالمصادر المختلفة من واقع الحالات المتطرفة إيجاباً وسلباً والحالات العادية على السواء.

ومن أهداف دراسة الحالة أيضا: [10]

١ - تبصير المبحوثين بذاتهم ومستقبلهم.

٢ - معرفة موقف الأفراد من الموضوع.

٣ - إشراك المبحوث فى التعرف على حالته وتوليد الرغبة لديه بما يحفزه للبحث عن حلول.

٤ - تحديد كل العوامل والعناصر المؤثرة والمتأثرة بالموضوع.

٥ - تهدف إلى الإصلاح وليس إلى المساعدة.

ومن أهداف دراسة الحالة أيضا: [11]

١ - التعرف على الحالة.

٢ - الحصول على معلومات شاملة وكاملة عن الحالة.

٣ - التعرف على المؤثرات التى سببت حدوث المشكلة.

٤ - التعرف على التاريخ الاجتماعى للحالة.

٥ - تحقيق الصحة النفسية والاجتماعية للعميل وتحقيق التوافق النفسى والاجتماعى له.

٦ - إزالة ما يعترض سبيل العميل من عقبات وصعوبات ومساعدته فى التغلب عليها أو التخفيف منها واستبعاد الأسباب التى لا يمكن إزالتها.

٧ - تعديل سلوك العميل إلى الأفضل.

٨ - تعليم العميل كيف يحل مشكلاته ويصنع قراراته بنفسه فى المستقبل.

**عناصر دراسة الحالة:**

يرى **Allport** بأن الدراسات الناجحة للحالات تنقسم إلى ثلاثة أقسام هى: [12].

١ - وصف الحالة الحاضرة.

٢ - سرد للمؤثرات السابقة ومراحل النمو المتعاقبة.

٣ - إشارة للاتجاهات المستقبلية.

لذا فإن الدراسة الجيدة تشمل: [13].

- المعلومات والبيانات العامة والأولية: الاسم والعمر والعنوان ومعلومات عن والديه، وإخواته ومن يعولهم.

- الشخصية: بناؤها وسماتها وأبعادها واضطراباتها.
- الحالة الجسمية والعقلية: طبياً وعصبياً ومعلومات عن الطول والوزن والمظهر الجسمي والعاهات والأمراض.
- الحالة المعرفية: تشمل الذكاء والقدرات والاستعدادات والتحصيل والتقدم الدراسي وملاحظات المدرسين والمشكلات التعليمية نحو المدرسة والخطط المدرسية والمهنية.
- النواحي الاجتماعية: التنشئة الاجتماعية والميول والهوايات والتفاعل الاجتماعي ... وغير ذلك.
- النواحي الانفعالية: وتشمل الحالة الانفعالية ومستوى النضج والثقة بالنفس.
- تطور النمو: من حيث معدله ومدى تحقيق مطالب النمو واضطراباته ومشكلاته.
- النواحي العامة: مثل حاجات الفرد وهدف حياته وأسلوب حياته.
- المشكلة: تحديدها وأسبابها وأعراضها وتاريخها ومدى خطورتها واتجاهات العمل نحوها والتغيرات التي طرأت عليها.
- التفسير: يجب أن يكون علمياً وتجنب التعميمات الغير مدعومة[١٤].
- التشخيص.
- التوصيات: وتشمل الاقتراحات الخاصة بطريقة العلاج.
- المتابعة.

### أغراض دراسة الحالة:

يستخدم الباحثون دراسة الحالة لعدة أغراض هي:

#### ١ - الوصف:

يهدف الباحث في كثير من دراسات الحالة إلى وصف وتصوير الظاهرة التي يدرسها بوضوح، ومثل هذه الدراسات للحالة تعطي وصفاً كثيفاً للظاهرة، ويقصد من هذا مجموعة من العبارات تعيد صياغة الموقف والسياق الذي يوجد به لكي تعطي القارئ إحساساً بالمعاني المتضمنة والمقاصد الكامنة في ذلك الموقف[١٥].

٢ - **التفسير:**

الغرض من بعض دراسات الحالة تفسير ظاهرات معينة إذ ينظر الباحثون إلى قوالب محددة بين الظاهرات داخل حالة واحدة أو عبر عدة حالات، مثال ذلك أن الباحثين قد يلاحظون أن المدرسين الذين يعلمون فى المدن يختلفون عن نظرائهم الذين يعلمون فى القرى من حيث إدراكهم للثقافة المحلية وبالتالى يمكن القول أن الباحثين اكتشفوا قالباً، وإذا ظهر أن أحد القوالب له آثار سلبية على القوالب الأخرى يشار إليه بأنه قالب سببى وإذا لم يكن السبب محدداً يشار إليه بأنه قالب علائقى(١٦).

٣ - **التقويم:**

يمكن للباحث فى دراسة الحالة أن يستخدم المعلومات والحقائق التى تتجمع لديه عن الحالة (وحدة الدراسة) فى تحسين هذا الوضع أو تصحيح اتجاه غير مرغوب فيه... ومعنى ذلك أن النتيجة الكاملة "لدراسة الحالة" يمكن أن تؤدى إلى الإصلاح أو العلاج، ويتبع الباحثون فى ذلك عدداً من طرق التقويم يصدرون خلالها أحكاماً على الظاهرة محل الدراسة، وإن كانت مشكلة العلاج والإصلاح تقع - فنياً - خارج دائرة البحث المقصود بدراسة الحالة، فمهمة الباحث فى طريقة "دراسة الحالة" هى دور التشخيص أكثر منه دور الإصلاح(١٧).

ويمكن إبراز أغراض دراسة الحالة فيما يلى: (١٨)

**أولاً:** أنها ذات قيمة باعتبارها أوليات لأبحاث أكبر ولأنها أيضا مكثفة وتشكل بيانات ذاتية ثرية، كما أنها يمكن أن تسبب إظهار ظواهر متنوعة وعمليات وعلاقات تستحق الدراسة المكثفة، وبهذه الطريقة فإن دراسة الحالة يمكن أن تكون مصدر افتراضات لبحث مستقبلى عن طريق إظهار أن الأشياء تبدو كما هى، وأن مثل هذا التفسير معقول حين تطبيقه على حالة منفردة، لذلك ربما أن يكون نفس الشئ فى حالات أخرى باعتبارها دراسة رائدة فإن الطرق والمداخل والسياسات التى يمكن تطبيقها لكى نرى ما هى الصعوبات التى نحتاج أن نتعامل معها قبل أن نحاول إعداد الدراسة الأصلية وبوضوح، فإن مثل هذا الاستخدام يجب أن

يفترض أن الحالة ممثلة على الأقل بطريقتين أو أكثر، ولقد توصلنا إلى نتائج هي مؤقتة أكثر منها نهائية.

**ثانياً:** إن ملاحظة دراسة الحالة قد تكون هدفاً نتوصل إليه بطريقة بطيئة ونحلله بطريقة مكثفة وذلك عن طريق ظواهر متعددة والتى تشكل دائرة الحياة وذلك بإعداد رؤية يتم عن طريقها دراسة ظاهرة التعميم على قطاع أوسع من السكان ينتمى إليها هذه الوحدة، إن دراسة الحالة تلائم أغراض عدة ولكن معظم دراسة الحالة تقوم على الافتراضات التى تنص على أن الحالة يمكن أن توضع بشكل مماثل لحالات أخرى[١٩].

**ثالثاً:** يمكن أن توفر دراسة الحالة دليلاً مادياً يوضح الكثير من النتائج.

**رابعاً:** يمكن أن تضحد دراسة الحالة التعميم العالمى لأننا نقوم حالاً بإعداد دراسة للحالة الحرجة التى تستخدم للتأكيد والتحدى أو تخطى النظرية، إن حالة فردية يمكن أن تمثل إسهاماً كبيراً لبناء النظرية وأن تساعد فى إعادة التركيز على توجيه الدراسات المستقبلية فى هذا المجال.

**خامساً:** إن دراسة الحالة تفضل عندما يكون هناك سلوكيات ذات قيمة ويصعب التحكم فيها.

**أخيراً:** يمكن أن تكون دراسة الحالة قيمة فى حد ذاتها حالة فريدة وهذا هو الحال دائماً فى علم وظائف الأعضاء الإكلينيكى أو فى بعض العلوم الخاصة. ويمكن أن تكون دراسة الحالة أفضل مصدر لوصف مواد تاريخية متفردة عن حالة معينة[٢٠].

**شروط دراسة الحالة:** [٢١]

١ - الدقة فى تحرى المعلومات مع مراعاة تكاملها.
٢ - التنظيم والتسلسل والوضوح لكثرة المعلومات التى تشملها.
٣ - الاعتدال فى طرح المعلومات بحيث تكون مفصلة تفصيلاً مملاً وليس مختصراً، كما ينبغى أن تكون هذه المعلومات متناسبة مع هدف الدراسة.
٤ - ضرورة القيام بتسجيل كل المعلومات وذلك لكثرتها وخشية نسيان بعضها.

٥ - ضرورة الاقتصاد فى الجهد والتكلفة واتباع أقصر الطرق لبلوغ الهدف المطلوب من دراسة الحالة.

**عوامل نجاح دراسة الحالة:**

لكى تنجح دراسة الحالة ولكى تكون ذات قيمة علمية يجب أن تراعى الشروط الآتية: [٢٢].

١ - التنظيم والتسلسل والوضوح.

٢ - الدقة فى تحرى المعلومات.

٣ - الاعتدال، ويقصد به الاعتدال بين التفصيل الممل والاختصار المخل وعدم التركيز على المعلومات الفرعية.

٤ - الاهتمام بالتسجيل وتجنب المصطلحات المعقدة.

٥ - الاقتصاد فى الجهد باتباع أقصر الطرق عملاً لبلوغ الهدف.

## ثالثاً - مجالات دراسة الحالة:

تتنوع مجالات دراسة الحالة من حيث كون الحالة شخصاً أو جماعة او مجتمعاً محلياً أو نظاماً اجتماعياً أو مجتمعاً بأكمله. ولكن على الرغم من هذا التنوع فى مجالات الدراسة إلا أنه ينبغى على الباحث أن تكون هناك معايير واضحة لاختياره للحالات المدروسة، فليست كل الحالات الموجودة فى الواقع تصلح لأن تكون موضوعاً "لدراسة الحالة"، ومن ثم ينبغى على الباحث أن يدقق فى اختياره للحالات، وأن يكون موضوعياً فى اختيار حالات نموذجية أو ممثلة تفيد فى عملية التعميم على باقى الحالات المشابهة، ويتطلب ذلك من الباحث بطبيعة الحال القيام بدراسة استطلاعية للحالات قبل اختيارها موضوعاً للدراسة، كما يجب تحديد خصائصها بدقة، وإلى أى مدى يمكن الاعتماد على هذه الحالات فى التعميم على حالات أخرى تحمل نفس الخصائص، ويمكن تحديد مجالات دراسة الحالة على النحو التالى: [٢٣].

١ - **مجال الأشخاص**: يعتبر مجال الفرد "الشخص" من أكثر مجالات دراسة الحالة انتشارا، فمحور الدراسة يذهب هنا على الشخص الذى يشغل وظيفة جماهيرية أو فرد عادى من أفراد المجتمع، ولكنه يعانى من مشكلة نفسية أو مدمن أو مجرم.

٢ ـ **مجال الجماعة**: قد تكون الجماعة أسرة نواة، أو أسرة ممتدة، أو عائلة، أو جماعة جوار، أو جماعة النادى، أو جماعة اللعب.

٣ ـ **مجال النظم الاجتماعية**: هناك العديد من النظم الاجتماعية تصلح لدراسة الحالة مثل نظم الزواج، ونظام التعليم، والنظام السياسى، والنظام الاقتصادى، والنظام الإعلامى.

٤ ـ **مجال المجتمعات المحلية**: لاقت دراسة الحالة قبولاً كبيراً لدى الباحثين السوسيولوجيين والأنثروبولوجيين فى دراستهم عن المجتمعات المحلية سواء كانت هذه المجتمعات ريفية أو حضرية أو بدوية أو أحد الأحياء فى مدينة معينة أو ضاحية من ضواحى المدن.

٥ ـ **مجال الأعمال الأدبية**: استخدمت دراسة الحالة فى العديد من المجالات الأدبية كالأساطير والقصص والروايات منذ زمن بعيد، حيث يمثل العمل الأدبى كالرواية أو القصة حالة ممثلة للعديد من الحالات المتشابهة. ولاشك أن دراسة الحالة تعد من الطرق الهامة التى استخدمت فى دراسة الأعمال الأدبية. ولقد استخدمت "جانيت وولف Janet Wolf" أسلوب دراسة الحالة فى تفسير العلاقة بين الأدب والمجتمع، واعتبرت كل عمل من الأعمال الأدبية التى وقعت عليها الدراسة بمثابة "حالة" ممثلة لباقى أعمال الكتاب، وراعت أيضا أن يكون لهذا العمل المختار مثلاً لحقبة زمنية، وقامت "ولف Wolf" بتطبيق إجراءات دراسة الحالة على هذه الأعمال الأدبية، ثم تعميم النتائج التى توصلت إليها على باقى الحالات - الأعمال الأدبية - المشابهة. ومن أبرز النتائج التى توصلت إليها هى أن الأدب مرآة صادقة فى التعبير عن واقع الحياة الاجتماعية بكافة أبعادها[٢٤].

## رابعاً ـ أساليب دراسة الحالة:

تعتمد دراسة الحالة فى دراستها على أسلوبين متميزين فى البحث، الأول يسمى بأسلوب تاريخ الحالة Case History، والثانى هو أسلوب التاريخ الشخصى للحياة Life History، ويمكن التعرض لها بإيجاز فى السطور القادمة.

### ١ - أسلوب تاريخ الحالة: Case History

يتفق المشتغلون بالبحث الاجتماعي على أن أسلوب تاريخ الحالة يعني دراسة كل ما يتعلق بالحالة منذ نشأتها حتى الوضع الحالي لها سواء كانت هذه الحالة فرداً أو جماعة أو نظام اجتماعي أو مجتمع محلي. فإذا كانت الحالة "شخصاً" فمن الضروري دراسة نمو هذا الشخص الجسدي والعقلي، وأساليب تدريب والديه على النوم والأكل، وكيفية استجابة الطفل لتلك الأساليب، ويجب أيضاً دراسة العلاقات الاجتماعية المبكرة مع أفراد الأسرة والأقارب والمحيطين، والتكيف المدرسي مع زملائه ومدرسيه، والنظام المدرسي، واستجابته للتفوق، أيضا ينبغي دراسة مستوى قدراته العقلية، واهتماماته وانفعالاته[٢٥].

### ٢ - أسلوب التاريخ الشخصي للحياة Life History:

إذا كان أسلوب "تاريخ الحالة" يهتم بدراسة الحالة من خلال المحيط الاجتماعي لها من منظور تاريخي وفقا لمراحل تطورية متتابعة، فأسلوب التاريخ الشخصي للحياة يهتم بدراسة الحالة من وجهة نظر الحالة نفسها. فالمعلومات وفقاً لهذا الأسلوب يتم جمعها من الفرد ذاته (الحالة) ومن وثائقه الشخصية كالسيرة الذاتية، والمذكرات اليومية.

ويمكن التفرقة بين أسلوب تاريخ الحالة وأسلوب التاريخ الشخصي للحياة على النحو التالي:[٢٦].

١ - في تاريخ الحالة لا يكتفي الباحث في الحصول على البيانات من المبحوث، بينما يستعين بمصادر أخرى متنوعة للحصول على بيانات عن الحالة كالأسرة والأقارب والمدرسة والأصدقاء والعمل، بينما في التاريخ الشخصي للحياة، فيكتفي الباحث بالبيانات التي يدلي بها المبحوث عن حياته والمؤثرات التي تعرض لها، وأثرت على سلوكه.

٢ - لا يصلح أسلوب التاريخ الشخصي للحياة إلا إذا كانت الحالة موضوع الدراسة "شخصاً" عاقلاً يستطيع أن يعبر عن نفسه، بينما يفيد أسلوب تاريخ الحالة في دراسة الحالة بصفة عامة سواء كانت شخصاً أو مؤسسة أو جماعة أو مجتمعاً.

٣ - من الصعب التأكد من صحة ما يقوله الشخص عن ذاته في أسلوب التاريخ الشخصي للحياة، ومن ثم ينبغي أن يتعامل الباحث مع البيانات التي يحصل عليها بشيء من الحذر خشية تحيز المبحوث أو إذا استخدم خياله فيما يسرد من وقائع، بينما في أسلوب تاريخ الحالة فمن السهل أن يتأكد الباحث من صحة ما جمعه من بيانات.

## خامساً - إجراء دراسة الحالة:

لا توجد خطوات أو إجراءات ثابتة في كل دراسات الحالة، غالباً يجب أن يتسم الباحث بالمرونة، ويحاول التقاط المعلومات أينما يجدها، وهذا يجعل نجاح دراسة الحالة يتوقف على ذكاء ومهارة الباحث في إجراء بحثه. وعلى الرغم من عدم التسجيل الدقيق لخطوات إجراء دراسة الحالة مقارنة بغيرها من الأساليب، لكن توجد خمس مراحل أساسية في إجراء دراسة الحالة، وسوف نحاول تسليط الضوء عليها في الصفحات القادمة:

١ - **تصميم الدراسة**: عندما يستقر الباحث على دراسة الحالة فإن اهتمامه الأول يتعلق بنوع المعلومات التي جمعها وغالباً ما تتناسب دراسة الحالة مع الاسئلة البحثية التي غالباً ما تبدأ بكيف ولماذا ؟ أي كيفية حدوث الظاهرة وأسباب حدوثها ويركز السؤال الثاني على ما يجب أن يقوم به الباحث من تحليل الكم الكبير من المعلومات التي قام بجمعها، وهنا يمكن للباحثين الاسترشاد بالدراسات السابقة في نفس المجال البحثي حتى يمكنهم مقارنة النتائج التي تم التوصل إليها من نتائج الدراسات السابقة[٢٧].

٢ - **الدراسات الميدانية**: قبل أن يشرع الباحث في إجراء الدراسة الاستطلاعية عليه أن يقوم بالخطوة الهامة، وهي تصميم بروتوكول الدراسة، والذي يشتمل على الخطوات والإجراءات، وكذلك الأساليب التي يجب استخدامها في جمع المعلومات، بالإضافة إلى الجدول الزمني لجمع البيانات. ويجب أن يحتوي البروتوكول أيضاً على الأسئلة الهامة لموضوع الدراسة ومصادر المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها في الإجابة عن هذه الأسئلة. وإذا كان من المهم استخدام

المقابلة فيجب أن يشتمل البروتوكول على الأسئلة التى يجب توجيهها للمبحوثين، وحينما يقوم الباحث باستكمال البروتوكول يصبح عند هذه اللحظة جاهزاً للنزول إلى الميدان والبدء فى الدراسة الاستطلاعية، وغالباً ما تفيد هذه الدراسة فى تطوير وتعديل تصميم الدراسة والإجراءات الميدانية.

٣ - **جمع البيانات**: توجد أربعة مصادر يمكن من خلالها جمع البيانات لدراسة الحالة، فيمكن للباحث أن يعتمد على الوثائق التى تعتبر مصدراً ثرياً من مصادر المعلومات. حيث تأخذ أشكالاً عدة منها الخطابات والمذكرات وجداول الأعمال والسجلات التاريخية والكتابات والملصقات. وهناك نوع آخر من المصادر ويتمثل فى المقابلة والتى يلجأ فيها بعض الباحثين إلى استخدام صحيفة الاستقصاء أو إجراء المقابلات المكثفة أو المتعلقة، ثم يلى ذلك الملاحظة بالمشاركة، وأخيراً المعلومات التى يكون مصدرها الآثار[٢٨].

٤ - **تحليل البيانات**: تعد تلك المرحلة الأصعب فى دراسة الحالة، ويقترح "ين Yin" ثلاث استراتيجيات تحليلية هى استراتيجية مضاهاة الأنماط Pattern - Matching واستراتيجية بناء التفسير Explanation Building واستراتيجية السلسلة الزمنية Time Series. وفى استراتيجية مضاهاة الأنماط تتم المقارنة بين نمط أختبر امبيريقياً ونمط أو اثنين يتم التنبؤ بهما. أما فى استراتيجية بناء التفسير فيحاول الباحث بناء تفسير للحالة التى يخضعها للدراسة بصياغة عبارات تعبر عن أسباب الظاهرة. وتتخذ هذه العملية عدة أشكال، حيث يبدأ الباحث بصياغة نظرية مبدئية تعبر عن نتيجة معينة، ويقارنها بنتائج دراسة حالة مبدئية، وفى ضوء تلك المقارنة تراجع العبارة وتعاد صياغتها إذا تطلب الأمر، ثم ينتقل الباحث إلى تحليل حالة أخرى، وهكذا تكرر الخطوات ذاتها. وبالنسبة لاستراتيجية السلسلة الزمنية فيحاول الباحث خلالها مقارنة مجموعات من البيانات تعبر عن فترات مختلفة فى ضوء توجه نظرى معين. ومثال ذلك إذا

تعرضت مجموعة مدن لإضرابات الصحف بها، فيقوم الباحث بوضع مجموعة تنبؤات حول التغيرات التى يمكن أن تحدث فى أنماط البحث عن المعلومات لدى السكان فى هذه المدن، ويجرى دراسة حالة للتأكد من هذه التنبؤات [٢٩].

٥ ـ **كتابة التقرير**: يحتاج التقرير الخاص بإجراء دراسة الحالة إلى ما يلى:

أ - الأساس المنطقى لدراسة القضية: أى شرح لماذا تستحق قضية ما دراسة متعمقة، وبعبارة أخرى كيف يمكن أن تسهم هذه الدراسة فى المعرفة البشرية حول العالم.

ب - وضع وصفاً مفصلاً للوقائع المتعلقة بالقضية: بمعنى وصف ما هو موضوع للدراسة سواء كان شخصاً أو برنامجاً أو حدثاً ما، وكذلك إعداد أى حقائق أخرى مرتبطة بالقضية، لذا يجب أن تكون الدراسة شاملة وموضوعية قدر الإمكان.

جـ - وصف للبيانات التى تم جمعها: بمعنى جمع الملاحظات عن الأشخاص الذين تمت مقابلاتهم وكذلك فحص الوثائق.

د - مناقشة الأنماط إن وجدت: أى وصف الاتجاهات والموضوعات والخصائص الشخصية والبيانات التى يمكن الإشارة إليها والسير وراء الحقائق لتفسيرها، ودعم كل نمط مع تحديد أدلة كافية لإقناع القارئ بالبيانات بدقة.

هـ - اتصال أكبر للأمور: وهنا يحتاج الباحث إلى الإجابة عن السؤال ما هى الطريقة المثلى لدراسة الحالة ؟ إذ يمكن الإجابة عن هذا السؤال الإسهام فى معرفتنا ببعض جوانب التجربة الإنسانية.

**نماذج لدراسة الحالة:**

تتنوع نماذج دراسات الحالة حسب الموضوع والهدف ولعل أبرزها: [٣٠]

١ - بحث دراسة الحالة عملى، بمعنى أن دراسة الحالة تركز على موقف معين أو حدث معين أو برنامج معين أو ظاهرة معينة، وتعد دراسة الحالة أفضل طريقة لدراسة مشكلات الحياة الواقعية.

٢ - بحث دراسة الحالة وصفي: تقدم النتائج النهائية لدراسة الحالة وصفاً تفصيلياً للموضوع قيد الدراسة.

٣ - بحث دراسة الحالة يشجع الدراس على اكتشاف الأشياء بنفسه: بمعنى أن دراسة الحالة تساعد الباحثين على فهم موضوع الدراسة. وتتركز أهداف دراسة الحالة فى التوصل إلى تفسير جديد وتصور جديد ومعنى جديد ورؤية جديدة.

٤ - بحث دراسة الحالة استنتاجي: تعتمد معظم دراسات الحالة على الاستنتاج السببى، ويؤدى فحص البيانات إلى التوصل إلى مبادئ وتعميمات، كما تركز كثير من دراسات الحالة على اكتشاف علاقات جديدة أكثر من استهدافها إثبات فروض قائمة.

**أ - دراسة أمثلة معينة (وحدات التحليل):**

إن الغرض من دراسة الحالة إلقاء الضوء على ظاهرة معينة تشتمل على مجموعة من العمليات أو الأحداث أو الأفراد أو أشياء أخرى ذات أهمية للباحثين ويجب على الباحثين توضيح الظاهرة التى ستخضع لدراسة مكثفة (جمع البيانات حولها ثم تحليلها) [٣١].

وكمثال على ذلك دراسة كيجان **Keegan** حيث كانت الظاهرة التى اهتم بها هى المشاركة بين المدرسة والجامعة، وبالتحديد المشاركة التى تنمى قدرة أعضاء هيئة التدريس فى مدارس المناطق المحلية، أما محوره فكان آثار برنامج المشاركة على الحياة المهنية للمدرسين. والحالة التى اختيرت لهذه الدراسة هى أربعة مدرسين من برنامج المدرسين المقيمين في جامعة آلاباما[٣٢].

ولقد أصبح مدرسو المدرسة الإبتدائية ذوى الخبرة المدرسين المقيمين لمدة عامين بالجامعة حيث كانوا يقومون بالتدريس والإشراف فى برنامج إعداد المدرسين قبل الخدمة، ثم يقومون من بعدها بالعودة إلى مقاطعاتهم وقد حصلوا على المعلومات التى تساعدهم على تصميم برامج تنمية أعضاء هيئة التدريس أثناء الخدمة[٣٣].

إذا إن دراسات الحالة تهتم بدراسة أمثلة متعددة للظاهرة بحيث يعتبر كل مثال وحدة تحليل منفصلة، وفى دراسة كيجان كانت وحدة التحليل هى المدرس المشارك أى أن الدراسة شملت أربع وحدات(٣٤).

**ب - الدراسة المتعمقة للحالة:**

تتضمن دراسة الحالة جمع كمية كبيرة من البيانات عن الحالة أو الحالات موضوع الدراسة والتى تختار لتمثيل الظاهرة، وهذه البيانات هى عبارات لفظية أو صور أو أشياء مادية ومن الممكن كذلك جمع بعض البيانات الكمية. وتجمع البيانات عادة على مدى فترة زمنية طويلة باستخدام عدة طرق لجمع البيانات، وفى دراسة كيجان (آنفة الذكر) قام الباحثون بإجراء مقابلات شخصية مدتها تسعون دقيقة مع كل مدرس(٣٥).

وقد استخدمت فى هذه المقابلات المسجلات الصوتية، ومن ثم تفريغ الأشرطة المسجلة، وتحليل كل مقابلة شخصية للحصول على سرد قصصى متماسك لخبرات كل مدرس(٣٦).

هذا ودعى المدرسون الأربعة إلى تعديل وتنقيح التقرير الكامل باعتبارهم مشاركين فى التأليف، نستنتج من ذلك أن البيانات التى حصل عليها هؤلاء الباحثون تعتبر دراسة متعمقة للحالة محل الدراسة.

**جـ - دراسة الظاهرة فى بيئتها الطبيعية:**

يعرّف جيروم كيرك **Jerome Kirk** ومارك ميلر **Marke Miller** البحث الكيفى بأنه ملاحظة الناس فى أماكنهم الخاصة والتفاعل معهم بلغتهم وبشروطهم. والتزاماً بهذا التعريف فإن دراسة الحالة تستلزم بالضرورة العمل الميدانى، حيث يتفاعل الباحثون مع المشاركين فى البحث فى مواقعهم الطبيعية(٣٧).

**د - تمثيل وجهة نظر كل من المشاركين والباحثين:**

يجب على الباحث أن ينظر للظاهرة كما ينظر إليها أفرادها ويحصل الباحث على وجهة نظر المشاركين فى دراسة الحالة عن طريق المحادثات غير الرسمية معهم وبملاحظتهم أثناء سلوكهم الطبيعى فى الميدان.

ويحافظ الباحثون فى نفس الوقت على آرائهم وأفكارهم الخاصة كدارسين للظاهرة، وتساعد وجهة نظرهم كخارجين على تكوين المفاهيم المتعلقة بالحالة، وكذلك الإطار النظرى المتعلق بها وكتابة تقرير عن النتائج يضاف إلى التراث البحثى فى هذا المجال(٣٨).

## سادساً ـ مزايا دراسة الحالة:

تتميز دراسة الحالة بالآتى: (٣٩).

١ - تعطي صورة واضحة عن الحالة باعتبارها وسيلة شاملة ودقيقة بحيث توفر معلومات تفصيلية وشاملة ومتعمقة عن الظاهرة المدروسة وبشكل لا توفره أساليب ومناهج البحث الأخرى.

٢ - تساعد في تكوين واشتقاق فرضيات جديدة، وبالتالى يفتح الباب أمام دراسات أخرى فى المستقبل.

٣ - يمكن الوصول إلى نتائج دقيقة وتفصيلية حول وضع الظاهرة المدروسة مقارنة بأساليب ومناهج البحث الأخرى.

٤ - تفيد فى عملية التنبؤ لأنها تشمل الدراسة فى الماضى والحاضر.

٥ - إمكانية دراسة الحالة أو الوحدة الاجتماعية دراسة شمولية مستفيضة، وعدم الاكتفاء بالوصف الخارجى أو الظاهرى للموقف، وتقدم دراسة الحالة معلومات وفيرة تساعد على فهم الحالة بصورة أكثر عمقاً مما تقدمه طرق البحث الأخرى(٤٠).

٦ - إن طريقة دراسة الحالة مفيدة ومهمة لدراسة الحالات التى تعانى من مشكلات اجتماعية أو نفسية مثل التى تعالج فى دور الرعاية أو المستشفيات كحالات الانحراف الجنسى أو تعاطى المخدرات(٤١).

٧ - تساعد طريقة دراسة الحالة فى تفسير نتائج التحليلات الإحصائية والكمية، وبالتالى يمكن أن تستخدم بطريقة مكملة للمسح الاجتماعى للمساعدة فى تفسير بعض النتائج الغامضة(٤٢).

٨ - يفيد استخدام طريقة دراسة الحالة كذلك فى استنباط الفروض فى الدراسات الاستطلاعية، كما تفيد فى اختيار وتفسير النتائج فى الدراسات الوصفية.

٩ - يعتبر أسلوب دراسات الحالة أسلوباً عالى القيمة والفائدة عندما يرغب الباحث فى الحصول على كم كبير جداً من المعلومات عن موضوع البحث، ذلك لأن دراسة الحالة تزود الباحث بكم هائل من التفاصيل، وفى كثير من الحالات يرغب الباحثون فى مثل هذه التفاصيل عندما لا يعرفون بالتفصيل عن أى شئ يبحثون[٤٣].

١٠ - تعتبر دراسة الحالة من الناحية العملية مفيدة للباحث الذى يحاول التوصل إلى أفكار وأدلة جديدة لإجراء المزيد من البحث، ولا يعنى هذا الرأى قصر استخدام دراسة الحالة على المرحلة الاستكشافية فقط من الدراسة، إنما يمكن استخدام أسلوب دراسات الحالة لجمع معلومات وصفية وتوضيحية[٤٤].

١١ - يوضح أسلوب دراسات الحالة لماذا تحدث بعض الأشياء، مثلاً فى منتصف الثمانينات، طلب من شركات الكابل فى كثير من المدن الإعفاء من بعض الالتزامات التى توصلت إليها مفاوضات حق الامتياز، ومن أجل معرفة الأسباب، تم استخدام أسلوب دراسة الحالة المتعدد لدراسة العديد من المدن، وذلك لأنه قد لا تكون طرق البحث الأخرى، مثل المسح، قادرة على الإطلاق على التوصل إلى كل الأسباب المحتملة للظاهرة، ويجب الدمج بين دراسة الحالة المثالية والنظرية لتحقيق أعلى درجة فهم للظاهرة[٤٥].

١٢ - يمكن أسلوب دراسة الحالة الباحث من التعامل مع العديد من الأدلة والبراهين، ويمكن أن تتضمن دراسة الحالة دراسة الوثائق، والمقابلات النظامية، والملاحظات المباشرة وحتى المسح التقليدى، وكلما توافر الكثير من مصادر البيانات التى يمكن استخدامها فى دراسات الحالة، تكون دراسة الحالة أقوى.

١٣ - إن أسلوب دراسة الحالة هو مجال واسع عندما يريد الباحث الحصول على ثروة من المعلومات حول موضوع البحث أو توفير تفاصيل هائلة عن دراسة الحالة، ويرجع الباحثون إلى مثل هذه التفاصيل العديد من المرات عندما لا يعرفون تماماً ما يبحثون عنه، فدراسة الحالة هي طريقة مفيدة بشكل خاص للباحث الذى يحاول العثور على أدلة وأفكار لمزيد من المعلومات عن البحث[٤٦]. وهذا لا يعنى أن دراسة الحالة سوف تستخدم فقط فى مرحلة استكشافية للبحث، لكن يمكن أيضا أن تستخدم كأسلوب لجمع بيانات وصفية أو تفسيرية.

## سابعاً ـ عيوب دراسة الحالة:

بالرغم من أهمية دراسة الحالة فى البحث الاجتماعى والإعلامى، إلا أن هذه الطريقة قد وجهت إليها عدة اعتراضات تضع حدوداً معينة لاستخدامها فى البحوث الاجتماعية والإعلامية، ويمكن حصر أهم العيوب والانتقادات التى تؤخذ عليها فيما يلى: [٤٧].

١ - توجيه النقد إلى الأدوات المستخدمة فى جمع البيانات كتاريخ الحياة وغيرها من السجلات الشخصية، إذ من الممكن الاعتماد على مصادر رسمية أو شخصية أخرى للتأكد من صدق البيانات وموضوعيتها كالتقارير والإحصاءات الرسمية والسجلات الموثوق بصحتها.

٢ - وجود عنصر الذاتية Subjectivity والحكم الشخصى فى اختيار الحالات وتجميع البيانات والافتقار إلى الموضوعية Objectivity.

٣ - عدم صحة البيانات المجمعة أحياناً، لأن الشخص المبحوث قد يتعاطف مع الباحث بالمعلومات التى يرى أنها ترضى القائم على البحث وليس بالضرورة كما حدثت، وقد يندفع إلى المبالغة والتركيز على الجوانب التى تدعم موقفه ويتجنب الجوانب التى تتناقض معه.

٤ - دراسات الحالة صارمة تتطلب قدراً كبيراً من الوقت والجهد، ويؤدى ذلك أحياناً إلى تجميع قدر هائل من البيانات التى يصعب تلخيصها، ونتيجة لذلك يضطر الباحث انتظار نتائج البحوث لسنوات.

٥ - الافتقار إلى الدقة العلمية، حيث لوحظ فى حالات عديدة من دراسات الحالة أن الباحث لا يعطى دراسة الحالة الاهتمام الكافى، كما قد يستخدم أدلة مشكوكاً فيها، كما يؤثر تحيز الباحث على النتائج(٤٨).

٦ - صعوبة تعميم نتائج أسلوب دراسة الحالة على حالات أخرى مشابهة للظاهرة المدروسة خصوصاً إذا ما كانت العينة غير ممثلة لمجتمع الدراسة(٤٩).

٧ - عدم التناسب بين العائد والمجهود المبذول من قبل الباحث فى دراسة الحالة.

٨ - صعوبة التمييز الكمي عن المعلومات المستقاة من دراسة الحالة.

٩ - كثرة البيانات وصعوبة تصنيفها وتحليلها.

وعلى كل، فمعظم هذه الانتقادات لا تختص بها طريقة دراسة الحالة بمفردها دون طرق البحث الاجتماعى والإعلامى الأخرى، فقد أثبتت الدراسات فى الوقت الحاضر فعاليتها وقيمتها فى مجالات متعددة مثل التعليم والإعلام والاجتماع والخدمة الاجتماعية، وأخيراً فإن دراسة الحالة تعد مدخلاً مهماً يهتم بالنظر الى الوحدات الاجتماعية بطريقة كلية وشاملة تستوعب تطور هذه الوحدة ونموها، سواء كانت تلك الوحدة شخصاً أو أسرة أو جماعة أو مؤسسة، وتعتبر هذه الطريقة مهمة لتحقيق تلك النظرة الكلية فى جمع أكبر عدد من المعلومات والبيانات عن الوحدة المدروسة للوصول إلى النتائج المتعمقة للوحدة، كما يمكن أن يصل الباحث إلى تعميمات تنطبق على الحالات المشابهة من خلال دراسة عدد من الحالات وتجميع المعلومات عنها ووضع فرضياته واختبارها والتوصل إلى النتائج المتعلقة بشأنها(٥٠).

# الهوامش


(1) Edgar F. Borgatta and Mariel. Borgatta, Encyclopedia of Sociology, Vol. 1, and Macmillan Companyand.... Howard P. Greenwald, New York, 1992, P: 166, 167.

(2) Ibid., P: 168.

(3) Gray Thomas, How to do your Case Study - A Guide For Students to and Researchers, newest first on Amazon.co.uk ... Published on 25 July, 2011, P: 4.

(4) Ibid., P: 4.

(5) James WATSON and Anne Hill, Dictionary of Media Communication Studies, Arnold, 5th edition, Hodder Arnold, London, 2000, PP: 35, 36.

(6) Roger D. Wimmer, and Joseph Dominick, Mass Media Research - An Introduction, Walworth Publishing Company, 4thed, London, 1997, P: 155.

(7) Barnouw, Erik, George Gerbner&Larry Gross, International Encyclopedia of Communications, Oxford University Press, New York, 1989, P: 242.

(8) Uwe Flick, Introducing Research Methodology: A Beginner's Guide to Doing a Research Project, Publisher: SAGE Publications Ltd; 1 edition, March 31, 2011, P 101.

(9) Ibid, P 103.

(10) Somekh, Cathy Lewin, Research Methods in The Social, 2ndRevisededition, Published in U.S.A, 2005, P 267.

(11) Williams, Frederick, Ronald E. Rice and Everett M. Rogers, Research Methods And the New Media. New York, U.S.A, 1988, p 37.

(12) Harvey Russell Bernard, Social Research Methods: Qualitative and Quantitative Approaches, Illustrated Edition, Publisher in Sage Publications, 2000, P 326.

(13) John W. Creswell Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches, Third Edition, SAGE Publications, 2009, P 94.

(14) Ibid, P 95.

(١٥) ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم: مناهج وأساليب البحث العلمي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، ٢٠٠٠، ص ١٢١.

(١٦) المرجع السابق، ص ١٢٢.

(١٧) عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، القاهرة، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص ٣٥٥.

(18) Burns, Robert B., Introduction to Research Methods. 4th edition. Sage: London. 2000, P 461.

(19) Frederick Williams, Ronald E Rice, Everett M Rogers, Research Methods and The New Media, Published by The Free Press, New York, USA.,1988, P 37.

(20) Hamel, J., Dufour, S., and Fortin, D, Case study methods, Sage Publications, Inc, London, 1993, P 271.

(21) Yin, R.K, Applications of case study research. In: Applied Social Research Series, volume 34, SAGE Publications, London, 1994, P 362.

(22) Adler, P. A., &Adler, P, Observational techniques. In Handbook of qualitative researchIn N. K. Denzin&Y. S. Lincoln, pp. 377 - 392. London: Sage, 2003, P 268.

(٢٣) د. محمد علي محمد علم الاجتماع والمنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص: ٣٩٦.

(24) Janet Wolff, the Interpretation of Literature in Society: PP; 19, 20.

(٢٥) د. حسن الساعاتي، تصميم البحوث الاجتماعية، دار النهضة، القاهرة، ١٩٨٢، ص: ١٧١.

(٢٦) د. محمد الجوهري، ود. عبد الله الخريجي، طرق البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص: ٢٤٨.

(27) Roger D. Wimmer, and Joseph Dominick, Op. Cit, PP: 33 - 35.

(28) Leedy, Paul D., and Jeanne Ellis Ormrod, Practical research: Planning and design. Upper Saddle River, NJ: Merrill Prentice Hall, 2005, P: 135.

(29) Ibid., P: 136.

(30) Taye. S., Mass Communication Research, Second Edition, Printed in U.S.A, 2000, P 36.

(31) William Ellet,The Case Study Handbook: How to Read, Discuss, and Write Persuasively About Cases, Harvard Business School Press, California, U. S.A. 2007, P 134.

(32) Ibid, P 135.

(٣٣) يفردوج. و. أ. ب، فن البحث العلمي، ترجمة: زكريا فهمي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٦٣.

(34) المرجع السابق، ص ٦٤.

(35) William Ellet, Op. Cit, P 136.

(٣٦) يفردوج. و. أ. ب، فن البحث العلمي، ترجمة: زكريا فهمي، مرجع سابق، ص ٦٥.

(37) Royce Singleton, Bruce C. Straits, Margaret Miller Straits, Approaches to Social Research, Second Edition, Publisher in Oxford University Press, 1993, P 263.

(38) Robert K. Yin, Applications Of Case Study Research, 3rd Edition, Publisher in Sage Publications, 2003, P 24.

(39) D K Bhattacharyya, Research Methodology, Published in India, 2009, P 261.

(40) Bridget Somekh, Cathy Lewin, Research Methods in The Social Sciences, Second Edition, Published in U.S.A, 2005, P 368.

(41) Robert K. Yin, Applications Of Case Study Research, Op. Cit, P 27.

(42) Dawson R. Hancock, Bob Algozzine, Robert F. Algozzine, Doing Case Study Research: A Practical Guide For Beginning Research, Op. Cit, P 59.

(43) Roger D. Wimmer, and Joseph *Dominick*, Op. Cit, P 141.

(44) Ibid, P 141.

(45) Bridget Somekhand Cathy Lewin, Theory and Methods in Social Research, Second Edition, SAGE Publications Ltd, 2011, P: 53.

(46) Earl R. Babbie, The Practice Of Social Research,9th Edition,Wadsworth Publishing, 2002, P: 285.

(47) Robert K. Yin, Applications of Case Study Research, Op. Cit., P: 26.

(48) Mildred L. Patten, Understanding Research Methods: An Overview of the Essentials,8th edition, Pyrczak Publishing, London,2012, P: 69.

(49) Roger D. Wimmer, and Joseph Dominick, Op. Cit, Op. Cit., P: 142.

(50) Ranjit Kumar, Research Methodology: A Step By Step Guide For Beginners, Second Edition, PearsonEducation, London, 2005, P: 162.

# الفصل الثامن
# تحليل المضمون فى الدراسات الإعلامية

مقدمـــــة.

أولاً - مفهوم تحليل المضمون.

ثانياً - استخدامات تحليل المضمون.

ثالثاً - خطوات تحليل المضمون.

رابعاً - استخدام الحاسب الآلى فى تحليل المضمون.

خامساً - الصدق والثبات فى تحليل المضمون.

سادساً - تقييم تحليل المضمون.

الهوامـــــش.

# الفصل الثامن
# تحليل المضمون فى الدراسات الإعلامية

## مقدمـــة:

على الرغم من وجود الاتصال الإنساني منذ آلاف السنين، إلا أن مجال البحث في مجال الاتصال يعتبر حديثاً نسبياً. وقد اهتم بدراسات الاتصال علماء السياسة من خلال دراسة آثار الدعاية، ثم تبعهم العلماء المعاصرين في مجال الصحافة والإعلام وعلم الاجتماع وعلم النفس. ويرى بعض الباحثين أنه بغض النظر عن التأكد من آثار وسائل الاتصال على الجمهور، فإن تحليل المضمون يعد خطوة أساسية لفهم هذه الآثار. وفي أوائل القرن العشرين ظهرت العديد من النظريات التي تفسر تأثير وسائل الإعلام على الجمهور، واعتمد الباحثون في هذا المجال على التجريب واختبار الفروض(١).

وبالرغم من أن مصطلح "تحليل المضمون Content Analysis" لم يظهر في اللغة الإنجليزية حتى عام ١٩٤١، إلا أنه ظهر في بداية القرن السابع عشر عندما اتخذته الكنيسة منهجاً لتحليل النصوص الدينية بطريقة منهجية وتحديداً في عام ١٦٩٥م مع ظهور المطبعة وانتشار المواد المطبوعة ذات الطبيعة غير الدينية بهدف استخدام الصحف في نشر المواعظ. وربما كان ظهور أولى التحليلات الكمية الموثقة للمواد المطبوعة في القرن الثامن عشر، حيث أجريت تحليلات ٩٠ مجموعة من الترانيم الكنسية لمؤلفين غير معروفين، وقد أقرت الرقابة في السويد تلك المجموعة، ولكن بعد فترة قصيرة من نشرها تم توجية اللوم للقائمين على نشرها وثار بسببها جدل كبير بسبب احتواء الترانيم على أفكار خطيرة، حيث لاحظ الباحثون أن الرموز في الترانيم جاءت في سياقات مختلفة واكتسبت معاني مغايرة عن التي فسرتها الكنيسة الرسمية، ونشأ جدل حول ما إذا كان ينبغي تفسير المعاني حرفياً أم مجازياً، ويمكن تفسير هذه الظاهرة على أن الجدل الذي ظهر عقب هذه الواقعة ولد العديد من الأفكار والتي هي الآن تعد جزءاً لا يتجزأ من تحليل المضمون(٢).

ومع بداية القرن العشرين حدث تطور كبير فى إنتاج الصحف الورقية فى أوربا والولايات المتحدة، برز خلالها الاهتمام بالرأى العام، وظهرت مدارس صحفية مختلفة، مما دعى بعض الباحثين إلى المطالبة بوضع معايير أخلاقية لممارسة العمل الصحفي، بالإضافة إلى تبسيط عرض المحتوى، وأدى التحليل الكمي للصحف إلى تطور العديد من القيم والأفكار فى مجال الصحافة.

وخلال الفترة من عام ١٩٣٠ – ١٩٤٠ تطورت عمليات تحليل المضمون بفضل مجموعة من العوامل، ولعل أهمها[٣]:

أ – ظهور العديد من المشاكل الاجتماعية والسياسية فى الولايات المتحدة عقب الأزمة الاقتصادية العالمية عام ١٩٢٩، حيث اعتقد الكثير من الأمريكين أن وسائل الإعلام كان لها دور فيما حدث بسبب المشاكل التى أحدثتها الصحافة الصفراء من ارتفاع فى معدلات الجريمة وانهيار القيم الثقافية.

ب- ظهور وسائل إعلام جديدة مثل الإذاعة والتليفزيون، والتى تحدث المهنية الثقافية للصحف، وفى الوقت نفسه لا يمكن أن يستمر الباحثون فى معالجة الوسائط الجديدة كامتداد للصحف لأنها تختلف عن وسائل الإعلام التقليدية.

جـ- ارتباط التحديات السياسية الكبرى لنشر الديمقراطية بوسائل الإعلام الجديدة، وعلى سبيل المثال ربط بعض الباحثين بين ظهور الراديو وانتشار الفاشية فى بعض المجتمعات.

د – شهدت هذه الفترة ظهور علوم اجتماعية وسلوكية جديدة، بالاضافة إلى زيادة القبول على استخدام النظرية التجريبية فى تفسير الحقائق.

وإذا حاولنا تحديد بداية ظهور تحليل المضمون فلا بد أن نؤكد على أنه لا يوجد تاريخ دقيق لبدايات ظهوره كمنهج علمى فى الدراسات الاجتماعية والإعلامية، وإنما تعود بداياته إلى "لازويل وزملائه" عام ١٩٣٠ عندما كانوا فى

مدرسة الصحافة فى كولومبيا بالولايات المتحدة وأصبحت الدراسات التى تطبق تحليل المضمون من الدراسات المتميزة، ومن بين هذه الدراسات تلك التى أجراها "ويللى" على الصحف الاقليمية خلال حرب الاستقلال الأمريكية(٤).

وفى عام ١٩٤٠ كرست الولايات المتحدة جهودها الحربى، واهتم الباحثون بقوة وسائل الإعلام فى تشكيل الرأى العام. وقد اهتمت لجنة الاتصالات الفيدرالية بتحليل محتوى النشرات الإخبارية المحلية للعدو، وذلك لفهم الأحداث داخل المانيا النازية ودول المحور الأخرى، وتقييم الآثار المترتبة على إجراء دول الحلفاء عملياتهم العسكرية(٥).

وخلال الأربعينيات من القرن العشرين كان هناك استخدام منظم لأسلوب تحليل المضمون فى بحوث الصحافة بعد الدراسات التى قدمها كلاً من لازويل وليتش، ثم توالت الدراسات المرتبطة بتحليل المضمون، حيث أجرى "باركوس" دراسة تحليلية كمية على ١٧١٩ بحثاً ومرجعاً فى تحليل المضمون بعد تصنيفها إلى فئات لأغراض التحليل، وانعقدت المؤتمرات والندوات، والتى من بينها المؤتمر القومى الأمريكى عام ١٩٦٧ لتحليل المضمون، وهو المؤتمر الأول الذى خصص لهذا الموضوع، حيث نوقشت خلاله العديد من البحوث الخاصة بنظم تحليل المضمون(٦).

وقد أطلق بيرلسون عام ١٩٥٢ مصطلح "تحليل المضمون" فى بحوث وسائل الإعلام، والذى اعترف به كأداة متعددة الاستخدام فى العلوم الاجتماعية، كما اعتمد عليه بعض الباحثين فى مجال التاريخ والسياسة، ومع ذلك فقد حقق هذا الأسلوب شهرة أكبر فى مجال العلوم الاجتماعية وبحوث الإعلام مقارنة بالمجالات الأخرى.

وقد تطور تحليل المضمون كوسيلة علمية كاملة خلال الحرب العالمية الثانية عندما تبنت حكومة الولايات المتحدة مشروعاً لتقييم دعاية العدو تحت إشراف "هارولد لاسويل"، وقد ساهمت الموارد المتاحة للبحث بشكل كبير فى تطور منهجية تحليل المضمون، ومن بين نتائج هذا المشروع كتاب لغة السياسة لهارولد لاسويل عام ١٩٤٠، ولا يزال هذا الكتاب هو الأساس

الكلاسيكى لأسلوب تحليل المضمون، وبمرور الوقت انتشر هذا الأسلوب فى كافة التخصصات الأخرى(٧).

وقد ارتبط تحليل المضمون بالأبحاث الخاصة بمحتوى وسائل الإعلام، ويحتمل أن يكون من أكثر تقنيات البحث أهمية فى العلوم الاجتماعية، حيث يسعى إلى تحليل البيانات ضمن سياق محدد فى ضوء المعانى التى تعبر عن الأفراد والمجموعات وثقافتهم، حيث تهتم معظم أساليب البحث الاجتماعى بملاحظة المنبهات والاستجابات ووصف السلوك والتميز بين الخصائص الفردية، وقياس الظروف الاجتماعية، واختبار الفروض، أما تحليل المضمون فيذهب خارج إطار الملاحظات المادية لوسائل الاتصال، ويعتمد على خصائصها الرمزية لتتبع تاريخها، وعلاقتها، والنتائج المترتبة عليها(٨).

و فى البلدان العربية، فقد ظهر تحليل المضمون فى مجال الدراسات الاجتماعية أولاً، ثم تلاه المجال الإعلامى عندما تم إنشاء كلية الإعلام فى مصر عام ١٩٧٠، حيث بدأت الدراسات والبحوث الإعلامية تطبق منهج تحليل المضمون بأساليبه وأدواته، واعتمدت رسائل الماجستير والدكتوراة على أسلوب تحليل المضمون فى كافة جامعات البلدان العربية.

## أولاً - مفهوم تحليل المضمون:

تعددت تعريفات تحليل المضمون، وحدث عليها نوع من التغيير المستمر بسبب التغيير المستمر فى أساليب البحث العلمى، وما يطرأ عليها من تطورات تتناسب مع طبيعة المشكلات التى يتناولها البحث العلمى، وكذا طبيعة مادة الاتصال التى يتعرض لها الباحث، ورغم التطور والتوسع فى استخدامه على المستوى الدولى، لم يتفق الباحثون على تعريف جامع مانع يصل إلى حد الاتفاق التام، وذلك لتعدد أغراضه الإجرائية وتنوعها كأداة للبحث العلمى.

ويعرف تحليل المضمون فى بحوث الاتصال بأنه طريقة للبحث عن الوصف الملائم والكمى للمضمون الاتصالى، وقد تم تطوير هذه الطريقة البحثية منذ أربعينيات القرن العشرين عبر دراسات الدعاية والاتصال،

حيث وضع هارولد لازويل خمس عناصر أساسية للاتصال وهى من ؟ وإلى من ؟ وماذا ؟ وكيف ؟ وبأى تأثير ؟ وكانت هذه العناصر سبباً فى وضوح مضامين العملية الاتصالية وساعدت على استخدام علم اللغويات فى تحليلها. وبناء على ذلك تم تعريف تحليل المضمون باعتباره الأسلوب الذى يهدف إلى الوصف الموضوعى المنظم الكمى للمحتوى الظاهر للاتصال[٩].

ويعد تحليل المضمون وسيلة البحث التى يستخدمها الباحث لوصف المحتوى الظاهر للرسالة الإعلامية وصفاً كمياً وموضوعياً ومنهجياً، أى أنها تهدف إلى الوصف الموضوعى المنظم الكمى للمحتوى الظاهر للاتصال، وهو يشمل كل المعانى التى تنقل عن طريق الرموز الاتصالية اللفظية والمصورة والحركية والتى تكون مادة الاتصال نفسها. وهو أداة لوصف المحتوى الظاهر للرسالة وصفاً موضوعياً ومنتظماً وكمياً مثل المؤلفات أو الأقول أو الأخبار أو الصور أو القصص أو الأحاديث... الخ، ويتم ذلك عن طريق تصنيف مضمون المادة موضوع الدراسة إلى فئات معينة، ثم يعبر عنها بصيغ كمية، وتستخدم هذه الطريقة عادة فى دراسة مضمون وسائل الاتصال[١٠].

وقد عرف "موريس انجرز Maurice Angers" تحليل المضمون بأنه تقنية غير مباشرة تستعمل فى منتجات مكتوبة أو سمعية أو سمعية بصرية صادرة من أفراد أو مجموعة والتى يظهر محتواها فى شكل مرقم[١١]. وعرفت "جانيس Janees" تحليل المضمون بالأسلوب الذى يستخدم فى تصنيف المادة الإعلامية وتبويبها، ويعتمد أساساً على تقدير الباحث أو مجموعة الباحثين، ويتم بمقتضاه تقسيم المضمون إلى فئات بالاستناد إلى قواعد واضحة، على افتراض أن تقدير القائم بالتحليل هو باحث علمى، ويتم تحديد نتائج تحليل المضمون وفقاً لتكرارات ظهور أو ورود وحدات التحليل فى السياق[١٢].

وهناك خلاف بين من تناولوا تحليل المضمون، حيث يعتبر بعض الباحثين تحليل المضمون منهجا مثل المنهج الوصفى أو التجريبى أو التاريخى، فى حين يعتبر باحثون آخرون تحليل المضمون باعتباره طريقة تستخدم مع منهج معين من مناهج البحث، كما ينظر إليه على أنه أسلوب مثل دراسة

الحالة أو أداة مثل الاستبيان والملاحظة والمقابلة. ويرجع أسباب الخلط فى هذا التفسير إلى ترجمة كلمة Method بمعنين كمنهج وكأسلوب. وقصر بعض الباحثين تحليل المضمون على العد الإحصائى مثل "ابراهام كابلان" والذى ركز على تحليل المحتوى الظاهرى للمادة الإعلامية، وذهب آخرون ابعد من ذلك آخذين فى الاعتبار ما وراء العد من معان وعلاقات ليكون هناك تكامل بين الكم والكيف(١٣).

ويستدل مما سبق أن تنوع الاختلافات فى تعريف تحليل المضمون يرجع إلى تنوع المدارس التى تستخدم تحليل المضمون رغم ارتباطه ونشأته بالدراسات الإعلامية التى نقلها علماء النفس والاجتماع والسياسة والقانون والتربية وغيرهم من العلماء. إلا أن وجهة النظر الأصح هى التى ترى أن تحليل المضمون يعد أداة جمع للبيانات، بل إنه أهم أداة فى الدراسات الإعلامية، ويستخدمه الباحث ضمن أساليب وأدوات أخرى فى إطار منهج متكامل يبرز تطبيقه فى دراسات مسوحات الرأى العام ومسوحات القراء وبحوث المستمعين والمشاهدين.

وتعد الصفة الكمية Quantitative المتطلب الأساسى فى تحديد مفهوم تحليل المحتوى وتعريفه بتطبيقاته المعاصرة، حيث أنه لم تعد هناك حاجة للتحديد فى المفهوم أو التعريف، كأن نقول التحليل الكمى للمحتوى، وهذا ما اتفقت عليه كل التعريفات الخاصة بتحليل المحتوى، ولكن هذا لا يعنى من جانب آخر إغفال أسلوب التحليل الكيفى للمحتوى Qualitative Content Analysis أو التحليل الانطباعى In Pressionistic والذى يعتمد على قراءة وتسجيل الانطباعات الشخصية للباحث ثم تقرير النتائج بناء على هذا التسجيل، والتعبير عن هذه النتائج برموز لفظية وليس بالأرقام العددية مثل كثيراً وقليلاً، ويتزايد، ويتناقص ويفوق، ويعلو... الخ، وذلك باتباع نفس إجراءات التحليل تقريباً مثل تحديد الفئات، وتحديد وحدات التحليل، ولكن الفرق أن التسجيل يتم لفظياً وليس رقمياً، ويمكن استخدام هذا الأسلوب عندما لا تكون هناك حاجة إلى العد الكمى، أو أن وثائق التحليل لا تقدم إجابة كمية عن تساؤلات البحث المطروحة(١٤).

وعلى الرغم من شيوعية استخدام الأسلوب الكمى فى التحليل، إلا أن التحليل الكيفى يعتبر ضرورة للباحث، حيث أن الاقتراب من وثائق التحليل والتعرف على اتجاهات البحث باعتبارها خطوة هامة من الخطوات المنهجية للتحليل الكمى أيضا، بالإضافة إلى أن التحليل الكيفى فى هذه المرحلة أو الخطوة المنهجية يساعد الباحث على تحديد أطر التفسير والاستدلال التى يتم صياغتها من خلال الرموز اللفظية فى مرحلة لاحقة للنتائج الكمية. وعلى هذا فإنه على الرغم مما يوجه إلى التحليل الكيفى من اعتراضات تدعم التحليل الكمى أو العكس، فلا يمكن إغفال أهمية التحليل الكيفى فى إثراء المعرفة النظرية كموضوع البحث، وتحقيق مستوى أكبر من الصدق المنهجى الذى يدعم نتائج التحليل الكمى[١٥].

ويعد تحليل المضمون أداة بحثية تستخدم لتحليل بعض الكلمات أو المفاهيم التى توجد داخل النصوص، ويقوم الباحث بتحديد وجود المعانى وتحليلها والعلاقات بينهما، والخروج باستنتاجات حول الرسائل التى توجد فى النصوص مثل الكتب والمقالات والمناقشات وعناوين الصحف والوثائق التاريخية والخطب والأحاديث والإعلانات والمسرحيات. ويتم تقسيم رموز النص إلى فئات للسيطرة والتحكم فيه مثل تقسيم الموضوع إلى جمل ثم كلمات، ثم دراسته باستخدام أحد الأساليب الأساسية لتحليل المحتوى.

وقديما كان إجراء تحليل المضمون يستغرق وقتاً طويلاً، ويتم يدوياً وببطء، وبالرغم من ذلك استخدمه الباحثون فى دراسة النصوص عام ١٩٥٠، وبدأ الباحثون يفكرون فى أساليب أكثر تطوراً فى عمليات التحليل مع التركيز على المفاهيم بدلاً من اقتصار التحليل على الكلمات، والاهتمام بالعلاقات الدلالية بدلاً من العلاقات المجردة[١٦].

**تعريف تحليل المضمون:**

لتحديد مفهوم تحليل المضمون لابد من تعريف التحليل أولاً، إذ يقصد به تلك العمليات التى يستخدمها الباحث فى دراسة الظواهر والأحداث والوثائق للكشف عن العوامل المؤثرة فى الظاهرة المدروسة،

وعزل عناصرها عن بعضها بعضاً، ومعرفة خصائص وسمات هذه العناصر وطبيعة العلاقات القائمة بينهما وأسباب الاختلافات ودلالاتها لجعل الظواهر واضحة ومدركة من جانب العقل. أما فمعنى المحتوى أو المضمون فهو كل ما يقوله أو يكتبه الفرد ليحقق من خلاله أهداف اتصاله مع الآخرين، فقد يكون ذلك عبارة أو قرار سياسي أو قانون أو أعمال علاية ثم تم على مستوى المؤسسات الاجتماعية أو الإدارية(١٧).

وإذا حاولنا تعريف تحليل المضمون فإننا نجده مثل المفاهيم الاجتماعية الأخرى لم يحسم تعريفه، حيث تتعدد تعريفاته، ويكمن السبب في ذلك في أن تحديد المفهوم عادة ما يرتبط بالأساليب والإجراءات والأهداف التي يتبعها الباحث، وعلى سبيل المثال تكتفي بعض بحوث تحليل مضمون وسائل الإعلام بتحليل مضمون بعض المجالات فقط التي تتناولها هذه الوسائل، في حين يهتم البعض الآخر بدراسة العلاقات الدولية ومظاهر الصراعات، بينما تهدف دراسات أخرى لدراسة بعض القضايا والظواهر في الدول الحديثة مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان والمشكلات النفسية والاجتماعية(١٨).

ويعد تحليل المضمون طريقة بحث يعتمد فيها المحلل على مجموعة من الضوابط والقواعد العلمية المنظمة والمحددة التي ترمي إلى معرفة أغراض النص من حيث شكله ومضمونه وتحديد مدى الاتفاق مع تلك الأغراض أو التعارض معها مع أفق توقع محلل النص. ويعرفه أحد الباحثين بأنه أحد المناهج المستخدمة في دراسة مضمون وسائل الإعلام والاتصال سواء كانت مكتوبة أو مسموعة أو مقروءة بوضع خطة نظامية تبدأ باختيار عينة من النص لتحليلها وتصنيفها كمياً وكيفياً(١٩).

ويعد تحليل المضمون من الأساليب المقبولة والمستخدمة في البحث العلمي، فقد حظى بالاهتمام مع بداية القرن العشرين، وأصبح أسلوباً مميزاً في البحث الاجتماعي يساعد في وصف وتفسير الظاهرة موضوع الدراسة بالأسلوب الذي يسعى للوصف الموضوعي المنظم الكمي للمحتوى الخاص بمادة الاتصال سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة(٢٠).

وقد عرفه "كاربد ينوف" بأنه تقنية صالحة لمراجعة سياق البيانات الموجودة فى النص، وهو أيضا أداة للبحث تستخدم فى وصف وتحليل المؤلفات أو الأقوال أو الأخبار أو الصور أو الأحاديث العامة أو الوسائل، ويتم ذلك عن طريق تصنيف منظم للمادة موضوع الدراسة إلى فئات معينة ثم يتم التعبير عنها بصيغ كمية، وتستخدم هذه الطريقة عادة فى دراسة مضمون وسائل الاتصال[٢١].

وقد عرفه "كيدلينج" بأنه أسلوب منهجى لتحليل مضمون وسائل الاتصال بطريقة موضوعية وكمية بغرض قياس المتغيرات" حيث ينطوى هذا التعريف على ثلاثة مفاهيم أساسية هى أن تحليل المضمون منهجى بمعنى أنه يتم تحديد المحتويات التى سيتم اختيارها وفقاً لقواعد واضحة وتطبيقها باستمرار، ويهتم باختيار العينة، ثم اتباع الإجراءات السليمة فى عملية التحليل، بالإضافة إلى ضرورة أن تكون عملية التقييم صحيحة[٢٢].

وقد عرف "هارولد لاسويل" تحليل المضمون بأنه وسيلة منهجية للدراسة وسائل الإعلام"، وأشار إلى أنه يتم العمل بتحليل المضمون وفقاً للرؤية القائلة بأن السلوك اللفظى هو شكل من أشكال السلوك البشرى، وأن تدفق الرموز هى جزء من تدفق الأحداث، وأن عملية الاتصال هى جانب من جوانب العملية التاريخية. ويهدف تحليل المضمون إلى وصف الأحداث بموضوعية ودقة، بمعنى تحليل ما يقال عن موضوع معين فى وقت معين. وصرح لاسويل بأنه يمكن تلخيص محتوى وسائل الإعلام على النحو التالى: من الذى يتحدث، وما هى الوسيلة، ومن هم المستقبلون، وما تأثير المحتوى[٢٣].

وهناك تعريف يستخدم على نطاق واسع قدمه "برنارد بيرلسون" عام ١٩٥٢ بأنه أحد تقنيات البحث العلمى التى تهدف إلى الوصف الموضوعى المنظم والكمى للمحتوى الظاهر لمضمون الاتصال". وبالرغم من شيوعية هذا التعريف، فقد واجه العديد من الانتقادات بشأن الموضوعية، حيث رأى معارضوه بأن البناء الاجتماعى للواقع متغير ومن الصعب الوصول إلى نتائج مثالية بصدده، وفيما يتعلق بتحليل المضمون فقد أشاروا إلى تعدد تفسيرات النصوص الإعلامية، ولذلك من الصعب أن يكون التحليل موضوعياً[٢٤].

وعرفته "كيمبرلي نيونيدورف" بأنه تلخيص وتحليل كمي للرسائل التي تعتمد على الأسلوب العلمي، وليست محصورة على أنواع من المتغيرات التي يمكن قياسها أو السياق الذي يتم من خلاله إنشاء الرسائل وتقديمها". وقد أثار هذا التعريف الكثير من الجدل أيضاً، حيث أنه يعتبر تحليل مضمون وسائل الإعلام كمياً وليس نوعياً، إذ يدعو بقوه إلى استخدام الأساليب العلمية في التحليل بما في ذلك الموضوعية مقابل الذاتية، والمصداقية، والقابلية للتعميم والتكرار واختبار صحة الفروض. كما قالت "نيونيدورف" أن التحليل النوعي من المناسب أن يتم وصفه وتصنيفه إلى التحليل البلاغي، وتحليل الخطاب، والتحليل البنيوي أو السيمائي، والتحليل النقدي، ومع ذلك فقد اعترفت بأنه يمكن استخدامه أيضاً في تحليل المضمون لكن بطريقة محدودة جداً[٢٥].

**خصائص تحليل المضمون:**

أوضح الفحص الدقيق للتعريفات الخاصة بتحليل المضمون جوانب عديدة منها الموضوعية والمنهجية والكمية والصلاحية والسياق، مع الإشارة إلى استنتاجات مستمدة من محتوى وسائل الإعلام حول المرسل والرسالة ومستقبل الرسالة، وبالتالي فإن تحليل المضمون "هو كل شيء يخرج عنه استنتاجات واستدلالات واضحة ومتكررة وموضوعية عن الرسالة وفق قواعد واضحة، كما أن المادة التي يتم تحليلها يمكن أن تكون عبارة عن رسائل ويوميات ومحتوى الصحف، والأغاني الشعبية والقصص القصيرة والرسائل الإذاعية والمحتوى التليفزيوني والوثائق والنصوص والرموز... الخ، وللذلك تنطوي تلك التعريفات على أربعة مفاهيم أساسية لابد وأن يلتزم بها تحليل المضمون وهي:-[٢٦].

**١ - تحليل المضمون عملية منهجية:**

المنهجية عبارة عن إدراج أو استبعاد المحتوى وفقاً لبعض القواعد الثابتة، حيث إن إمكانية إدراج المواد التي تدعم أفكار الباحث فقط تكون مرفوضة، ومعنى ذلك أن اختيار المحتوى يتم طبقاً لقواعد وقوانين واضحة وثابتة، فالنموذج المختار لابد أن يتبع إجراءاً مناسباً مع اختيار كل عنصر

بطريقة متساوية لكل محتوى، وبالإضافة إلى ذلك ضرورة الأخذ فى الاعتبار أن يتم التعامل مع كل عنصر من عناصر التحليل بنفس الطريقة، حيث أنه لابد وأن يتم توافر نظام متماثل فى عملية الترميز والتحليل وكمية الوقت المخصص. فالتقييم المنهجي يعنى ببساطة استخدام عنصر واحد فقط فى عملية التقييم خلال الدراسة، لأن استخدام الإجراءات البديلة فى عملية التحليل سوف تؤدى إلى نتائج مربكة.

**٢ ـ تحليل المضمون عملية موضوعية:**

تتمثل عملية الموضوعية فى تحليل المضمون فى خلو النتائج المستخلصة من أى خواص أو صفات أو نزاعات شخصية للباحث، بمعنى أن يحتفظ البحث بنفس النتائج إذا ما استبدل بباحث آخر، بحيث تكون النتائج ثابتة ومتماثلة بشكل واضح مهما اختلف الباحثون، ومهما تكررت العملية أكثر من مرة، حيث أن الموضوعية المثالية نادراً ما يتم إنجازها فى عملية تحليل المضمون.

**٣ ـ تحليل المضمون عملية كمية:**

إن الهدف من تحليل المضمون هو التمثيل الدقيق لنص الرسالة، فالقياس الكمى تكمن أهميته فى تحقيق الموضوعية، وذلك لأنه يساعد الباحث فى تنفيذ الدقة والإحكام، وعلى سبيل المثال يمكن القول بأن ٧٠٪ من برامج وقت الذروة تحتوى على فعل عنف واحد على الأقل أكثر من وقت آخر يتسم معظم البرامج فيه بالعنف. بالإضافة إلى ذلك يسمح التحليل الكمى للباحثين بتلخيص النتائج وعرضها بإيجاز، كما إنه إذا تم إجراء القياسات على فترات من الزمن فإن إجراء مقارنة بين البيانات العددية من فترة زمنية إلى أخرى يساعد على تبسيط إجراءات التقييم وتوصيتها، وأخيراً فإن التحليل الكمى يعطى الباحثين الأدوات الإحصائية الإضافية التى تساعد فى التفسير والتحليل.

وبالرغم من أهمية الاعتماد على التحليل الكمى فى تحليل المضمون إلا أن ذلك يجب ألا يغيب عن الباحث أهمية الوسائل الأخرى لتقييم التأثير المحتمل أو الآثار التى ينتج عنها المضمون، فبعض السلوكيات الأكثر

تكراراً في المضمون لا تعبر بالضرورة عن أنها الأكثر أهمية. وعلى سبيل المثال تكشف نتائج تحليل مضمون التغطية الإخبارية للصراع في الشرق الأوسط خلال الفترة من ٢٠٠٦ – ٢٠٠٩ أن ٧٠٪ من هذه التغطية تظهر مشاهد غير عنيفة، في حين أن الـ ٣٠٪ الأخرى تتضمن مشاهد عنف قد تكون قوية جداً ومثيرة، بحيث أن تأثيرها على الجمهور يكون أكبر بكثير من التغطية غير العنيفة.

**٤ - تحليل المضمون عملية تتسم بالعمومية:**

يقصد بالعمومية هي أن النتائج التي حصل عليها الباحث يمكن تطبيقها على حالات أخرى مشابهة، ومن هنا نجد أن تعريف تحليل المضمون في مجمله هو "أحد أساليب البحث العلمي والذي يهدف إلى الوصف الموضوعي والمنهجي المنظم والكمي للمضمون الظاهر لبحوث الاتصال والإعلام وكذلك ما يتعلق بالعلوم الإنسانية الأخرى، فطريقة تحليل المضمون هي منهج متكامل يرافق الباحث في جميع مراحل بحثه بداية من لحظة اختياره للمشكلة إلى مرحلة جمع البيانات وتحليلها ثم تفسيرها.

وخلاصة القول يستخدم مصطلح تحليل المضمون للإشارة إلى مجموعة واسعة من تقنيات البحث الاجتماعي التي يمكن استعمالها بصورة واضحة ومنظمة لجمع البيانات وتفسيرها حول ظاهرة محددة واستخلاص استنتاجات معينة حولها، ومن تقنياته أيضاً اعتماده كليا على طبيعة مشكلة البحث وتوجيهات الباحث، والإمكانيات الفنية والمادية المتوفرة.

## ثانياً - استخدامات تحليل المضمون:

تزايدت خلال العقد الأخير من القرن العشرين شعبية الأبحاث الخاصة بالرموز والرسائل الإعلامية سواء في القطاعات الأكاديمية أو التجارية. فقد قامت شركة الإذاعة الأمريكية إي. بي. سي بإجراء دراسات مقارنة ومنظمة لمجموعات العمل في الأخبار المسائية لثلاث شبكات إخبارية كانت إي. بي. سي. واحدة منها بالإضافة إلى شبكتين منافستين، أيضا اهتمت شركات العلاقات العامة باستخدام تحليل المضمون من أجل ملاحظة

العناصر الفعالة فى انتشار الشركات. واستخدمت كذلك اتحادات العمال بحوث تحليل المضمون لوسائل الإعلام الجماهيرى من أجل اختبار صورتها. وفى هذا الصدد يقوم جهاز مراقبة الإعلام فى كثير من الدول بنشر دراسات دورية عن الكيفية التى يعالج بها الإعلام الموضوعات الاجتماعية والسياسية(٢٧).

وقد ارتبطت استخدامات تحليل المضمون بالدراسات الإعلامية بوصفها أداة وأسلوب للتعرف على المعلومات والتفسيرات من خلال الأنشطة الاتصالية المختلفة. وقد تولد هذا الارتباط والنشأة تبعا للحاجة الماسة التى فرضتها منهجية بحوث الإعلام وتعقيداته منذ بدايات القرن العشرين. وترجع المحاولات الأولى لاستخدامات تحليل المضمون إلى الباحثين "ليمان" وتشارلز ميرز" من خلال تحليل مضمون عينة من المادة الإخبارية المنشورة فى جريدة نيويورك تايمز. وقد تصاعد هذا النمط من الدراسات بعد ظهور إمكانية الضبط والسيطرة على عوامل التحليل وجدواه فى الوصول إلى نتائج يمكن الاعتماد عليها(٢٨).

وتتعدد استخدامات طريقة تحليل المضمون وتتنوع بين مجرد الاستفادة منها فى وصف الاتجاهات الغالبة على مادة الاتصال وتطورها والمقارنة بين مستوياتها، وإقبال الجمهور عليها وبين التعرف على الأهداف التى تكمن وراء مادة الاتصال وبين الوقوف على الاتجاهات الاجتماعية والقيم والسمات الثقافية التى تعبر عنها مادة الاتصال ومحاور الاهتمام السائد والتعرف على صور السلوك وغيرها(٢٩).

وتستخدم طريقة تحليل المضمون عادة فى حالة تعذر اتصال الباحثين بالمبحوثين بصورة مباشرة للتعرف على اتجاهاتهم وأفكارهم واستجاباتهم من خلال دراسة نصوص غير التعبير الشفهى أو التحريرى لهذه الجماعات دراسة منهجية. ويستخدم هذا الأسلوب فى مجالات أخرى متعددة، حيث يستخدم فى مجال الطب والدراسات الصحية، وقد استعانت العلوم النفسية بعمليات تحليل المضمون من خلال تحليل المواد المكتوبة المرتبطة بموضوعات

متنوعة تتعلق بنوع الجنس والتنوع البيئي والتعصب والتمييز العنصري، وقام آخرون بتحليل المتطلبات الإدراكية والحسية مثل التفكير النقدي والتي يتم نشرها في شكل نصوص للقراء(٣٠).

وفي ظل الأعداد المتزايدة لبرامج الحاسب الآلي، تم استخدام تحليل المضمون في تحليل الملفات النصية، وبالتالي جعل عملية تحليل المضمون عملية سهلة في أي وقت، إذ يمكن لبرامج الحاسوب ترميز البيانات الكمية بكل سهولة، كما أنه يمكن تحليل العديد من البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية المختلفة(٣١).

وقد حصر "بيرلسون" استخدامات تحليل المضمون في أربع فئات أساسية، ويندرج تحت كل فئة مجموعة من الاستخدامات وهذه الفئات هي:

**١ - وصف مضمون الاتصال:**

استخدمت العديد من الدراسات الحديثة تحليل المضمون في وصف مضمون وسيلة اتصال معينة، ويتفرع عن هذه الفئة وصف اتجاهات المضمون والمقارنة بين أدوات الاتصال ومستوياتها والربط بين خصائص القائم بالاتصال وما يقدمه من رسائل، والربط بين أهداف الاتصال ومحتواه، وتحليل أساليب الإقناع والتأثير، والكشف عن خصائص الأسلوب الذي تقدم به المادة الإعلامية، وقياس مقروئية المواد الإعلامية المطبوعة.

وقامت عدة دراسات حديثة بفهرسة خصائص محتوى وسائل الاتصال، وأوضحت هذه الدراسات استخدامات تحليل المضمون بطريقة تصورية تقليدية لمعرفة ما يدور حولها، اذ قام كل من "جلاسكو لاروس Glascok Larose" بوصف بعض الإيحاءات الجنسية المستخدمة في عدد من الأفلام الإباحية، وأيضا إحصاء أعمار الفتيات اللاتي ظهرن على غلاف مجلة "بلاي بوي Play Boy" في الفترة ما بين ١٩٥٣ - ١٩٩٠. وقد لوحظ أن وظيفة عملية تحليل المضمون تكمن في معرفة كافة التوجهات على مر العصور(٣٢).

### ٢ - اختبار فروض تتعلق بخصائص الرسالة الإعلامية:

تحاول بعض الدراسات الربط بين المضمون وخصائص المصدر، وهو ما أشار إليه "هولستى" عام ١٩٦٩ بقوله إن هذه الدراسات تختبر فروضاً من قبيل إذا كان المصدر يتسم بخاصية (أ) فسوف تتضمن الرسائل العناصر (س) و (ص)، أما اذا كان المصدر يتسم بخاصية (ب) فسوف تتضمن العناصر (ع) و (ل)، ومثال ذلك أثبتت نتائج دراسة "سميث وبويسن" وجود ارتباط بين العنف بالكليات التى تعرض موسيقى الراب أو أكثر من ارتباطه بأى نوع آخر(٣٣).

### ٣ - مقارنة محتوى وسائل الإعلام بالواقع:

تعد عملية تحليل المضمون مؤشرات واقعية لتقييم فئات معينة من حيث الظواهر المختلفة والسمات، على عكس ما تبدو فى الحياة اليومية، وذلك من خلال التوافق بين التمثيل الإعلامى والواقع الفعلى. وربما كانت الدراسة الأولى لهذه الحالة تلك التى قام بها "ديفيز **Davis** عام ١٩٥١، والذى أكد على أن التغطية الإعلامية فى الصحف للجريمة فى ولاية "كولو رادو" الأمريكية ليس لها أى علاقة بتغيير معدلات الجريمة فى الولاية، حيث قامت الجمعية الوطنية للإحصاء السكانى ونبذ العنف باستخدام بيانات تحليل المضمون لمقارنة أحداث العنف التى تبث على شاشات التليفزيون بالأحداث الواقعية المرتبطة بالعنف. ومن ناحية أخرى، قام الباحث "جيلنز **Gilens** عام ١٩٩٦ بإجراء مقارنة بين التغطية الإعلامية فى الصحف التى تخص الطبقة الفقيرة طبقاً للتعداد السكانى الرسمى، واستنتج أن العمالة الفقيرة مهمشة وغير ممثلة بنسبة كبيرة فى الإحصاء السكانى(٣٤).

### ٤ - رصد صور بعض الجماعات والمجتمعات:

تهدف كثير من دراسات تحليل المضمون إلى رصد الصورة المقدمة عبر وسائل الإعلام المختلفة لجماعات معينة مثل الأوليات أو مثل الجماعات المهنية، أول لدول معينة، وفى كثير من الحالات يكون هدف الدراسات هو رصد التغيرات الحادثة فى سياسات وسائل الإعلام نحو هذه الجماعات أو الدول للتعرف على مدى استجابة هذه الوسائل لمطالب الجهات المختلفة التى تنادى بتغطية أفضل لتلك الجماعات(٣٥).

### ٥ - وضع نقطة انطلاق حول تأثيرات وسائل الإعلام:

يعد من أشهر نماذج هذا الاستخدام هي دراسات الغرس الثقافي التي تعتمد على تحليل مضمون بعض الرسائل الإعلامية، حيث يتم توثيق جميع الرسائل طبقاً لإجراء منهجي، وتوجد دراسات أخرى تهتم بالمتلقي للتعرف على مدى توافق المادة المعروضة مع اتجاهات وميول المشاهدين. وقد اكتشف الباحثون أن محبي مشاهدة التليفزيون أكثر الناس عرضة للخوف من العالم المحيط، ومن ناحية أخرى يتضمن المحتوى التليفزيوني عادة جرعات عالية من مشاهد العنف والذي يترك غرساً ثقافياً تجاه هذه المادة والتي تؤثر على المشاهد[٣٦].

### ٦ - تحديد محتوى وسائل الإعلام:

يستخدم تحليل المضمون في تحديد محتوى وسائل الإعلام، حيث يتم توثيق مضمون موضوعات وسائل الإعلام عن طريق الإجراءات الموضوعية لدراسة مستخدمي وسائل الإعلام. وبالرغم من قيام العلماء باستخدام تحليل المضمون في مختلف مجالات العلوم الاجتماعية مثل علم النفس والسياسة والتاريخ واللغة والاتصال، إلا أنه تم استخدام تحليل المضمون على نطاق واسع في فهم مجموعة واسعة من القضايا مثل التغير الاجتماعي، والتغطية الإخبارية للمشكلات الاجتماعية مثل قضايا المرأة والتحرش والدعاية السوداء والانتخابات[٣٧].

### أهداف تحليل المضمون:

يعد الهدف من استخدام تحليل المضمون عاملاً مهماً بالنسبة للباحث الذي يستخدم هذا الأسلوب في بحثه، إذ يجب على الباحث أن يطرح سؤالا على نفسه "ماذا أريد معرفته من محتوى الاتصال ؟. وعلى ضوء ذلك يقوم بتحديد أهداف الدراسة وطرح الأسئلة التي يمكن الإجابة عنها من خلال تحليل المضمون، إذ يعد الهدف من تحليل المضمون هو تحليل الظواهر المسجلة إلى بيانات والتي يمكن علاجها بطريقة علمية.

ويتفق الباحثون على أن الهدف من تحليل المضمون يمكن أن ينحصر في مجموعة من الأهداف، ولعل أبرزها:

١ - الكشف عن اتجاهات الأفراد والجماعات إزاء موضوعات مختلفة.

٢ - المقارنة بين وسائل الإعلام الجماهيرى من حيث موضوعاتها واتجاهاتها وأهدافها.

٣ - قياس مدى تطبيق وسائل الاتصال للمعايير والأسس الإعلامية والثقافية والفنية.

٤ - تشخيص خصائص الأسلوب الأدبى أو الصحفى من خلال تحليل الرسائل المختلفة.

٥ - التعرف على الوضع النفسى والاجتماعى للأفراد والجماعات فى الأوضاع الطارئة والاعتيادية من خلال تحليل الرسائل التى يعبرون بها عن أنفسهم بأى شكل من الأشكال.

٦ - الحصول على افتراضات حول تأثير وسائل الاتصال على الجمهور.

٧ - تعرف الدولة على معلومات ونوايا الدول الأخرى وأهدافها وخاصة فى حالات الصراع والحروب، إذ يسعى كل طرف إلى تحليل الوثائق والتصريحات والخطب، وما تنشره وسائل الإعلام حول الطرف الآخر.

٨ - يهدف تحليل المضمون إلى التعرف على المعارف والقيم ومدى تحقيق الأهداف التى تحملها الكتب والمناهج والأدبيات التربوية والثقافية وغيرها.

٩ - تهدف دراسات تحليل المضمون إلى التعرف على أهداف مقدمى مواد الاتصال وسماتهم الشخصية، وتحديد الحالة السيكولوجية للأشخاص والجماعات أطراف العملية الاتصالية، والكشف عن أساليب الدعاية الكامنة فى مواد الاتصال.

١٠ - تهدف دراسات تحليل المضمون إلى الكشف عن آثار مواد الاتصال فى الجمهور من خلال إبراز اتجاهات الجماعات أو الجماهير المستهدفة من مواد الاتصال ومعرفة اهتماماتهم، والكشف عن بؤر الاهتمام الذى ركز عليه المضمون بالنسبة لهم، وأخيراً وصف الاستجابات السلبية لوسائل الاتصال وآثارها على جمهور الاتصال سلباً وإيجاباً.

## ثالثاً ـ خطوات تحليل المضمون:

يتم تحليل المحتوى بصفة عامة على عدة مراحل منفصلة ومحددة، ويختلف الباحثون فى تقسيم تلك الخطوات، فمنهم من يقسمها إلى ثلاثة مراحل أو عشرة مراحل أو أكثر، ونقترح هنا بأن نقسم عملية تحليل المضمون إلى عشرة خطوات وهى كالتالى:(٣٨).

١ - تحديد موضوع البحث أو المشكلة البحثية.
٢ - تعريف مجتمع الدراسة.
٣ - اختيار العينة المناسبة من مجتمع الدراسة.
٤ - اختيار وتحديد وحدات التحليل.
٥ - تحديد فئات المضمون.
٦ - تصميم نظام الحصر.
٧ - تدريب المبرمجين وإجراء دراسة تجريبية.
٨ - التكويد أو الترميز.
٩ - تحليل البيانات وتفسيرها.
١٠- استخلاص النتائج والمؤشرات.

### ١ ـ تحديد موضوع البحث أو المشكلة البحثية:

يعد تحديد مشكلة البحث هو الخطوة الأولى فى تحليل المضمون، والتى تسبق قرار الباحث فى استخدام تحليل المضمون فى موضوع بحثه أوعدم استخدامه له (٣٩).

فالهدف من تحليل المضمون هو تحديد العناصر المختلفة والتعرف على أبعاد المشكلة وصياغتها بشكل علمى، ثم ينتقل الباحث إلى خطوة صياغة الفروض العلمية، وهى بمثابة الحلول المتوقعة من قبل الباحث للمشكلة. وبالنسبة للتساؤلات البحثية فيمكن استنتاجها من نظرية قائمة ويهدف تحديد المشكلة البحثية الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما هو دور وتأثير وسائل الإعلام التى تهدف البحوث المقترحة إلقاء المزيد من الضوء عليها ؟
- كيفية تقديم تفسير مقنع لتحليل مجموعة من النصوص الإعلامية ؟

يجب أن يكون الهدف من تحليل المحتوى محدداً بوضوح لتجنب جمع البيانات التى لا يحتاج إليها الباحث فى بحوث وسائل الإعلام.

مثال: قام باحث بفرز علامات الترقيم الموجود فى جريدة نيويورك تايمز ومجلة سكوير، ووجد أن مجلة سكوير استخدمت الفواصل أكثر من التايمز بنسبة ٤٥٪ واستخدمت الفاصلة المنقوطة أقل من جريدة التايمز بنسبة ٢٣٪، فإن مثل هذه المعلومات ليس لها أى قيمة أو أهمية لدى صانع القرار فى وسائل الإعلام المختلفة، فينبغى عدم إجراء تحليل المضمون لمثل هذه المعلومات لمجرد أنها ميسرة ويمكن عرضها فى شكل قوائم وجداول.

فتحليل المضمون هو أسلوب لتحليل النصوص، فهو لا يقدم أى مؤشرات عن النصوص التى يجب أن تدرس أو كيفية تحليلها، فمثل هذه المؤشرات تأتى من خلال الإطار النظرى للدراسة، ويتضمن هذا الإطار مفاهيم واضحة للوثائق التى سيتم فحصها وتحليلها[٤٠]، فتحليل المضمون شأنه شأن مناهج البحث الأخرى، فيجب أن يهدف إلى دراسة ظاهرة معينة، أو الإجابة عن تساؤلات، أو اختبار فروض محددة.

مثال: يمكن إجراء تحليل المضمون لتحديد ما إذا كانت الأخبار التى تنشرها المواقع الصحفية الإلكترونية تختلف عن الأخبار التى تنشرها الصحف المطبوعة.

فيبدأ تحليل المضمون بتحديد أهداف معينة، بالإضافة إلى تحديد الأسئلة البحثية، فلابد فى البداية أن يتسائل الباحث عن ماذا يريد أن يصل من تساؤلات تلك الدراسة ؟، لذا يستلزم من الباحث تحديد مصدر الاتصال وتحديد أسئلة الدراسة التى يمكن الإجابة عنها من خلال تحليل المضمون، والهدف منه هو تحويل الظواهر من ظاهرة خام إلى بيانات وذلك بطريقة علمية؛ لأن المعرفة قد تراكمت فى الواقع عما يرغب الباحث فى إجراء دراسة يستخدم فيها تحليل المضمون.

ويجب وضع سؤال البحث أو الهدف منه، ولكى يضمن الباحث ذلك يجب عليه التركيز على جوانب المحتوى، فتحليل المضمون يعتبر تحليلاً

للنص، لذلك ينبغي اختيار الموضوع بشكل محدد واختيار وسيلة اتصال محددة وذلك لتحليل النص والمحتوى والإجابة عنه[41].

فإن الإجابة على أسئلة بحثية أو فروض محددة تمكن الباحث من تطوير فئات تحليل المضمون بالإضافة إلى إنتاج بيانات ذات قيمة وأهمية.

**٢ - تعريف مجتمع الدراسة:**

يعتبر تعريف مجتمع الدراسة هو الخطوة الثانية فى تحليل المضمون وهو ليس بالصعوبة التى يبدو عليها، فيقوم الباحث فيه بتحديد حدود وإطار المضمون الذى سيقوم بتحليله، الأمر الذى يحتاج لوضع تعريف للمجتمع الذى ستشمله الدراسة.

مثال: إذا كان الباحث يهدف إلى تحليل محتوى الأغانى الأكثر شعبية وانتشاراً، فيقوم أولاً بوضع تعريف ماذا يقصد بالأغانى الشعبية ؟ فالأغانى الشعبية هى الأغانى المدرجة فى قائمة أفضل ١٠ أغانى أو أفضل ٥٠ أغنية، ثم يجب على الباحث أن يقوم بتحديد الفترة الزمنية التى سوف يتم تحليل الأغانى خلالها، هل هى شهر أو ستة أشهر الماضية ؟

مثال آخر: عند إجراء الباحثون لدراسة تحليل صورة مجموعات الأقليات فى التليفزيون، فيجب أن يحددوا أولاً ماذا يقصد بالتليفزيون؟ هل هو تليفزيون الكابل أم شرائط الفيديو DVD ؟، البرامج المسائية أم الصباحية ؟ وهل ستتضمن الدراسة المحتوى الإخبارى أم العروض الدرامية ؟ فهناك معياران أساسيان يجب على الباحث أن يلخذهما فى الاعتبار عندما يقوم بتحديد مجتمع الدراسة:

١ - مجال موضوع الدراسة: ولتحديده يجب أن يكون متوافقاً مع تساؤلات البحث ويرتبط بأهدافه.

مثال: إذا قام الباحث بالتخطيط لدراسة التغطية الإخبارية الأمريكية للحرب فى العراق، فيجب أن تبدأ العينة عام ١٩٩٠م.

٢ - الفترة الزمنية: يجب أن تكون كافية من حيث طولها بما يسمح بحدوث الظاهرة موضوع التحليل.

فإن تحديد الباحث لكل من مجال موضوع الدراسة والفترة الزمنية يعتبر شرطاً أساسياً لتحليل المضمون.

مثال: تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على القنوات التجارية الخاصة فى مدينة نيويورك خلال الفترة من سبتمبر عام ٢٠٠٨م حتى أغسطس عام ٢٠١٠م، أو دراسة أخرى تهدف إلى دراسة المحتوى الإخبارى فى الصفحة الأولى لجريدة واشنطن بوست ونيويورك تايمز يوم الأحد خلال الفترة من يناير إلى ديسمبر من عام ٢٠٠٥م [٤٢].

**٣ - اختيار العينة المناسبة من مجتمع الدراسة:**

يأتى اختيار العينة المناسبة عقب تحديد مجتمع الدراسة وهى الخطوة الثالثة من خطوات إجراء تحليل المضمون، ولاختيار عينة مناسبة من المحتوى يحتاج إلى اعتبارات خاصة، كما يعد تحديد العينة المناسبة من أول القرارات التى تواجه الباحث قبل بدء تحليل المضمون.

وغالباً ما يتم تحديد حجم عينة المحتوى الإعلامى المناسبة للبحث وفقاً للموارد المتاحة من الوقت، وحجم المبرمجين والميزانية، بالإضافة إلى أن إختيار العينة المناسبة يعكس الإطار النظرى للبحث ومدى تعرض الجمهور للوسيلة الإعلامية[٤٣].

والفكرة الأساسية لاختيار العينة هى تخفيض كمية البيانات للحد الذى يسمح بإجراء تحليل المضمون، مثال: قام سكيل وروبنسون ١٩٩٤م بتحليل صورة الأسرة فى جميع المسلسلات التليفزيونية خلال الفترة من عام ١٩٤٥م حتى عام ١٩٨٩م، بواقع ٤٩٧ مسلسل مختلف. ومن ناحية أخرى فإن توفر كمية كبيرة من المحتوى للباحث فى المثال السابق، سوف تؤثر على الإحصاء ويصبح غير عملى، وبالتالى يجب تحديد عينة الدراسة[٤٤].

ويصعب تطبيق العينة العشوائية البسيطة في بعض الأحيان، وذلك لعدم قدرة الباحث على معرفة جميع أفراد مجتمع الدراسة وهي من أهم شروط استخدام العينة العشوائية البسيطة.

مثال: يختلف تأثير كتب الأطفال من كتاب لأخر وفقاً لمدى انتشاره وتداوله، وعندما يقرر الباحث إجراء دراسة حول كتب الأطفال الأكثر قراءة، فإنه سوف يستعين بالخبراء التربويين أو موظفي دور النشر لتحديد عدد من الكتب التي تفيد مشكلة البحث[٤٥].

وتستخدم العينة متعددة المراحل في العديد من دراسات تحليل المضمون لوسائل الإعلام، وتحدث هذه العملية على مرحلتين:

- المرحلة الأولى / تحديد المصادر:

مثال: يهدف الباحث التوصل لتحليل الصحف الأمريكية التي تتناول موضوع الحفاظ على الخضرة ويحتاج إلى عينة من الصحف المطبوعة يومياً، وقد يقرر الباحث التركيز على تحليل المضمون في الصحف الأكثر تداولاً في أكبر ١٠ مدن في أمريكا.

مثال آخر: يهتم بعض الباحثين بتغيير صورة كبار السن في المجلات الإعلانية، ويحتاج الباحث إلى عينة تضم الآف النسخ المتاحة، وفي هذه الحالة يلجأ الباحث إلى اختيار أكثر ١٠ مجلات تداولاً، ومن الممكن استخدام العينة العشوائية في هذا المثال أو العينة الطبقية.

فعندما يحاول الباحثون إجراء دراسة حول تناول الموضوعات البيئية في وسائل الاعلام، يستطيع الباحث اختيار عينة البحث من خلال الصحف الأكثر تداولاً ونوعية المضمون الذي تقدمه سواء أكان إخبارياً أو يهتم بشئون المرأة، ويمكن تقسيم التليفزيون وفقاً للقنوات ونوع البرامج.

- المرحلة الثانية / تحديد الفترة الزمنية:

تحدد الفترة الزمنية للعينة وفقاً لموضوع البحث، فإذا قام الباحث بإجراء دراسة حول التغطية الأخبارية للإنتخابات الأمريكية في عام ٢٠٠٨م، فإن الفترة الزمنية للعينة تكون هي الفترة التي أقيمت خلالها الانتخابات.

مثال: إذا كان البحث حول تغير صورة بلاجوفيتش حاكم ولاية إلينوى الأمريكية عقب إقالته، فإن الفترة الزمنية للعينة تكون قبل وبعد قرار الإقالة[٤٦].

- **كيفية اختيار العينة:**

١ - وفقاً لما هو متاح: يواجه الباحثون تحدٍ كبير وهو وجود العديد من وسائل الإعلام؛ مما يزيد من صعوبة رسم المشهد الإعلامى، كما أن هناك فرقاً كبيراً بين وسائل الإعلام التفاعلية والأخرى المجدولة.

مثال: يتيح التلفزيون للجمهور فرصة اختيار المضمون الذى يريد مشاهدته عن طريق وضع جدول للبرامج التى تعرضها المحطات التليفزيونية، ويمكن استخدام هذا الجدول فى تحديد إطار العينة.

٢ - اختيار العينة وفقاً لمحركات البحث: يستخدم الباحثون محركات البحث على الإنترنت عند إجراء دراستهم حول موضوع معين لاختيار العينات المناسبة لتحليل المضمون.

٣ - اختيار العينة وفقاً للفترة الزمنية: (سبق وأن أشرنا إليها).

٤ - عينة تعتمد على الشعبية: يقوم الباحثون فى تحليل المضمون بجمع دراسات حول مدى شعبية وسائل إعلامية معينة ومعدل استخدام الجمهور لها.

٥ - عينة تعتمد على الاستهلاك: يرى الباحثون أن وسائل الإعلام تؤثر على الجمهور المتلقى لرسائلها بشكل كبير ويتم اختيار العينة وفقاً للوسائل التى تحظى بمتابعة وتداول من قبل الجمهور.

٦ - عينة تستند على بيانات المسح: قد يكون الدافع وراء استخدام الباحثين لتحليل المضمون هو معرفة مدى تأثير وسائل الإعلام على سلوك الأفراد أو كيفية استخدام الأفراد لوسائل الإعلام، كما أن هناك صعوبة كبيرة فى دراسة جمهور وسيلة إعلامية معينة بأكمله، فلذلك يقوم الباحثون باستخراج عينة صغيرة من الجمهور وفقاً لصفاته الديمغرافية[٤٧].

**عينة المحتوى الإعلامي:**

عند أخذ عينة لتحليل مضمون وسائل الإعلام يتتطلب ذلك ثلاثة خطوات. اقترح نيوبولد وأخرون ٢٠٠٢م بالتالى:

١ – اختيار شكل وسائل الإعلام (الصحف – مجلات – إذاعة وتلفيزيون – سينما) ثم اختيار النوع (أخبار – أحداث جارية – مسلسلات تليفزيونية – فليم وثائقي – إلى غير ذلك).

٢ – اختيار القضايا والموضوعات.

٣ – أخذ عينات ذات صلة من المحتوى ذا صلة من وسائل الإعلام.

ويعد أبسط شكل من تحديد المحتوى هو التحليل الإحصائى ومحاولة اختيار جميع الوحدات داخل إطار العينات حتى يقدم أفضل تمثيل لمجتمع العينة.

وقد لا يمكن فى بعض الحالات التى تحتوى على تغطية إعلامية كبيرة مثل تحليل دراسة خلال أشهر وسنوات فى هذه الحالة يفضل اختيار عنية تمثل مجتمع الدراسة ويتطلب اختيار العينات أن يتم بطريقة موضوعية لضمان تحقيق الثبات وفيما يلى طرق نموذجية لاختيار عينات تحليل المضمون كالآتى:

- المنهج العشوائى (اختيار الوحدات بأرقام التسلسل من إجمالى المجتمع ككل).
- الهادفة: مثل اختيار جميع المقالات الأساسية من وسائل الإعلام وليست الوسائل الأقل أهمية حتى يتم تطبيق المعايير بشكل سليم.
- الحصة النسبية: مثل تحديد نسبة المقالات عن العديد من المناطق (سواء كانت جغرافية أو ديموغرافية أو تصنيف المحتوى).
- العينات الطبقية المركبة[٤٨].

حدد كل من "لاسى وفيكو" طرق أكثر دقة لأخذ عينات لتحليل محتوى الأخبار التليفزيونية والمنشورات الإعلامية وقد يكون التقسيم الطبقى هنا على حسب الشهر أو الإسبوع لكى يعطى النتيجة المثالية.

يمكن جمع محتوى المقالات الافتتاحية أو الإعلانية بعدة من الطرق بما فى ذلك:

- القراءة، والبنود ذات الصلة فى شرائط الأخبار.

- الاشتراك فى خدمة متابعة وسائل الإعلام.
- تحميل العناصر من المواقع الإخبارية على شبكة الإنترنت، ومع ذلك يجب الإشارة إلى أن الطبعات على شبكات الإنترنت فى كثير من الأحيان لا تحتوى على جميع المحتويات المطبوعة - على سبيل المثال، الملاحق الخاصة وأقسام قد لا تكون متاحة على شبكة الإنترنت.
- الخدمات الإخبارية على شبكة الإنترنت، مثل لكسيس ومؤشر الداو جونز، ويجدر الإشارة إلى أن هذه الخدمات أحياناً كثيراً ما تعرض عينة ضيقة من محتوى وسائل الإعلام وعادة مثل ما تقدمه الصحف الكبرى فقط.

**٤ ـ اختيار وتحديد وحدة تحليل المضمون:**

تشارك وحدات التحليل فى تحليل الإحصاءات والتى لم تقتصر برمتها على الفرد فقط، وعلى سبيل المثال ذكر لنا إميل دور كايم أنه من الممكن العمل على تحليل الوحدات السياسية والجغرافية للبلدان والمناطق والولايات والمدن، ويمكن إظهار ذلك عن طريق إجراء دراسات لمعدلات الجريمة ومعدلات الحوادث والأمراض، وعن طريق ذلك يتم تجميع معظم الإحصاءات الحالية وتصنيفها ووضعها فى قوائم تسمى بالمجموعات[٤٩].

هناك العديد من وحدات تحليل المضمون ويمكن الإشارة إليهم، فهناك خمس وحدات رئيسية تسمى بوحدات التحليل النهائية وهى:

١ ـ **وحدة الكلمة:** تستخدم فى تحديد الألفاظ المستخدمة داخل التحليل كوحدة أساسية، وهى أصغر وحدة من الوحدات المستعملة فى تحليل المحتوى، وتتضمن الكلمة ومكوناتها، كالجُمل مرادفة لما أطلق عليه لازويل الرمز وليس المصطلح، وتكمن صعوبة تحليل الكلمة فى حالة تعبيرها عن رمز أو فى حالة الكشف عن بعض المفاهيم المجردة كالحرية أو الديمقراطية أو العدالة وغيرها.

٢ ـ **وحدة الموضوع أو الفكرة:** وتعتبر من أكثر وحدات التحليل استخداماً فى مادة الاتصال لأنها تكشف عن الآراء والاتجاهات الأساسية لمادة الاتصال، وهى عبارة عن جمل أو عبارات.

٣ - **وحدة الشخصية**: ويكثر استخدامها فى تحليل القصص والأفلام والتراجم... إلخ. وتشير إلى الأشخاص محور الاهتمام.

٤ - **الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية أو وحدة المفردة**: وهى الوحدة التى يستخدمها منتج المادة الإعلامية لتقديمها إلى جمهوره ومن أمثلتها: الكتاب، الفيلم، العمود، المسلسلات، المسرحيات، البرامج الإذاعية، البرامج التلفزيونية، المقال، ... إلخ، ويمكن تقسيمها إلى: برامج ترفيهية، برامج طوائف كبرامج الأطفال، برامج العمال، برامج المرأة،... إلخ.

٥ - **وحدة مقاييس المساحة والزمن**: وهى التى يلجأ فيها الباحث إلى بعض المقاييس المادية للتعرف على المساحة التى شغلتها المادة الإعلامية المنشورة فى وسائل الإعلام المطبوعة أو الزمن الذى استغرقته المادة الإعلامية المذاعة بالوسائل السمعية أو الوسائل السمعية المرئية للتعرف على مدى الاهتمام والتركيز بالنسبة للمواد الإعلامية المختلفة موضع التحليل وتكون عادةً وحدة القياس بالنسبة للمواد المطبوعة السنتيمتر، وبالنسبة للمواد المسموعة والمسموعة المرئية الثانية أو الدقيقة(٥١).

ويجب التفرقة بين مستويين من وحدات التحليل وتطلق عليها وحدات التحليل المبدئى وهما:

١ - **وحدات التسجيل والقياس**: مثل الكلمة أو الجملة التى تعتبر أصغر جزء فى المحتوى يختاره الباحث ويخضعه للعد والقياس حيث يعبر ظهوره أو غيابه أو تكراره عن دلاله معينة فى رسم نتائج التحليل.

مثال: تكرار كلمة الفساد فى صحف المعارضة أو جملة مشروعات التنمية للتأكيد على ارتباط الوضع الحالى بالإصلاح الاقتصادى.

٢ - **وحدات السياق أو التصنيف والعدد**: هى الفقرات أو الموضوع المتكامل الذى يقوم الباحث بفحصه ودراسته للتعرف على وحدات التسجيل أو العد واستخراجها فيه، أى إنها هى الوحدات الأكبر لوحدات التسجيل وتحيط بها لتأكيد معناها، والتى يجب قراءتها بعناية لتحديد مدلول الكلمة.

مثال: فكلمة الفدائيون لا تفهم إلا من خلال الجملة أو السياق الذى ترد فيها حيث أنها ترد فى الموضوعات العربية، بمعنى المستعمرات التى تهدد الوجود العربى فى حين ترد فى الموضوعات الإسرائيلية على إنها الإرهابيون لذلك لا تفهم الكلمة إلا فى سياقها العام (وحدة السياق) [٥١].

## مشكلات تقنية التصنيفات فى تحليل المضمون:

يقصد بتقنيات تحليل المضمون مجموعة التصنيفات أو الفصائل التى يعدها الباحث خصيصاً طبقاً لنوعية المضمون، فالتصنيف تقنية قديمة فى تحليل النصوص إلى وحدات وترتيبها إلى أصناف حسب تجمعات متشابهة، وترمى هذه الثقافة إلى قياس مواقف المتكلم تجاه الرموز التى يعبر عنها، ويسمى بالتصور اللغوى الذى تعتمد عليه هذه الطريقة بالتصور النموذجى، أي أن اللغة تمثل وجهة نظر مستقبلها وتعكسها.

حيث يقسم النص إلى وحدات دلالية إلا أنها شاقة جداً وتحتاج إلى وقت طويل وتعتمد على الأخذ بالمحتوى الظاهر للنص ولا تصلح هذه التقنية منهج فى تحليل الاتصال الخاضع لمبدأ المعانى الظاهرة للرسالة.

ولا بد أن يتوافر داخل التصنيف جملة من الخصائص والمميزات وأن تكون شاملة تغطى حقل المضمون بأكمله إلا بعض النقاط التى يعتمد الباحث إغفالها بما يتفق مع فروضه، وان تكون التصنيفات موضوعية ويسهل على الباحث استخدامها وأن تكون متعلقة بالموضوع نفسه سواء بالنسبة لأغراض البحث أو أهدافه أو بالنسبة إلى المضمون ذاته.

وتكمن الصعوبات التى تواجه التصنيفات فى تحديد درجه الدقة إذ الإغراق فى تفصيل التصنيفات يؤدى إلى معالجة جملة من العناصر تعادل فى نقلها نقل النص نفسه كما أن اختصارها يؤدى إلى فقدان الكثير من المعلومات.

أنماط التصنيفات وتشبه أبواب كتاب أو فصول:

١ - المادة ماذا يعالج الاتصال.

٢ - اتجاه الحكم: مقبول أو غير مقبول.
٣ - القيم: ما يراه الاتصال ذا قيمة: المال والأسرة.
٤ - الوسائل المختارة لبلوغ القيم مثل: التهديد. الإقناع. القوة.
٥ - المثلون: المسجلون في الفهرس وفق عدد من الأصناف.
٦ - مصدر الاتصال: تحدد الأصناف أو الفئات بصورة محددة أو كل على حدة[٥٢].

وتحصر وحدات تحليل المضمون في خمس وحدات وهي:

- وحدة الكلمة: ويقصد بها الرمز حيث يقوم الباحث بتحليل كلمات الشعارات مثل كلمة "الحرية" أو الديمقراطية.
- وحدة الموضوع: ويقصد بها موضوع معين يدور حوله التحليل.
- وحدة الشخصية: وقد تكون خيالية أو تاريخية.
- وحدة الزمن: وتتعلق بالمدة التي يستغرقها التحليل (كالبرامج التلفزيونية والإذاعية) ويمكن إيضاح هذه الوحدات بالتوضيح كالآتي:

١ - وحدة الكلمة: وهي أصغر وحدة تستخدم في تحليل المضمون وقد تشير إلى معنى رمزي معين وتتحدد عن طريق بعض المصطلحات أو المفهومات التي تعطيها معنى خاص.

٢ - وحدة الموضوع: ويقصد بها الوقوف على العبارات أو الأفكار الخاصة بمسالة معينة ويعتبر الموضوع أهم وحدات التحليل عند دراسة آثار عملية الاتصال وعمليه تكوين الاتجاهات.

٣ - وحدة الشخصية: ويقصد بها نوعية وسمات كل شخصية رئيسية ترد في العمل الأدبي بصفة خاصة وقد تكون هذه الشخصية خيالية أو حقيقية وهو ما يدفعنا لقراءة العمل الأدبي كاملاً ومن خلاله تصنيف هذه الشخصيات الواردة به.

٤ - وحدة المفردة: ويقصد بها الوسيلة التي يتم استخدامها داخل عمليه الاتصال فقد تكون هذه الوسيلة مقال - أو قصة - أو حديث إذاعي - أو برنامج - وتستخدم كوحدة للتحليل إذا هناك مفردات تصنف تبعاً لها مثل:
موضوع سياسي - اجتماعي - دعائي[٥٣].

٥ - وحدة الزمن والمساحة: وتتمثل فى تقسيم المضمون تقسيمات ماديه سواء بالنسبة لمواد الاتصال المرئية مثل (عدد السطور).

ويميز داخله وحدات رئيسية:

- وحدة الكلمة: أصغر وحدات تحليل المضمون.
- وحدة الموضوع: عبارة عن جمل أو عبارات.
- وحدة الشخصية: وتركز على الشخصية الواردة داخل النص.
- وحدة الزمن والمساحة: وتستخدم مقياس يلجا إليه للتعرف على الطول والأعمدة.
- وحدة طبيعة المادة: وحدة متكاملة يحللها الباحث ويستخدمها منهج المادة مثل (كتاب - نص - مقالة) [٥٤].

ويمكن للباحث اختيار أكثر من وحدة ولكن عليه اختيار الوحدة المناسبة للتحليل مستنداً إلى أسس منهجية.

وهى وحدات المحتوى التى يمكن إخضاعها للعد والقياس ويعطى وجودها أو غيابها وتكرارها دلالات تفيد للباحث فى تفسير النتائج الكمية وهى (٥) وحدات:

- وحدة الكلمة (تعبر عن رمز/ مفهوم/ مدلول).
- وحدة الموضوع/الفكرة (عبارة عن عملة/ فكرة تدور حول موضوع التحليل).
- وحدة الشخصية (يشير إلى الأشخاص. الشخص محور الاهتمام).
- وحدة المادة الإعلامية (خطاب/ كتاب/ برنامج).
- مقاييس المسلحة والزمن/ للتعرف على مساحة المادة المنشورة والحصول على النتائج [٥٥].

### ٥ ـ تحديد فئات تحليل المضمون:

إن نجاح أو فشل تحليل المضمون يتوقف على الفئات التى يستخدمها الباحث، وأن تحليل المضمون الإعلامى هو الذى اعتمد على فئات تتميز بأنها:

١ - واضحة ومحددة.

٢ - مرتبطة بالمشكلة البحثية.

٣ - مرتبطة بالهدف النهائي للبحث.
٤ - مرتبطة بالمناهج والأدوات والأساليب البحثية والتحليلية المستخدمة في الدراسة.

وينبغي التفرقة بين ماذا قيل ؟ وكيف قيل ؟ أي بين أفكار مادة المضمون وشكل المضمون، فمادة المضمون هي ما يشتمل عليه المضمون من كلمات وأفكار ومعاني وإتجاهات وقيم، أما شكل المضمون فهو الشكل أو الكيفية أو الطريقة التي تم تقديم هذا المضمون بها إلى الجمهور والوسائل التي أستخدمت في ذلك، وترتبط عملية التصنيف وتحديد الفئات بمفهوم التجزئة مثل تحويل الكل إلى أجزاء ذات خصائص أو مواصفات مشتركة (بناءاً على محددات يتم وصفها والاتفاق عليها مسبقاً)، فإن اختيار محددات ومعايير التصنيف وتحديد الفئات متروك للباحث فلا توجد فئات نمطية جاهزة صالحة لكل بحث ولكن يشترط في وضع محددات التصنيف الآتي:

١ - الارتباط الوثيق بمشكلة البحث وأهدافه ومناهجه.
٢ - تعريف دقيق لها من جانب الباحث يحقق الالتقاء بين الباحث والقارئ.
٣ - وفرة المعلومات والبيانات الخاصة بالإطار النظري للبحث.
٤ - المهارة الكافية للباحث في استخلاص المعاني والأفكار التي تسهم في بناء كل ما سبق بدقة.
٥ - إجراء الاختبارات الأولية لهذه التعريفات بعرضها على مجموعة الخبراء والمحكمين للوصول إلى اتفاق حولها.
٦ - تصنيف المحتوى في فئات رئيسية وفرعية وفئات أكثر دقة[٥٦].

## شروط تحديد فئات التحليل:

١ - أن تكون الفئات مستقلة بحيث لا يمكن وضع مادة إعلامية واحدة تحت فئتين في وقت واحد، فالمادة التي توضع تحت فئة رياضي مثلاً لا يمكن أن توضع في نفس الوقت تحت فئة إجتماعي، لكن فئة أمني يمكن أن يوضع تحتها أمن داخلي وأمن خارجي، لذلك وجب التحديد بأن تكون الفئة لمفهوم واحد فقط (مادة علمية واحدة)، وبالنسبة للحالة

التى يتشعب فيها المفهوم مثل أمنى يمكن عمل أمنى كفئة رئيسية وأمن داخلى وأمن خارجى وفئات فرعية.

٢ - أن تكون الفئات شاملة وهذا يعنى بناء وتصميم الفئات بحيث نجد لكل مادة فى المحتوى فئة تصنف تحتها، أى يجب أن يتسع بناء الفئات لكل مفردات المادة الواردة فى المحتوى.

٣ - أن تفى باحتياجات الدراسة وأهدافها بحيث لا تضيق الفئات عن استيعاب المادة الواردة، وفى نفس الوقت لا تزيد عن احتياجات الدراسة لذلك وجب على الباحث تحديد فروضه وتساؤلاته تحديداً دقيقاً وواضحاً ليقوده هذا إلى تحديد الفئات المناسبة بالضبط لهذه الفروض والتساؤلات.

٤ - أسس اختيار معايير الفئات تختلف من بحث إلى آخر تبعاً للإطار النظرى للبحث وتساؤلاته وفروضه وأهدافه[٥٧].

**أنواع الفئات الشائع استخدامها:**

أى عمل إعلامى يقع فى فئتين هما:

الأولى: مادة المحتوى والأفكار والمعانى التى يتضمنها (ماذا قيل؟).

الثانى: الشكل أو الإطار أو القالب أو الوسيلة الإعلامية التى تقدم فيها الرسالة الإعلامية (كيف قيل؟)، وداخل كل فئة منها توجد فئات فرعية محتملة نعرضها فى الآتى:

**أ - الفئات الفرعية للمحتوى (ماذا قيل؟):**

١ - فئة الموضوع: يدور حول موضوع المحتوى والإجابة تكشف عن مراكز الاهتمام للمحتوى من خلال درجة الأهمية والتركيز للمادة الإعلامية كموضوع سياسى - اقتصادى - رياضى، ويمكن تقسيم هذه الفئة إلى موضوعات فرعية وتحتها موضوعات دقيقة جداً وذلك فى إطار أهداف التحليل واحتياجاته.

٢ - فئة الاتجاه: وهي مدى التأييد أو الرفض أو الحياد للمضمون موضوع التحليل، فالتأييد يعكس الجوانب الإيجابية لموضوع الاتجاه وتكرارها كتكرار الاستقرار - الأمان - الرعاية أما المعارضة والرفض فيركز على الجوانب السلبية كالهزيمة - الفساد - الانحراف)، أما ذكر وجهتى النظر المؤيد والمعارض يظهر اتجاه جديد وهو المحايد، وهناك تصنيفات أخرى للاتجاه غير التأييد والمعارضة والحياد مثل (مع أو ضد)، (إيجابى أو سلبى)، (إيجابى قوى أو إيجابى معتدل، (سلبى معتدل أو سلبى جداً)، ولكن توجد صعوبة فى التعرف على الاتجاه فى بعض الموضوعات لعدم وجود مؤشرات واضحة للاتجاه وصعوبة الفصل بين جوانبه الإيجابية والسلبية.

٣ - فئة المستويات أو المعايير: وترتبط هذه الفئة بفئة الاتجاه لأنها تدور حول السؤال كيف يصنف الباحث الموضوع إلى اتجاهات، أى أن المعايير هى التى تحدد الاتجاه المؤيد أو المعارض أو المحايد.

٤ - فئة القيم أو الأهداف أو الاحتياجات: وهى صالحة فى تصنيف المعتقدات والأعراف والتقاليد فى حياة الجماعات والأشخاص والتى تؤثر فى سلوكهم وأفكارهم تجاه موضوعات أو قضايا معينة.

٥ - فئة السمات: سواء أكانت سمات الشخص أو سمات المجتمع، فبالنسبة لسمات الشخص وخصائصه تقسم هذه الفئة إلى سمات أولية كالجنس والسن والمهنة والحالة الاجتماعية والمستويات التعليمية وكذلك السمات النفسية والاجتماعية.

٦ - فئة الأساليب المتبعة: أى الطرق والوسائل التى اتبعت لتحقيق أغراض العمل أو الرسالة أو المضمون، ويندرج تحتها كافة الأساليب التى اتبعت لعرض الفكرة وشرحها وهل هى من أساليب تحليلية أم طرح أفكار أم فرض آراء واتجاهات معينة.

٧ - فئة الفاعل: أى الأشخاص والجماعات التى ظهرت فى المحتوى وقامت بدور ما فى تنفيذ أعمال معينة.

٨ - فئة المصدر: أى مصدر المحتوى فلمن تنسب الأقوال أو التصريحات، وبالتالى تحدد مدى الثقة فى هذه التصريحات.

٩ - فئة مكان الحدث أو المعلومة: والذى يفيد فى معرفة اتجاه المعلومة ومدى صدقها وإمكانية تعميمها والكشف عن اتجاهات المحتوى فى وسائل الإعلام التى توجه أو تصدر عن مناطق معينة، وارتباط هذه الإتجاهات بإتجاهات المنطقة.

١٠ - فئة الجمهور المستهدف: أى الجماعة أو الجماعات التى يوجه إليها المحتوى، وتفيد هذه الفئة فى معرفة هدف القائم بعملية الاتصال هل هو يستهدف جماعة معينة أمام الجمهور العام أم لا؟، لإنه من الملاحظ أنه هناك وسائل إعلام متخصصة بدأت تظهر مثل الأهرام الاقتصادى الموجه إلى الاقتصاديين وغيرها [٥٨].

**ب - الفئات الفرعية للشكل (كيف قيل؟):**

لقد اهتمت الفئة السابقة بالمادة الإعلامية أو بالمضمون فى حين أن فئات الشكل تهتم بالقوالب والأشكال الإعلامية التى قدمت من خلالها المادة، ومن فئات الشكل الآتى:

١ - فئة شكل المادة الإعلامية (نشر أو إذاعة): ففى النشر بالصحف يمكن التفرقة بين الأشكال التالية: (الأخبار، المقالات، الحوارات، القصة الخبرية، التقرير الصحفى).

٢ - فئة شكل العبارات: من حيث تعبيراتها الزمانية (ماضى، حاضر، مستقبل) أو تعبر عن حقائق أو أمانى أو عبارات تفضيل، وهذه الفئة يندر استخدامها منفردة نظراً لتداخلها مع فئات أخرى، ولذلك فهى تستخدم كمؤشرات للاستدلال على معانى لفئات أخرى [٥٩].

٣ - فئة شدة الاتجاه أو التعبير: خاصةً فى حالات تعدد مستويات الاتجاه سواء أكان اتجاهاً إيجابياً أو اتجاهاً سلبياً وفى حالات اهتمام الباحث بالتفرقة بين المستويات المختلفة للاتجاه ودرجة التأثير فى القراء،

ورغم صعوبة هذه العملية إلا أن الباحث يهتم بالبحث عن استخدامات صيغة أفعل التفضيل أو معانى التوكيد أو ارتباط المعاني بالضرورات الإنسانية والاجتماعية.

٤ – فئة وسيلة الإقناع: وهى استمالة الوسيلة لأكبر عدد من الجمهور وإقناعهم بالأفكار التى يتبناها ويروج لها المحتوى الإعلامى، لذلك يرجع الباحث إلى دراسة مدى اعتماد المرسل على المراجع الصحيحة والعرض الموضوعى المتوازن أو اللجوء إلى الاستمالات العاطفية فى تقديم المحتوى أو استمالات التخويف وغيرها.

٥ – فئة اللغة المستخدمة: وهى فئة مهمة نظراً لما يترتب عليها من فهم الجمهور للرسالة واستيعابها واللغة المستخدمة فى تقديم المادة الإعلامية إما أن تكون الفصحى أو الفصحى المبسطة أو العامية، واللغة المستخدمة غالباً تحدد حسب نوع الجمهور الموجه إليه الرسالة وطبيعة المادة أو المحتوى.

٦ – فئات الزمن والمساحة والترتيب والمعالجات الفنية: وهى خاصة بالشكل الذى قدمت به المادة الإعلامية موضوع التحليل وهى هامة جداً ومن فئاتها الفرعية المساحة أو الزمن المخصص للمادة سواء فى الجريدة أو المجلة وهو ما يمكن تسميته بالحجم ويشير إلى مدى الاهتمام بعرض الموضوع وتقديمه[٦٠].

وبالنسبة للترتيب فإن الصفحة الأولى فى الجرائد تأتى فى المقدمة تليها الصفحة الأخيرة ثم الصفحة الثالثة ثم صفحتى الوسط ثم بقية الصفحات، ويجب أن نؤكد أن الصفحة اليسرى أهم من اليمنى والجزء الأعلى أهم من الجزء الأسفل، أما فى المجلات الصفحات الأربع للغلاف الأكثر أهمية تليها صفحة الوسط، وتشير هذه الفئة إلى أهمية الموضوع من حيث الترتيب ومساحة العرض، وكذلك لتكرار واستخدام بنط كبير فى الكتابة أو استخدام الألوان والصور والرسوم واستخدام العناوين الفرعية[٦١].

**٦ - تصميم نظام الحصر:**

يتكون نظام الحصر فى تحليل المضمون من أربعة مستويات لقياس البيانات وهم:

- المستوى الأسمى:

ويعتمد هذا المستوى على تحديد عدد الوحدات فى كل فئة، وقد قاما ماكليود وهيلرى بتحليل مضمون الإعلانات التى تذاع على قناة MTV ووجد أن نسبة ٦,٥٪ من الرجال يرتدون ملابس مثيرة، بينما تصل نسبة النساء إلى ٢٤٪ أو ٢٥٪.

كما يمكن ترميز الموضوعات التى يتم تناولها فى الصفحات الافتتاحية للصحف والبرامج التليفزيونية عن طريق المستوى الأسمى.

- المستوى غير المتصل:

ويستخدم هذا المستوى فى قياس سمات موضوعات أو مواقف معينة، ويقوم القائمون على تحليل المضمون بوضعها فى جداول.

مثال: عند دراسة صورة المرأة فى الإعلانات التجارية، يستخدم الباحث المقاييس التالية:

مستقلة ـــ : ـــ : ـــ : ـــ تابعة

خاضعة ـــ : ـــ : ـــ : ـــ مهيمنة

فتساعد هذه المقاييس فى تحليل المضمون على إضفاء عمق للتحليل، وهى تنتج بيانات أكثر أهمية من التى يحصل عليها الباحث من المستوى الأسمى[١٢].

وقد تواجه هذه المقاييس خطر التحيز من قبل القائم على تحليل المضمون، مما يؤثر فى مصداقيته، ويتم التغلب على تحيز المبرمج من خلال التدريب الجيد له.

- المستوى الترتيبى:

وفى هذا المستوى يتم قياس الأمور والأشياء وذلك بترتيبها وفقاً لنظام معين، فالطبقة الإجتماعية التى ينتمى إليها الأفراد يمكن أن تكون الطبقة

العاملة أو المتوسطة أو الأرستقراطية وفى هذه الحالة فإن الدرجة "١" ترمز إلى الطبقة العاملة، والدرجة "٢" للطبقة المتوسطة وهكذا.

وفى مجال الإعلام قد يقوم الباحث بترتيب الأخبار حسب أهميتها فعلى سبيل المثال قد يكون هناك خمسة عشر موضوعاً نعتبرها أهم موضوعات الأخبار، يأخذ كل منها درجة فى الترتيب حسب الأهمية، فالموضوع الأول أكثر تكراراً من الموضوع الثانى الذى يعتبر أكثر أهمية وتكراراً عن الموضوع الثالث وهكذا.

- المستوى المعدل:

ويستخدم هذا المقياس فى بحوث الإعلام لمعرفة الفترة الزمنية، ففى الصحف المطبوعة يعتمد الباحث على قياس مساحة العمود بالسنتيمتر لتحليل الإعلانات أو القصص أو الأخبار المتصدرة للصفحات الأولى، أما فى الراديو والتليفزيون فيهتم بقياس عدد الدقائق المخصصة لإذاعة الإعلانات التجارية، وبرامج البث المباشر والوقت المتاح لإذاعة البرامج المتخصصة.

ويسمحا المستويان المعدل وغير المتصل للباحثين باستخدام بعض الأساليب التكنولوجية فى الإحصاء.

مثال: استخدما لاسى وشو عام ٢٠٠٠م معامل الانحدار لشرح الاختلافات فى تغطية الأخبار العالمية وفقاً للمتغيرات التنظيمية [٦٣].

**٧ - تدريب المبرمجين وإجراء دراسة تجريبية:**

إن تكويد المضمون هو وضع الباحث للبيانات فى فئاته، ويستغرق تكويد البيانات وقتاً طويلاً، وهو الجزء الأكثر صعوبة فى تحليل المضمون[٦٤]. ويقوم بعملية التكويد متخصصون يطلق عليهم مبرمجون Coders، وعدد هؤلاء المتخصصون عادة ما يكون صغيراً، ويبلغ عددهم من اثنين إلى ستة مبرمجين، ويبدأ عملهم بحث موجز لعينة من البيانات التى سوف يقومون بتحليلها. ويجب أن يتلقى هؤلاء المبرمجون تدريباً دقيقاً لكيفية تحليل المضمون، مما يزيد من مصداقية هذا التحليل، كما أن الباحث قد يكون ملماً بشكل واضح بموضوع البحث وفئاته، ويختلف هذا الأمر مع المبرمج الذى يجب أن يكون على دراية كاملة بموضوع البحث وآلياته، ولذلك فيجب أن

يخضع المبرمجون لدورات تدريبية دقيقة قبل أن يقوموا بتكويد البيانات، وتفيد هذه الدورات فى توضيح مفاهيم البحث وفئاته، كما يحصل المبرمج على ورق يحتوى على تعليمات عن عملية التكويد[٦٥]، وهذا ما سوف نذكره فى عنصر التكويد أو الترميز.

**٨ - التكويد أو الترميز:**

تتم عملية التكويد أو الترميز من خلال إعطاء المبرمج استمارة معيارية، وتتيح هذه الاستمارات للمبرمج إمكانية تصنيف البيانات عن طريق وضع علامات مائلة أو شرط فى أماكن مخصصة فى الاستمارة.

وتتشابه استمارة تكويد البيانات مع استمارة الاستبيان، فهى تحتوى على قائمة بها العديد من المتغيرات المكوّنة من مجموعة من البرامج أو المقالات أو أى وحدة يهدف الباحث لتحليلها، ولكل متغير فى استمارة التكويد قيم واحتمالات مرتبطة به[٦٦].

فإذا قام المبرمج بجدولة البيانات يدوياً، فيجب أن تسمح الاستمارة بجدولة هذه البيانات بشكل سريع، وهناك بعض المبرمجين ممن يقومون بتكويد البيانات فى كروت بحثية مع وضع بعض المعلومات عن البحث فى أعلى كل كارت، فتتيح هذه الكروت للمبرمجين تصنيفاً للبيانات بسهولة، وخاصةً فى تحليل مضمون الصحفه ويقوم المبرمجون بتحليل محتوى التليفزيون من تسجيل هذا المحتوى على شرائط؛ ليتيح للمبرمج إمكانية إيقاف المسجل أو الفيديو وذلك لتكويد البيانات ثم استكمال مشاهدة الفيديو مرة أخرى، كما أن هناك العديد من برامج الكمبيوتر التى تتيح تكويد البيانات المرئية، وهنا يعتمد الباحث أحياناً على الكمبيوتر فى عملية تحليل البيانات، فغالباً ما يتم نقل البيانات مباشرةً إلى استمارات تكويد الكمبيوتر عن طريق جهاز الماسح الضوئى **Scanner**، وتساعد هذه الاستمارات على توفير الوقت وتجنب الأخطاء، ولا يفيد الكمبيوتر فقط فى مرحلة تحليل البيانات وإنما يستخدم أيضاً فى عملية التكويد الفعلية كما يمكن الاعتماد عليه فى أداء بعض مهام تصنيف البيانات بكل دقة، وهناك العديد من برامج الكمبيوتر التى تساعد فى تحليل البيانات المكتوبة وتكويدها كبرنامج بروفايل بلاس **Profile Plus VBPRO** وبرنامج **Text Smart**[٦٧].

والشكل التالى يتضمن نموذجاً لاستمارة التكويـد تخـص دراسـة بعنـوان "تغطية الصحف القومية البريطانية لجماعات حماية البيئة والتى تسمى Green Peace أو السلام الأخضر والتى قام بإجرائها أندرس هانسن فى عام ١٩٩٣م.

## نموذج تكويد لجماعة السلام الأخضر

الصحف: ☐☐

١ - ديلى تيلجراف.
٢ - التايمز.
٣ - الإندبندنت.
٤ - الجارديان.
٥ - فايناشيال تايمز.
٦ - ديلى ميرور.
٧ - صن.
٨ - ديلى ميل.
٩ - ديلى إكسبرس.
١٠ - توداى

التاريخ: الشهر - العام ☐☐☐☐☐☐

العناوين الرئيسية:

..............................................................................................................

..............................................................................................................

الكاتب / المراسل (نسخ الاسم والتصميم):

..............................................................................................................

..............................................................................................................

حجم المقال: (عدد الكلمات) ☐☐☐☐

نوع المقال / الموضوع: ☐

١ - الخبر الرئيسى.
٢ - الأخبار الأخرى.
٣ - مقالة خاصة.
٤ - افتتاحية العدد.
٥ - خطاب.
٦ - الإعلانات.
٧ - أخرى.

تناول الصحف لجماعة (السلام الأخضر) ☐

١ - رئيسى.
٢ - ثانوى.
٣ - عابر.
٤ - عابر.
٥ - أخرى.

موضوع المقال أو القصة:

يقوم الباحث بتكويد الموضوع الرئيسى، واختيار فكرتين فرعيتين فى المقال، ويقوم بإضافة أكواد جديدة إذا تطلب ذلك أثناء عملية التكويد.

الموضوع الرئيسى: ☐☐☐

الموضوع الفرعى ١: ☐☐☐

الموضوع الفرعى ٢: ☐☐☐

**٩ ـ تحليل البيانات وتفسيرها:**

يلجأ الباحث فى تحليل البيانات إلى العديد من المقاييس الإحصائية مثل النسب المئوية والوسط الحسابى والوسيط والمنوال، فإذا تم اختبار الفروض والنتائج الإحصائية وأثبتت صحتها، فيتم بعد ذلك تعميم هذه النتائج على أفراد المجتمع.

ويعتبر اختبار كاى (كا٢) الأكثر استخداماً لتحليل البيانات، وهويعتبر من أنواع المقاييس الإسمية، وإذا كانت البيانات تتناسب مع مستوى البيانات الغير متصلة أو المستوى المعدل فيتم استخدام اختبار ت (T. Test)، أو معامل ارتباط بيرسون أو ANOVA[٦٨].

**١٠ ـ استخلاص النتائج والمؤشرات:**

إذا قام الباحث باختبار فروض محددة تتعلق بالعلاقة بين المتغيرات فإن تفسير النتائج سيكون واضحاً، أما إذا كانت الدراسة وصفية فإن الأسئلة التى تتعلق بأهمية النتائج تظهر بوضوح وفى هذه الحالة يواجه الباحث مشكلة تتعلق بالكل أو البعض.

فعلى سبيل المثال: قام الباحث بتحليل مضمون الإعلانات التجارية التى تعرض فى برامج الأطفال التليفزيونية، وأظهرت النتائج أن نسبة ٣٠٪ من الإعلانات التجارية التى تم تحليل مضمونها هى إعلانات للحلوى والوجبات السريعة، فهل هذه النسبة مرتفعة أم منخفضة؟

الإجابة: يحتاج الباحث لعقد المقارنات بمعنى أن نسبة الـ ٣٠٪ قد تكون نسبة مرتفعة بالمقارنة بنسب الإعلانات الأخرى، وقد تكون منخفضة فى حالة وجود نسب أعلى منها[٦٩].

## رابعاً ـ استخدام الحاسب الآلى فى تحليل المضمون:

يعتبر تحليل المضمون هو الأسلوب الأسرع نمواً فى البحث الكمى، فلقد ساهم تطور الكمبيوتر فى تحقيق دراسة منظمة للرسائل والمضامين بطريقة أسرع وأسهل، ولكن ليس دائماً أفضل.

فإن التقنيات المختلفة التي تُشكل منهجية تحليل مضمون ظلت تنمو من حيث التنوع والاستخدام في مجال بحوث وسائل الإعلام وتحليل المضمون، وكانت هذه التقنيات الأسرع على مدى السنوات الـ ٢٠ الماضية تقريباً، وربما كان أعظم انفجار في القدرة على التحليل هو التطور السريع لبرامج تحليل مضمون النصوص على الكمبيوتر، مع الانتشار المماثل للأرشيفات وقواعد البيانات على الإنترنت، حيث لم يكن من السهل الوصول إلى الرسائل النصية المؤرشفة، وكذلك لم يكن من السهل الحصول على تحليلات بطريقة سريعة ودقيقة مثل السرعة والدقة المقدمة من الكمبيوتر[٧٠].

ولقد شهدت أواخر الخمسينات من القرن الماضي اهتماماً كبيراً بين الباحثين بمجال الترجمة الآلية ونظم استرجاع المعلومات، حيث كانت لغات الكمبيوتر مناسبة لظهور معالجة البيانات الحرفية، وبدأت المجلات العلمية في الاهتمام بتطبيقات الحاسب الآلي في علم النفس، والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، كما أن الكمية الكبيرة من الوثائق المكتوبة والتي يتم استخدامها في تحليل المضمون وتكرار عملية التكويد (الترميز) جعلت من مشاركة الحاسب الآلي أمراً طبيعياً ولكن أيضاً حليفاً صعباً للقائم بتحليل المضمون.

وقد أفرز تطور برمجيات معالجة البيانات مجالات جديدة للاستكشاف مثل استرجاع المعلومات، ونظم المعلومات، والإسلوب الحسابي، واللغويات الحاسوبية، وتكنولوجيا معالجة النصوص وتحليل محتويات الحاسب الآلي، وكذلك أدى إلى تطور برامج جديدة أحدثت ثورة في مجال العمل الأدبي مثل الفهرسة وإنشاء الفهارس[٧١].

ويعتبر أول استخدام للكمبيوتر في مجال تحليل المضمون كان عام ١٩٥٨م على يد كل من سبيوك وزيبيز، واللذان استخدما العمليات البسيطة في إجراءات استرجاع المعلومات لتحليل ٤٠٠٠ قصة شعبية، وفي ورقة بحثية أصدرتها مؤسسة راند بعنوان "تحليل المضمون الأوتوماتيكي" اكتشف هايز عام ١٩٦٠م إمكانية تصميم نظام حاسوبي لتحليل الوثائق السياسية.

ولقد أثار استخدام الحاسب فى تحليل المضمون تطورات فى ميادين أخرى، حيث أهتم علماء النفس بمحاكاة الإدراك البشرى من خلال الحاسب الآلى، كذلك وضع كل من نويل وسيمون عام ١٩٦٣م برامج لحل مشاكل الإنسان من خلال الكمبيوتر، كما وضع علماء اللغويات طرقاً جديدة لتحليل وتفسير الدلالات النحوية من التعبيرات اللغوية [٧٢].

وقد استخدم الكمبيوتر لأول مرة فى مجال تحليل المضمون على نطاق واسع من قِبَل فيليب ستون وزملاؤة عام ١٩٦٦م [٧٣]، حيث صُمم برنامج General Inquirer أول برنامج حاسوبى للمساعدة فى عملية تحليل النصوص المكتوبة، وعندما ظهر هذا البرنامج كانت أجهزة الكمبيوتر الشخصية الصغيرة لا وجود لها وكان لابد من استخدام أجهزة الكمبيوتر المركزية الكبيرة الحجم لاستخدام هذا البرنامج، إلى جانب إيجاد الوقت الكافى لقراءة وفهم كتاب التعليمات الخاص به [٧٤]، وهناك نسخ منقحة منه لا تزال تستخدم حتى اليوم تقدم مجموعة من الإجراءات الخاصة بالكمبيوتر لجدولة مجموعة متنوعة من الخصائص النصية [٧٥].

ويعتبر استخدام الكمبيوتر فى تحليل المضمون وسيلة هامة للتغلب على المشاكل الخاصة بتحليل المضمون، وساعد على ذلك أيضاً تطور البرامج الخاصة بالكمبيوتر والتى يمكنها القيام بالعديد من المهام والخطوات التى تحتوى عليها عملية تحليل المضمون [٧٦].

ولكن السؤال الهام الذى يثار فى هذا الصدد يتعلق بما يمكن أن يقوم به الكمبيوتر وما لا يمكن أن يقوم به، والإجابة ببساطة هى أن الكمبيوتر يمكن أن يقوم بأى مهمة فى عملية تحليل المضمون طالما أن هناك الشخص الذى يمكن أن يعطى للكمبيوتر تعليمات واضحة ومحددة عما يجب القيام به، فالكمبيوتر يمكن أن يساعد على حل العديد من المشاكل البحثية.

١ - للكمبيوتر فائدة كبيرة عندما تكون وحدة التحليل هى الكلمة أو الرمز، وإذا كانت النتائج المطلوبة تقوم أساساً على تكرار ظهور هذه الكلمات، وفى هذه الحالة فإن جهاز الكمبيوتر يعمل بسرعة فائقة وبدقة متناهية.

٢ - في حالة كبر حجم البيانات وتعقيدها يعتبر الكمبيوتر أفضل حل للتعامل مع الكم الكبير والمعقد من البيانات التي تتضمن العديد من المتغيرات، فلنا أن نتخيل المشكلة الكبيرة في التحليل اليدوي لو كان لدى الباحث عشرات الفئات التي يحتوي كل منها على عدد كبير من وحدات المضمون، فمهما كانت كفاءة ومهارة القائم بالتكويد فلن يتمكن من التعامل مع هذا الكم الكبير من البيانات بشكل جيد، وهنا يتمكن الكمبيوتر من أداء مهمة التكويد وبدرجة صدق عالية تتعدى أي أحكام يدوية.

٣ - في الموضوعات التي تتطلب العديد من التحليلات، يساعد الكمبيوتر على توفير الجهد والوقت بل والتكلفة، وكل ما يقوم به الباحث هو أن يحدد أهدافه ونوع العلاقات التي يبحث عنها ويتولى جهاز الكمبيوتر تنفيذ المهمة.

٤ - في حالة استخدام نفس البيانات في سلسلة من الدراسات، تزداد التكلفة الأولية لإعداد البيانات ولكن بتقسيمها على الدراسات العديدة فإن هذه التكلفة ستنخفض[٧٧].

ولكن في السنوات الأخيرة بشكل خاص تطورت عدة برامج للحاسب الآلي في إطار تحليل المضمون لتدعيم وليس استبدال خطوات تفسير النص، كما يلعب الكمبيوتر دوراً كبيراً يتمثل في:

١ - يعمل كمساعد يدعم ويتخذ أسهل الخطوات لتحليل النص، من خلال العمل على المواد النصية، وكتابة الملاحظات الهامشية، وتحديد تعريفات الفئات وقواعد الترميز، وتسجيل الملاحظات على المواد، كما أنه يقدم أدوات مفيدة للتعامل مع النص من خلال البحث والانتقال إلى المقاطع المختلفة، وجمع وتعديل وتحرير المقاطع.

٢ - يعمل الكمبيوتر كمركز للتوثيق، حيث يقوم بتسجيل جميع خطوات التحليل، مما يجعل عملية تحليل المضمون مفهومة وقابلة للتكرار.

٣ - يوفر روابط للتحليلات والتى من خلالها يمكن المقارنة بين الفئات من دون التعرض لمخاطر الأخطاء فى نقل البيانات يدوياً إلى برنامج آخر[٧٨].

وليس هناك شك فى إحراز تقدم كبير فى تحليل المضمون بمساعدة الحاسب الآلى، لكن فى رأى "بيرج" إننا لا نزال فى مرحلة مبكرة نسبياً فى استخدام أجهزة الكمبيوتر لهذا الغرض، حيث يقول أنه مع أى برنامج لتحليل المضمون لا يزال على الباحث معرفة المعنى النظرى للمضمون والذى لم يُكشف بعد، كما أنه يعتبر إنشاء جهاز يمكنه تقديم نتائج ووصف أهميتها التحليلية يتطلب توفر ذكاء اصطناعي كامل للكمبيوتر يمكن أن يأخذ عقوداً من الزمن لكى يتحقق[٧٩]، كما يرى الكثير من العلماء قدرة أجهزة الكمبيوتر على ترميز بيانات المحتوى بطريقة أسهل، كما يتوقع أن يستمر تطوير برامج الكمبيوتر على نحو متزايد، إلا أنه يجب أن نؤكد أن الكمبيوتر هو مجرد أداة، فهو ليس له أى قيمة بدون التفكير السليم للباحث الذى يجب أن يختار مشكلات ذات مغزى، وتحديد المواد التى ستستخدم فى التحليل، ووضع الفئات التى تعكس القضايا النظرية، وكذلك إعطاء معنى للبيانات المُجمعة[٨٠].

فإن استخدام الكمبيوتر فى ترميز البيانات بدلاً من الترميز اليدوى له أيضاً عيوب، فلقد قارن كونواى عام ٢٠٠٦م بين نتائج الترميز باستخدام الكمبيوتر مع ذلك الترميز يدوية، فوجد أن استخدام الكمبيوتر كان أفضل فى المهام البسيطة مثل عد الكلمات، لكن كان الترميز اليدوى أفضل فيما يتعلق أكثر بدقة الترميز.

تحد آخر يتعلق بطبيعة الإنترنت، حيث تتم إضافة مواقع إلكترونية جديدة فى كل وقت، ومواقع أخرى تزول عن الوجود، كما أن محتوى المواقع الإلكترونية فى تغير مستمر، فمثلاً إجراء تحليل المضمون فى شهر إبريل لا يعطى نفس النتائج عند القيام به فى شهر مايو، فلابد وأن يتأكد الباحثون من أن القائمين بالترميز يتعرضون إلى نفس المادة، حيث أن بعض المواقع قد

تقدم النص فقط أو نسخة من صورة للموقع، وهذه الإصدرات لها معانى مختلفة فى المحتوى، هذه القابلية للتغيير لها تأثير كبير على مصداقية عملية الترميز، حيث يجب فحص المصداقية فى أسرع وقت ممكن للحد من مشكلة تغيير المحتوى باستمرار، كما أنه هناك تحديات فيما يتعلق بتحديد وحدة التحليل، هل هي الصفحة الرسمية؟ أم الموقع الإلكترونى بكامله؟ (٨١)، كما أنه لابد وأن يتم الأخذ فى الاعتبار أن هناك بعض الموضوعات التى يكون فيها الحصر اليدوى أفضل من استخدام الكمبيوتر ومنها:

١ - فى حالة الدراسات التي يتم إجراؤها مرة واحدة على عينة من الوثائق المتخصصة، قد يكون التحليل اليدوى أقل تكلفة من تحليل الكمبيوتر، حيث يقتضى تحليل الوثائق المتخصصة على الكمبيوتر ضرورة نقلها كما هي باستخدام بعض أجهزة النقل Scanners وهذا مما يزيد التكلفة.

٢ - أن استخدام الكمبيوتر فى تحليل البيانات لا يعتبر عملياً فى حالة الكم الكبير من البيانات، وحاجة الباحث فقط إلى تحليل كم محدود من هذه البيانات.

٣ - إذا كان التحليل يقتضى استخدام مقاييس المساحة والوقت، ففى هذه الحالة فإن الأدوات البسيطة مثل المسطرة ستمكن الباحث من التوصل إلى المطلوب وبتكلفة بسيطة ونفس الشئ ينطبق فى حالة استخدام كم كبير من المعلومات كوحدة تحليل مثل خطبة أو كتاب أو مقالة أو ماشابه ذلك، ففى هذه الحالات قد يلجأ الباحث إلى الاعتماد على الكمبيوتر فقط في المراحل النهائية من البحث وذلك للتوصل إلى الإحصائيات مثل الارتباطات والجداول ... إلخ.

٤ - لا يمكن الاعتماد على الكمبيوتر فى حالة تحليل المفاهيم والأفكار، حيث أن هذا التحليل لا يعتمد فقط على الحصر ولكن على العلاقة بين هذه المفاهيم، وفى الوقت الحالى يمكن التغلب على هذه المشكلة بالاعتماد على كل من التحليل اليدوى وتحليل الكمبيوتر (٨٢).

## خطوات تحليل المضمون باستخدام الكمبيوتر:

علاوة على توافر بعض البرامج التى تتولى الحصر Count Programs، هناك نوع آخر من البرامج التى يستخدمها الباحثون فى تحليل البيانات وأشهر هذه البرامج هى التوليفة الإحصائية للعلوم الإجتماعية (SPSS) Statistical Package For Social Science، ويوجد نوعان من هذه البرامج وهى برامج SPSS – X وهى يتم استخدامها فى أجهزة الكمبيوتر الكبيرة، وبرامج SPSS / CP+ وهى البرامج التى يتم استخدامها فى أجهزة الكمبيوتر الشخصية PCS، وعند اعتماد الباحث على تحليل الكمبيوتر باستخدام برامج SPSS يتعين على الباحث اتباع الخطوات الآتية بعد قيامه بجمع البيانات:

## إدخال البيانات:

يقوم الباحث في هذه الخطوة بإدخال البيانات إلى الكمبيوتر، ويتم وضعها فى ملف خاص بالبيانات يعطى له إسم معين، وبعد مراجعة البيانات التى تم إدخالها للتأكد من دقتها يقوم الباحث بكتابة ملف آخر للتعليمات يطلق عليه اسم Control File، ويحتوى هذا الملف الأخير على التعليمات التى يطلبها الباحث من برامج SPSS فيما يتعلق بالبيانات التى تم إدخالها وما تعنيه هذه البيانات [٨٣].

## تعريف البيانات:

بعد إدخال البيانات يقوم الباحث بتعريف البيانات، فالكلمات والرموز يجب أن ترتب وفقاً لمجموعة من الإرشادات التى يتم إعدادها بشكل خاص للكمبيوتر، والطريقة التى يتم خلالها إجراء اتصال بين برامج SPSS والكمبيوتر، فتتم من خلال مجموعة من التعليمات التى يعطيها الباحث لجهاز الكمبيوتر وهى ما يطلق عليها اسم ملف التحكم Control File.

## ملفات النظام:

بعد أن يقوم الباحث بتعريف البيانات وبعد الإنتهاء من كتابة ملف التحكم، يقوم الباحث بعد ذلك بعمل نوع من الدمج بين ملفات البيانات

وملف التحكم في ملف واحد وذلك لتشغيل برامج SPSS والحصول على المعلومات والإحصائيات المطلوبة، فبإعطاء الكمبيوتر طلب Save Outfole يتكون لديه طلب جديد هو ما سمى بملف النظام.

**تشغيل برامج SPSS:**

يتمكن الباحث من معالجة البيانات من خلال استخدام أوامر التشغيل، وهي تحتوى على ألفاظ وكلمات محددة، وبمقتضى هذه الكلمات يتمكن جهاز الكمبيوتر من تنفيذ الأوامر والوصول إلى العلاقات والارتباطات المطلوبة، وفي نفس الوقت تحدد هذه الأوامر نوع البيانات المطلوب تحليلها.

**تحليل البيانات:**

تعتبر عملية تحليل البيانات من العمليات البسيطة بعد إتمام إدخال البيانات بالشكل الصحيح وبعد كتابة ملف التحكم بالشكل الصحيح، وتوفر برامج SPSS العديد من العمليات التحليلية التي تتروا ح من العمليات البسيطة كما هو الحال في الجداول التي تظهر العلاقة بين متغيرين أو أكثر إلى العمليات الأكثر تعقيداً.

وباختصار يمكن استخدام برامج SPSS في الحصول على العديد من العلاقات والجداول، ولكن يتبقى أن يكون الباحث على علم ودراية كاملة بأهداف الدراسة ونوع المعلومات المطلوبة [٨٤].

## خامساً ـ الصدق والثبات في تحليل المضمون:

### ١ ـ الثبات (الموثوقية) في تحليل المضمون:

يعد مفهوم الثبات أمر بالغ الأهمية في تحليل المضمون، لأن الهدف من التحليل هو أن تكون الإجراءات والتدابير موثوقة بحيث أن تكون الدراسة موثوقة، وعند تكرار قياس النتائج، يتم التوصل إلى نفس الإستدلالات.

ويشير الثبات إلى مستوى اتفاق المبرمجين على استخدام نفس الرمز للمحتوى ونفس أداة الترميز، وإذا حدث فشل أثناء التحقيق من نتائج

الثبات، فهناك شئ خطأ من المبرمجين وإرشادات الترميز وتعريف الوحدات، أو الخلط بين بعضهم.

ولتحقيق مستويات مقبولة من الثبات ينصح باتباع الخطوات الآتية:

١- **تحديد الحدود القصوى لتفاصيل الفئة**: المجموعات المهمة أو الغامضة تجعل من الصعب تحقيق الثبات، لذلك ينبغى على المبرمجين تلقى الأمثلة من وحدات التحليل وشرح موجز لكل واحدة لكى نفهم الإجراءات.

٢- **إجراء دراسة تجريبية**: يقوم الباحثون باختيار عينة فرعية من المحتوى والسماح بتدريب المبرمجين قبل إدخال البيانات التى تم جمعها، وهناك دورات تدريبية فى استخدام الترميز ونظام التصنيف، وهذه الدورات تساعد فى القضاء على المشكلات المنهجية. وخلال الدورة تأخذ كل مجموعة نموذج لتعليمات برمجة المواد، بعد ذلك يجب أن تناقش النتائج والغرض من الدراسة والخلافات التى يجب تحليلها عند وقوعها. فمثلاً خلال الدورة التدريبية يحصل المبرمجون على نسخة من تعليمات مفصلة وأمثلة للترميز وكل مبرمج يحصل على نسخة منها.

٣ - يقوم المبرمج **بتصنيف هذه البيانات** والتى تكون مفيدة لسببين بأنها تكشف عن فئات محددة ويمكن للمبرمجون تحديد المشاكل المتوقعة [٨٥].

الباحثون بحاجة إلى الاهتمام بنتائج الثبات، أحد الدراسات الأخيرة (لومبارد – سنادريد – دوتش – بركن – ٢٠٠٢) وجدت أن هناك عينات لتحليل المضمون منشورة فى المجلات العلمية ١٩٩٤ – ١٩٩٨م بها ما يقرب من ٦٩٪ من تقارير الثبات والعديد منها لا يقدم تفسيراً واضحاً لكيفية حساب الثبات، ونظراً لافتقار الدقة فى تقارير الثبات أوصوا بالمعلومات التالية التى يجب أن يتضمنها أى تقرير لتحليل المضمون.

- توضيح حجم والطريقة المستخدمة فى تحديد نموذج الثبات، بالإضافة إلى تفسير هذه الطريقة [٨٦].
- شرح العلاقة بين عينة الثبات والعينة الكلية.
- عدد رموز الثبات والتى يجب أن تكون إثنين أو أكثر.

- كمية الترميز المستخدمة في الثبات.
- الفهرس أو المؤشرات القياسية المستخدمة في حساب الثبات وتفسير الاختيارات.
- مستوى ثبات كل فهرس ومتغير.
- تحديد ما هي خلافات الثبات والترميز وحلها.
- تحديد أين ومتى يحصل القارئ على معلومات منفصلة بأداة الترميز واتباع التعليمات والإجراءات.
- يقدم كرابيندوف تقنية أكثر شهرة وهي إحصاء الثبات [٨٧].

وفقا لما ذكر (ويبر ١٩٩٠م) عند عمل استدلالات صالحة للنص، من المهم أن يكون التصنيف موثقاً وأن يكون متسقاً بمعنى أن مختلف الأفراد تقوم بتصنيف نفس النص ذاته بنفس الطريقة. كما لاحظ "ويبر" أن هناك مشاكل تواجه الثبات والموثوقية مثل وجود غموض في معاني الكلمة، مثل تعريفات الفئة، أو قواعد الترميز الأخرى. وحتى الآن، يجب أن ندرك أن الأفراد الذين قاموا بتطوير نظام الترميز اكتشفوا وجود معاني مشتركة وخفية في الترميز وكان نتيجة ذلك أن تضخم معامل الثبات، ولتجنب حدوث هذا الأمر هناك أحد الخطوات الأكثر أهمية في تحليل المضمون، تشمل وضع مجموعة من الإرشادات الصحيحة تسمح للمبرمجين بتلبية مطالب الموثوقية.

ويمكن أن نناقش الثبات في عبارتين:
- الثبات أو الموثوقية داخل التصنيفات، ويمكن لنفس المبرمج الحصول على نفس النتائج بعد المحاولة مرة أخرى.
- قدرة مختلف الناس على مطابقة ترميز النص والوصول إلى نفس المعنى [٨٨].

## ٢ - الصدق في تحليل المضمون:

يتحقق صدق تحليل المحتوى من خلال الفهم الدقيق لأهداف البحوث والقراءة الأولية لمجموعة من المحتويات المتصلة بالمادة والاختيار الدقيق لعينة محتوى وسائل الإعلام التي يتم تحليلها.

أ - التعميم:

يشير التعميم إلى مدى إمكانية تطبيق نتائج البحوث على العينة المستهدفة، واختيار عينة ممثلة بشكل واسع يمكن تطبيق النتائج عليها (٨٩).

ب - التكرار:

يتم تكرار البحوث للتأكيد أو الطعن فى النتائج وهذا هو المعيار الأساسى لجميع البحوث العلمية.

ويتم تحديد التكرار من خلال الكشف الكامل عن المعلومات المتعلقة بالمنهج والإجراءات وفى حالة تحليل المضمون يجب أن يشمل مبادئ الترميز التوجيهية وإرشادات المبرجين وجمع البيانات التى تدعم الاستنتاجات.

وترى نيومان ١٩٩٧م بأن البحث فى تحليل المضمون معنى بالقيام بالتصاميم والترميز بعناية وذلك لإمكانية عمل نسخ (٩٠).

ومن المهم أن تدرك أن المنهج يعمل دائماً فى خدمة سؤال البحث، وعلى هذا النحو يتم التحقق من الاستدلالات على أساس من البيانات ومنهج تحليلى واحد يتطلب استخدام مصادر متنوعة للمعلومات، ويتم اضفاء المصداقية على النتائج من خلال دمج مصادر متعددة من البيانات والأساليب والنظريات.

وعلى سبيل المثال، الهدف فى سؤال البحث عن التصريحات المهمة، هو التعرف على أهداف المدرسة من وجهة نظر المؤسسة ومن أجل التحقق من صحة نتائج تحليل المضمون نقوم بإجراء مقابلة مع مدراء المدرسة والأشخاص المسئولين عن قرارات التوظيف والتركيز على فكرة تعيين المدرسين ومدى تطابق أرائهم مع أهداف المدرسة. أو للتحقق من الاستدلالات يمكن عمل مسح للطلاب والمعلمين حول أهم التصريحات لمعرفة مدى الوعي بأهداف المدرسة (٩١).

وقام جبيز وزملائه بعرض الحجج لدعم قرارهم، وأى تحليل أكثر صدقاً ؟. وكان جزءاً كبير من الجواب يعتمد على معقولية المنطق الذى يمكن وراء التعاريف.

إن استخدام الصدق المتزامن فى تحليل المضمون ظهر فى دراسة أجرها كلارك وبلانكنبرج ١٩٧٢م، قام الباحثان بدراسة طويلة عن العنف فى البرامج التليفزيونية التى يرجع تاريخها إلى ١٩٥٢م. ولسوء الحظ كانت بعض النسخ الأولية من البرامج متاحة، أجبر المؤلفون على استخدام ملخصات البرامج من دليل التليفزيون وكشفت هذه الملخصات عن وجود عنف، وقام الباحثان بمقارنة نتائج العينة الفرعية من البرامج الحالية المشفرة لهذه الملخصات بالنتائج التى تم الحصول عليها من المشاهدة المباشرة لنفس البرامج وتوصلت النتائج إلى أن التقنية التى قاموا باستخدامها عند القياس كانت صالحة. ومع ذلك، فإن هذه الأسلوب لفحص العينات مناسب فقط للقياس المعيارى وذلك لأن أسلوب العرض المباشر هو فى حد ذاته غير صالح. وهناك قيمة تذكر لإظهار ارتباط الصدق بالخلاصة [٩٢].

وقد حاولت عدد قليل من الدراسات بناء صدق الوثائق، مثل استخدام الإثارة فى الأخبار والقصص وتم قياس هذا التركيب بواسطة الفروق الدلالية وتحليل العوامل وعزل العوامل الكامنة ويرتبط ذلك بخصائص الرسالة.

وهناك أسلوب أخر، وهو أن المحققين فى بعض الأحيان يستخدمون مصداقية التنبؤ. على سبيل المثال، محتوى معين فى قصص الإرسال قد تسمح للباحث أن يتنبأ بعناصر إحدى الصحف.

بإختصار، فإن هناك عدة أساليب فى تحليل المحتوى لتقيم الصدق وأكثرها شيوعاً الصدق الظاهر وهو مناسب لبعض الدراسات. ومن الأفضل لمحلل المحتوى أن يدرس أساليب أخرى للتأكد من صحة دراسة معينة [٩٣].

## سادساً ـ تقيم تحليل المضمون:

هناك جدل كبير بين الباحثين فى العلوم الاجتماعية حول طبيعة (تحليل المضمون) من حيث كونه منهجاً أم أسلوباً أم طريقة فى البحث أم أداة جمع بيانات. فهل هو يقتصر فقط على الوصف الكمى أم يحلل ويفسر

هذه المادة أو بمعنى آخر هل يقدم تحليل المضمون تقريراً عن ما هو موجود فى المحتوى الظاهر لمادة الاتصال ولكن المتعارف لدى علماء الاجتماع إن تحليل المضمون يعد أسلوباً متميز يعتمد على التحليل الكمى والكيفى فى وصف وتحليل وتفسير مادة الاتصال [٩٤].

## ١ - مقومات تحليل المضمون:

يرتكز تحليل المضمون باعتباره أداة ومنهج وتقنية وصفية على مجموعة من المقومات والمرتكزات الإجرائية التى تتمثل فى:

أ - يعتمد تحليل المضمون على دراسه المحتويات الدلالية للخطابات الشفوية أو المكتوبة.

ب - جرد الملفوظات المراد دراستها مع معرفة الموضوعية الخاصة بها وتصنيفها إلى فئات.

جـ - التركيز على تكرار الكلمات أو الجمل أو المعانى أو الرموز التى يتضمنها النص أو الرسالة الاتصالية.

د - رصد الجوانب الموضوعية والشكلية والوظيفية.

هـ - يرتبط تحليل المضمون بشكل الرسالة الإعلامية والاتصالية والخطابية بين التحليلين الكمى والكيفى.

و - يجمع تحليل المضمون فى دراسته للرسائل الاتصالية والإعلامية والخطابية على دراسه المحتوى الإعلامى الخاص بها.

ز - ربط مضمون الرسالة بالآثار الخاصة بسياقها وبظروفها الخاصة والعامة [٩٥].

ترتكز منهجية تحليل المضمون على دراسه خطاب فى ضوء المستويات الخاصة بالمضمون والمحتوى المعرفى والعناصر المضمونية، ومستوى ظروف

الإنتاج ومستوى الوظيفة أو المقصدية ومن ثم فان تحليل المضمون يتم بطريقتين الأولى هى معالجة الأفكار الدلالية الرئيسية. والثانية تصنيفها إلى فئات ومقولات بمعنى أننا نقوم بتجميع الأفكار الدلالية والموضوعية داخل فئات تصنيفية.

وأيضاً استخدامه فى مجموعة من الآليات كالتركيز على الكلمات المتكررة فى خطابات رئيس الجمهورية أو وزير التعليم بهدف معرفة المواقف والتوجيهات ويمكن داخل تحليل المضمون استخدام أكثر من وحدة كالجمع بين الموضوع ووحدة المساحة عند استشعار أهمية استخدامهما.

وتلتزم منهجيه تحليل المضمون بالإجابة عن التساؤلات الآتية:

١ - كيف قام المتكلم مضمونه.

٢ - وما هو شكل هذا المضمون الاطار الذى يتخذه.

٣ - التحليل لأن كان مادياً أو موضوعياً.

وتتحدد الخطوات المنهجيه فى الاتى:

المرحلة الاولى مرحله ما قبل التحليل: ونركز فيها على اختيار العينه سواء كانت شفوية أو كتابية أو مصورة. فنجمع الوثائق عنها والنصوص والكلمات. فنوثقها بشكل جيد ونضعها فى سيقها الخاص بها.

المرحلة الثانية: مرحلة الاستثمار المادى والتى تتمثل فى تصنيف المحتويات المضمونية فى فئات ومقولات دلالية فى شكل جداول وخانات تشمل الفئات والمؤشرات الدلالية من خلال تحديد المادة المضمونية. المتكلم. المتلقى. الهدف. النتيجة. الطريقة الشكلية).

المرحلة الثالثة والأخيرة: مرحله الفهم والمعالجه والاستنتاج ويعنى تحليل المضامين من خلال معالجة ارساليات ومحتويات وخبرات كماً وكيفاً من خلال التوظيف الحسابى الإحصائى ويرى "فرانسو دييبلطو" بأن هناك خمس طرق إجرائية لتحليل المضمون:

جمع البيانات:

إعداد رواكز اختيارية من خلال تحليل المحتوى.

خلاصة تركيب تحليل المضمون:

تحليل المضمون سواء كان منهجاً أم أداة أم أسلوب فهو طريقة مفيدة فى الملاحظة والمعالجة والتحليل والتاويل والاستنتاج بمعنى أنه أداة إجرائية ناجحة فى دراسة المواد الإعلامية والسياسية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والتربوية.

تحليل المضمون بين المنهجية والأداة والأسلوب:

هناك اختلاف بين منهجية التحليل والتركيب أم أنه أداه للملاحظة والوصف أم أنه أسلوب للبحث وجمع البيانات وتحليلها.

فمن الباحثين الأجانب من يعد تحليل المضمون منهجاً فى مجال البحث العلمى وخاصة فى مجال علوم الإعلام والاتصال والعلوم الاجتماعية ويعتبرونه مثل المنهج الوصفى والمنهج التاريخى والمنهج التجريبى باعتبارها تستند إلى مجموعة من الخطوات الإجرائية ومنهم من يعتبر تحليل المضمون مجرد أداة فى الوصف والتفسير مثل المقابلة والملاحظة والاستمارة والاختبارات التقويمية ولم يرق بعد لكونه منهجاً.

**٢ - المزايا والعيوب فى تحليل المضمون:**

يمكن أن يوفر تحليل المضمون معلومات مفيدة فى الكثير من المجالات، وهو عرضة للخطأ عند الاستخدام والتفسير. وأحياناً تفتقر برامج الكمبيوتر القدرة على القيام بأى شئ أبعد من البرمجة الأساسية وأحياناً البيانات.

**أ - المميزات:**

يتضمن تحليل المضمون العديد من المميزات، حيث يعمل على استرجاع المعلومات ومسايرة التغيرات التى من الممكن حدوثها، حيث أنه يتعقب الرسائل على مر الزمان لمتابعة الحقائق، ويستخدم فى الاستفادة من النظريات السابقة فى تقدير المحتوى الخاص بالمقدمة الحالية للنصوص التى

تم دراستها فى المراجع وهذا أتاح للباحثين بتوثيق الأخطاء السابقة، حيث يسمح بإجراء عمليات تحليلة طويلة المدى وخاصة أن جميع المواد الأرشفية المتعلقة بمجال الاتصال التى تسمح بتحليل عناصر عملية تحليل المضمون مثل المقابلات والملاحظات والتصوير الفوتوغرافى والأفلام الكرتونية.

ويعد تحليل المضمون أداة قياس بعيدة عن الفضول فالباحث يجمع بياناته دون أن يلاحظه احد ودون أن يمثل عبئاً على المضمون بعكس الأدوات الأخرى، لذلك فهو أنسب أدوات البحث فى الاتصال الجماهيرى ويمكن لبقية الباحثين إعادة التحليل نفسه للتصديق على النتائج السابقة مما يعطى نتائج أكثر ثباتاً بعكس الادوات الأخرى كالاستبيان والمقابلة لأنه من الصعب إجراؤها على نفس العينة مرة أخرى بنفس الظروف (٩٦).

ويمكن تلخيص أهم مميزات تحليل المضمون:

- من السهل نسبياً الوصول إلى المنشورات والأخبار التى تريد الدراسة عليها.
- من السهل أيضاً اختيار العينة التمثيلية.
- ينتج بيانات موثوق فيها بها، فنتائج تحليل المحتوى عادة ما تكون قابلة للتكرار.
- يستخدم قياس كمى موحد يمكن تطبيقه على مجموعة واسعة من وسائل الإعلام.
- يقدم تحليل المضمون إحصائيات هادفة للأحداث والقضايا والموضوعات وما إلى ذلك.
- طريقة غير مزعجة – لا تتضمن تفاعل الباحث مع الأفراد والأمور التى يقوم بدراستها.
- يسمح باستخدام العمليات الكمية والنوعية.
- يمكن أن يقدم تحليل المضمون معلومات تاريخية قيمة.
- يقدم نظرة ثاقبة لنماذج معقدة من التفكير الإنسانى.
- يمكن استخدامه فى تفسير النصوص المشفرة.
- يوضح العلاقات المحددة بين فئات النص.

**ب - العيـــوب:**

يعـانى تحليـل المحتـوى مـن العديـد مـن العيـوب سـواء الإجرائيـة أو النظرية.

- قد لا يكون موضوعياً كما يـزعم الـبعض. حيـث أن الباحـث يقـوم بتحديد وتسـجيل البيانـات بدقـة فـى بعـض الحـالات مثـل بـرامج التليفزيون. فالباحث يقوم باتخاذ قرارات حول كيفيـة تفسـير أشـكال معينة من السلوك. على سبيل المثال عندما يتصرف شخص بقـوة فـى موقف ما يقرر الباحث أموراً معينة مثل تحديد الفئات بدقة.
- قد يكون تحليل المضمون مضيع للوقت على سبيل المثـال عنـد تحليـل مجموعة من محتوى الصحف والبرامج التليفزيونية.
- عند محاولة تحديد السلوك يقوم بتوضيح نوعية الناس.
- البيانات الإحصائية التى يقدمها تحليل المضمون تقدم تفسيراً للحظـة واحدة من السلوك.
- فهو يصف أكثر من أن يفسر.
- يخضع للخطأ، خاصة عند استخدام التحليل الترابطى ولتحقيق أعلى مستوى من التفسير.
- فـى كـثير مـن الأحيـان، يخلـو مـن القواعـد النظريـة، ويعمـل علـى استخلاص النتائج ذات مغزى فى العلاقات والتأثيرات الضمنية.

**الخلاصـــة:**

عندما يتم استخدام تحليل المضمون بشكل صـحيح، يصـبح أسـلوب قوى لتقليل البيانات، حيث أنه أسلوب لضغط العديد من كلمـات الـنص إلى فئات محتوى أقل وذلك على أساس وقواعد واضحة للترميز. ومـن أهـم مميزاته أنه مفيد عند التعامل مع الكميات الكبيرة من البيانات، وهناك عيب قاتل ومدمر لتحليل المضمون هو أن هناك تعريفات خاطئة للفئات[٩٧].

# الهوامش


(1) Daniel Riffe, Stephen Lacy and Frederich G. Fico, Analyzing Media Messages Using Quantitative Content Analysis in Research, Second Edition, Lawrence Erlbaum Associates, London, 2005, P: 23.

(2) Jim Macnamara, Media Content Analysis: Its Uses, Benefits and Best Practice Methodology, Asia Pacific Public Relations Journal, Vol. 1, No 6, 2005, PP: 1–34.

(3) Klaus Krippendorff, Content Analysis: An Introduction to Its Methodology, Second Edition, Sage Publications, New Delhi, London, 2004, PP: 11, 12.

(4) Jim Macnamara, Op. Cit., P: 1.

(5) Klaus Kirppendroff, Op. Cit., P: 6.

(6) Ibid., P: 12.

(7) B. Devi Prasad, "Content Analysis: a Method in Social Science Research." Research Methods for Social Work. Ed. D K Lal Das &VanilaBhaskaran,Rawat Publications, New Delhi, 2008, PP: 173–193.

(8) Krippendorff, K. Content Analysis I: International Encyclopedia of Communications Ed. by Erik Barnouw, New York & Oxford: Oxford University Press. Vol. 1-4, 1989, pp. 403-407.

(9) Gordon Marshall, The Concise Oxford Dictionary of Sociology, Library of Congress Cataloging in Publication Data, London, 1994, PP: 87, 88.

(10) Danniel Chandler and Rod Munday, Dictionary of Media and Communication, First Edition, 2011, P: 72.

(11) Edgar F. BorgauaandMarrie L. Boratta, Encyclopedia of Sociology, New York,Vol. 1, 2001, PP: 290 – 293.

(12) Kenneth D. Bailey, Methods of social research,4thEdition, London, 2008, PP: 300 – 302.

(13) Holsti, O.R., Content Analysis for the Social Sciences and Humanities, Reading, MA: Addison-Wesley, 19969, P: 77.

(14) John Hartley, Key Concepts in Communication, Media & Cultural Studies, 4thEdition, London, 2011, P: 72.

(15) James Watson and Anne Hill, Dictionary of media and communication studies, 5th Edition, Arnold, London, 2000, P: 67.

(36) Ibid., P: 138.

(37) Ibid., P: 158.

(38) Anders Hansen, Simon Cottle, Ralph Negrine and Others, Mass communication research methods, Macmillan Press, London, 2000, P. 98.

(39) Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick, Mass Media Research: An Introduction, Op. Cit., P. 160.

(40) Anders Hansen & Simon Cottle and Others, Mass Communication Reaearch Methods, Op. Cit, P. 99.

(41) B. Devi Prasad, "Content Analysis", Op. Cit, PP. 9 – 10.

(42) Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick, "Mass Media Research: An Introduction", Op. Cit, PP. 160 – 161.

(43) Amy Jordan, Dale Kunkel, Jennifer Manganello and Others, Media Messages and Public Health: A Decisions Approach to Content Analysis, Rout Ledge, New York, 2008, PP. 53 – 55.

(44) Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick, Mass Media Research: An Introduction, Op. Cit, P. 160.

(45) Paul S. Gray , John B. Williamson, David A. Karp and Others, The Research Imagination: An Introduction to Qualitative and Quantitative Methods, Cambridge University Press, New York, 2007, P. 293.

(46) Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick, Mass Media Research: An Introduction, Op. Cit, P. 102.

(47) Amy Jordan, Dale Kunkel, Jennifer Manganello and Others, Media Message and Public Health: A Decision Approach to Content Analysis, Op. Cit, PP. 55 – 59.

(48) Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick, Mass Media Research: An Introduction, Op. Cit, P. 162.

(49) Earl R. Babbie, The Basics of Social Research, Wadsworth Publishing, USA, 2nd Edition, 2002, P. 324.

(50) Chava Frankfort-Nachmias, & David Nachmias, Research Methods in the Social Sciences, Martin's Press, New York, 1996, P. 326.
وأنظر أيضا: عبد الله عبد الرحمن & محمد على البدوين "مناهج وطرق البحث الإجتماعى"، مطبعة البحيرة، جمهورية مصر العربية، بدون تاريخ، ص ص. ٢١٧ – ٢١٨.

(51) Chava Frankfort-Nachmias, & David Nachmias, Research Methods in the Social Sciences Op. Cit, PP. 326 – 327.

(52) H.K, Semetkoandp, N. Valkenburg, Content Analysis is of Press and Television News. Journal of Communication, 2002, P. 109.

(53) Nitish Singh and Daniel W. Baack, Web Site Adaptation: A Cross-Cultural Comparison of U.S. and Mexican Web Sites, Journal of Computer-Mediated Communication, Vol.9, No. 4, 2004, P. 99.

(54) Shah, D. V., Watts, M. D., Domke, D. & Fan, D. P., News framing and cueing of issue regimes: Explaining Clinton's public approval in spite of scandal. Public Opinion Quarterly, Vol.66, 2002. PP. 339-370.

(55) Edgar Meij, Wouter Weerkamp and Maarten de Rijke, Adding Semantics to Microblog Posts, WSDM 2012: International Conference On web Search and Data Mining (Content Analysis), PP.563-572.

(56) Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick, Mass Media Research: An Introduction, Op. Cit, PP. 165 – 167.

(57) Chava Frankfort-Nachmias, & David Nachmias, Research Methods in the Social Sciences, Op. Cit, P. 329.

(٥٨) غريب سيد أحمد، "تصميم وتنفيذ البحث الإجتماعي"، مطبعة البحيرة، جمهورية مصر العربية، ٢٠١٠م، ص ص. ٢٦٨ – ٢٧٣.

(59) Chava Frankfort-Nachmias, & David Nachmias, Research Methods in the Social Sciences,Op. Cit, P. 330.

(٦٠) غريب سيد أحمد، "تصميم وتنفيذ البحث الإجتماعى"، مرجع سابق، ص ص. ٢٧٣ – ٢٧٥ (بتصرف).

(61) Chava Frankfort-Nachmias, & David Nachmias, Research Methods in the Social Sciences, Op. Cit, P. 334.

(62) Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick, Mass Media Research: An Introduction, Op. Cit, P. 167.

(63) Baron S. B. & Make J., You are what you buy, Journal of Communications, Vol. 39, No 2, USA, 2012, P. 51.

(64) Anders Hansen, Simon Cottle, Ralph Negrine and Others, Mass communication research methods, Op. Cit, P. 106.

(65) Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick, Mass Media Research: An Introduction, Op. Cit, P. 168.

(66) Anders Hansen, Simon Cottle, Ralph Negrine and Others, Mass communication research methods, Op. Cit, P. 116.

(67) Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick, Mass Media Research: An Introduction, Op. Cit, P. 169 – 170.

(68) Ibid, P. 170.

(69) Ibid, P. 170.

(70) Kimberly A Neuendorf, The content analysis guidebook, Sage Publications, London, 2002, PP. 1 – 2.

(71) Klaus Krippendorff, Content Analysis: An Introduction to Its Methodology,Op. Cit, PP. 12 – 13.

(72) Klaus Krippendorff, Content Analysis: An Introduction to Its Methodology, Op. Cit, P. 13.

(73) Paul S. Gray, John B. Williamson, David A. Karp and Others, The Research Imagination: An Introduction to Qualitative and Quantitative Methods, Op. Cit, P. 279.

(74) Berg, Bruce L, Qualitative Research Methods for the Social Sciences, 4th Edition, California: Pearson, USA, 2001, P. 259.

(75) Paul S. Gray, John B. Williamson, David A. Karp and Others, the Research Imagination: An Introduction to Qualitative and Quantitative Methods, Op. Cit, P. 279.

(٧٦) سامي طايع، "بحوث الإعلام"، دار النهضة العربية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٧، ص ٢٦٣.

(٧٧) المرجع السابق، ص ٢٦٣ – ٢٦٤.

(78) Phllip Mayring, "Qualitative Content Analysis". Qualitative Social Research, Online Journal, June 2002, A vallabl At: WWW. Qualitative Research. Net/ Index. php / Fqs /Article /View / 1089 / 2385% 3E.

(79) Paul S. Gray , John B. Williamson, David A. Karp and Others, The Research Imagination: An Introduction to Qualitative and Quantitative Methods, Op. Cit, P. 279.

(80) Ibid, P. 279.

(81) Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick, Mass Media Research: An Introduction, Op. Cit, PP. 178 – 179.

(٨٢) سامي طايع، مرجع سابق، ص ص. ٢٦٤ – ٢٦٥.

(٨٣) المرجع السابق، ص. ٢٦٥.

(٨٤) سامى طايع، "بحوث الإعلام"، مرجع سابق، ص ص. ٢٦٦ – ٢٧٣ (بتصرف).

(85) Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick, Mass Media Research: An Introduction, Op. Cit, P. 171.

(86) Klaus Krippendorff, Content Analysis: An Introduction to Its Methodology Op. Cit, P. 211.

(87) Ibid, P 212.

(88) Stemler, Steve , An Overview of Content Analysis, Practical Assessment, Research & Evaluation, Vol.7, No.17, 2001, p 17.

(89) Kimberly A Neuendorf, The content analysis guidebook, Op. Cit., P. 28.

(90) Ibid, P. 29.

(91) Stemler, Steve , An Overview of Content Analysis, Op. Cit. p 18.

(92) Daniel Riffe, Stephen Lacy and Frederich G. Fico, Analyzing Media Messages Using Quantitative Content Analysis in Research, Op. Cit. P. 160.

(93) Ibid, P. 161.

(94) Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick, Mass Media Research: An Introduction, Op. Cit, P. 162.

(95) Sally J. McMillan, The Microscope and the Moving Target: The Challenge of Applying Content Analysis to the World Wide Web, Journalism and mass Communication Quarterly, Vol.77, No.1, 2002, PP. 80-98.

(96) Daniel Riffe, Stephen Lacy and Frederich G. Fico, Analyzing Media Messages Using Quantitative Content Analysis in Research, Op. Cit. P. 226.

(97) Paul C. Stern, Linda Kalof, Evaluating Social Science Research, 2nd edition, Oxford University Press, 1996, P. 200.

# الفصل التاسع
# تحليل الخطاب الإعلامى

مقدمـــة.

أولاً - مفهوم تحليل الخطاب.

ثانياً - تطور الاهتمام بتحليل الخطاب.

ثالثاً - مدارس تحليل الخطاب.

رابعاً - الفرق بين تحليل المحتوى وتحليل الخطاب.

خامساً - أنواع الخطاب.

سادساً - نماذج تحليل الخطاب.

سابعاً - استراتيجيات تحليل الخطاب.

ثامناً - تحليل الصورة المتحركة.

الهوامـــش.

# الفصل التاسع
# تحليل الخطاب الإعلامى

## مقدمـــــة:

يعد مفهوم الخطاب discourse من القضايا الشائكة لحداثة المفهوم وتعدد مرجعياته، حيث يتخذ تسنينه الاصطلاحى تبعا للحقل الذى ينتمى إليه، فهناك الخطاب الأدبى، والاجتماعى، والفكرى، والإعلامى، غير أن ما يؤسس لمفهوم الخطاب هو العلوم التى تعمل على إنشائه، ووضع مبادئه وإجراءاته، ولعل أهم الدراسات المشتركة بين العلوم المختلفة المتصلة بالخطاب هى الدراسات النفسية اللغوية، والاجتماعية اللغوية، وهى تجرى لوضع الأسس التجريبية والنظرية لتحليل الخطاب، وتتصل بتحديد طبيعة العمليات المعرفية المستخدمة فى إنتاج الخطاب، وإعادة إنتاجه، بالإضافة إلى القواعد المعرفية العامة.

## أولاً ـ مفهوم تحليل الخطاب:

يعد مفهوم الخطاب من المفاهيم التى أثبتت جدارتها وفرضت نفسها على الحقلين الأدبى والنقدى، وباقى الحقول التى يتقاطعان معهما. وقد ازدهر مفهوم الخطاب بقوة بظهور مباحث علم اللسانيات، وما تلى ذلك من تطورات منهجية ونقدية امتدت لتشمل حقولاً أخرى مثل علم النفس والاجتماع وغيرها من العلوم والمعارف المعاصرة التى جعلت من تحليل الخطاب عموداً أساسياً فى فهم النصوص والقضايا والأفكار المطروحة وتحليلها ومناقشتها وفق ما تمليه حدود وميكانزيمات التلقى والتأويل والتفكيك والتركيب، وكذا آفاق الحوار والتواصل.

وقد جاء تعريف الخطاب فى المراجع الأجنبية بأنه لغة للاتصال والمناقشة سواء كانت مكتوبة أو منطوقة، كما أنه لغة الخطاب السياسى، أو خطاب بين شخصين، أو مناقشة رسمية لموضوع تمت مناقشته بالكتابة أو الحديث، أو خطاب حول نظرية نقدية أو غير ذلك، فاللغويات سلسلة متصلة من الأقوال سواء كانت نصاً أو محادثة.

ويعد أصل كلمة خطاب فى اللغة الانجليزية discourse هى عملية التفكير، أما فى اللغة العربية فنجد أن كلمة خطاب كما ورد "فى لسان العرب" هى مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر، بحيث يتم تبادل رسائل لغوية، والخطاب هو الكلام الذى يقصد به الإفهام. ومن التعريفات الحديثة للخطاب بأنه "مظهر نحوى مركب من وحدات لغوية، ملفوظة أو مكتوبة، يخضع فى تشكيله وتكوينه الداخلى لقواعد قابلة للتنميط والتعيين مما يجعله خاضعاً لشروط الجنس الأدبى الذى ينتمى إليه. فالخطاب يخضع للحقل المعرفى الذى ينتمى إليه، لذلك نجد الخطاب الأدبى، والخطاب النقدى، والدينى، والفلسفى، والسياسى، والأيديولوجى .. الخ"[1].

ويعتبر الخطاب ليس فقط كلمات معقدة يلفظ بها متحدثاً، وإنما هو أكثر من كونه تفاعلاً بين اثنين أو أكثر، ويتحدد تحليل الخطاب بناء على القواعد اللغوية والاتفاقيات التى يعتد بها فى تنظيم الخطاب[2]. وتحليل الخطاب هو أيضا دراسة الوحدات اللغوية، وكلما كانت هذه الوحدات صغيرة فى حجمها، كلما كانت احتمالية نجاح التحليل أكبر، وذلك وفقاً لعامل الدقة، ويتضمن العمل فى هذا المجال - مجال التحليل اللغوى- الكلمات والجمل الصادرة عن أفراد بعينهم وبدمجها بالخطاب المكتوب أو الشفهى، لذلك نجد علاقة قوية تربط بين العوامل النفسية والخصائص العامة للشخصية ساردة الخطاب وبين الكلمات والجمل الصادرة عنها[3]. ولذلك يعرف تحليل الخطاب بأنه "طريقة التواصل المبنية على اللغة سواء كانت مكتوبة أو شفهية، ويهتم بالآليات التى تنظم للعملية الاتصالية، ويهتم أيضا بتحليل العلاقة بين الرموز والمعانى وطرق بناء الأفكار" لذلك نجد الباحث فى هذا المجال يهتم بالحجج والبراهن التى تتجلى ظاهرة فى المقولات والأفكار الواضحة فى الرسالة التى يلقيها القائم بالاتصال على المتلقى.

وقد رأى "هانسن" أن تحليل الخطاب هو دراسة لغة التواصل سواء كانت محكية أو مكتوبة، ويجب أن يكون مرتبطاً بالطرق التى تُقدم من خلالها المعلومات كطريقة الصياغة وتبادل الحوار والنقاش بين المتحدثين، أما

"هاريسن" فيرى أن الخطاب هو ملفوظ طويل به ألفاظ وجمل متتالية، ويدور المحور الأساسي في الدراسات الكيفية حول الرموز اللغوية الموجودة في الرسالة الإعلامية، أو حول العلاقة بين الرموز والمعنى، ولذلك يرى بعض الباحثين أن تحليل الخطاب يصنف ضمن طرق التحليل الكيفية لوسائل الإعلام التي تدقق في طرق نقل المعلومات، وتركز على لغة التقديم أو العرض، واختيار الكلمات والعبارات والبناءات النحوية، وتماسك القصة الخبرية، وخلاله يتم تحديد عدد النصوص وكيفية تشكيلها وعرضها في الوسيلة الإعلامية[٤].

وتحليل الخطاب هو أداة لملاحظة وتحليل السلوك الظاهر للاتصال بين مجموعة منتقاة من الأفراد "القائمين بالاتصال" فتحليل المحتوى بلا شك طريقة للتحليل، وطريقة للملاحظة أيضا، إذ أنه بدلا من ملاحظة سلوك الناس مباشرة أو دعوتهم للاستجابة لبعض أدوات القياس أو إجراء مقابلات معهم، فإن الباحث – القائم بالتحليل – يتلقى مادة الاتصال التي أنتجها هؤلاء الناس، كما يطرح عددا من الأسئلة الخاصة بهذه المادة، فتحليل المحتوى طريقة لدراسة وتحليل مواد الاتصال في أسلوب منظم وموضوعي وكمي بهدف قياس المتغيرات[٥].

إن الخطاب ليس هو اللغة، كما توجد اختلافات عميقة بين الخطاب والنص رغم نشأتهما التقليدية في الدراسات اللغوية، فالخطاب والنص يبحثان في البناء والوظيفة لوحدات اللغة الكبرى، كما تطورا في نفس الوقت تقريباً، لذلك هناك من يعتبرهما متطابقين، لكن توجد فروض كبيرة بينهما على مستوى المفاهيم والمناهج والوظائف، فالخطاب يركز على اللغة والمجتمع، بالإضافة إلى أنه متحرك ومتغير، وله جمهور وهدف وقصد معين، ويتشكل من مجموعة من النصوص والممارسات الاجتماعية[٦].

ويرى "فيركلاو" أن مفهوم الخطاب يقصد به استخدام اللغة حديثا وكتابة، كما يتضمن أنواعاً أخرى من النشاط الإعلامي مثل الصور المرئية، والصور الفوتوغرافية، والأفلام والفيديو، والرسوم البيانية، والاتصال

غير الشفوى مثل حركات الرأس أو الأيدى.. الخ. ويخلص إلى أن الخطاب هو أحد أشكال الممارسة الاجتماعية، ثم يستخدم "فيركلاو" الخطاب بمعنى أضيق حين يقول: الخطاب هو اللغة المستخدمة لتمثيل ممارسة اجتماعية محددة من وجهة نظر معينة، وتنتمى الخطابات بصفة عامة إلى المعرفة"(٧)، غير أن "فيركلاو" وغيره من الباحثين فى حقل تحليل الخطاب النقدى قد توسعوا فى تعريفاتهم واستخداماتهم لمفهوم الخطاب بحيث غدا عندهم يشمل كل شئ يقع تحت مظلته تخصصات ومجالات واسعة فى العلوم الاجتماعية، وقد ترافق ذلك بالتوسع فى استخدام تحليل الخطاب النقدى عبر تخصصات مختلفة ولأغراض متباينة، مع غياب التعاون بين هذه التخصصات مما أدى إلى عدم الاتفاق على تحديد ماهية تحليل الخطاب، وكيف يمكن تطبيقه ؟ وما حدوده وإمكانياته ؟ ومثل هذه الحالة لا تقلق الكثير من الباحثين، حيث يرى بعضهم أن كثيراً من المفاهيم والنظريات التى تستخدم فى العلوم الاجتماعية لا يوجد حولها اتفاق، كما هو الحال فى عدم الاتفاق حول تعريف الأيديولوجيا(٨).

## ثانياً ـ تطور الاهتمام بتحليل الخطاب:

برز مفهوم الخطاب فى الفكر الفلسفى الفرنسى المعاصر وتحديداً من ستينيات القرن العشرين ضمن عدة مستويات منها اللغوى والفلسفى والاجتماعى والأدبى، وينطلق الأخير من النطاق العام الذى يحكم إنتاج النص وتداوله، أو موقع الكلام بعبارة أخرى، حيث يراه "بنفنست" عبارة عن التمثيل للوقائع أو الأحداث فى النص دون العناية بتسلسلها الزمنى، وهذا يقارب إلى حد ما مفهوم "باختين" الذى يرى فيه سلسلة منتظمة من الحوادث والأحكام، وهذا يخالف التعريف اللغوى القائم على الجملة أو المنطوق، بل إن أغلب الدارسين يولون أهمية كبرى لفكرة السياق Context، فالخطاب يجمع الوحدات النصية المكونة له(٩).

وقد شهد تحليل الخطاب أواخر ستينيات القرن العشرين تقنية عالية، إذ تحول إلى نهج البناء الاجتماعى والاهتمام بالتفاعل فى الحياة اليومية والتفسير المنطقى للواقع الاجتماعى، وبدأ ينتشر تحليل الخطاب بصورة أكبر من خلال تحليل المحادثات اليومية والمؤلفات المنشورة، كما اهتم المحللون

بالأنواع المختلفة للخطاب من نصوص وقصص وأساطير وغيرها ثم بدأ تطبيق تحليل الخطاب على نصوص وسائل الإعلام التى تركز على تمثيل الجماعات والأقليات العرقية فى أوربا (١٠).

وخلال تسعينيات القرن العشرين ظهرت تيارات جديدة فى مجال تكنولوجيا المعلومات والتواصل الاجتماعي، ومنذ ذلك الوقت أصبح هناك عمليات دينامية للقبول المتزايد للمنظور الثقافى والتفاعلات السياقية المعقدة، وتفسيرات الأفراد المختلفة. وفي الوقت الحاضر يفضل بعض العلماء دراسات الخطابات النقدية، إذ أنها ترتبط بشكل وثيق بتخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية واللغويات(١١).

ومع التطورات المتلاحقة فى تكنولوجيا وسائل الإعلام وزعت شبكات الانترنت الأفلام والألعاب والموسيقى، وأصبح من السهل خلق تأثيرات المونتاج مع مختلف المعانى الأيديولوجية، وسرد الأعمال الأصلية التى توضح العمليات الابداعية، حيث تعددت الوسائط والأنواع التى دخلت حديثاً مجال تحليل الخطاب لتسهم فى توعية الجمهور بالسياق من جميع جوانبه، أيضا عملت على زيادة اهتمام الدراسات الإعلامية بالجوانب غير اللفظية مما أدى إلى توجيه الأنظار إلى التركيز على السيمائية فى الخطاب، خاصة بعد ظهور توجهات نظرية تركز على القدرة التواصلية للأجهزة البصرية فى وسائل الإعلام، فقد ركز "اليوين" على السيمائية فى الكتابة والطباعة ومسألة الألوان، ويرى أن السيمائية تؤكد القيمة الضمنية للعمل(١٢).

ولقد تطورت الوسائل التى يستخدمها تحليل الخطاب فى وسائل الإعلام بسبب عدم وضوح الخطوط الفاصلة بين التحدث والكتابة فى وسائل الإعلام، ومن هذه الوسائل شبكة الانترنت، والفيديو، ومقاطع الصوت، واستطلاعات الرأى، والبرامج التليفزيونية التى يظهر فيها النص على الشاشة، ومواقع المتابعة، وغرف الدردشة، كما يمكن لبرامج الراديو الحديث عن الصور والمواد المرئية ونشرها على موقع الإذاعة ليتمكن المستمعون من معرفتها(١٣).

ويمكن القول أن استخدام السيمائية والوسائط المتعددة قد أحدثا نمطا جديداً في الحياة وأكثر تحررا، ويميل إلى التحرك على فترات زمنية، وخلق أنواع جديدة من المعاني وهو ما نلاحظه الآن عبر القنوات الفضائية والمواقع الالكترونية، وباختصار فإن القارئ على سبيل المثال لم يعد يقرأ المقال الصحفي في عزلة طويلة الأمد، إذ يمكنه التعليق عليه عبر الموقع، أو البريد الإلكتروني، وتمكن الشبكات الاجتماعية من التعليق على مقالات الصحفيين وأخذ ردودهم، ومن ثم خلق امتداد لعملية إنتاج الخطاب. ولم يعد الجمهور المتلقي السلبي أو المنصت للإذاعة والتليفزيون، إذ يمكنه في كثير من الأحيان الآن المشاركة في نصوص البرامج أو الانضمام إلى الدردشة، ويمكن الجمهور أيضا المشاركة في استطلاعات الرأي عبر رسالة نصية، وكل هذا يدعو إلى فهم جديد لأطر المشاركة في وسائل الإعلام، ولذلك سعى تحليل الخطاب للوصول إلى الكفاءة والمثالية والتجانس في تفسير كلام المتحدث حتى يتمكن السامع من فهمه، وبالتالي يحدث التواصل بينهما، إذ أن المستمع يقوم بفهم الخطاب من خلال الحلس والتأمل حتى يتمكن من الادراك والمعرفة[١٤].

## ثالثاً ـ مدارس تحليل الخطاب:

تظهر الاصول النظرية لتحليل الخطاب اللغوي في أعمال عالم اللغة الشهير (فرديناند دي سوسير) الذي أسس المدرسة البنيوية في دراسة اللغة، والتي تطورت بعد ذلك واهتمت بتحليل الأسلوب، والنص، وبالتطبيقات اللغوية في مجالات وسياقات مختلفة، لعل أهمها النظريات الأدبية الحديثة والمعاصرة اعتمادا على مفهوم تحليل الخطاب[١٥].

وقد اهتم علماء اللغة منذ وقت طويل باللغة المستخدمة في وسائل الاعلام حيث ركزوا على تركيب الجمل والقواعد النحوية والبلاغية المستخدمة، كما ناقشوا السمات البنائية والبلاغية الخاصة للغة الإعلام أو ما عرف بالخطاب الإعلامي.

وتعرضت الدراسات اللغوية التقليدية والأسلوبية إلى انتقادات واسعة بسبب تركيزها على اللغة أو الأسلوب بعيداً عن السياق المجتمعي، وعلاقات القوة داخل المجتمع. من هنا ظهر ما يعرف بالاتجاهات اللغوية الاجتماعية، والتي

اهتمت بدراسة اللغة الإعلامية من منظور اجتماعى ثقافى برز بوضوح فى أعمال عالم اللغويات الاجتماعية، بيل (Bell)، والذى اهتم بدراسة علاقات الارتباط بين الملامح اللغوية المتغيرة والملامح المتغيرة للسياق الاجتماعى[١٦].

وتركز دراسات تحليل الخطاب ذات المنحى اللغوى الاجتماعى على النص الكامل سواء كان مكتوباً أو منطوقاً، كما تهتم أيضاً بشكل النص، وبنيته وتنظيمه على كل المستويات الفونولوجية - علم الاصوات الكلامية - والقواعد النحوية، لكن اللغة هنا تشمل القواعد النحوية وتركيب الجملة ومستويات تنظيم النص فى مفاهيم خاصة[١٧].

ومهدت المساهمات السابقة إلى ظهور مدرسة اللغويات النقدية فى السبعينيات من القرن العشرين، بجامعة ايست انجليا على يد مجموعة من الباحثين، وتقوم هذه المدرسة على محاولة الدمج والتأليف بين الدراسات اللغوية النظامية والدراسات اللغوية الاجتماعية والمناهج النقدية والدراسات السميولوجية، حيث تنطلق من تعدد وظائف النص، وخاصة النص الإعلامى، فهنالك الوظيفة الفكرية ، ووظيفة تكوين الأفكار، ووظيفة تصوير العلاقات الاجتماعية والهويات الاجتماعية. ويعتبر الخطاب هنا مجالاً للعمليات الأيديولوجية وللعمليات اللغوية، مع وجود علاقة محددة ومقررة بين هذين النوعين من العمليات، وبشكل محدد يمكن أن تحمل الاختيارات اللغوية داخل النصوص معنى أيديولوجيا كما تركز تلك المدرسة على عملية الإقرار والتقييم، أى طريقة عرض الأحداث، والوظيفة الفكرية أى المتعلقة بتقديم فكرة معينة، ولعل ترو Threw و هودج كريس Hodge and Kress من أبرز رموز تلك المدرسة[١٨].

### ١ - ميشيل فوكو وتحليل الخطاب:

ركز ميشيل فوكو على نقد وهدم التفكير الغربى الذى كان دائماً يركز على معنى ان نكون بشراً بدلاً من كيف نكون بشراً، وفى هذا السياق أكد على وفاة الفاعل الموحد أو الوحيد وظهور كثير من الفاعلين. فالبشر ليس هم الفاعل الوحيد بل هم منتجات الممارسات الخطابية، كذلك فان

الموضوعات ليست حقائق اجتماعية بل هي عملية تتعلق بكيف يأتي الفاعلون بالأشياء إلى الوجود من خلال اللغة، لذلك يمكن القول بوجود علاقة بين السلطة أو القوة (Power) واللغة، وبالتالى يجب اعتبار الفاعلين تكوينات اجتماعية تم إنتاجها من خلال الخطابات الاجتماعية التى تضع هذه التكوينات الاجتماعية فى حقل علاقة القوة(١٩).

ولعل تهميش فوكو لدور البشر كفاعلين اجتماعيين هو ما عرضه لكثير من النقد، بالإضافة إلى تعدد وغموض بعض المفاهيم الأساسية التى اعتمد عليها فى تحليله للفكر الغربى، وفى مقدمتها مفهوم الخطاب ذاته، حيث أشار إلى الخطابات كتصريحات، وعرف تحليل الخطاب على أنه تحليل للأداء الشفوى، كما اعتبر الخطابات عوامل نشطة لتكوين وبناء المجتمع مع تبعيتها فى الوقت نفسه لمجتمع معين أو مؤسسة معينة. وفى موضع آخر اعتبر الخطابات تعبيراً عن علاقات القوة بينما قال فى سياق آخر: ان الخطابات تشير إلى كل ما يمكن التفكير فيه أو كتابته أو قوله بشان موضوع أو شئ معين. وفى موضع اخر يعرف فوكو الخطاب، بانه كلمة تطلق على مجموعة من التصريحات التى تنتمى إلى نفس التكوين الخطابى، أى أن الخطاب يتكون من عدد محدود من التصريحات التى يمكن تحديد شروط وجودها.

ويهدف تحليل الخطاب لدى فوكو إلى تنوير البنية غير الواعية التى تحدد من طريقة تفكيرها، وفى كتابه الشهير (اركيولوجيا المعرفة) حاول فوكو إنشاء طريقة غير تاويلية وغير جدلية وغير مرتبطة بنظرية المعرفة لوصف وتصنيف التكوينات الخطابية التاريخية(٢٠).

ويتبنى فوكو الفرض العام للنزعة التفسيرية الاجتماعية والذى يقرر ان المعرفة ليست مجرد انعكاس للواقع، فالحقيقة بناء خطابى والنظم المختلفة للمعرفة تحدد ما هو حقيقى وما هو غير حقيقى أو زائف.

ولاشك ان أعمال فوكو قد أحدثت تاثيرات معرفية ومنهجية واسعة، كما أثارت جدلاً واسع النطاق وخضعت لقراءات متعددة، فقد اختلف الباحثون حول تصنيف مساهمات فوكو، فهنالك من يرى أنها تدخل فى

سياق ما بعد الحداثة، بينما يعتبره آخرون ما بعد البنيوية، لأنه يؤكد على الوجود الانسانى اعتمادا على أشكال المعرفة والخطابات التى تعمل من خلال اللغة، وان الخطاب يحدد طريق حياتنا، ويشكل هويتنا وسلوكنا كما ينعكس فى الصراع حول السلطة[٢١].

## ٢ - التحليل السميولوجى للخطاب الإعلامى:

يميز بوريكور بين علم الدلالة **Semantics** والسيمياء **Semiotics** فالسيمياء هو العلم الذى يدرس العلامات، وهو علم شكلى صورى حيث أنه يعتمد على تجزئة اللغة إلى أجزائها المكونة، أما علم الدلالة فهو علم الجملة، الذى يعنى مباشرة بمفهوم المعنى، ويرى بول ريكور أن هذا التمييز بين علم الدلالة والسيمياء يشكل مفتاح مشكلة اللغة باسرها[٢٢].

ومن نقاط التركيز النمطية فى التحليل العلاماتى التركيز على الفئات والتصنيفات المقنعة أيديولوجيا والتى تكون متضمنة فى النصوص الاخبارية، وعلى الفئات البديلة أو المنافسة والتى تكون غائبة أو مكتومة. على سبيل المثال: فان الفقرات الاخبارية تركز على الناحية الشخصية للخبر حيث تهيمن فئة الشخصية الفردية على قصة الحدث، بينما تكون فئة الفاعل الاجتماعى مكتومة أو مسكوت عنها، وكذلك نجد ان كثيراً من المواجهات التى تظهر على سطح النص بين الحكومة والنقابات، أو الادارة والمضربين، هذه المواجهات يمكن تشبيهها بمعارضة ضمنية بيننا وبينهم، أى نحن وهم[٢٣].

وتشير جيسيكا فيشمان **Jessica Fishman** إلى مقولة فرويد **Freud** بشان تعارض معرفتنا مع معتقداتنا، فمثلاً قد نكره أن نتخلص من صورة والدتنا الفوتوغرافية، أو تمزقها رغم أننا نعلم أنها ليست والدتنا، فالصورة الفوتوغرافية صورة حية ولها فيما يبدو صلة مادية بموضوعها، حيث تظل الصورة الفوتوغرافية هى النسخة المميزة من الواقع، فهى تعتبر إعادة تقديم للواقع والنسخة غير مغشوشة من العالم، وبالتالى فان ما يشكل قدرة الصورة الفوتوغرافية على فرض نفسها كتمثيل للواقع ينشأ جزئياً من وظيفتها الدلالية المتميزة والمميزة عن المعانى الضمنية التابعة منها[٢٤].

٢ - المدارس الألمانية فى تحليل الخطاب الإعلامى:

ظهرت فى إطار الجامعات الألمانية مدرستان نقديتان فى تحليل الخطاب الإعلامى، ربما كان اهم ما يميزهما عن المدارس الفرنسية والبريطانية اهتمامهما باللغة والبلاغة وبالاستراتيجيات الجدلية داخل الخطاب.

أ - مدرسة ديوسبرج The Duisburg School:

ارتبطت بسيجموند ييجر، الذى تأثر بأعمال ميشيل فوكو وبمدرسة فرانكفورت وباللغويات النقدية، وقد أسس ييجر فى التسعينات من القرن العشرين على نقد كل من البحث اللغوى التقليدى والبحث الاجتماعى، فاللغويون - كما يقول ييجر - يركزون بحثهم بصفة رئيسية على النواحى الشكلية للغة دون الانتباه إلى مضمون النصوص والممارسة الخطابية والمحيط الاجتماعى والثقافى للنصوص، كما انتقد ييجر البحوث الاجتماعية الكيفية لافتقارها إلى نظرية أو طريقة بحث محددة لتأويل النصوص، ثم اعتمد على مقولات المدرسة الثقافية التاريخية التى أسسها عالم النفس الاجتماعى فيجوتكسى (Vygotsky) فى تطوير نظرية تعيد تعريف العلاقة بين الفعل والتفكير والاتصال، والعلاقة بين الفرد والمجتمع، وأكد ييجر - أن النصوص ليست شيئاً فردياً فقط وإنما تمثل دائماً شيئاً اجتماعياً[٢٥].

أما أجزاء الخطاب فهى نصوص أو أجزاء من نصوص تتناول موضوعاً معيناً أو فكرة معينة، ويشكل كل عدد من أجزاء النصوص سلسلة خطابية يمكن وضعها على مستوى خطابى واحد أو عدة مستويات خطابية.

ويرى ييجر أن تحليل النص أو تحليل للخطاب اذا اعتبرنا ان النصوص هى أجزاء من خطاب تمتد جذوره اجتماعياً وتاريخياً[٢٦].

ب - مدرسة فيينا:

وترتبط باعمال اساتذه اللغويات التطبيقية روث ووداك Ruth Wodak التى تعتبر أشهر من يمارس تحليل الخطاب على المستوى العالمى فى الدول الناطقة بالألمانية، ويعتمد منهجها لتحليل الخطاب على الأبحاث اللغوية الاجتماعية وأعمال مدرسة فرانكفورت وميشيل فوكو، بالإضافة إلى

الدراسات الثقافية لستيوارت هـال ونظريـة راس المـال الرمـزى لعـالم الاجتمـاع الفرنسى بيير بورديو، كما استفادت من أعمال العالم الألمانى يوتس مـاس Utz Mass الذى أثرت أعماله فى مجال دراسـات الخطـاب فـى الـدول المتحدثـة بالألمانية، ويعرف مـاس الخطابـات بأنهـا: أشـكال لغويـة تـرتبط بالممارسـة الاجتماعية ويجب بحثها من نواحى التـاريخ وعلـم الاجتمـاع، مـع الاهتمـام بالبعد البلاغـى والتـاويلى. وان تحليـل الخطـاب يهـدف إلى تسـجيل كافـة القواعد التى تشكل خطاباً معيناً. ويتضمن تحليل الخطاب لدى ماس بـ:

١ - تحديد مضمون وموضوع النص.

٢ - وصف كيفية عرض المضمون، أى التحليل اللغوى وتحليل الأسلوب.

٣ - تحليل معانى الرسالة فى علاقتها بالسياق الاجتماعى والتاريخى.

٤ - الربط بين الخطوات السابقة من أجل التوصل إلى استخلاصات عامة[٢٧].

أما ووداك فتميز بين ثلاثـة مسـتويات مـن التحليـل هـى: المضـمون - والاستراتيجيات الجدلية - والملامـح اللغويـة. كمـا تؤكـد علـى أهميـة البحث فى تاريخ الخطابات من خلال منهج متعدد المستويات، ولذلك تجمـع أعمال مدرسة فيينا بين التحليل التـاريخى والكمـى علـى مسـتوى الخطـاب والممارسة الاجتماعية، وبين التحليل الكيفى على مستوى الجزئى للنص[٢٨].

## ٤ - مدرسة التحليل الثقافى:

تأسست مدرسة التحليل الثقافى العام (Cultural Generic Analysis) فى رحاب مركز الدراسات الثقافية المعاصرة بجامعة برمنجهـام فـى بريطانيـا عام ١٩٦٤، إلا أن أصولها ترجع إلى نهاية الأربعينيـات ومطلـع الخمسـينيات، ومـن أبـرز أعلامهـا: ريتشـارد هوجـارت Richard Hoggert وتومبسـون Thompson وستيوارد هـال Stuart Hall. لكـن أعمـال رايمونـد ويليـامز Raymond Williams الأكثر أهمية فى تأسيس هذه المدرسـة التـى ربطـت بين الثقافة والإعلام فى إطار اهتمامها بتحليل معنى الثقافة، وتحول الثقافـة إلى سلع تنتج وتوزع على نطاق واسع فى ظل المجتمـع الرأسمـالى. ومـن هنـا ظهر مفهوم الثقافة الجماهيرية المادية، وكيف أن وسائل الاتصال الجماهيريـة تلعب دوراً بالغ الأهمية فى إنتاج وترويج الثقافة الجماهيرية، وعلاقة ذلـك

بأسلوب الحياة والأيديولوجية والوعي في المجتمع[29]. ورغم صعوبة الاتفاق على مفهوم جامع مانع للدراسات الثقافية ومنهج التحليل الثقافي إلا ان رايموند يقول: نستطيع ان نضع تعريفاً دقيقاً لها من حيث أنها – أي الدراسات الثقافية – تعنى دراسات وسائل الإعلام الجماهيري وعلم اجتماع الاتصالات والقصص الشعبية أو الموسيقى الشعبية[30]. وفي إطار اهتمامات مدرسة التحليل الثقافي بالإعلام ظهرت كثير من البحوث التي تناولت بالتحليل الخطاب الإعلامي من زاوية تأثيره في خلق أو تغييب الوعي لدى الجمهور، وكذلك دور الخطاب الإعلامي في عملية التفاعل الاجتماعي، وقد طور ستيوارت هال مفهوم الضمنية والتصريح والتغير في اللغة، وأكد ان المعنى هو نتاج العملية الجدلية بين النص والقارئ في سياق اجتماعي وتاريخي معين، وخلص إلى ان وسائل الإعلام لا تعكس الواقع وإنما تقوم بإنتاجاته عبر المعاني والاختيارات الأيديولوجية التي تنتجها أو تروج لها[31].

ولقد حاول المنهج الثقافي الشامل الربط بين التغيرات التي حدثت في الأنواع الإعلامية في الإذاعة والتلفزيون وبين تطور مفهوم المجال العام Public Sphere والذي صاغه هابرماس وقصد به ساحة اللقاء والصراع بين الدولة والمجتمع المدني، والميدان الذي يتوسط بينهما، وهذا المجال العام هو الإطار الذي يظهر فيه الراي العام نتيجة الجدل والنقاش والصراع بين طبقات المجتمع، وبين المواطنين والدولة[32].

## رابعاً ـ الفرق بين تحليل المحتوى وتحليل الخطاب:

يشترك تحليل الخطاب وتحليل المضمون أو المحتوى في مادة البحث أي ما يسمى بالمحتوى من نصوص ورسائل وخطابات لكنهما يختلفان في الأسس والمبادئ النظرية التي ينطلق كل منهما. ويرى "هوارد ديفز" أن الفرق بين تحليل الخطاب وتحليل المحتوى يكمن في أن تحليل المحتوى التقليدي يستخدم كثيراً عدا الكلمات والتصنيفات (المقولات) المعتمدة على الأسماء والكلمات الأساسية (المفاتيح) والأوصاف والتعريفات مركزا اهتمامه على المعنى الظاهر. أما تحليل الخطاب فيأخذ المادة نفسها ليعاملها بشكل مختلف نسبياً على سبيل المثال: يأخذ تحليل المحتوى التقليدي حساب تردد كلمات أساسية

مثل الاشتراكية والحرية بين وسائل إعلام مختلفة أو عبر الزمن، وهذه الكلمات الأساسية (المفاتيح) أو التعبيرات تؤخذ للاستدلال المباشر نسبياً على ظواهر أخرى. وفي تحليل الخطاب النقدي يتم التعامل مع المادة اللغوية بطريقة أخرى أقل آلية وأقل اهتماما بالمعنى الظاهر وأكثر إدراكا لقوة اللغة، وتباينات سياقات الاستخدام اللغوي، وهنا يظل حساب التكرار ضرورياً ولكن كممهد لدراسة الاستخدام ضمن سياق اجتماعي ومؤسساتي أوسع حيث لا يكون التكرار أو التردد بالضرورة أفضل مؤشر على الأهمية[٣٣].

وقد وضع "فان دايك" مجموعة من التمايزات بين تحليل الخطاب وتحليل المحتوى ولعل أبرزها[٣٤]:

١ – أن تحليل المحتوى هو وصف لتراكم النصوص في زمن قد يطول أو يقتصر، ولكنه في النهاية يجيب على الاسئلة السريعة: على ماذا تدور موضوعات النصوص ؟ وكيف يتم تقديمها ؟. أما في تحليل الخطاب فيتم تثبيت النص عند لحظة الممارسة الاجتماعية للتعبير عن الواقعة أو الحدث أو الفكرة من خلال رؤية الكاتب والمتلقي بتأثير البنية المعرفية لكل منهما.

٢ – إن تحليل المحتوى يهتم بالبناء المجرد للنصوص، بينما يهتم تحليل الخطاب بالعلاقة الجدلية بين تفسير الكاتب للواقعة أو الحدث أو الفكرة وصياغته للخطاب من جانب، وتفسير المتلقي لهذا الخطاب حول نفس الواقعة لحظة استقباله لهذا الخطاب.

٣ – يكون التركيز في تحليل الخطاب على ما يستهدفه الكاتب والمتلقي من البناء اللغوي للنص، بدلاً من التركيز على النص ذاته وبشكل تقديمه كما في تحليل المحتوى.

٤ – يعد البناء المعرفي والعقائدي في تحليل الخطاب هو الأساس في عملية التحليل والاستدلال بينما يركز تحليل المحتوى على المعنى الظاهر، ثم تأتي بعد ذلك الاستدلالات التي يمكن أن يخرج بها الباحث من خلال وجود أو غياب السمات الخاصة بالمحتوى.

٥ - يمثل السياق الاجتماعي لأى من الأطراف الثلاثة (الكاتب والنص والمتلقى) أو الذى يجمعهم معاً أساساً فى التفسير والخروج بالاستدلالات من عملية تحليل الخطاب.

ويرى "فان دايك" أن هذه التمايزات تنطبق بدقة على العلاقة بين تحليل الخطاب وتحليل المحتوى التقليدى، ولا يمنع ذلك من ظهور بعض المحاولات داخل تحليل المحتوى وضمن ما سمى بالطابع التجديدى فى تحليل المحتوى، واقتربت من تحليل الخطاب أو كانت أنواعاً من التحليلات الخطابية - كما ادعى بعضها - استعانت بأسلوب تحليل المحتوى، وزاوجت بين التحليل الكمي والكيفي، كما هو الحال مع محاولات "جربنر" وتحليله للمؤشرات الثقافية أو جماعة "جلاسكو" للدراسات الاتصالية، ومحاولات "كلاوس كلريبندورف" النظرية.

- **أهداف تحليل الخطاب:**

يهدف تحليل الخطاب إلى إعطاء وصف صريح للوحدات اللغوية تحت الدراسة وذلك من خلال بعدين لهذا الوصف هما:[٣٥]

١ - النص Text ويعنى بها بنية الخطاب الداخلية التى تتألف منها المفردات والتراكيب والجمل والنص.

٢ - السياق Context ويعنى بها دراسة الخطاب فى ضوء ظروف النص والمؤثرات المباشرة عليه وظروف إنتاجه، حيث يرتبط الخطاب الاجتماعى بالمجتمع الذى يوجه إليه.

كما يهدف تحليل الخطاب إلى فك شفرة النص بالتعريف على ما وراءه من افتراضات أو ميول فكرية أو مفاهيم، فتحليل الخطاب عبارة عن محاولة للتعرف على الرسائل، ويضمر فى داخله هدف أو أكثر، وله مرجعية أو مرجعيات، وله مصادر يشتق منها مواقفه وتوجهاته.

إن الخطاب أكبر من النص، وأشمل من الأيديولوجيا، يؤثر فى نوعية وكيفية استخدام اللغة، ويتطلب تحليله استرجاع الظروف التى أدت إلى إنتاج النص وهو ما نسميه بتحليل السياق، فالسياق جزء أساسى من عملية تحليل الخطاب. وفى الوقت ذاته لا تعتمد العمليات الاتصالية فقط على

السياق حتى تُفهم، بل إنها تغيير من ذلك السياق، ويمكن أن تنشئ داخل سياق النص سياقاً آخر له مساره الخاص من المؤشرات[٣٦].

إن أسلوب تحليل الخطاب لا يقف عند حد البنية السطحية للنصوص، وإنما يتجاوزها إلى محاولة القراءة التأويلية للنص نحو استنطاق مختلف الرموز والإشارات التى يحيل إليها النص، أو ما يعبر عنه بما لم يقله النص أو ما سكت عنه النص. إذ لا يمثل منهج تحليل الخطاب فقط طريقة لتحليل البيانات، وإنما يمثل وحدة نظرية ومنهجية متكاملة أى حزمة كاملة تتضمن الافتراضات الانثولوجية ونظرية المعرفة ودور اللغة فى البناء الاجتماعي للمعالم والنماذج النظرية والإرشادات المنهجية وتقنيات التحليل وأدواته[٣٧].

## خامساً ـ أنواع الخطاب:

بالرغم من وجود بنية واحدة للخطاب إلا أنه يتدرج من الأكثر إلى الأقل تعقيداً، والأعمق إلى الأقل عمقاً، والأشمل والأقل شمولاً، وعلى هذا النحو تتدرج أبرز أشكال الخطاب عبر التاريخ القديم والمعاصر. وتتنوع بين الخطاب الدينى والفلسفى، والقانونى، والسياسى، والإعلامى.

وإذا تحدثنا عن الخطاب الدينى نجد أنه أكثر الخطابات عمومية بكل أشكاله ومدارسه وتنوعاته سواء كان مقدساً أو دنيوياً، ويمتاز بأنه سلطوى أمرى إذ عادة يطالب بالايمان بالغيب بالقضايا العقدية، ويعتمد على التصوير الفنى وإثارة الخيال. أما الخطاب الفلسفى، فقد تخرج من معطف الخطاب الدينى، لكنه حاول تطويره من حيث نزع الجانب العقائدى النقلى السلطوى وتحويله إلى خطاب عقلى برهانى، ويمتاز بالحوار والرأى الآخر، ويشتمل على مقاييس صدقية أهمها الاتساق، ويخاطب جمهور العقلاء بصرف النظر عن انتماءاتهم السياسية والدينية والعرقية[٣٨].

وبالنسبة للخطاب القانونى، فهو يتميز بأنه خطاب عام موجه للناس جميعاً، ويضع قواعد للسلوك، ويعتمد على العقاب أكثر من الجزاء، وقد

يصل العقاب إلى الموت، وعادة ما تحدث خروقات بين القاعدة والتطبيق وبين صورة القانون ومادياته، وشدته ولينه وبين حسن النية وسوئها وبين المصلحة العامة والخاصة(٣٩).

أما الخطاب الأدبي فيعتمد على تحليل الأعمال الأدبية والفنية لبيان جماليتها وصورها وأساليبها وقدرتها على التأثير في المتلقي، وإثارة خياله ومقدار ما فيها من إبداع من جانب الأديب أو الفنان، ويمتاز هذا الخطاب بالجمع بين الذاتية والموضوعية، ويجمع بين الأديب والفنان والواقع الذي يصورانه ويبعدان عنه(٤٠).

**١ - الخطاب السياسي Political Discourse:**

الخطاب السياسي هو تركيب من الجمل موجه عن قصد إلى المتلقي بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب عن طريق الشرح والتحليل والإثارة ويتضمن هذا المضمون أفكاراً سياسية، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسياً. ويهدف السياسي من خطابه إلى تغيير النفوس والعقول والأفكار والواقع مما يجعله في حالة لها صفات وسمات وهيئة معينة(٤١).

ويمثل المتحدث الفاعل السياسي الذي يقوم بإلقاء خطبة سياسية أو إجراء حوار سياسي أو إلقاء تصريحات سياسية، يقوم خلالها بتوصيل رسالة واضحة بهدف تحقيق هدف محدد أو مجموعة أهداف محددة بعينها، وقد يكون الخطاب السياسي معدله من قبل، أو تعقيبا على حادث، وقد يكون حواراً صحفياً بين سياسي ومحاور أو مجموعة محاورين كما هو الحال في المؤتمرات الصحفية.

وهناك بعض النقاط التي يجب على المتحدث مراعاتها قبل الشروع في الخطاب وهي كالآتي: (٤٢).

أ - يقوم المتحدث بتحديد محاور الحديث والرسالة التي يجب أن تصل إلى الآخرين، وقد يتم التشاور حول ذلك للوصول إلى رسالة واضحة ومركزة.

ب - يقوم المتحدث بتصنيف حالته تصنيفا جيداً، وبناء الخطاب على أساس تلك الحالة، حيث يختلف الخطاب من فرد داخل السلطة إلى خارج السلطة.

جـ- يقوم المتحدث بتحديد الأمور التي يريد الحديث عنها، والأمور التي يريد تجنب الحديث عنها، والأمور التي يمكن الحديث عنها، ويمكن إغفالها حيث إنها موضوعات ثانوية.

د - إذا كان الخطاب السياسي عبر حوار فإن معرفة المحاور وشخصيته وطبيعته وثقافته تشكل عاملاً مهماً في سلامة الحوار أو الخطاب السياسي.

هـ- تحديد من يريد المتحدث أن تصل الرسائل إليه شيء مهم جداً حتى يتمكن من توزيع وقته، وعدم الانسياب خلف موضوعات فرعية أو إعطاء موضوع أكثر من حجمه ووقته.

وتنبع مصداقية المتحدث السياسي من تطابق حديثه مع واقعه، وقد يفقد الخطاب السياسي مصداقيته إذا تحدث السياسي بعيداً عن الواقع، وتنبع قوة الخطاب السياسي الموجه من عدة نقاط نوجزها فيما يلي:[٤٣].

أ - ثقافة المتحدث والتي تظهر جلياً في استشهاداته ومقارناته.

ب- مدى القوة اللغوية للمتحدث وانسجامها مع الحديث.

جـ- الوعي السياسي لدى المتحدث والذي يبرهن على احترام المتحدث لمن يسمعه ويوجه له الخطاب.

د - قوة شخصية المتحدث والتي تبدو في مدى إقناع المتحدث للجماهير أو المحاور بتلك المسألة التي يتحدث فيها.

هـ - الشفافية والواقعية.

و - الثقة بين المتحدث والجماهير.

## ٢ - الخطاب الإعلامي:

إن عدم الاتفاق على مفهوم الخطاب واستخداماته لم تمنع من انتشار بحوث تحليل الخطاب وتناولها لموضوعات ومجالات متعددة، من بينها تحليل الخطاب الإعلامي الذي يعتبر تطوراً مهماً في مجال التحليل الكيفي للرسائل الإعلامية وشروط إنتاجها وتداولها وتأثيرها في الجمهور، فضلاً عن تفاعلاتها مع الظروف التاريخية والمجتمعية، وأن الخطاب يتشكل من خلال الكلمة، كما أنه يشكل الكلمة، بالإضافة إلى أن اللغة تشكل الخطاب،

والخطاب يشكل اللغة، والممارسة تشكل الخطاب، كما أن الخطاب يشكل الممارسة، وكذلك يتشكل الخطاب الحالى من الخطاب الماضى، كما أن الخطاب الحاضر يشكل إمكانيات خطاب المستقبل، ويتشكل الخطاب من خلال وسيلته، كما أنه فى الوقت ذاته يشكل إمكانيات هذه الوسيلة، وتؤكد "كوتس جينيفر" أن الخطاب يرتبط باللغة والدراسات الأدبية، ودراسات التعبير والاتصال، وتخصصات أخرى متعددة(٤٤).

فالخطاب الإعلامى هو "تلفظ يخرج من المتكلم إلى المستمع أو من الكاتب إلى القارئ - من القائم بالاتصال إلى الجمهور المستهدف - بهدف إحداث تأثير ما من الأول على الثانى" والخطاب أيضا يعد نوعاً أدبياً من استخدام اللغة، فكل شخص منا لديه ذخيرة من اللغويات يستخدمها فى حياته اليومية فى جميع مجالات الحياة، فعلى سبيل المثال نرى فى المشهد الإعلامى أن نشرة الأخبار تعكس اللغة ونمط السياق الاجتماعى والاقتصادى والثقافى، ومن ثم فالخطاب يمد المادة الإعلامية بالعديد من الجمل التى تصل إلى تنظيم الهيكل النهائى للمادة من حيث العنوان والموضوع وطرق المخاطبة، فالخطاب يزود المادة الإعلامية بالوصف والقواعد(٤٥).

- **مميزات الخطاب الإعلامى:**

أولاً - يتميز الخطاب الإعلامى بأنه خطاب طقوسى، والطقوسية هى التى تحدد الفعالية المقترحة أو المفروضة للخطاب، وتأثيره فى مستقبل هذا الخطاب مثلما يحدد الحركات ونماذج السلوك والرموز التى تصاحب الخطاب ومن هنا فإن طقوسية الخطاب الإعلامى تتشكل من الأدوار التالية:(٤٦).

١ - الخواص المتفردة، حيث يتميز هذا الخطاب بقدسية الموضوع وتراتيبه، والمقام، وحق الأفضلية والتفرد الذى يتميز به الفاعلون الخطابيون.

٢ - الأدوار المناسبة: أى أن الطقوسية هى المحدد الرئيسى لدور الفاعلين الخطابين وتأثيرهم، ويسجل لطقسيته أنه يأخذ شكل الرمزية الحركية، الأمر الذى يؤثر بعمق على الروح الحديثة ويعطيها أساس المشاركة الذى تتطلع إليه مشاركة سياسية ودينية وثقافية.

ثانياً – يتميز الخطاب الإعلامي بالأسطورية، أي أنه يسعى إلى خلق أساطير جديدة في المجتمع المعاصر من خلال الاعتماد على دعائم تمثيل أسطورية محددة. وتسعى الأسطورة في الخطاب الإعلامي على حد تعبير "رولان بارت" إلى تحقيق ما يلي: [٤٧].

١ - تحويل الواقع إلى حالة أسطورية يستبعد التحديد الزمني منها باعتبارها تفسر الحاضر والماضي وكذلك المستقبل.

٢ - خلق تصورات تتفق وما يشعر به الفرد بأنه مقدس، حيث يسعى الخطاب الإعلامي إلى الاستيلاء على عقل الإنسان بشكل شبه كامل ويتصدى الأمر إلى تبني الفرد المنطق الإعلامي الوارد في الخطاب بأكمله.

ثالثاً – يتميز الخطاب الإعلامي بالإقناع، حيث تنطلق هذه الميزة من خلال البناء المنطقي للخطاب الإعلامي عبر تقديم رأي واحد وحل واحد ومخرج واحد وعمل واحد ممكن ويتم تحقيق ذلك من خلال السياقين التاليين:

١ - السياق المعرفي، ويتمثل هذا السياق في حقل الدلالة اللغوية سواء كانت هذه الدلالة معروفة أم يتم خلقها كما هو الحال في استخدام الشعارات البراقة أو إطلاق التسميات، ويبرز السياق المعرفي كذلك في الواقع والأحداث سواء كان ذلك كذباً أم حقيقة، ويدخل في هذا الإطار عمليات التخليط والاختلاف والتشويه والتحريف ثم الاختيار والحزم في الطرح والحشد الانتقائي للواقع.

٢ - السياق العاطفي، ويعتمد على سلسلة من الأفعال النفسية وآليات الدفاع لخلق استجابه لدى متلقي الرسالة الاتصالية، وتتوزع السياقات العاطفية على تبني القائمين بالاتصال بعض الأساطير مثل أسطورة الصديق باعتبار الجمهور المتلقي يمثل صديقاً للقائم بالاتصال، وأسطورة العدو متمثلة في عمليات الإسقاط واللجوء إلى كبش الفداء، بالإضافة إلى خلق الرغبات والمخاوف لدى جمهور المتلقين.

## سادساً - نماذج تحليل الخطاب:

تعد دراسات اللغة الطبيعية بمثابة أسلوب لجمع البيانات، إذ تعد بمثابة صورة من صور التفاعل الاجتماعي، كما أنها تفترض المعرفة المشتركة، وأنه يصعب فصلها عن موقعها الاجتماعي. فقد أصبحت اللغة أمراً حيوياً بالنسبة للتفاعل الاجتماعي الذي يعمل على تشكيل المجتمع. وهناك خمسة نماذج لتحليل الخطاب تلائم دراسة السلوك الاجتماعي: (٤٨).

١ - يركز النموذج الأول على تحليل أساليب الخطاب العاقل المتحفظ Discrete الذي يرتبط بمواقع اجتماعية معينة أو ما يطلق عليه جوفمان بصور الحديث، ومثلا تلك النماذج من الخطاب المرتبطة بالتدريس وقاعة المحكمة والإعلان الإذاعي، وتعد السمة المشوقة في هذا النموذج هو تحليل الأخطاء مثل زلات اللسان أو الكلمات والجمل التي تحمل معان مزدوجة، والتي توضح المقارنة غير المناسبة بين أسلوب الخطاب والموقع، حيث تتغير معاني الكلمات والجمل إذا تغير استخدامها في موقع آخر.

٢ - يُعرف النموذج الثاني باسم تحليل المحادثة والذي ارتبط بأعمال "هارني ساكس" ومنهجية الحياة اليومية والذي كشف عن الكيفية التي يتم بها تنظيم المحادثات وترتيب بنائها في إطار تناوب الحديث.

٣ - يتمثل النموذج الثالث فيما أطلق عليه "هايمس" اثنوجرافيا الاتصال Ethnography Communication حيث يكرس التحليل للكشف عن وظائف اللغة كما تستخدم في مواقع طبيعية معينة والكفاءات الاتصالية المطلوبة لتحقيق هذا الهدف الاتصالي، ويعد أفضل مثال على البحث في إطار هذا النموذج وظيفة الشائعة في وضع حدود أخلاقية، والاتصال بين الطبيب والمريض في إقامة مسافة اجتماعية.

٤ - النموذج الرابع هو تحليل وصفي ولفظي أو تحليل للنص، حيث يتم تحليل الأوصاف من خلال ما تشتمل عليه من صور اجتماعية تمثلها، وتحليل الأساليب العلمية التي تلعب دوراً مهماً في اختيار الكلمات

المستخدمة في النص. وقد تم استخدام هذا المدخل فى دراسة مجموعة من الظواهر الاجتماعية مثل الأوصاف التى يقدمها الناس للمخلوقات الخارقة، وتحليل تقارير بحوث الرأى العام.

٥ - يطلق على النموذج الخامس والأخير بتحليل الخطاب النقدى Critical Discourse Analysis وهو تحليل يستند إلى مدخلين اللتين على صلة وثيقة بعضهما يمثل الأول فى أعمال ميشيل فوكو، ويتمثل الثانى فى أعمال اللغويين النقاد. فقد أنكر "فوكو" وجود مثل تلك الحالة المعروفة بالحقيقة المطلقة والمعرفة الموضوعية، وإنما زعم بدلاً من ذلك بأن هناك عمليات يمكن بواسطتها إقامة الإدعاء بالحقيقة.

## سابعاً ـ استراتيجيات تحليل الخطاب:

صنف الدكتور حسن حنفى مناهج تحليل الخطاب إلى أربعة مناهج، وهذا معناه إقرار وتأكيد على أن الخطاب يعد منهجاً وطريقة، وهى على النحو التالى:[٤٩].

١ـ **تحليل الألفاظ:** أي ضبط استخدام الألفاظ والتراكيب، وأحيانا قد يتم استبدالها ووضع رموز بدلا منها دفعاً للأشياء وسوء استعمال الألفاظ.

٢ـ **تحليل اللغة:** وهو الذى ينتقل فيه الباحث من تحليل اللفظ إلى تحليل المعنى، ومن المعنى إلى الشيء، ويقوم على الفصل بين الأشياء، كما هو الحال عندما نميز بين المادة الخبرية والأدبية.

٣ـ **تحليل الأحلام:** وذلك بالذهاب إلى ما وراء الألفاظ والصور والخيالات لمعرفة دلالتها النفسية الواعية واللاواعية، ومثال ذلك تحليل السيرة الذاتية، وهو منهج يكشف البعد النفسى الغائب فى منهج تحليل الألفاظ ومنهج تحليل اللغة، فاللغة ليست تراكيب وبيئات بل هى مؤشرات على مقاصد ودلالات أعمق.

٤ـ **تحليل المضمون:** ويحتوى هذا المنهج على تحليل الألفاظ والأشياء من أجل تحليل الأفعال ووصف علاقة الإنسان بالكون، أى العالم الأنسانى

أو العالم الطبيعى. فالهدف من تحليل المضمون هو أخذ كل الدلالات للخطاب طبقا لأبعاده ووضع النص فى سياقه الاجتماعى وفى آلياته الاتصالية ومعرفة النص بأكبر قدر ممكن من الموضوعية والشمولية.

### ١ ـ مبادئ تحليل الخطاب:

هناك العديد من المبادئ والأسس أو القواعد التى يتم الاعتماد عليها فى تحليل الخطاب، ولعل أبرزها:[٥٠].

١ – يحدث النص أو الحديث بشكل طبيعى، ولكن ربما يكون الحديث أكثر انتشارا فى دراسة تحليل الخطاب لأنه يركز بشكل حصرى تقريباً على الواقع الذى يحدث بصورة طبيعية فى النقاش والنص.

٢ – يفضل أن يحتوى سياق الخطاب على المجالات المحلية والعالمية والاجتماعية والثقافية.

٣ – يحدث فى دراسة تحليل الخطاب كما هو الحال فى دراسة الأدب ووسائل الإعلام أن يتم التركيز على النصوص المكتوبة، كما أن دراسات الخطاب المعاصرة تتوجه نحو التفاعل اللفظى والجارى فى المحادثات غير الرسمية، وكذلك فى الحوادث الرسمية.

٤ – يُكتب الخطاب كممارسة اجتماعية فى سياقات وأشكال اجتماعية وثقافية مختلفة.

٥ – التتابع فى إنجاز الخطاب بشكل طولى يساعد إلى حد كبير فى إنتاج وفهم كل من الحديث والخطاب.

٦ – يعتبر الإدراك الاجتماعى ذات صلة أساسية بالدور الأساسى للمعرفة والعمليات العقلية، ويتمثل ذلك فى إنتاج وفهم النص أو الحديث.

### ٢ ـ كيف يتم تحليل الخطاب ؟

يتم تحليل الخطاب من خلال طرق معينة مثل النص الإرشادى، والنوعى، والسيمائية، والسرد. ويشير "بيجراند Beaugrande" إلى أهمية التمسك بالبعد الدلالى، حيث يعد الأساس لبناء المعنى، إذ يركز البعد الدلالى فى التحليل على إظهار دلالة المعنى، ووضع الأساليب غير اللغوية، والتواترات، والتفاعل بين نسيج النص، وذلك للكشف عن المعانى الحقية كما يتم التحليل

اللغوى للخطاب من خلال التركيز على التفاعل اللغوى بين البنية والوظيفة، والتركيز أيضا على اللسانيات البنيوية وذلك محاولة لتفسير اللغة[٥١].

ويركز تحليل الخطاب على المنهج اللغوى الكيفي للنصوص، خاصة فى وسائل الإعلام، وذلك لزيادة الاهتمام الدولى بتطبيق أساليب البحث النوعى فى دراسة العمليات الاجتماعية والثقافية. وبالرغم من استخدام المنهج التقليدى فى تحليل نصوص وسائل الإعلام والذى يعتمد بشكل رئيسى على المحتوى الكمى، إلا أن بعض الباحثين أمثال "جنس وبانكوخسلى" يستخدمون البحوث النوعية فى وسائل الإعلام على نطاق واسع. كما يتم تحليل الخطاب بطريقة منهجية تصف هيكل الكتابة مثل شروط الفاصلة والجملة والفقرة، ويعتمد تحليل الخطاب على الانفتاح على اللغة والوعى بها، كما أنه يعتمد على الإحاطة بخلفيات المجتمع والتاريخ، ومعرفة ما تعنية الأحداث والعلاقة بينها والواقع الاجتماعى للمتلقين للخطابات[٥٢].

### ٣ - منهجية تحليل الخطاب الإعلامى:

يعد تحليل الخطاب مدخلا منهجيا لدراسة وتحليل الرسالة بصورها المختلفة بما فى ذلك النصوص المكتوبة والمنطوقة كالتحليلات الإخبارية والتعليقات، والأحاديث المباشرة، والمقالات الصحفية. ويفترض تحليل الخطاب أن أى جزء من أجزائه يسهم فى تقديم جانب معين من صورة العالم أو الواقع، ويعكس أفكاراً معينة، أو يعبر عن علاقة من نوع ما بين الأطراف المشاركة فى الخطاب. ومن خلال التحليل يمكن رصد أساليب الخطاب فى التعبير عن صورة العالم، كما يمكن رصد الأفكار الرئيسية والفرعية التى يتضمنها[٥٣].

ويعد عرض الخطاب أحد أشكال المعرفة، ويوضح تحليل الخطاب الكلام الشفوى والوثائق المكتوبة، كما توضح دراسات الخطاب فى وسائل الإعلام أهمية التفاعلية بين المنتجين والجمهور كعملية أساسية فى بناء النص، وذلك عن طريق البصر أو الكتابة أو الكلام. ويتمكن الباحث أثناء عملية التحليل بالتركيز على وحدات أكبر من الكلمات والجمل، حيث يهتم بالنصوص والأحاديث، ويمتد اهتمامه إلى التعبيرات غير اللفظية والسيمائية والوسائط

المتعلقة البصرية والايحاءات والصور والأفلام والانترنت، ويركز أيضا على الدينامكية الاجتماعية والاستراتيجيات المعرفية، ويهتم كذلك بالوظائف الاجتماعية والثقافية والمعرفية للخطاب، وسياقات استخدام اللغة[٥٤].

وفي مجال الصحافة المطبوعة، يتم التركيز على دراسة لغة الصحف، إذ يتم وصف اللغة المستخدمة، وتحديداً أثناء تحليل عناوين الصحف وترتيب كلماتها، ويتم ذلك من خلال الطرق التي توضح تأثير اختيار المفردات وبناء الجملة. كما أن محاولة تحليل الخطاب عبر المقال الصحفي يمكن أن تصنف على أنها منهج عملي يركز على معنى يقصده المتكلم في سياق معين وظروف محددة[٥٥].

أما في مجال الإذاعة والتليفزيون فإن الباحث يتوجه إلى حركات الكاميرا واستدارتها إلى المواقع المختلفة، فهذا يثرى البيانات ويقدم وجهات نظر تحليلية، بالإضافة إلى تحليل الصوت والصورة، حيث تقدم معلومات مهمة للباحث تساعده في عملية التحليل[٥٦].

**٤ - أدوات تحليل الخطاب الإعلامي:**

يؤكد الدكتور "بركات عبد العزيز" مجموعة من المداخل التي تشكل أدوات بحثية منهجية تتيح إمكانية الوصف والتفسير واستخلاص المؤشرات والدلالات المختلفة للمادة أو الرسالة التي يتم تحليلها ويمكن للباحث استخدام أكثر من أداة في التحليل بحيث ينفذ إلى عمق الخطاب، والإحاطة الشاملة بالبنية الفكرية والموضوعات الواردة فيه ومن أهم هذه الأدوات ما يلي:[٥٧].

أ - **تحليل الأطروحات**: يستخدم تحليل الأطروحات في بعض الأحيان بمعنى "تحليل بنية الموضوع"، والمقصود هنا البنية الفكرية وليس البنية اللغوية، باعتبار أن الخطاب يحتوى على أفكار بناء استدلالي يضفي المنطقية والبرهنة على مقولة أو مقولات أساسية يرغب مصدر الخطاب اقناع الأخرين بها، حيث يتم رصد الأطروحات المتضمنة في الخطاب من خلال تحديد الموضوعات الأساسية، ثم المقولات (الفقرات) بما تحويه من عبارات وجمل باعتبار أن الفقرات هي مقولات تعبر عن الأطروحات التي يتضمنها الخطاب.

ب ـ **تحليل المعنى الكامن:** إن الاهتمام بالمعنى الكامن ضمن تحليل الخطاب يقوم على فرصة خلاصتها أن تشكيل مدركات الجمهور لا يتم فقط من خلال المعلومات الظاهرة فى الخطاب، وإنما أيضا قد يتم من خلال الأفكار الكامنة والموضوعات والعلاقات الضمنية التى يعكسها الخطاب، ويتم إنتاج الخطاب وصياغته بطريقة معينة بحيث يوجه فهم المتلقى الوجهة التي يريدها منتجو الخطاب، وبحيث يركز المتلقى ذهنيا على الأفكار الضمنية والظاهرة على السواء.

جـ ـ **تحليل حقوق الدلالة:** يعتمد هذا التحليل على قاعدة أساسية وهى أن المفهوم "يكتسب معناه من خلال علاقاته بالمفردات أو الكلمات المحيطة به. ويقود تحليل حقوق الدلالة إلى نتائج تتصف بدرجة عالية من الدقة والثراء إذا تم تطبيقه بطريقة صحيحة، كما يتيح إمكانية المقارنة بين المفاهيم في سياقات زمنية ومكانية وموضوعية، وبالتالى رصد أوجه التشابه والاختلاف، ومظاهر التغير والثبات فى المفاهيم المدروسة.

د ـ **تحليل مسار البرهنة:** ويقصد به رصد وتفسير الحجج والبراهين التى يستخدمها الكاتب أو المتحدث في إثبات أو نفى أو التشكيك فى مقولات أو أفكار أو آراء أو معلومات أو وقائع. فالتعرف على الحجج والأدلة وإبراز دلالتها مسألة ضرورية ليس فقط لفهم النص، ولكن أيضا لتفسير أهداف منتج الخطاب واتجاهاته وموقفه، وتقديم ذلك وفق معايير موضوعية.

هـ ـ **تحليل الأطر المرجعية:** يتكون هذا الحقل من كل المراجع الموجودة فى النص والتي وردت فى سياق تناول هذا المفهوم ضمن الخطاب، وتتمثل "المراجع" فى أسماء أشخاص أو مؤسسات، أو مدن ومناطق جغرافية، وأسماء وثائق ومواد مكتوبة أو اتفاقيات ومعاهدات. ومن خلال تحليل الأطر المرجعية يمكن رصد الإحالات المرجعية التى استند إليها الخطاب فى عرضه للمفاهيم المحورية.

و ـ **تحليل القوى الفاعلة**: ويقصد بها الأشخاص والمؤسسات والحكومات والدول والمنظمات التى تقوم بأفعال أو تتبنى سياسات وتوجهات معينة. ويتم تحليل القوى الفاعلة من خلال رصد القوى الواردة فى الخطاب وتصنيف تلك القوى إلى مجموعات معينة حسب المعايير المناسبة للدراسة، فقد يكون التصنيف إلى قوى مؤيدة وقوى معارضة أو قوى رسمية وقوى شعبية، أو قوى داخلية وقوى خارجية.

ز ـ **تحليل السياق**: يستخدم مصطلح السياق للدلالة على السياق اللغوى أو على السياق المجتمعى، ويقصد بالسياق الفترة الزمنية والمجال المكانى بما فيه من ظروف مجتمعية بأبعادها المختلفة كالواقع الاجتماعى والسياسى والاقتصادى والثقافى والفرص والتحديات والصراعات والمصالح المتفقة والمتعارضة، وكذلك القوى الاجتماعية وأفكارها وأهدافها وأدوارها وأدواتها ووسائلها، فهذه العوامل وغيرها التى تشكل بيئة الخطاب تعرف بالسياق.

## ثامناً ـ تحليل الصورة المتحركة: (٥٨)

تبدأ عملية تحليل الصورة المتحركة من خلال النظر فى طبيعة السرد السائد والنوع الأدبى المرتبط بإنتاج الصورة، ونستطيع القول بأن كل صورة متحركة لها علاقة بحكاية أوقصة، ويمكن أن تصنف جميع المنتجات المصورة وفهمها من خلال نوعها، وبالتالى فإن تحليلها يعد أمراً أساسياً لدراسة وسائل الإعلام عموماً، ومحتوى الصورة المتحركة بشكل خاص.

إن تفسير الصورة المتحركة كمصطلح هى عملية نسبية، وهى تُفهم بشكل أفضل من خلال علاقة الصورة بوسائل الإعلام سواء كانت أفلاماً سينمائية أو عبر التليفزيون أو الفيديو أو الصور المتحركة. وعلى الرغم من أن معظم تقنيات إنتاج الصورة متشابهة بالنسبة لوسائل الإعلام، إلا أنه فى عالم إنتاج الوسائط المتعددة تتلاشى الحواجز، حيث يتم إنتاج معظم الصور المتحركة بواسطة الحاسب الآلى. وبالتالى يمكن القول بأن الإجراءات التحليلية والمنهجية لتحليل الصورة المتحركة تكاد تكون واحدة بالنسبة لجميع وسائل الإعلام.

- **فهم لغة الصورة المتحركة:**

إن أول خطوة يجب على الباحث الاهتمام بها عند تحليل الصورة المتحركة هى استبعاد النصوص غير المهمة المرتبطة بالصورة، وأن يكون الباحث فى المكان المناسب لفحص وتحليل الأساليب أو السمات المرئية لاستنتاج السرد القصصى والمحتوى العام. وتعد رموز الصور المتحركة بمثابة القواعد التى تحكم البناء الخاص بالصورة المتحركة، وبهذه الطريقة تعد الرموز أسلوب أو طريقة لغة اتصال الصورة المتحركة، وعلى سبيل المثال تستخدم زاوية التصوير المعكوسة فى بناء الحديث بين شخصين، وتستخدم الحركة البطيئة للارتفاع، وزيادة التتابعات واللقطات الدرامية وتنقسم العناصر أو الأجزاء المهمة الدالة والموضحة للغة فى فهم الصورة المتحركة إلى ما هو تقنى، وما هو رمزى أو دلالى. ويختص الجزء التقنى أو الفنى بزاوية الكاميرا وحركتها ومدة التصوير، والإضاءة وعمق الخلفية، والتعديل والصوت، والمؤثرات الصوتية والموسيقى، والمؤثرات الخاصة والإطار. أما الجزء الرمزى أو الدلالى فيتمثل فى الألوان (الأبيض والأسود) والأزياء والأشياء المادية والنجوم والأداء التمثيلى، والوقت والمكان، والظروف التى يبدأ من خلالها أحداث القصة، وموقع التصوير.

ويمكن القول أن لغة الصورة المتحركة تحتوى على العناصر السابقة والتى تتغلغل فى وجدان أى جمهور يرى ويفهم الصورة المتحركة، حيث تتحد هذه العناصر داخل نظم دلالية أو رموز معينة، وبنفس الطريقة التى يتيح بها دولاب ملابس الشخص مزيج من الملابس التى يستطيع ارتدائها بما يتوافق مع المناسبة التى يرتدى من شأنها أو تعبير عن أمانى وطموحات الشخص الذى يريد تحقيقها. ولذلك تقدم لغة الصورة المتحركة عدد من الطرق الاختيارية لبناء المشهد وخلق المعنى، وتعمل العناصر التقنية على خلق لغة الصورة المتحركة من خلال الأجهزة التابعة بهدف بناء النمط اللاشعورى الكبير الخاص بالسرد القصصى أو النوع الأدبى الذى يهتم به الجمهور.

وفى الصفحات القادمة سوف تقدم عرضاً موجزاً للعناصر الفنية والرمزية للغة تحليل الصورة المتحركة.

## أولاً - العناصر الفنية:

### ١ - لقطات الكاميرا:

إن اللبنات الأساسية في الصناعة الفنية هي لقطات الكاميرا، وبمناقشة موجزة عنها سوف تصبح مفيدة فنياً وادراكياً.

أ - **التقريب**: يقدم جزء من الانسان (الرأس، الاذرع، الارجل، وإلخ) أو شيء ما، لان الذي في حجمهم على الشاشة يمنح له مشهد غاية في الدراما أو يمنحه قيمه رمزية عظيمة بداخل المشهد ويستخدم التقريب أيضاً في توجيه انتباه الجمهور وتحديد الهوية أو الشخصية أو تقمص الشخصيات. وتقدم هي اهتمام موجه لحو شيء ما في بناء الصورة المتحركة.

ب - **التقريب الأقصى أو التقريب المفرط**: يمتلك جودة مماثلة بالرغم من انه أكثر مراقبة في التفاصيل الخاصة بالوجوه وما تفعله الأشياء زيادة التوتر ودراما قوية جداً.

جـ - **اللقطة المتوسطة**: هي اللقطة النموذجية أو المثالية في استوديو التليفزيون وتأخذ عادة من الخصر مع التأكيد على بعض التفاصيل. لا يزال إلى حد ما في اللقطة المتوسطة كون الشخص أو الشيء معزول عن محيطه أو محيطها وغير محب للقطة الطويلة.

د - **اللقطة الطويلة**: تستخدم غالباً في ربط شخص ما بالاخرين ببيئته أو بيئتها الخاصة. هناك نوعان من الربط في اللقطة الطويلة بشكل خاص سوف نطرحهم:

- اللقطة المغطية: والتي تستخدم في ربط شخصية واحدة بالآخرين.
- اللقطة التأكيدية: وهي صممت بشكل خاص لتقدم معنى اللغة أو الاحساس المحلي والجوهري في النوع الغربي حيث من خلال هذه اللقطة يتم افتتاح السلسلة الدرامية التي تحدد البطل أو البطلة في مشهدهم.
- لقطة عرض نقطة بعينها في المشهد.

**٢ - زاوية الكاميرا:**

إن زاوية الكاميرا أو مكان رؤية الكاميرا تكون هو حالتها فى علاقتها مع الشئ أو الشخص المراد تصويره فى المشهد. نستطيع أن نستخدم الزاوية كشكل جمالى أو كقيم معنوية ونفسية. والأكثر أهمية أنها تستطيع أن تضيف إلى العلاقات المكانية وبالتالى يقلل أبعاد الصورة الواضحة على الشاشة.

- إن الاستخدام الرئيسى للكاميرا هو فى تصوير تتابع الموقف.
- الزاوية المنخفضة: حيث يتم وضع الكاميرا تحت مستوى العين بالنسبة للشخصية التى تصورها وبالبحث فى الموضوع غالبا ما ترجع ذلك إلى أنها تعطى قوة ومكانة للشخصية المراد تصويرها.
- الزاوية العالية للكاميرا: هو المكان الذى تنظر منه الكاميرا إلى الأسفل على ما تستهدف تصويره مما يجعلها تبدو صغيرة وضعيفة ويستهان بها.
- والزاويتان الأخريتان هى الزاوية المائلة والزاوية الهولندية: كلاهما يهتموا بالإمالة فى الأول الشمال أو اليمين وثانياً رأسياً أو أفقياً.

**٣ - العدسات:**

تستخدم العديد من العدسات فى التصوير وتكمن أهميتها فى استطاعتها تغيير نوع الصورة التى تظهر على الشاشة:

- **العدسة الواسعة الزاوية:** هى العدسة الأكثر شيوعاً وتستخدم فى تصوير اللقطات الطويلة والبعيدة حيث تعطى نطاق تركيزى واسع بينما لو استخدمت فى لقطات قريبة فإن هذه العدسة قادرة على خلق إحساس بتشويه الصورة.
- **عدسة عين السمكة:** نجحت إلى حد كبير وأشيعت وتخللت فى المشهد المتوتر والدرامى وربما تشير إلى عطل ما أو إلى الانزعاج العالى من شئ ما وهى ممتازة فى الاستخدام فى أفلام الرعب، تكون عدسة عين السمكة فعالة جداً لأن عملها يكون ضد ما اتفقت عليه العدسات العادية أو الثابتة القياسية.
- **العدسات المقربة:** على الرغم من ندرتها فى صناعة الفيلم إلا أنها المفضلة من الموثقين للأحداث حيث إنها تستطيع تسجيل مواضيع معينة من مسافات بعيدة إلى حد ما بدون إزعاج محيطهم.

- **عدسة التكبير**: هى الآن العدسة الثابتة والقياسية فى الاستخدام التليفزيونى وتسمح للمصور بتغيير مدى اللقطة من لقطة مقربة إلى لقطة مقربة جداً بدون توقف الكاميرا ويمكن ان نقول ان تأثير هذه العدسة يكون عن طريق توجيه انتباه الجمهور إلى عدد من الأشياء أو الأشخاص بداخل اللقطة.

**٤ - عمق الصورة أو الميدان:**

تكمن أهمية عمق اللقطة فى توجيه عين المشاهد إلى مناطق معينة أو شخصيات على الشاشة.

- **تقريب التركيز**: أو بعيلة التركيز يتحدد هذين الموضوعين بشكل كبير من خلال هذا النوع من العدسات المستخدمة والفتحة الخاصة بالعدسة.
- **لقطة التركيز العميق**: تسمح بعمق كبير بالصورة حيث أى شئ بداخل الاطار يكون مركز عليه ونظريا يترك الجمهور يركز على ما يرغب التركيز عليه فى الشاشة.

**٥ - حركة الكاميرا:**

وهى أيضا ذات أهمية جوهرية حيث إنها تصنع القدرة على متابعة العمل المتحرك، أو الالتفاف حول المشهد وتصويره بالشكل المسحى للمشهد والتى تكون جزءاً يفصل بين كاميرا الصورة المتحركة والكاميرا الثابتة.

**٦ - دوران الكاميرا:**

هى حركة الكاميرا على السطح الأفقى الذى يسمح باتباع حركات الشخصيات أو فى اللقطات الثابتة والمنطقة التى تم مسحها بالكاميرا (تحدث أثراً بانورامياً).

**٧ - اللقطة المائلة:**

هى حركة الكاميرا على السطح العمودى - هى غالباً تكون بداخل لقطة دوران الكاميرا، وفى مثال مبكر عن هذا كما يوجد فى "ادوين س. بورتر وسرقة القطار الكبرى (١٩٠٣)" حيث اننا تتبعنا سارقى القطار بالرغم من مغادرتهم القطار وجريهم على طول المسار (حدث هذا بواسطة الدوران) وبعد ذلك إمالة الكاميرا كنا نتبعهم لأسفل الوادى. ان استخدام الدوران والإمالة

بموضوعية سوف يسمح هذا للجمهور لكى يتتبع بعض الحركات من مغزى تلصصى كما لو أنهم هم انفسهم كانوا يراقبونها من على بعد.

وكلا من الدوران والامالة يسمحان للمخرج بتعزيز اللقطة والحفاظ على نشاطها وبالتالى تأثيره الكبير دون الحاجة إلى قطع.

**٨ ـ طول أخذ أو استمرارية اللقطة:**

يمكن من خلال طول اللقطة ان يغير من إحساس الجمهور بالزمان والمكان.

- **طول أخذ اللقطة**: تميل إلى إدرج تتابع لقطات ولقطات دورانية أو لقطات إمالة. ويفضلها بشكل خاص بعض الموثقين للأحداث لعلاقتهم بالوقت الحقيقى بدلاً من وقت الشاشة أو العرض.
- **امتداد اللقطة**: ولا سيما عن قرب تزيد من قوة الدراما والألفة أو حتى إزعاج الجمهور.

**٩ ـ التعديل أو التحرير: (المونتاج)**

إن تطور التقطيع والتعديل والمونتاج بشكل خاص يكون من خلال فهم العلاقة بين اللقطات. ويعد ابسط شكل من أشكال التعديل أو التحرير هو التقطيع المتتالى حيث استبدال مسرع للقطة تصويرية بلقطة ثانية أو ربما حتى استبدالها بالثالثة أو ربما تقطع إلى خط آخر وشكل آخر من القصة النامية.

**١٠ ـ المؤثرات الخاصة:**

تستغل المؤثرات الخاصة فى أنواع الصور المتحركة المتوسطة بطرق معينة خلال مراحل الإنتاج وبعد مراحل الإنتاج وذلك لإقناع الجمهور بالواقعية، والاحتمالية، أو بمجرد مشهد معين فى المنتج.

- ربما قد تنطوى تقنيات الإنتاج على الألعاب النارية، والتأثيرات البصرية، أو خدعة التصوير.
- ربما تتضمن مرحلة ما بعد الإنتاج رسوماً متحركة، الاستعلاء، رسومات الحاسب الآلى (الجرافيك).

• وربما قد تتضمن مؤثرات خاصة أخرى ما يسمى استخدام (الكروما) أو الإخفاء (ما تسمى بلقطة ماتى) لكى يتم إدراج صور أو الجمع بين الصور.

١١ ـ الإطار:

تكمن أهمية الإطار فى تطوير الصورة المتحركة فى تحديد مواقع الناس والأشياء التى تشارك فى السرد، وترتبط العناصر الرئيسية التى تقع بداخل الإطار بمسافة الكاميرا، واختيار العدسة وحركة الكاميرا وزاوية الكاميرا. ولابد من الاعتراف بان ما يمر من أمام المشاهد هو أحمق أو بدون فائدة وعلى العموم من خلال وجود محادثة منزل وضعت عمدا تكون كشئ جوهرى فى أى فك خاص برموز الصورة المتحركة أو التحليل. وهذا ايضا ينطبق على تحديد مواقع الكاميرا والتى بها يلتقط كل مشهد وفقا لما ينوى المخرج فعله.

ويمكن ان نستخدم الإضاءة ليس فقط لخلق شعور بالمكان والزمان ولكن ايضا خلق جو عام وخلق شخصية ما وعلاوة على ذلك يتم استخدام قدراً كبيراً من الاضاءة الطبيعية فى الأفلام الواقعية والوثائقية. وبشكل عام إن مفتاح الإضاءة العالية ومفتاح الإضاءة المنخفضة يشيران إلى جودة ونوعية الإضاءة، وبالتالى:

١ – مفتاح الإضاءة العالية: يصف بشكل عام كمية متساوية من الإضاءة خلال المشهد.

٢ – مفتاح الإضاءة المنخفض: يشير إلى وجود إضاءة أقل على المشهد بأكمله حيث خلق المزيد من التناقضات، ومناطق ضوء، وظل.

٣ – تستخدم الإضاءة العالية عادة فى إنتاج الموسيقى والكوميديا أو البرامج التليفزيونية التى تقام فى الاستوديو فى حين تستخدم الاضاءة المنخفضة فى أفلام الرعب والغموض مثل فيلم (نويرس).

## ثانياً ـ العناصر الرمزية:

### ١ ـ اللون أو الأبيض والأسود:

إن استخدام الأفلام الملونة أو أفلاك الأبيض والأسود يُمكّن من نقل رسائل واقعية ومعبرة. والقدرة على نقل الجو العام للفيلم والتأكيد على موضوع منتج الصورة المتحركة، والألوان الدافئة تكون كالأحمر والأصفر

والذهبي بينما الألوان الباردة تكون كالأزرق والأخضر، ويرمز استخدام البنى الداكن في إنتاجات الصور المتحركة إلى الأفلام القديمة أو الماضية.

**٢ - الزى والأشياء:**

الزى: كان الزى هو الدعامة والأساس لكلا من منتجات السرد القصصي والنوع الأدبي منذ بداية تاريخ الصورة المتحركة وكان يستخدم ليس فقط بالنسبة للتعبير عن الزمان والمكان ولكن أيضا لتجهيز المشهد للإنتاج.

الأشياء الاخرى في المشهد: وتكون أيضا الأشياء الاخرى في المشهد مفتاح رمزى لمصدر المعلومات فى منتجات الصورة المتحركة. ويمكن أن تكون لها صدى تلميحى وصدى أسطورى. وعلى سبيل المثال كما فى شارة الشرطى فى الأفلام الغربية والتى تربطه بالمجتمع الذى يخدمه بالإضافة إلى تعليمه أو الإشارة إليه فى الخارج على إنه إنسان جيد.

**٣ - النجوم والأداء:**

النجوم هى رموز خاصة وهم الذين يحملون القوة الرمزية للعمل ويكونون محددين بأنواع خاصة وسمات شخصية معينة. وربط أرنولد ستشوار زينجير ما بين أفلام الحركة (الاكشن) أو المغامرة وبين تصوير أنواع شخصيات البطل / البطل المضاد. وأفضل طريقة يمكن أن يفهم من خلالها أداء الممثل هى النظر لجانبه البدنى أو الجسمانى. أى أن ما يستدعى انتباه الجمهور هى الحركة وبنية الجسم وملامح الوجه، وعرض شخصية الممثل لأن الشاشة الكبيرة تبالغ فى الحركة، وضبط النفس هو جزء أساسى من أداء الممثل. وتظهر العاطفة الرقيقة وظلال الشخصية جودة الأداء بالاضافة إلى احتمالية الشخصية.

**٤ - الصوت:**

يمكن تقسيم رموز الصوت إلى نوعين:

١ - صوت (الديجيتك) وهو الصوت الذى ينبعث من المشهد مثل المؤثرات الصوتية والحوار.

٢ - صوت (الغير الديجيتك) وهو الصوت الذى لا ينبع من المشهد الذى نشاهده حيث تكون موسيقى خاصة وراء المشهد أو صوت وراء المشهد.

٥ - **المؤثرات الصوتية:**

غالباً ما تستخدم المؤثرات الصوتية لخلق الواقعية ولكن يمكن تقسيمها إلى نوعين:

١ - أصوات المجال العام للمشهد والأصوات الخلفية مثل الرياح - أو غناء العصافير - والخ.

٢ - والنوع الثاني من المؤثرات الصوتية والتي لها ما يبررها وهي الأصوات التي ترتبط بشكل مباشر مع ما نراه على الشاشة مثل الانفجارات أو الطلقات النارية والخ.

- الموسيقى: يمكن أن تكون الموسيقى (ديجيتك) جزءاً من دراما الفيلم استنادا إلى الاوركيسترا، وعلى سبيل المثال معظم وظائف الموسيقى توجد للمساعدة المباشرة للجمهور في تحسين الحالة المزاجية له لتعزيز وتيرة العمل المرئي على الشاشة أو لتزيد الفكرة الموسيقية أو لتعزز موضوع العمل خلف الصورة المتحركة.
- الحوار: هو أهم عنصر بداخل أي فيلم والأهم بالنسبة لأي نوع من أنواع بحوث الصورة المتحركة.

أن الحوار موجود من خلال شكلين: كصوت في الخلفية أو إذا رأينا وجوها تتحدث حيث تزامن حركة الشفاه. في أغلب الأحيان يعتبر الحوار هو خطاب تمت كتابته. ومع ذلك عادة ما ينظرون صانعو الافلام (الواقعية) إلى ممثليهم بأنهم محترفون من خلال ارتجالهم في الخطاب وهذا لزيادة الواقعية على المنتج الذي يحاولون خلقه أو إبداعه.

٦ - **ما يوضع في المشهد Mise–en–Scène:**

وهذا ما يعني بالمعنى الحرفي "ما يوضع في المشهد" ويمكن أن ينظر إليه على أنه كل ما يوجد بداخل الإطار، وتتكون محتوياته من الصورة، ومجموعة التصميمات والملابس والأشياء الأخرى الرمزية والعلاقات المكانية (هؤلاء هم المسيطرون بداخل الإطار، والعلاقة ما بين الشخصيات التي ينظر إليها من حيث المسافة بينها (وهذا أمر بالغ الأهمية من خلال ما يوضع في المشهد حيث

دمج كل الأشياء التقنية أو الفنية السابقة بعضها ببعض وبالعمل وبالتالي يتحقق فهم أفضل من قبل الجمهور والباحث. والجدير بالملاحظة هنا هو أن تحليل ما يوضع في المشهد ينطوي على وصف مشهد معين بكل تفاصيله والاستفادة من العناصر الموجودة أعلاه من أجل تحليل البناء وبالتالي المعنى. وربما ينجح البحث من خلال وصف كامل للمشهد بشكل كلي وعام، أو من خلال الإحساس الذي ينقله ما يوضع بداخل المشهد.

## هوامش الفصل


(1) Oxford Paperback Reference, A Dictionary of Media and Communication, Oxford University, London, P: 320.

(2) James Watson and Anne Hill, A Dictionary of Communication and Media Studies, Edward Arnold, London, 1993, p: 92.

(3) Adam Kuper & Jessica Kuper, The social science encyclopedia, 2nd ed, Routledge, London, 1996, P: 188.

(4) James Watson and Anne Hill, Op. Cit., P: 58.

(5) Teun A. Van Dijk, Principles of Critical Discourse Analysis, Amsterdam, University of Amsterdam,, 1993, P: 83.

(6) James W. Tankard, Reappraising Discourse analysis and iplications for News Studies, London, 1994, P: 25.

(7) Norman Fairclough, Media Discourse, Edward Arnold, London, 1995, PP: 53 – 56.

(8) James W. Tankard, Op. Cit., P: 27.

(9) Teun A. van Dijk, Discourse analysis as a new cross-discipline, Academic Press, London, 1995, P: 7.

(10) Juraj lorvath, Critical Discourse Analysis of Obma's Political Discourse at: www. Cs. Columbia. Edu/.

(11) Bondarouk, T., & Ruël, H.J.M., Discourse analysis: making complex methodology simple, In: T. Leino, T. ... Conference on Information Systems (ECIS). June 14-16. 2004.

(12) Anne O'Keefe, Media and Discourse Analysis At: www. Dspace. Mic. Ml. le.

(13) Ibid.,

(14) Ruth Wodak and Michael Meyer, Critical Discourse Analysis: History, Agenda, Theory and Methodology, 2008. Available at: www.sagepub.M/upm–data.

(15) Ellen Barton and Gail Stygall's, Resources for Discourse Analysis in Composition, Studies." Style 36.4, 575-95, abstract, info trac college edition, web, 10 dec, 2010, P: 36

(16) Fairclough, N, Discourse, social theory and social research: the discourse of welfare, reform", Journal of Sociolinguistics 4.2, 2000, P: 14.

(17) Patricia. Curtin, Textual Analysis in Mass Communication Studies: Theory and Methodology, AEJMC Conference Papers, Routledge, London, Sat, 3 Feb 1996, P: 23.

(18) Kevin Howley, Textually Mapping Newspaper Discourse, 1999, P: 33.

(19) Langer, Roy, "The concept of discourse in the analysis of complex communication events." Workingpapers, Copenhagen Business School, Department of Intercultural Communication and Management (26), 1998. P: 37.

(20) Marianne Jørgensen and Louise Phillips, Discourse Analysis as Theory and Method, Sage Publications, London, 2002, P: 43.

(21) Langer, Roy, Op. Cit., P: 39.

(٢٢) بول ريكور، نظرية تأويل، الخطاب وفائض المعنى، ترجمة: سعيد الغانمي، بيروت، الدار البيضاء ٢٠٠٣، ص ٣٢ – ٣٣.

(23) Fairclough, N, Op. Cit., P: 4.

(24) See Jessica M. Fishman, "Documenting Death: Photojournalism and Spectacles of the Morbid in the Tabloid and Elite Newspaper," Ph.D. diss., University of Pennsylvania, 2001.

(25) Norman Fairclough, Discourse and text: linguistic and intertextual analysis within discourse analysis Discourse & Society, Cambridge: Polity Press, 1992, P: 193.

(26) Langer, Roy, Op. Cit, P: 43.

(27) Ruth Wodak, Critical Discourse Analysis at The end of the 20th, Century in: Research on language and Social Interaction, Routledge, London , 1999, P: 53.

(28) Langer, Roy, Op. Cit,, P: 47.

(29) Rogers Bromley, Jessica Munns and Gita Rajan, eds.. A Cultural Studies Reader: History, Theory, Practice, Longman, London & New York, 1995, p: 120.

(٣٠) رايموند ويليلمز، طرائق الحداثة ضد المتوأمين الجدد، ترجمة: فاروق عبد القادر، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٩٩، ص: ٢٢١.

(31) Hal, Stuart: Culture, the Media and the Ideological Effect. In James Curran, Michael Gurevitch and Janet Woollcott, eds, Mass Communication and Society, Edward Arnold, London, 1997, P 123.

(32) Jorgen Habermas, The Structural Transformation of the Public Sphere: An Inquiry into A Category of Bourgeois Society, Cambridge, London 1989, P: 27.

(٣٣) صفاء جبارة، الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل، دار أسامة، عمان، الأردن، ٢٠٠٨، ص: ٢٧٥.

(٣٤) د. محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٠، ص: ٢١٣.

(35) chandler, Daniel and Rod Munday, Dictionary of Media and Communication. Oxford: Oxford University Press, London, 2011, P: 106.

(36) Tim O'Sullivan, Danny Saunders & Key Concepts in Communication and Cultural Studies, Second Edition, Routledge, London, 1995, P: 93.

(37) James Watson and Anne Hill, Op. Cit., P: 93.

(٣٨) بسام مشاقبة، مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب، دار أسامة، عمان، الأردن، ٢٠١٠، ص: ١١٣.

(٣٩) المرجع السابق، ص: ١١٥.

(٤٠) المرجع السابق، ص: ١١٧.

(٤١) د. محمد شومان، مجلة نزوى، العدد ٦٧، ٢٠١٠، ص ص: ٣٠ – ٣٥.

(٤٢) د. محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ص: ٤٥، ٤٦.

(43) Erica Burman and Ian Parker, Discourse Analytic Research, Routledge, New York, 1993, PP: 7 – 9.

(44) Coates, Jennifer (ed), Language and gender: A Reader, Oxford: Blackwell, London, 1998, PP: 237 – 274.

(٤٥) بسام مشاقبة، مرجع سابق، ص: ١٠٣.

(٤٦) المرجع سابق، ص: ١٥٩.

(٤٧) المرجع السابق، ص ص: ١٦٠، ١٦١.

(٤٨) د. علي عبد الرازق جلبي، القاموس العصري في العلم الاجتماعي، دار الثقافة العلمية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ص: ٩٦ – ٩٨.

(٤٩) بسام مشاقبة ، مرجع سابق، ص: ١٢١.

(50) Teun A Van Dijk, Discourse As Structure and Process, Discourse studies: a multidisciplinary introduction, Vol. 1, SAGE Publications, thousand oaks, new Delhi, London, 1997, PP: 29 – 31.

(51) Ruth Wodak and Brigitta Busch, Approaches to media texts. In: John Downing; Denis McQuail; Phllip Schlesinger; Ellen Wartella (eds.) Handbook of Media Studies. Thousand Oaks, London, New Delhi: Sage, 2004, 105-123.

(52) Ibld.,

(53) Ibid.,

(54) Ruth Wodak and Michael Meyer, Op. Cit., P: 2.

(55) Elena Buja, The Discourse Analysis of A News Paper Article, Acta Universitatis Sapientiae, Philological Journal, Vol. 2, No. 2, New York, 2010.

(56) Pirjo Nikander, Conrtructionism and Discourse Analysis, Guilford Press, New York, 2006, P:22.

(٥٧) د. بركات عبد العزيز، مناهج البحث الإعلامي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٣٠٥ – ٣٦٣.

(٥٨) يعد هذا العنصر مقتبس بالكامل لترجمة قمت بإعدادها من كتاب: Anders Klaassen and Simon Coyle, Mass Communication Research Method, London, 2008, PP: 130-139.

# الباب الرابع
# أدوات جمع البيانات فى الدراسات الإعلامية

# الفصل العاشر
# الملاحظـــــــــة

مقدمـــة.

أولاً - تعريف الملاحظة.

ثانياً - أشكال الملاحظة.

ثالثاً - أنواع الملاحظة.

رابعاً - الملاحظة بالمشاركة.

خامساً - أنواع الملاحظة بالمشاركة.

سادساً - الخطوات المنهجية لإجراء الملاحظة.

سابعاً - مزايا الملاحظة.

ثامناً - عيوب الملاحظة.

الهوامـــش.

# الفصل العاشر
# الملاحظـــــــــة

## مقدمـــة:

الملاحظة معناها الانتباه والنظر لشئ ما، ويشار إليها فى اللغة بـالنظر إلى الشئ الملاحظ بمؤخر العينين دلالة على التـدقيق، فهـى المعاينـة المباشـرة للشئ أو مشاهدته على النحو الذى هو عليه، ويقال كـذلك لاحظـه أى رآه، وبناء على ذلك تعنى الملاحظة المشاهدة[1]. والملاحظة فـى اللغـة أيضـا هـى مراقبة شئ أو حالة طبيعية أو غير طبيعية كما هى بالفعل، وتسـجيل مـا يحـدث بدقة، وذلك لغرض علمى أو عملى[2].

وقـد عـرف قـاموس اكسفورد الملاحظـة بأنهـا عملية متابعـة شـئ مـا أو شخص ما بدقة لفترة من الزمن، ويتم خلال تلك الفترة تـدوين أو تسـجيل بعض الأشياء الهامة عن السلوك أو الشئ موضوع الملاحظـة، وذلـك لأغـراض البحث العلمى فـى مجـال العلـوم الاجتماعيـة. فهـى أداة مـن أدوات البحـث العلمى لجمع بواسطتها المعلومات التى تمكن الباحث من الإجابة عـن أسـئلة البحث، واختبار فروضه، فهى تعنى الانتباه المقصود والموجـه نحـو سـلوك فـردى أو جماعى معين بقصـد متابعتـه ورصـد تغيراتـه ليـمكن البـاحث مـن وصـف السلوك فقط أو وصفه وتحليله أو وصفه وتقويمه[3].

## أولاً ـ تعريف الملاحظة:

الملاحظة من حيث الفلسفة هى عملية تصفية المعلومات الحسـية مـن خلال عملية التفكير، حيث تتلقى المـدخلات عـن طريـق السـمع والبصـر والشم والتذوق أو اللمس، المعلومات وتحليلها من خلال الفكر إما بطريقـة عقلانية أو غـير عقلانيـة، والإنطباعـات المخزنـة فـى الـوعى العديـد مـن الملاحظات إلى جانب العلاقات الناشئة، حيث تسمح للفرد ببنـاء تصـورات أو أفكار حول الآثار الأخلاقية للسلوك[4].

ويعرفها بعض الباحثين بأنها عبارة عن الجهد الحسى والفعلى المـنظم والمنتظم الذى يقوم به الباحث بغية التعرف على بعـض المظـاهر الخارجيـة

المختارة الصريحة والخفية للظواهر والأحداث والسلوك الحاضر في موقف معين ووقت محدد

كما يمكن تعريف الملاحظة بأنها إحدى أدوات جمع البيانات الميدانية والتي لا يمكن الحصول عليها عن طريق الدراسة النظرية أو المكتبية، كما لا يمكن جمعها عن طريق الاستمارة أو المقابلة أو الوثائق والسجلات الإدارية أو الإحصاءات الرسمية والتقارير أو التجريب، ويمكن للباحث تبويب الملاحظة، وتسجيل ما يلاحظه من البحوث سواء كان كلاماً أم سلوكاً[٥].

والملاحظة وفقا للقاموس الإحصائي هي "وسيلة لمعرفة الظواهر الاجتماعية المتعلقة بحياة الأفراد في تجمعاتهم المختلفة، وما يجرى بينهم فيها من معاملات اجتماعية في إطار نظم اجتماعية معينة تنظم علاقاتهم بعضهم ببعض"[٦]. وقد أشار قاموس علم الاجتماع في تعريفه أيضا للملاحظة بأنها الاستراتيجية الرئيسية للبحث التي تهدف إلى كسب الألفة والحميمة مع الأفراد داخل محيط الدراسة وذلك من خلال مشاركتهم أعمالهم اليومية وأنشطتهم، ومن هنا يستطيع الباحث التعرف على السمات العامة لمجتمع الدراسة وخصائصهم الأساسية[٧].

## ثانياً ـ أشكال الملاحظة:

تأخذ الملاحظة أشكالا كثيرة وفيما يتعلق باستخدامها كأسلوب من أساليب البحث العلمي تصنف إلى ملاحظة بدائية وأخرى تتسم بالحداثة. وتنقسم أنماط أسلوب الملاحظة إلى خمس مجموعات هي:

١ – ملاحظة المواقف الطبيعية وملاحظة المواقف المخططة التي تستحث فيها المفردة على إظهار سلوكها.

٢ – الملاحظة المباشرة والملاحظة غير المباشرة والتي يكون التركيز خلالها على إبراز أثر السلوك وليس السلوك ذاته.

٣ – الملاحظة البشرية التي تتم بواسطة البشر والملاحظة الميكانيكية التي تجرى بواسطة الآلات.

٤ – الملاحظة المفتوحة والملاحظة المختفية.

٥ - الملاحظة المخططة والملاحظة غير المخططة، إذ يكون في الأولى على علم من البداية بجوانب المواقف التي يجب ملاحظاتها وتسجيلها، بينما في الموقف الثاني يكون الملاحظ ليس على دراية بالموقف.

ويمكن القول بأن الملاحظة هي فحص السلوك مباشرة عن طريق باحث أو مجموعة أشخاص يقومون بدور الملاحظين، وتحتاج الظواهر المعقدة إلى درجة من التحليل أو التركيب أو تفسير البيانات. والملاحظة أيضا هي فحص الظواهر أو تسجيلها، وطبقا لهذا المعنى يمكن أن تكون الملاحظة مباشرة أو غير مباشرة وشخصية أو غير شخصية. وقد تمكن الباحثون من تطوير هذه الأداة واستخدامها في جمع البيانات التي يتعذر الحصول عليها عن طريق الاستبيان أو المقابلة، فوضعوا لها بعض القواعد العلمية التي تجعلها تحقق أهداف البحث(٨).

والملاحظة العلمية هي الملاحظة المنهجية المقصودة والمقيمة والمبرمجة والمخططة والمنظمة والمضبوطة، وتوجه الملاحظة العلمية الانتباه إلى الظواهر والوقائع، وتتميز بأنها تقوم بتسجيل وقياس الظواهر المدروسة باستخدام أدوات علمية دقيقة، وذلك عكس الملاحظة العادية(٩).

وأخيرا يمكن القول بأن الملاحظة هي وسيلة يلجأ إليها الباحث لجمع البيانات عن البيئة أو الجماعة المبحوثة بغرض وصفها وتوضيح مظاهر الحياة فيها، حيث يشارك الباحث الأفراد الذين يلاحظهم في نشاطهم، وبذلك يتمكن من النظر إلى الظواهر الاجتماعية من الداخل والخارج أيضا ووصفها بدقة.

## ثالثاً - أنواع الملاحظة:

توجد تقسيمات عديدة لأنواع الملاحظة، فمن حيث درجة الضبط هناك الملاحظة البسيطة والملاحظة المنتظمة، ومن حيث دور الباحث هناك الملاحظة بالمشاركة والملاحظة بدون المشاركة، وهناك تصنيف آخر يقسم الملاحظة إلى ملاحظة طبيعية وأخرى بالمشاركة، وملاحظة معملية وملاحظة ثانوية، وسوف نستعرض هذه التصنيفات في الصفحات القادمة(١٠).

### ١ - الملاحظة البسيطة:

يطلق عليها بعض الخبراء أحياناً "الملاحظة الفجة" وهى الملاحظة السريعة التى يقوم بها الإنسان فى ظروف الحياة العادية، ولا تستهدف الكشف عن حقائق علمية محددة أو غاية نظرية واضحة. وتقف هذه الملاحظة عند حد المواقف العلمية المحدودة القاصرة عن محاولة تفسير الظواهر أو الوصول إلى أسبابها الحقيقية، وتعتبر تمهيدا للملاحظة العلمية المقننة، وقد تتوصل هذه الملاحظات الفجة أو العرضية لحقائق جديدة على جانب كبير من الأهمية[١١].

### ٢ - الملاحظة العلمية:

يطلق عليها الملاحظة الموجهة أو المقصودة وهى نوع من الملاحظة المنهجية التى يقوم بها الباحث بدقة مستهدفاً الكشف عن تفاصيل الظواهر والعلاقات الخفية أو الظاهرة التى يحتمل أن توجد بين عناصرها أو بينها والظواهر الأخرى، ولابد أن تكون الملاحظة العلمية موضوعية ومجردة من كل طابع أو تقرير شخصى[١٢].

وتنقسم الملاحظة العلمية إلى ثلاثة أنواع هى الملاحظة المعملية والملاحظة الميدانية المقننة والملاحظة الميدانية الحرة والملاحظة بالمشاركة.

#### أ - الملاحظة المعملية: Laboratory Observation

تجرى هذه الملاحظة فى المعامل، وتحدث خلالها مقارنة المجموعات بالبيئة الصناعية، ولتوضيح مدى إمكانية هذه التجربة وحدودها، يتم الاستعانة بمجموعة يتم التحكم بها جيداً، وعلى سبيل المثال تم تصميم تجربة معملية بدائية لمعرفة تأثير المخدرات والكحوليات على السائقين فى ستينيات القرن العشرين، وعندما شرع الباحثون القيام بهذه التجربة كانت هناك الكثير من الإحصاءات حول تأثير الكحول على معدل الحوادث، بينما كانت هناك مشكلة بشأن إجراء تجارب على سائقين وسيارات حقيقية، وكان ذلك شيئاً خارج حدود المقبول بسبب الخطورة التى قد تنتج عن إجراء هذه التجربة بشكل عملى؛ ولذلك تم إجراء التجربة فى بيئة مصطنعة بهدف التحكم فيها، وما تم إنجازه فى هذه البيئة المصطنعة هو الجهد الحقيقى الذى ماثل الجهد المبذول فى زحام الطرق[١٣].

ويعد الباحث فى الملاحظة المعملية هو الملاحظ الرئيسى، ولكن من بين وسائل الملاحظة الأخرى التى يستخدمها الباحث فى المعمل وفى حقل التجربة هم الحكام المستقلون مثل المكـود والمقيم والمترجم.. الخ لمساعدة الباحث فى تقييم الأحداث وترتيبها أو العمل وفق مقاييس مسجلة مسبقاً مثل الفليم المسجل. وقد قام "روبرت فريد بالس" بإجراء هذه التجربة، حيث قدم لمجموعة من الأفراد بعض المعلومات حول مشكلة ما ثم تركهم يتناقشون فيها، وبطريقة ما يقوم حكام مدربون بتسجيل كل ما يقوم به أفراد المجموعة[١٤].

ب - الملاحظة الميدانية المقننة: Structured Field Observation

يختلف هذا النوع من الملاحظة عن الملاحظة المعملية حيث أن مجتمع الملاحظة هنا غير محصور فى معمل أو إطار بيئى أو اجتماعى ضيق، يقتصر دور الملاحظ فيها على مجرد تدوين المعلومات، وفى هذا الأسلوب يقوم الباحث باختيار شكل البيئة التى تتم فيها الملاحظة والمميزات المناسبة لجذب المبحوثين نحو سلوك مطلوب ملاحظته، وتنحصر الملاحظة فى هذا النوع فى موضوعات محددة سلفاً، وتسعى للإجابة على اسئلة محددة مسبقا[١٥].

جـ - الملاحظة الميدانية الحرة Unstructured Field Observation

يتميز هذا الأسلوب بأن الباحث لا يتدخل بأى شكل من الأشكال فى تحديد تأثير البيئة، حيث يترك الأمر تماماً للبيئة لكى تؤثر بنفسها فى السلوك المطلوب ملاحظته بشكل طبيعى من خلال العلاقات الاجتماعية، كما يتميز بأن المعلومات التى يتم جمعها ذات موثوقية عالية لعدم تأثير الباحث فى سلوك المبحوثين[١٦].

د - الملاحظة الثانوية Secondary Observation

يستخدم هذا النوع فى حالة ملاحظة السجلات الأرشيفية المسجل فيها المعلومات والبيانات مثل السجلات اليومية المتعلقة بالمواليد والوفيات وحالات الزواج أو السجلات السياسية الحكومية مثل الأصوات الانتخابية والخطابات المسجلة، والسجلات الحكومية الأخرى مثل التقارير الإخبارية[١٧].

أما التصنيف الثانى لأنواع الملاحظة فيقسمها إلى ثلاثة أنواع هى الملاحظة العرضية والملاحظة الميدانية والملاحظة المنهجية. حيث يقصد بالملاحظة العرضية الملاحظة غير الرسمية، ويكون الهدف منها الحصول على أفكار لدراسات أكثر تعقيداً للقيام بها لاحقاً، أما الملاحظة الميدانية فهى الملاحظة المتعمقة للنظام الاجتماعى بهدف التعرف على طريقة عمل هذا النظام، وبالنسبة للملاحظة المنهجية فيقصد بها ملاحظة دقيقة لعدد من المتغيرات المحددة بهدف تحديد مدى ارتباطها بظاهرة معينة، وفى الصفحات القادمة سوف نعرض لهذه الانواع بشئ من الايجاز(١٨).

### ١ ـ الملاحظة العرضية: Casual Observation

يقوم الناس بالملاحظة العرضية فى أى وقت يقومون فيه بالتركيز ومتابعة موقف معين، بينما يقوم الباحثون عادة بأداء شئ مشابه عندما يحصلون على أفكار، ثم تستفيد منها دراسات أكثر تعمقاً عند القيام بها بعد ذلك. والباحث أثناء الملاحظة العرضية يحاول بعد متابعة الموقف تحديد أهم المتغيرات المتعلقة بموضوع الملاحظة وأفضل الطرق لإجراء الدراسات اللاحقة عليها. ويتطلب أداء ذلك بشكل فعال وجود بعض الأعمال المبدئية مثل قراءة الأدبيات المتعلقة بالظاهرة موضوع الملاحظة، أو التحدث مع الأشخاص الذين يمتلكون معرفة بتلك الظاهرة. وقد يتطلب الأمر أيضاً إجراء مجموعة من الملاحظات العرضية وليست ملاحظة واحدة فقط ليتم التركيز عليها. وفى حقيقة الأمر ليست هناك قواعد محددة للملاحظة العرضية، وإنما نقوم بأدائها بأفضل طريقة نستطيع القيام بها، لكن فى النهاية يجب التأكيد على أن هناك أساسيات يجب الالتزام بهما أثناء إجراء الملاحظة العرضية، الأول أن الملاحظة العرضية ليست آخر خطوة يقوم بها الباحث، والثانى أنها بداية لطرق أكثر دقة وتعمق.

### ٢ ـ الملاحظة الميدانية: Field Observation

تعرف الملاحظة الميدانية بالعمل الميدانى أو الملاحظة على أرض الواقع، وهى الطريقة التى من خلالها يقوم الباحث بدراسة أوضاع اجتماعية أو طبيعية معينة لفترة ممتدة مستخدماً إجراءات متنوعة بهدف معرفة طريقة

عمل النظام. فقد قام عالم الاجتماع "هربرت جانز Herbert Gans" بالسفر والعيش في أقصى غرب مدينة بوسطن لشهور عدة وذلك لفهم ديناميات الأحياء الفقيرة هناك، وخلال إقامته هناك ذهب إلى الحانات وأجرى عدة لقاءات عامة شارك فيها أحياناً، واكتفى بالملاحظة أحيانا أخرى، وكون خلال إقامته صداقات، وعقد مقابلات مع أشخاص من جميع الفئات، وأثناء تلك اللقاءات كان هؤلاء الأشخاص يتحدثون في الوقت الذي هو ينصت ويسجل اللقاءات، وعرض التقرير النهائي لبحثه في كتاب يروى خلاله ما فهمه عن الغرب الأقصى الأمريكي، وكانت إحدى أهم الملاحظات المدونة أن سكان الغرب الأقصى لا ينظرون إلى بيئتهم المحيطة على أنها فقيرة بل ينظرون لها على أنها بناء اجتماعي متعاون تخشى أن يفقد ترابطه خلال تحديث المجتمعات النائية.

وكما تحدثنا في الملاحظة العرضية عن القواعد المنظمة لإجرائها، توجد أيضا بعض القواعد لإجراء الملاحظة الميدانية، وتعد أحد أهم هذه القواعد الاحتفاظ بتسجيل دقيق للملاحظات على الأقل لمرة واحدة في اليوم يجب أن يقوم الملاحظ الميداني بإضافة بيانات جديدة سواء بالكتابة أو سرد كل ما حدث بشكل مفصل، وعادة ما يتم الإشارة إلى تسجيل بيانات الملاحظة الميدانية بالتعليقات الميدانية Field Notes وتعتمد صحة الاستنتاجات على دقة التعليقات الميدانية.

وقد أشار كل من "مونتيه Monette وسليفان Sullivan ودجوانج Dejong سنة ١٩٩٠ إلى ضرورة إجراء خمس خطوات لإجراء الملاحظة الميدانية بالمشاركة هي:

١ - تحديد أهداف محددة عن مدى ملائمة الملاحظة الميدانية بالمشاركة ملائمة لاستراتيجية البحث من عدمه.
٢ - تحديد المجموعة الاجتماعية أو البيئة المناسبة للدراسة.
٣ - تحديد طريقة الوصول إلى المجموعة الاجتماعية المستهدفة (قد يتضمن ذلك إجراء مفاوضات لطيفة أو على الأقل سبب مقبول لتواجد القائم بالملاحظة، وقد يتضمن ذلك قراراً بإخفاء أهداف القائم بالملاحظة).

٤ - إقامة علاقة وفاق بين القائم بالملاحظة ومن يقوم بملاحظتهم (ومن خلال التطبيق قد تكون هذه الخطوة صعبة ومهدرة للوقت).

٥ - الملاحظة والتسجيل.

**مظاهر تمييز الملاحظة الميدانية عن الأشكال الأخرى للملاحظة:**

تتميز الملاحظة الميدانية عن أشكال الملاحظة الأخرى في المظاهر الثلاثة التالية:

١ - **الانغماس**: في الملاحظة الميدانية يدخل الباحث نفسه في الوسط الذي يقوم بملاحظته ويتعايش معه، ومعنى الانغماس هو امتداد الدراسة لفترة زمنية لتحقيق الفهم العميق، وهو ما يختلف عن الملاحظة العرضية والملاحظة المنهجية.

٢ - **هدف البحث**: يكمن هدف الملاحظة الميدانية في تحقيق الفهم العميق لديناميكية العناصر بشكل كلي وكيفية عملها كمنظومة، وتجعلها التعليقات الميدانية والتحليلات تنمو إلى أن تكون بيانات كيفية، وهو ما يكون غير رقمي وغير خاضع للعمليات الحسابية.

٣ - **دور الأسانيد والفروض السابقة**: تعتمد معظم أدوات جمع البيانات بما فيها الملاحظة المنهجية على اختبار الأسانيد والفروض المسبقة وتطويرها وهذا ما لايوجد في الملاحظة الميدانية النموذجية، فهناك هدف عام للملاحظة الميدانية وهو فهم النظام من خلال الملاحظة، وعادة ما لايتم بوجود أسانيد وفروض مسبقة.

ويمكن تقسيم الملاحظة الميدانية إلى نوعين هما وفقاً لـ:

١ - وضوح الأهداف من عدمه: أي أن يعرف مجتمع البحث الهدف من الملاحظة الميدانية، أو يتم إخفاء أهداف الملاحظة بشكل كلي أو جزئي عن مجتمع البحث.

٢ - المشاركة الفعالة من قبل القائم بالملاحظة في الأحداث التي تدور في مجتمع الدراسة من عدمها.

### ٣ - الملاحظة المنهجية: Systematic Observation

يشير مفهوم الملاحظة المنهجية إلى ملاحظة عدد صغير من السلوكيات المحددة بدقة في ظروف خاصة بغرض اختبار توقعات مسبقة معينة حول العلاقة بين المتغيرات. ويتباين هذا النوع من الملاحظة بشكل كبير مع الملاحظة الميدانية. وفي الملاحظة المنهجية لا يتطلب الأمر الاستغراق، وكذلك فإن المدى الزمني يكون نسبياً قصيراً وغير ممتد، ولا يتم اختبار المرونة الإجرائية في البحث الميداني، ولا تكون المخرجات في الملاحظة المنهجية على هيئة فروض مبدئية خاصة بكيفية عمل النظام الاجتماعي كما هو الحال في الملاحظة الميدانية، ولكن تكون على هيئة اختبار لعدد محدود من التنبؤات لتحسينها، وتكون البيانات كمية وليست على هيئة تعليقات ميدانية، وتتضمن عادة بيانات إحصائية تكرارية للأنماط السلوكية أو الأنماط الأخرى المرتبطة بالموقف الذي نطبق عليه الملاحظة، ويرى "ليكويس Likewise" أن التحليل الإحصائي الكمي هو الأساس لهذا النوع من الملاحظة.

ولما كانت الملاحظة المنهجية تحتوي على بيانات مقاييس كمية للمتغيرات عن طريق الملاحظة، فإنها تعد الأولى والأفضل للقياس. ويبدو مجال التأكيد على دقة المقاييس في الملاحظة الإجرائية أثناء التخطيط للدراسة. وهناك مشكلتان تواجهان عملية استخدام المقاييس الاحتمالية للملاحظة أثناء قيام الملاحظ الإجرائي بعمله، واللذان يحتمان ضرورة التعامل معهما عند التخطيط للدراسة. يكمن أول هذه المخاوف هو الفرض في التعريفات الإجرائية، والذي يمكن أن يقود إلى نتائج متضاربة عندما يقوم ملاحظ آخر بدراسة نفس الحدث. أما المشكلة فترتبط بالسلوك غير الطبيعي من جانب الجمهور الذي تجرى عليه الملاحظة الإجرائية، والذي يمكن أن يؤدي إلى إبطال كل الاستنتاجات التي تتوصل إليها الدراسة، وتختص المشكلة الأولى بالتعامل مع ما يعرف بالثبات في القياس، فيما تتعلق المشكلة الثانية بصحة وصدق القياس.

## رابعاً ـ الملاحظة بالمشاركة: Participant Observation

تعتبر الملاحظة من الوسائل التي عرفها الإنسان واستخدمها في جمع بياناته ومعلوماته عن بيئته ومجتمعه منذ أقدم العصور، ولا يزال يستخدمها حتى اليوم في حياته اليومية العادية، وفي إدراك كثير من الظواهر الاجتماعية والنفسية وفهمها التي توجد في بيئته ومجتمعه. كما يستخدمها أيضا في دراساته المقصودة وأبحاثه العلمية، إذ يستخدمها في جمع البيانات والحقائق التي تمكنه من تحديد مشكلة بحثه ومعرفة عناصرها وتكوين فروضه، وتحقيق هذه الفروض والتأكد من صحتها فالباحث يستطيع عن طريق الملاحظة أن يجمع الحقائق التي تساعده على توضيح المشكلة عن طريق حواس السمع والبصر والشم والشعور والتذوق، ويكتشف كذلك عن طريق الملاحظة واليقظة الماهرة الدلائل أو العلاقات التي تمكنه من بناء حل نظري لمشكلة البحث التي يتصدى لها، وعندما يجري الباحث تجربة ينشد منها تحديد ما إذا كان ثمة دليل يؤيد هذا الحل، فإنه يقوم بملاحظات دقيقة مرة ثانية.

ويعرف قاموس علم الاجتماع مصطلح "الملاحظة بالمشاركة" بأنها دراسة بحثية رئيسية تهدف إلى الحصول على معرفة وثيقة وحميمة مع مجال محدد من الدراسة مثل جماعة دينية، أو جماعة مهنية، أو جماعة منحرفة من خلال مشاركة مكثفة من الناس في بيئتهم الطبيعية. ويكمن الهدف الرئيسي من إجراء الملاحظة بالمشاركة هو الدخول إلى العوالم الشخصية لأولئك الذين تمت دراستهم ورؤية تلك العوالم من وجهة نظرهم وهي طريقة أقرب إلى مفهوم التفاهم أو الفهم المشترك للسلوك الإنساني، وخلالها يبعد الباحث عنصر الذاتية تماما في دراسته، لكن تكمن المشكلة في كيف يستطيع الباحثون التأكد من أنهم يحتلون وجهة نظر الطرف الآخر بدقة وليس فرض وجهات نظرهم على موضوع البحث[١٩].

أما قاموس العلوم الاجتماعية فيعرف الملاحظة بالمشاركة بأنها "فترة زمنية طويلة متواصلة من التفاعل الاجتماعي المكثف بين الباحث والمبحوثين في البيئة الطبيعية التي يعيشون فيها، حيث يتم خلال تلك الفترة جمع المعلومات المطلوبة من داخل موقع الحدث بشكل منظم وغير تلقائي".

والملاحظة بالمشاركة يشترك فيها القائم بالملاحظة مع الأفراد أو المبحوثين فى مواقف الملاحظة، ويتفاعل معهم للوصول إلى تفسيرات صادقة لأسباب السلوك من خلال معايشة نفس المواقف أو المناقشة وتبادل الآراء(٢٠).

والملاحظة بالمشاركة هى إحدى وسائل جمع البيانات المستخدمة فى الأبحاث الكيفية وهى من المنهجيات الشائعة فى العديد من المجالات مثل الأنثروبولوجيا الثقافية وعلم الاجتماع، ودراسات الاتصال وعلم النفس الاجتماعى. وتهدف هذه الوسيلة إلى اكتساب نوع من الألفة والحميمية مع مجموعة معينة من الأفراد وممارستهم من خلال المشاركة بشكل مكثف فى بيئتهم الثقافية على مدار فترة زمنية ممتدة، ولقد ظهرت فى الأبحاث الميدانية لعلماء الانثروبولوجيا(٢١).

وتستند الملاحظة بالمشاركة إلى اهتمامات والتزامات الباحثين حيث تشكل هذه الاهتمامات الأحداث التى يعتبرها الباحث ذات أهمية للدراسة التى يجريها. ولقد قام "هاويل **Howell**" بتقسيم الملاحظة بالمشاركة إلى أربعة مراحل على النحو التالى:- (٢٢).

١ - تأسيس نوع من الألفة مع المشاركين، وذلك عن طريق معرفة الأفراد وزيارة موقع الدراسة قبل إجراء البحث، ويرى "هاويل" أنه من الضرورى إقامة علاقات ودية مع المشاركين فى الدراسة لأن ذلك يأتى بآثار ايجابية على جودة البيانات التى يتم الحصول عليها.

٢ - الاندماج فى ميدان الدراسة حيث ينبغى على الباحث إظهار مدى ارتباطه بالمجتمع الذى يُجرى فيه دراسته حتى يتسنى لهم تقبله، فمثلاً يجب على الباحث أن يسعى جاهداً على تعلم لغة المجتمع الذى تجرى فيه دراسته، ويستخدمها مع أفراده، حيث يساهم ذلك بشكل كبير فى جودة الأحداث التى يقوم بملاحظاتها.

٣ - تسجيل الملاحظات والبيانات، ويتم ذلك من خلال التدوين الميدانى والمقابلات ودفاتر اليوميات المنعكسة، والتى يقوم الباحث من خلالها بتسجيل أفكاره ومشاعره الشخصية حول موضوع الدراسة.

٤ - تحليل البيانات: وهناك نوعان من التحليل وهما التحليل وفقا للموضوع والذى يتم ترتيب البيانات فيه وفقا للموضوعات المتكررة بالحوارات أو الأنواع الأخرى من وسائل جمع البيانات الكيفية والنوع الأخر هو التحليل الروائى والذى يصنف المعلومات التى تم جمعها من خلال المقابلات وإيجاد موضوعات مشتركة بينها ثم إنشاء موضوع متناسق من خلال تلك البيانات.

## خامساً ـ أنواع الملاحظة بالمشاركة:

توجد عدة أنواع من الملاحظة بالمشاركة منها: [٣٣].

١ ـ **المشاركة السلبية**: والتى لا يتعدى دور الملاحظ فيها عن المشاهدة عن بعد، ويحد هذا النوع من الألفة بين الباحث والمشاركين، ومن اندماجه أيضاً فى مجال البحث.

٢ ـ **المشاركة المتوسطية**: وهى التى تتسم بالتوازن بين الأدوار الداخلية والخارجية للباحث، ويتيح هذا النوع مزيجاً جيداً من الاندماج مع مجتمع البحث والانفصال فى الوقت الذى يحتم عليه البقاء على الحياد.

٣ ـ **المشاركة الفعالة**: وهى التى يصبح الباحث أثناءها عضواً فى المجتمع حيث يتقن جميع المهارات والعادات اللازمة للإدراك الكامل. ويتيح هذا النوع للباحث أن يصبح جزءاً من الجماعة ولكنها فى الوقت ذاته تحتوى على خطر يتمثل فى اهتمام الباحث وسعيه بالاندماج داخل مجتمع الدراسة على حساب موضوع البحث.

٤ ـ **المشاركة الكاملة**: وخلالها يندمج الباحث بشكل كامل فى مجتمع الدراسة، حيث أنه ينتمى فعلياً إلى هذا المجتمع، ويشكل هذا النوع من الملاحظة تهديدا لموضوع الدراسة، حيث قد لا يتسم الباحث بأى نوع من الحيادية.

## سادساً ـ الخطوات المنهجية لإجراء الملاحظة:

من المعروف أنه قبل البدء فى إجراء الملاحظة يجب تحديد الهدف الذى يسعى الباحث فى الحصول عليه من ملاحظته، وتحديد الأشخاص المعنيين بالملاحظة مع الأخذ فى الاعتبار ضرورة الاختيار الجيد والملائم لهؤلاء الأشخاص، وكذلك تحديد الفترة الزمنية اللازمة للملاحظة بحيث يتناسب مع الوقت المخصص للباحث، بالإضافة إلى ترتيب الظروف المكانية الملائمة للملاحظة، وتحديد النشاطات المعنية بالملاحظة، وجمع المعلومات بشكل نظامى ثم تسجيلها، وللتأكيد على هذه الخطوات سوف نلقى الضوء على بعض هذه العناصر فى السطور القادمة.

### ١ ـ الاقتراب من الجمهور:

تعد هذه الخطوة بمثابة الأساس الذى تقوم عليه الملاحظة واستمرارها، وفى البداية يجب على الباحث أن يحصل على التصريح بالملاحظة خصوصاً عند ملاحظة الجماعات الرسمية مثل الطلبة فى المدارس أو العمل فى المصانع، ويبدأ بتحديد موضوع الدراسة وأهدافها وأهميتها وكيفية استخدام النتائج مع الإشارة إلى أهمية تأمين سرية البيانات التى سيحصل عليها من خلال عملية الملاحظة[٢٤].

### ٢ ـ تصميم بطاقات الرصد:

يعتمد تصميم بطاقات رصد الملاحظة على طبيعة البيانات السلوكية المستهدفة من الملاحظة والتى تحدد الوقائع المطلوب تسجيلها، ويفضل فى تصميمها تصنيف السلوك المستهدف فى فئات تمثل الوقائع المحتملة حتى يسهل على القائم بالملاحظة تسجيلها بدقة، ويسهل على الباحث بعد ذلك تصنيف البيانات وتبويبها وتحليلها بدقة[٢٥].

### ٣ ـ اختيار وتدريب القائمين بالملاحظة:

تعتبر هذه المرحلة على درجة كبيرة من الأهمية نظراً لاعتماد صدق نتائج الملاحظة على مهارة القائمين بها وعدم تحيزهم فى مرحلة التسجيل، وحاجة الملاحظة إلى المهارات الاتصالية والعلاقات العامة لكسب ود وتأييد مجتمع الملاحظة، وتحتاج عملية الملاحظة أيضاً إلى توافر الألفة مع الأفراد الملاحظين حتى يثقوا فى القائم بالملاحظة من حيث الاستعداد للتكيف مع المواقف أو الجماعات التى سيعايشها، وكذلك القبول الاجتماعى وتوفر

المهارات الاتصالية، ويجب تركيز التدريب أيضا على التعريف بموضوع الملاحظة وأهميتها وعلاقته بموضوع الدراسة والجهة التي تكفل الدراسة حتى يكون الموضوع واضحا لدى الملاحظ تماماً، وحتى يتمكن من الإجابة عن أي تساؤلات توجه إليه أثناء عملية الملاحظة[٣٦].

وتتضمن عملية التدريب أيضا تنمية المهارات الاتصالية لدى القائمين بعملية الملاحظة، والتكيف ومواجهة المواقف، وتدريبهم على نوعية البيانات المستهدفة والوقائع السلوكية التي تعكسها والفئات التي يتم تصنيف هذه الوقائع في إطارها، وكذلك طريقة التسجيل، وكيفية توفير سرعة ودقة الملاحظ وموضوعيته[٣٧].

## سابعاً ـ مزايا الملاحظة:

تتميز الملاحظة كأداة من أدوات جمع البيانات بمجموعة من المميزات ولعل أهمها: [٣٨].

١ - أول هذه المزايا أن الملاحظة لا تتطلب الحديث، وإن كان الملاحظون يقومون بملاحظاتهم خاصة في الملاحظة الميدانية المشاركة، إلا أن المحادثة ليست أساسية، ونتيجة لذلك فإن عملية الملاحظة تكون غير ملحوظة مقارنة بغيرها من أدوات جمع البيانات، وهو ما يمكنها من ملاحظة سلوك الناس دون معرفتهم، وهو ما يجعلهم يتصرفون بشكل طبيعي أكثر مما لو كانوا يعرفون أنهم ملاحظون.

٢ - الميزة الثانية هي أن عملية الملاحظة تتميز بأنها اقتصادية وغير مكلفة، فما تتطلبه هو ورقة وقلم، وربما جهاز لتحديد الوقت، ولذلك فالملاحظة مثالية بالنسبة للباحثين الذين لا يملكون تمويل مادي كبير.

٣ - الميزة الثالثة هي أنها تجري في البيئة الطبيعية، وبالترتيب الطبيعي لمكوناتها بما يجعلها قادرة على تقديم نتائج صادقة أو مطابقة للواقع، وهناك عبارة رائعة تصف صدق الملاحظة بالصدق البيئي **Ecological Validity**.

ومن مزايا الملاحظة أيضا أن العديد من الإشكاليات والتساؤلات الإعلامية لا يمكن دراستها بأي طريقة بحثية أخرى، كما يساعد ميدان

الملاحظة الباحث في التعرف على الخلفيات المعلوماتية الأساسية اللازمة لوضع إطار للفروض البحثية وعزل المتغيرات التابعة والمستقلة، وعلى سبيل المثال يستطيع الباحث المهتم بكيفية إيجاد القرارات الايجابية التي يخلقها الإعلان من ملاحظة دورة اتخاذ القرار للوقوف على فاعلية الإعلان. كما أن ميدان الملاحظة يقدم دراسات استطلاعية ممتازة لأنه يقوم بتعريف متغيرات هامة ويقدم معلومات مبدئية مفيدة، كما أن الملاحظة لا تتأثر بعدم القدرة على التعبير كما هو الحال في أدوات جمع البيانات الأخرى، فهي لا تتطلب مستوى ادراكي معين من مجتمع البحث ومثال ذلك لا يمكن تطبيق الاستبيان أو المقابلة للتعرف على سلوك الأطفال أثناء مشاهدتهم برامج التليفزيون لعدم قدرتهم على فهم الأسئلة والإجابة عنها في حين لا تتطلب الملاحظة هذا الأمر. وأحيانا لا يتم استخدام أداة الملاحظة كخطوة مبدئية لدراسات لاحقة بل كمجال دراسة قائم بذاته عندما يتعذر استخدام المقاييس الكمية مثل الدراسات التي تجرى على حراس البوابة الإعلامية، والدراسات التي تجرى على مجموعات تكون استجابتها ضعيفة لاستمارة الاستبيان أو المقابلة مثل منتجي الأفلام الإباحية، اذ يستطيع القائم بالملاحظة إقامة علاقة ثقة مع هذه الجماعات والحصول على إجابات للاسئلة المحرجة، وأفضل ميزات الملاحظة أنها تجرى على أرض الواقع في ظل الظروف الطبيعية بجمع معطياتها للأنشطة محل الدراسة بما يعطي بيانات واقعية ودقيقة ومتعددة التفاصيل[٢٩].

إن أعظم مزايا الملاحظة أيضا هي المباشرة، فهي تسمح للباحث بدراسة الظواهر بمجرد حدوثها، ولا يكون الباحث مضطراً لسؤال الناس حول سلوكهم وأفعال الآخرين، فهو يقوم ببساطة بمشاهدة أفعال الأفراد وأحاديثهم، وهذا بدوره يمكن الباحث من جمع البيانات الأولية بمجرد حدوثها[٣٠].

ويمكن القول أن الملاحظة كأداة من أدوات جمع البيانات تتسم بالميزات التالية:[٣١]

١ - المعلومات التي يتم جمعها باستخدام الملاحظة تتسم بالعمق مقارنة باستخدام الأدوات الأخرى.

٢ - تضمن ملاحظات الباحث معلومات شاملة ومفصلة وإضافية لم يكن يتوقعها الباحث.

٣ - تضمن للباحث معلومات دقيقة أقرب ما تكون للصحة.

٤ - قلة العدد المطلوب بحثه من العينات في الملاحظة مقارنة بالأدوات الأخرى، فالباحث لا يستطيع ملاحظة سوى ظاهرة واحدة أو نشاط واحد يخص شخص أو عدد محدد من الأشخاص.

٥ - تسجيل المعلومات ساعة حدوثها وفي نفس وقت حدوث النشاط أو الظاهرة.

٦ - تفيد الملاحظة في الدراسات الاستطلاعية، حيث تساعد على تحديد المتغيرات المهمة وتمد الباحث بالمعلومات الأولية.

٧ - تتميز الملاحظة بانخفاض تكلفتها، وفي بعض الأحيان لا يحتاج الباحث سوى أدوات الكتابة أو جهاز تسجيل صغير.

## ثامناً ـ عيوب الملاحظة:

بالرغم من تميز الملاحظة عن أدوات جمع البيانات الأخرى بأنها موفرة اقتصاديا بالنسبة للأمور المادية، إلا أنها أداة غير اقتصادية في جانب الوقت، إذ تستهلك وقتا أكبر مقارنة بغيرها من طرق البحث، فقد تتطلب الملاحظة الانتظار لساعات لرصد وقوع حدث معين خاصة في الملاحظة الميدانية، حيث يشعر الملاحظ بعدم الارتياح. والقائم بالملاحظة مثل موزع البريد يتعرض للأمطار والبرد وآشعة الشمس الحارقة، وقد يتطلب الأمر الانتظار في الظلام[٣٢].

وقد يبدو الأسلوب غير المريح الذى ذكر أعلاه كمصدر لتوتر القائم بالملاحظة، لكن يوجد مصدر آخر للتوتر بخلاف عدم الراحة، وخاصة في الملاحظة الميدانية التي يكون الباحث مشاركاً في الحدث أثناء عملية الملاحظة. وعلى سبيل المثال قد يشارك الملاحظ في أنشطة غير قانونية يواجه فيها التوتر والتأنيب الأخلاقي في محاولة معالجة الأمر، وإذا ما أكتشف أمر الملاحظ في تلك الحالة فإنه قد يواجه مصدراً للخطر في ظل غياب الشرطة، كذلك قد يواجه وطأة التداخل والارتباط العاطفي مع من يقوم بملاحظاتهم

خاصة إذا كانوا غير مستفيدين من الإمكانيات المتاحة، وأحياناً يواجه الملاحظ خطر تغيير شخصيته، كما يمكن أن يعين القائم بالملاحظة مع مرضى عقليين لفترة طويلة أو التواجد مع قوات الشرطة لمدة عام ومشاهدة جرائم العنف. وأخيرا من الصعوبات التي تواجه استخدام الملاحظة في جمع البيانات هي عملية الانغماس أو الاستغراق في الملاحظة الميدانية، الأمر الذي قد يتسبب في فقدان كبير للتجرد العلمي من جانب القائم بالملاحظة خاصة عند الارتباط العاطفي مع من يقوم بملاحظاتهم، فقد يتخلى الملاحظ عن دور العالم ويتبنى دور المتحدث[٣٣].

وقد يعاب على استخدام الملاحظة كأداة من أدوات جمع البيانات ما يلي:[٣٤]

١ - الشخص القائم بالملاحظة قد يواجه بتعبير الناس التصنع وإظهار ردود فعل وانطباعات غير حقيقية عند وقوعهم تحت الملاحظة.

٢ - قد تعوق العوامل الخارجية كالطقس أو العوامل الشخصية الطارئة للباحث عملية أداء الملاحظة.

٣ - الملاحظة محدودة بالوقت الذي تقع فيه الأحداث، وقد تحدث الأحداث في أماكن متفرقة يصعب وجود الباحث فيها جميعا.

٤ - تفتقر الملاحظة إلى الصدق الخارجي نتيجة الاعتماد على عينات عمدية في الغالب، فالعينات في معظمها صغيرة، وقد تختلف ظروف مجموعة متواجدة في مكان معين عن ظروف مجموعة مشابهة لها في الخصائص، ولكنها مختلفة بالنسبة لمكان تواجدها.

٥ - تعاني عملية الملاحظة من مشكلة التفاعل، فشعور المبحوث بأنه خاضع للملاحظة يؤثر في سلوكه.

# الهوامش


(1) Wolfgang Donsbach, The International Encyclopedia of Communication, Wiley Publishing, Vol. 3, 2008, PP :229 - 231.

(2) Gordon Marshall, The Concise Oxford Dictionary of Sociology, Oxford University Press, London, 1996, P: 363.

(3) Gordon Marshall, The Concise Oxford Dictionary of Sociology, Op. Cit., PP: 654, 655.

(4) James Watson and Anne Hill, Dictionary of media and communication studies, 5thEdition, Arnold, London, 2000, P: 127.

(5) Daniel Chander and Rod Munday,A Dictionary of Media and Communication, Oxford University Press, London, 2011, P: 335.

(6) W. Paul Vogt M and R. Burke Johnson, Dictionary of Statistics and Methodology, Fourth Edition, SAGE Publishing, London, 2011, P: 186.

(7) John Scott and Gordon Marshall, A Dictionary of Sociology, Oxford University Press,London,2009, P: 482.

(8) Neil J. Chief and Paul B. Baltes,International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences, LTD, London, Vol. 26, 2001, P: 61.

(9) David Fisher, Sandra P. Price and Terry Hanstock, Information Sources in The Social Sciences, K. G. Saur Munchen, London, 2002, P: 107.

(10) Gordon Marshall, The Concise Oxford Dictionary of Sociology, Oxford University Press, London, 1996, P: 482.

(11) Edgar F. BorgauaandMarrie L. Boratta, Encyclopedia of Sociology, New York,Vol. 1, 2001, P. 2856.

(12) Ibid., P: 2857.

(13) Rosnow, Ralph L., and Rosenthal, Robert, Beginning Behavioral Research, MacmillanBublishing, New York, 1993, P: 70.

(14) Ibid, P: 70.

(١٥) د. سمير محمد حسين، دراسات في مناهج البحث العلمي (بحوث الإعلام)، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ص: ص: ١٨٩.

(16) Gerald R. Adams and Jay D. SchranEveldt, Understanding Research Methods, Longman, New York, 1985, PP: 234, 235.

(17) Rosnow, Ralph L., and Rosenthal, Robert, Beginning Behavioral Research, Op. Cit., P: 71.

(18) Thomas R. Herzog, Research Methods and Data Analysis in the Social Sciences, Harper Collins, College Publishers, London, 1996, PP: 37 - 47.

(19) Geoffrey Duncan Mitchell, A new dictionary of sociology, Routledge, London,1979, P: 224.

(20) David Fisher, Sandra P. Price and Terry Hanstock, Information Sources in The Social Sciences, Op. Cit., P:219.

(21) Schwartz M. S., Schwartz C. G., Problems in participant observation, American journal of sociology, Vol. 4,1995 , P: 60.

(22) Alan Peshkin, The Goodness of Qualitative Research, Education & Educational Research, Vol. 2, 1993, P: 22.

(23) Spradley, James P., Participant observation, Orlando, FL: Harcourt Brace Jovanovich College Publishers.Florida, 1980, P: 55.

(٢٤) د. محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الاعلامية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠، ص: ٤٠٧.

(٢٥) المرجع السابق، ص: ٤٠٧.

(٢٦) د. محمد سيد فهمي ود. أمل محمد سلامة، البحث الاجتماعي والمتغيرات المعاصرة، دار الوفاء، الاسكندرية، ٢٠١١، ص: ٦٥.

(٢٧) المرجع السابق، ص: ٦٦.

(28) Roger D. Wimmer and Joseph R. Dominick, Mass Media Research: An Introduction, Wadsworth Publishing Company, London, 1997, P: 147.

(29) Ibid., P: 148.

(30) Chava Frankfort-Nachmias, & David Nachmias, Research Methods in the Social Sciences, Martin's Press, New York, 1996, P.206.

(31) Thomas R. Herzog, Research Methods and Data Analysis in the Social Sciences, Harpercollins College Publishers, London, 1996, P: 45.

(32) Ibid., P: 45.

(33) Ibid., P: 45.

(٣٤) د. شيماء ذو الفقار، مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية، ص: ٢١٤.

# الفصل الحادى عشر
# المقابلـــــــــة

مقدمـــة.

أولاً - تعريف المقابلة وأهميتها.

ثانياً - أسس إجراء المقابلة.

ثالثاً - سمات الشخص القائم بالمقابلة.

رابعاً - تسجيل المقابلة.

خامساً - مزايا المقابلة.

سادساً - شروط نجاح المقابلة.

سابعاً - تخطيط المقابلة.

ثامناً - أنواع المقابلة.

الهوامـــش.

# الفصل الحادى عشر
# المقابلـــــــة

## مقدمـــة:

تعد المقابلة واحدة من أهم أدوات البحث الاجتماعى التى يستخدمها الإنسان فى حياته اليومية من أجل الحصول على معلومات قد يكون مهتماً بمعرفتها، وقد لا تكون ضمن اهتماماته، ولكن هناك فرق كبير بين المقابلة التى يجريها الشخص العادى وبين المقابلة التى يجريها الباحث، ومن هنا فالمقابلة كما يعرفها "الجلسن" عبارة عن محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو أفراد آخرين بهدف الحصول على المعلومات لاستخدامها فى بحث علمى أو الاستعانة بها فى التشخيص والتوجيه والعلاج(١).

وتعد المقابلة من أكثر وسائل جمع البيانات شيوعاً، خاصة فى الأبحاث التى تستخدم دراسة الحالة، والأبحاث التى تتطلب نوعاً من العلاقة والتفاعل بين الباحث والمبحوث، كما تعتبر وسيلة مجدية عند دراسة جمهورأميل إلى تقديم البيانات والحقائق والمعلومات الشفهية وليست الكتابية، وتستخدم فى حالة الجمهور الذى لا يعرف القراءة والكتابة(٢).

## أولاً ـ تعريف المقابلة وأهميتها:

تتنوع المقابلات بين مجموعة الأسئلة التى تم تحضيرها من قبل الباحث وبين مجموعة الأفكار والقضايا التى يطرحها الباحث على المبحوث يستدل بإجاباته على اتجاهاته ونشاطاته وسماته الشخصية ومعارفه العامة. ومن أهم قواعد المقابلة أن يكون لدى الباحث القدرة على التحكم فى مسار المقابلة والتأكد من أنه تناول مع المبحوث طرح جميع القضايا والأفكار التى سبق تحديدها له قبل إجراء المقابلة، والتأكد أيضا من إجابة المبحوث على جميع الأسئلة إذا كانت المقابلة قائمة على مجموعة من الأسئلة مثل الاستبيان، وعادة ما يعقد الباحث اتفاقية ودية شفهية مع المبحوث، يلزمه خلالها بالإجابة عن جميع أسئلة الاستبيان(٣).

### أهمية المقابلة:

بات واضحاً أهمية المقابلة كأداة لجمع البيانات والمعلومات، وتبرز أهميتها في كونها عملية إتاحة الفرصة للتعبير الحر عن الآراء والأفكار وسرد المعلومات والخبرات بين الأخصائي وعملائه من المبحوثين، حيث تتحول من أداة للاتصال إلى وسيلة التقاء إلى تجربة عملية يتاح للعميل من خلالها أن يتعلم شيئاً عن نفسه واتجاهاته وعن العالم من حوله، وبالتالي فهي تساعد على تكوين أساليب تفكير جديدة وعادات سلوكية مرغوبة ومصدر لكسب المزيد من المعلومات المفيدة.

والمقابلة هي تواصل مباشر بين القائم بالمقابلة والمبحوث، وعادة ما تعقد في منزل أو مكتب المبحوث، وتتفاوت طبيعة اللقاء من منتظم جداً بأسئلة مدروسة إلى لقاء بسيط وغير رسمي إلا في بعض الأمور التي يرغب المبحوث بالحديث عنها، وتعطي هذه الدرجة من الحرية فرصة لاكتشاف الموضوعات بتوسع في المقابل قد تكون المقابلة منعدمة الأهمية إذا كانت غير قابلة للتدوين.

## ثانياً ـ أسس إجراء المقابلة:

توجد مجموعة من الأسس التي يجب مراعاتها عند إجراء المقابلة ولعل أهمها:[٤]

١ ـ **الإصغاء**: أي الإصغاء الدقيق من طرف الباحث لكل كلمة يتفوه بها المبحوث، وهو يختلف عن الاستماع، لأن الإصغاء عبارة عن مشاركة وجدانية.

٢ ـ **صياغة الأسئلة**: يجب أن تكون الأسئلة محددة، وغالباً ما تتطرق إلى هدف واحد وتوجه الأسئلة في الاتجاه المفيد.

٣ ـ **الدوافع**: يجب أن يبتعد الباحث بمشاعره أثناء إجراء المقابلة ويتفطن الباحث إلى تعبيرات وجه المبحوث وكلماته وأنماط سلوكه.

٤ ـ **التناقضات**: يجب على الباحث الانتباه إلى التناقضات التي يقع فيها المبحوث أثناء إجراء المقابلة.

٥ ـ **التقبل**: والمقصود بها تقبل الباحث لاتجاهات المبحوث وانفعالاته دون الموافقة العمياء عليها، فاحترام المبحوث لا يتنافى مع توضيح الخطأ في اتجاهاته وآرائه بأسلوب تدريجي.

٦ ـ **جو المقابلة**: يجب أن يسود الوئام والعلاقة الحميمة بين الباحث والمبحوث.

٧ ـ **الاقتراحات**: لما كانت المقابلة مبنية أساساً على علة اقتراحات، فيجب على الباحث أن يلعب دوراً مهماً فى تثبيت صحتها أو تعديل بعض نقاطها.

## ثالثاً ـ سمات الشخص القائم بالمقابلة:

هناك بعض السمات التى يجب توافرها فى الشخص القائم بالمقابلة ولعل أهمها:[٥]

١ – الموضوعية Objectivity إذ يجب أن يتصف الباحث بالصدق والأمانة.

٢ – أن يتصف بالصبر والجلد.

٣ – يبدى الباحث الاهتمام بموضوع البحث وتشوقه إلى التعرف على الحقائق والمعلومات المتعلقة بالموضوع.

٤ – أن يبدى احترام وتقدير المبحوثين.

٥ – القدرة على التكيف مع الظروف والأشخاص، ويمكن اكتساب هذه الخاصية من التدريب.

٦ – الاتسام بالشخصية الجذابة وهدوء الأعصاب.

٧ – الذكاء والثقافة بالمستوى الذى يساعده على فهم طبيعة الناس وحالتهم النفسية.

## رابعاً ـ تسجيل المقابلة:

ينبغى أثناء إجراء المقابلة عدم استعمال أجهزة التسجيل نظراً لما يثيره ذلك من قلق أمنى بالغ فى معظم الظروف، أما فى الدول التى تسمح الظروف الأمنية فيها بذلك، فينبغى على القائم بإجراء المقابلة أن يأخذ فى الاعتبار الاستعانة بجهاز تسجيل، ولا يمكن استعمال جهاز التسجيل إلا بموافقة صريحة من الشخص الذى تجرى معه المقابلة، وكذلك لا يمكن استعماله إلا فى الحالات التى تكون فيها لدى المبحوث درجة كبيرة من الثقة فى القائم بإجراء المقابلة. ولأجهزة التسجيل فائدة خاصة فى الحالات التى يقوم فيها شخص واحد فقط بإجراء المقابلة، ومن ثم يكون من الصعب عليه

تدوين ملاحظات. وتبدو أهمية أجهزة التسجيل خاصة في الحالات التي تحتاج إلى ترجمة فورية، ولعل الطريقة الوحيدة للتحقق من الترجمة الشفوية هي تسجيل المقابلة حتى يمكن النظر فيها لاحقاً. وينبغي عدم استعمال الشخص القائم بالمقابلة لجهاز التسجيل إلا بعد التأكيد للمبحوث على أهداف المقابلة والحفاظ على سرية المعلومات، ولا يجوز بأي حال من الأحوال استعمال جهاز تسجيل خفي. وينبغي ألا يتضمن شريط التسجيل اسم الشخص الذي تجرى معه المقابلة. وينبغي تسجيل هوية المبحوث في موضوع آخر وبطريقة مشفرة حتى لا يكون هناك ربط واضح بين المقابلة المسجلة واسم المبحوث. وينبغي إخفاء الشريط بعد تسجيله حتى لا تتم مصادرته أو استخدامه وسيلة في كشف العلاقة بين الشريط والمبحوث[٦].

وتمثل آلات التصوير مشكلة أيضا كبيرة في إجراء عملية المقابلة، وهناك خطر أكبر في تعرض الأفراد للثأر نتيجة الصور الفوتوغرافية، وقد يرغب بعض المبحوثين في تصوير جروحهم الناجمة عن التعذيب، وفي هذه الحالة ينبغي ألا تشير هذه الصورة إلى هوية المبحوث بإظهار وجهه مثلا. وفي حالة الحصول على إذن بالتقاط صورة ينبغي سؤال المبحوث عن إمكانية نشر الصورة أو توزيعها بأي شكل آخر، وقد يرغب أحد الأشخاص المعروفين والمعرضين لخطر الموت في التقاط صور له باعتبار ذلك وسيلة للحماية الذاتية، على أنه من المحتمل أن يعزف معظم المبحوثين عن التقاط صور لهم[٧].

وبالنسبة للتسجيلات التليفزيونية فهي أشد خطراً أثناء إجراء المقابلات لأنها تعوق الحصول على المعلومات، وتعرض المبحوث لخطر بالغ إذا ما تم العثور عليها أو تعرضت للمصادرة. وتفيد التسجيلات التليفزيونية تحديداً أثناء المظاهرات أو الأحداث العامة المشابهة ولكنها تنطوي على مخاطر أمنية[٨].

### تقرير المقابلة:

بعد انتهاء إجراء المقابلة ينبغي على الشخص القائم بإجرائها أن يقوم فوراً بإعداد ملاحظات كاملة عن المقابلة استناداً إلى الملاحظات التمهيدية التي تم تدوينها أثناء المقابلة، وينبغي أن توفر المعلومات التفاصيل اللازمة لتقرير

ما وقع من أحداث، ومتى وقعت ؟ وأين وقعت ؟ ومن المتوسط ؟ وكيف حدث ؟ ولماذا حدث ؟. وتقع على الشخص القائم بالمقابلة مهمة تحويل المادة المسترجعة إلى عرض منطقى، ويجب عند كتابة تقرير المقابلة تنظيم القصة بطريقة تنقل ما وقع على أفضل نحو، وعلى سبيل المثال ينبغى تقديم الوقائع بترتيب زمنى، وتقديم المصداقية عن طريق التسجيل التليفزيونى(٩).

## خامساً ـ مزايا المقابلة:

من مزايا المقابلة كأداة من أدوات جمع البيانات ما يلى: (١٠).

١ - أفضل وسيلة لاختيار الصفات الشخصية وتقويمها.

٢ - تعد ذات فائدة كبرى فى تشخيص المشاكل الإنسانية ومعالجتها وخاصة العاطفية منها.

٣ - تعد ذات فائدة كبرى فى الاستشارات.

٤ - تزود الباحث بمعلومات إضافية.

٥ - يساعد الإعداد المسبق للاسئلة فى اختيار الألفاظ والعبارات بعناية.

٦ - يضمن أسلوب المقابلة قدراً من الترتيب المنظم المرغوب فيه فى البيانات التى يتم جمعها.

٧ - إن وجود صحيفة استبيان معدة مسبقاً يساعد على اختبارها والتأكد من صلاحيتها قبل إجراء المقابلة.

٨ - تساعد المقابلة فى سهولة مراجعة بيانات المقابلات الموجهة وجدولتها وتحليلها، وذلك للنمطية العالية فى الاسئلة التى تؤدى إلى الحصول على إجابات نمطية.

٩ - قد يستخدمها الباحث مع أداة الملاحظة للتأكد من صحة البيانات التى حصل عليها.

١٠ - تكاد تكون المقابلة هى الوسيلة الوحيدة لجمع البيانات فى المجتمعات الأمية.

١١ - نسبة المردود بالنسبة للجمهور عالٍ عند مقارنتها باستمارة الاستبيان.

١٢ - تتميز المقابلة بالمرونة.

١٣ - يستطيع الباحث تسجيل مكان المقابلة وزمانها بدقة كبيرة.

١٤ - المقابلة هى الأداة الأنسب عندما يكون المبحوثون غير راغبين فى الإدلاء بآرائهم كتابة، حيث يخشى هؤلاء أن تسجل آراؤهم بخط يدهم، ويفضلون التحدث والتعبير عن آرائهم شفوياً.

## سادساً ـ شروط نجاح المقابلة:

إذا ما أريد النجاح للمقابلة فلابد وأن ترتكز على شروط معينة يجب أن يستوفيها الباحث منها شروط عامة تشترك المقابلة فيها مع كل أدوات جمع البيانات وشروط خاصة بالمقابلة ذاتها[١١].

### ١ ـ الشروط العامة لاستخدام المقابلة كأداة لجمع البيانات:

١ ـ **السرية**: المعلومات المتحصل عليها يجب أن تبقى سراً بين الباحث والمبحوث، وتحفظ بأمانة بحيث لا يمكن أن يطلع عليها الأشخاص العاديون والذين ليست لهم علاقة بميدان الاختصاص.

٢ ـ **التخطيط**: هو التحديد المسبق لأداة جمع البيانات، وتحديد المعلومات المطلوب الحصول عليها، والهدف من الوصول إليها.

٣ ـ **التنظيم**: كل المعلومات المتحصل عليها يجب أن تنظم فى تسلسل ووضوح.

٤ ـ **الدقة**: وهى الدقة فى الحصول على معلومات مطابقة للواقع، وكذلك بالنسبة لتفسيرها واستنتاج دلالتها بأسلوب علمى.

٥ ـ **الموضوعية**: يجب الابتعاد عن الذاتية والآراء الشخصية للقائم بالمقابلة قدر الإمكان.

٦ ـ **المعيارية**: ويقصد بها الحكم على المبحوث فى ضوء المعايير الخاصة بجنسه وسنه ومستواه الثقافى.

٧ ـ **التسجيل**: يجب أن تسجل كل المعلومات التى يتم الحصول عليها حتى لا تكون عرضة للنسيان، وذلك بتسجيلها مباشرة عقب الحصول عليها.

### ٢ ـ الشروط الخاصة بالمقابلة كأداة لجمع البيانات:

١ - أن يتمكن الأخصائى القائم بالمقابلة من تكوين علاقة ألفه أو مودة مع المبحوث.

٢ - التحدث بلغة بسيطة وواضحة حسب مستوى المبحوث.

٣ - جعل المقابلة موقف تعلم وفرصة لزيادة فهم الذات والاستبصار لدى المبحوث، وجعله يكتسب طريقة التفكير المنطقى وتحمل المسئولية.

٤ - ضرورة تحلى المختص بالمقابلة بسمات الطيبة والبشاشة والأمانة والإخلاص بهدف خلق علاقة انسانية ودية مع المبحوث.

## سابعاً - تخطيط المقابلة:

يتم إجراء المقابلة فى خطوات مرنة وهى أجزاء يكمل بعضها الآخر:(١٢)

١ - **الإعداد**: ويتمثل فى التخطيط المسبق وإعداد المحاور الرئسية للمقابلة وموضوعات المناقشة وتحديد أسلوب بدأ المقابلة والأسئلة الرئسية، والاطلاع على المعلومات المتحصل عليها بطرق ووسائل أخرى.

٢ - **الزمان**: يجب أن يكون الزمان كافياً لإجراء المقابلة، فالمقابلة العاجلة لا تأتى بنتيجة، ويختلف تحديد الوقت من مبحوث لآخر، غير أن متوسط الوقت لكل مبحوث على حدة هو ٤٥ دقيقة.

٣ - **المكان**: هو غرفة خاصة هادئة خالية من الضوضاء والمقاطعات والتدخلات، وكل ما كانت فى مكان يألفه المبحوث كانت أفضل مما يساعده على الاسترخاء والراحة والشعور بالطمأنينة، كما أن أثاث الغرفة يجب أن يكون مرتباً ومتناسقاً.

٤ - **البدء**: يبدأ عادة الاخصائى القائم بالمقابلة بالترحيب وحديث عام عن الطقس مثلاً، حتى لا تكون البداية حادة للمبحوث، ويدخل فى الموضوع تدريجياً، أما المقابلة اللاحقة فيتم التطرق فيها للموضوع مباشرة.

## ثامناً - أنواع المقابلة:

يوجد العديد من أنواع المقابلات، والعديد من الأسباب المختلفة لإجرائها، والهدف المشترك هو الحصول على أكبر قدر من المعلومات والفهم من الأفراد الآخرين، من خلال خطط عملية من عمليات الأسئلة والأجوبة. وفى مجال الإعلام تستخدم المقابلات كوسيلة لجمع البيانات والمعلومات

والآراء، ويمكن استخدامها لتقديم الترفيه أيضاً، كما أنها تعد الأداة الرئيسية لتجميع البيانات في العلوم الاجتماعية.

وهناك تصنيفات عديدة لأنواع المقابلات تختلف باختلاف الهدف منها، ولعل أبرز هذه الأنواع ما يلي:

**١ - المقابلات الفردية Individual Interview:**

تعد المقابلات الفردية من أكثر المقابلات استخداما في البحوث الاجتماعية والانسانية[١٣].

**٢ - المقابلات الجماعية Group Interview:**

تتم المقابلات بشكل جماعي بين المقابل وعدد من المقابلين، ويتميز هذا النوع من المقابلات بإعطاء بيانات ومعلومات معمقة[١٤].

**٣ - المقابلات الحرة (غير المقننة) Unstructured Interview:**

لا يعتمد هذا النوع من المقابلات على استخدام أسئلة محددة مسبقاً، وبالتأكيد يكون لدى الباحث فهم عام للموضوع، ولكن ليس لديه قائمة اسئلة أو إضافة أسئلة في أثناء المقابلة، ويستخدم أسلوب المقابلات الحرة غير الموجهة في الغالب في البحوث الاستكشافية[١٥].

**٤ - المقابلة المقيدة (المقننة) Structured Interview:**

تتم المقابلة المقيدة من خلال قيام الباحث بإعداد قائمة من الأسئلة قبل إجراء المقابلة، ويتم طرح نفس الأسئلة في كل مقابلة وغالبا بنفس التسلسل، إلا أن ذلك لا يمنع من طرح أسئلة غير مخطط لها إذا ما رأى الباحث ضرورة لذلك، وقد تكون الأسئلة المطروحة في هذا النوع من المقابلات ذات نهايات مغلقة، وقد تكون الأسئلة ذات نهايات مفتوحة.

**٥ - المقابلة القصيرة:**

يتم هذا النوع من المقابلات عادة في المدراس والمؤسسات التربوية عندما يكون وقت الأخصائي محدوداً، أو عندما تكون المشكلة التي يتقدم بها

الطالب سهلة تحتاج إلى توجيه بسيط وتساعد المبحوث على التبصر أكثر بمشكلته وتصحيح أفكاره واتجاهاته.

**٦ - مقابلة المعلومات:**

تهدف إلى جمع المعلومات الجديدة والتوسع في المعلومات القديمة والتأكد من صحتها.

**٧ - مقابلة البحث العلمي:**

تهتم هذه المقابلة بجمع بيانات تفصيلية عن الحالة منذ مولدها وتطورها والعلاقة بين الحالة وأسرتها ومن لهم علاقة بالمبحوث وتمتد إلى النواحي الشخصية والصحية والتعليمية والبيئة الاجتماعية.

**٨ - المقابلة الاكلينيكية:**

يقوم الأخصائي خلالها بتقديم المساعدة التقنية للمبحوث بهدف التخلص من المرض أي الاضطراب النفسي الذي يعاني منه المبحوث، وذلك بالتركيز على المشاعر والدوافع وكل الخبرات الشعورية واللاشعورية وملاحظة السلوك اللفظي والحركي وملامح الوجه والهيئة والهندام.

**٩ - المقابلة الإرشادية:**

تستغرق عملية الإرشاد عدة مقابلات، وهي مقابلات مهنية تتم فيها علاقة إرشادية في جو نفسي خاص يشجع المبحوث على التعبير عن أفكاره، يقول كل شيء أو أي شيء عن مشكلته، لأن كل ما يقال يكون مهماً، وتحدث خلالها كل إجراءات العملية الإرشادية مثل التداعي الحر، والتنفيس الانفعالي، والاستبصار والتعلم، وحل المشكلات واتخاذ القرار.

**١ - المقابلات الشخصية:**

المقابلة الشخصية هي موقف اتصال شخصي يتم وجهاً لوجه يقوم فيه القائم بالمقابلة باستبيان العينة بأسئلة مصممة لاستخراج إجابات متصلة بفروض البحث، وتشكل الاسئلة وطريقة صياغتها وتسلسلها بناء المقابلة[١٦] وتتنوع المقابلات الشخصية حسب اهدافها، ولعل أبرزها.

أ - **المقابلة المنظمة:**

هى تلك التى يتم تحديد مسارها سلفاً، بحيث يقوم الباحث بترتيب النقاط التى يود طرحها على المبحوثين وتنظيمها ليكون كل عنصر مؤدى لما بعده ونتيجة لما قبله ومن ثم يستطيع اختبار صدق وثبات البيانات التى سوف يحصل عليها، ويصل الباحث أيضا على توجيه جميع الأسئلة إلى جميع المبحوثين اذا كانت المقابلة جماعية، ويعمل على توجيهها لهم فى كل مرة اذا كانت فردية أو شخصية، ويتأكد الباحث وحده الطريقة التى يلقى بها السؤال على المبحوثين، ولذلك يسعى الباحث فى المقابلة المنظمة إلى أن يكون موضوعياً ومحايداً بحيث يلقى السؤال على المبحوث دون إشعاره بتوجه أو وجهة نظر الباحث فى مشكلة الدراسة. ومن أهم العوامل التى يهتم بها الباحث فى طرح اسئلته فى إطار المقابلة المنظمة هى اللغة والألفاظ حيث أنه يمكن للباحث أن يستخدم لفظاً يشير إلى توجهه مما يؤدى فى النهاية إلى الحصول على بيانات غير صحيحة وغير صادقة، وأيضا تعبيرات الوجه، وقد يسأل الباحث سؤال به جملة أو كلمة يرفضها ويعارضها فيظهر على وجهه علامات الاستياء منها فينعكس ذلك على المبحوث بالإدلاء بمعلومات خاطئة لمحاولة مسايرة الباحث فى وجهة نظره[١٧].

وتعد المقابلة المنظمة أقل أنواع المقابلة الشخصية مرونة، وفى هذا النوع من المقابلة يتم طرح نفس العدد من الأسئلة وبنفس الصياغة على جميع أفراد العينة، فليس هناك مجال للقائم بالمقابلة لتعديل صياغة الأسئلة أو تقديم تفسيرات لها حتى إذا طلب أفراد العينة ذلك، وكذلك يكون ترتيب طرح الأسئلة هو نفسه لجميع أفراد العينة، فالصياغة والترتيب الموحد هما عنصرا هذا النوع من المقابلات. ويستخدم الباحثون هذا النوع من المقابلات للتأكد من عدم تغيير استجابة أفراد العينة بتغير الصياغة أو الترتيب للأسئلة. وفى هذا النوع من المقابلات يحاول الباحث التقليل من خطورة تأثر الاستجابات بتغير الصياغة، وتقوم المقابلة المعدة مسبقاً على ثلاثة فروض أساسية هى:[١٨].

الفروض التى تستند عليها المقابلة المعدة مسبقاً:

١ - الموضوعية: بمعنى إذا كان أفراد العينة فى أى بحث لديهم نفس المفردات اللغوية تقريباً يمكن صياغة أسئلة تحمل نفس المعنى لكل منهم.

٢ - إنه من الممكن صياغة جميع الأسئلة بشكل يوصل نفس المعنى لكل أفراد العينة.
٣ - إذا كانت الأسئلة تحمل نفس المعاني فيجب أن يكون سياقها أيضاً موحداً عليه وجب توحيد ترتيب الأسئلة على أفراد العينة.

**ب - المقابلة غير الموجهة.**

هى أكثر أنواع المقابلة الشخصية مرونة فالمقابلة هنا لا يعد لها مسبقاً أوغير سابقة التوجيه، وهنا لا يستخدم القائم بالمقابلة قائمة يسأل من خلالها مجموعة معدة مسبقاً من الأسئلة، ولا يتم طرح الأسئلة بتنظيم محدد، ويتم تشجيع أفراد العينة على سرد تجاربهم، وشرح أى أحداث يرونها مهمة، وتقديم تعريفاتهم الخاصة لمواقفهم والافصاح عن آرائهم واتجاهاتهم التى يرونها مناسبة بتوجيه بسيط أو بدون توجيه من القائم بالمقابلة. ويكون لديه قدر كاف من الحرية فى التطرق إلى مساحات مختلفة وإثارة تساؤلات معينة خلال برنامج المقابلة [١٩].

**مزايا المقابلة الشخصية:**

تتميز المقابلة الشخصية بمجموعة من المميزات ولعل أهمها: [٢٠].

**١ - المرونة:**

فالمقابلة توفر قدراً كبيراً من المرونة فى عملية طرح الأسئلة، وتزداد المرونة فى المقابلة بانخفاض الإعداد المسبق لها، وبعض أنواع المقابلة الشخصية تترك مجالا للقائم بالمقابلة بتحديد صياغة الأسئلة وتوضيح الأمور الغامضة وترك ترتيب الأسئلة وفقاً لرؤية القائم بالمقابلة ومقتضيات الموقف.

**٢ - التحكم فى الظروف المحيطة بالمقابلة:**

أحد المزايا الكبرى للمقابلة الشخصية أنها تمنح القائم عليها تحكماً كبيراً فى ظروف انعقادها، فيمكن للقائم بالمقابلة التأكد من إجابات أفراد العينة أنها تتم بشكل مناسب، فلا يتم طرح سؤال جديد قبل إتمام الإجابة على السؤال المطروح، وبالإضافة إلى ذلك فإن القائم بالمقابلة يكون قادراً على توجيه البيئة المحيطة لضمان سرية المقابلة وعدم الاستعانة بالأخرين فى الإجابة عن الأسئلة.

ويمكن أيضاً تسجيل الوقائع الخاصة بالمقابلة بما يتيح المجال لتفسير الإجابات بشكل أكثرواقعية خاصة عندما يقع حدث معين يؤثر فى وقائع المقابلة.

**٣ ـ معدل الاستجابة العالى:**

تتمتع المقابلة الشخصية بمعدل استجابة عال مقارنة بالاستبيان البريدى، فأفراد العينة الذين لا يستجيبون بالرد على الاستبيان البريدى سيقومون باستجابات عالية اذا تم استدعائهم للمقابلة الشخصية، وينطبق هذا الأمر أيضا على الأشخاص الذين لديهم صعوبات فى القراءة أو الكتابة أو فهم محتوى اللغة بشكل كامل.

**٤ ـ جمع المعلومات المكملة:**

يستطيع القائم بالمقابلة جمع معلومات مكملة وإضافية بالنسبة للأشخاص الذين تتم معهم المقابلات، فقد يشمل ذلك معلومات عن خلفياتهم وسماتهم الشخصية وعن بيئتهم بما يساعد الباحث على تفسير النتائج. وبالإضافة إلى ذلك فإن الموقف الذى تنعقد فيه المقابلة عادة ما ينتج ردود فعل عفوية يسجلها القائم بالمقابلة ليستفيد منها فى مرحلة تحليل البيانات.

**عيوب المقابلة الشخصية:**

من عيوب المقابلة الشخصية ما يلي[٢١]:

**١ ـ تكلفة أعلى:**

يعاب على المقابلة الشخصية أن تكلفتها تكون أعلى بشكل ملحوظ مقارنة بالاستبيان البريدى، وتشمل التكلفة اختيار القائمين على المقابلة وتدريبهم والإشراف عليهم، ومصاريف التنقل، والوقت المطلوب لجمع أفراد العينة المشمولين بالمقابلة، وكذلك فإن تكلفة تسجيل البيانات ومعالجتها التى يتم الحصول عليها من المقابلة غير الموجهة تكون أعلى من غيرها.

**٢ ـ تحيز القائم بالمقابلة:**

بالرغم من المرونة الكبيرة التى تميز المقابلة الشخصية لكنها تترك فى نفس الوقت المجال للتأثير والتحيز الشخصى من قبل القائم بالمقابلة. إن

انخفاض مستوى التوحيد فى مقاييس عملية جمع البيانات يجعلها عرضة لتحيز القائم بالمقابلة. وعلى الرغم من تدريب القائمين على المقابلة على عدم التحيز وتجنب نقل وجهات نظرهم الشخصية، فإنهم عادة ما يقدمون إشارات عن توجهاته التى قد تؤثر على إجابات المشمولين بالمقابلة، وحتى لو تجنب التلميح اللفظى عن توجهاته فإنه يمكن أن يفشل فى التحكم بالاتصال غير اللفظى، وفى بعض الأحيان يؤثر عرف أو جنس القائم بالمقابلة على إجابات العينة والذين قد يصدرون استجابات شكلية متميزة ولكن تكون إجاباتهم غير واقعية بشكل كبير بسبب محاولتهم إرضاء القائم بالمقابلة.

**انعدام الخصوصية:**

تفتقد المقابلة الخصوصية التى يتمتع بها الاستبيان البريدى، فعادة ما يعرف القائم بالمقابلة أغلب البيانات الخاصة بأفراد العينة أو كلها (على الأقل اسمائهم وعناوينهم وأرقام هواتفهم) وبناء على ذلك قد يشعر المبحوثون بالخوف أو التهديد من قبل القائم بالمقابلة، خاصة إذا كانت المقابلة تتعلق بموضوع حساس أو تحتوى على بعض أسئلتها مواقف حساسة.

**٢ - المقابلة الهاتفية:**

وتسمى أيضا بالمسح الهاتفى والتى يمكن تصنيفها على أنها طريقة شبه شخصية لجمع المعلومات، ومنذ فترة ليست بعيدة كان العلماء ينظرون بريبة لهذا النوع من طرق المقابلة، بل دعت بعض المواضيع المكتوبة إلى تحذير قرائها منها. والسبب المبدئى لمعارضة استعمال المقابلة التليفونية هو الاحتمال الكبير للانحياز فى تمثيل عينات المقابلة. وخلال العقود كان استعمال التليفون غير شائع كما هو الآن. وعلى أية حال فقد اكتسب هذا النوع من المقابلات قبول عام فى العلوم الاجتماعية، وأدت الضغوط الاقتصادية الكبيرة إلى زيادة تكلفة المقابلة الشخصية بشكل كبير فى حين أن المقابلة الهاتفية تعد اقتصادية مقارنة بالمقابلات الشخصية، وكذلك يكون معدل الاستجابة لهذا النوع من المقابلات أعلى مقارنة بالمقابلة الشخصية. وفى بعض أحياء المدن الكبيرة يشعر الناس بالانزعاج من استقبال الغرباء، وكذلك زادت الصعوبات فى الحصول على مستيجبين فى المنازل مع تعاظم

انضمام النساء المتزوجات للقوى العمالية، وقد جعلت التطورات التكنولوجية المقابلة التليفونية أكثر يسراً وسهولة فأضحى من السهل تحديد العينة عن طريق عملية تسمى "العينة العشوائية المنتظمة"، حيث يقوم الباحث في البداية بتحديد كل الهواتف العاملة في المنطقة الجغرافية المستهدفة في البحث، ويقوم الباحث بعد ذلك بتحديد رقم هاتفي افتراضي معين ثم يحدد رقم معين من ١ – ٩٩٩٩ لإضافته في كل اختيار جديد لأحد مفردات العينة فنحصل على رقم جديد في كل مرة، ويتم الاستعاضة عن كل الأرقام غير المستجيبة أو غير العاملة باختيار أرقام جديدة بنفس الطريقة السابقة. وقد أدى إدخال الكمبيوتر في هذا المجال إلى جعل هذه العملية سهلة وسريعة بحيث يمكن برمجتها لاختيار الأرقام العشوائية واستبدال أي رقم غير مستجيب بآخر، وكذلك يقوم القائم بالمقابلة بطلب الأرقام والغاء الرقم من الاختيارات المستقبلية بعد إتمام المقابلة أو بعد التأكد من عدم صلاحية الرقم أو عدم الاستجابة [٢٢].

وبالرغم من مزايا المقابلة الهاتفية التي ذكرناها يبقى السؤال هل المقابلة الهاتفية يمكن أن تكون بديلا لمقابلة المواجهة ؟. فقد أشارت نتائج الدراسات إلى وجود اختلافات بسيطة في مقياس الصدق بين كل من المقابلة البريدية والهاتفية والشخصية.

ولعل أحدث التطورات التي دخلت على المقابلة الهاتفية هو استخدام الاستبيان المعتمد على الكمبيوتر والمسمى اختصارا "CATI" الكمبيوتر أداة مساعدة في المقابلة الهاتفية. **Computer Assisted Telephone Inter Viewing**، والذي يقوم خلاله القائم بالمقابلة الجالس على جهاز الكمبيوتر بطرح الأسئلة التي تضاء أمامه على شاشة الكمبيوتر عن طريق الهاتف، ويقوم القائم بالمقابلة بكتابة وتكوين الاستجابات التي يحصل عليها بشكل فوري على الطاولة، ومن ثم يضاء السؤال التالي على شاشة الجهاز، ومن بين مزايا هذا الأسلوب CATI السرعة وفي استعمال التعليمات المعقدة عالية البرمجة. فمن الأشياء الجيدة أنه لا يسمح للقائمين على الترميز بوضع معدلات غير صحيحة أو خارج النطاق، فالشاشة تعطيهم إيعاز لوضع الرموز في المكان الصحيح، ولكن يستثنى تطبيق هذا النوع من المقابلات في الأسئلة المفتوحة.

وفى جميع الأحوال، لا يمكننا إنكار ضعف المقابلة الهاتفية، فقد تبين عدم استجابة العديد من المبحوثين لهذا النوع من المقابلة، وفى حوالى ٤٪ من المقابلات الهاتفية يقوم المبحوثون بإنهاء المكالمة قبل إتمامها، وهذا أمر نادر الحدوث فى المقابلات الشخصية، بالإضافة إلى أن المقابلة الهاتفية تقدم معلومات أقل، ولا يمكن للقائم بالمقابلة وصف طبيعة الاستجابات المتلقاه أو وصف بيئة المبحوث بشكل مفصل، وكذلك يرى عدد لا بأس به من المبحوثين أنهم لا يجدون سهولة فى مناقشة بعض الموضوعات خاصة المتعلقة بالأحوال المالية أو الاتجاهات السياسية عن طريق الهاتف.

### ٣ - المقابلة المركزة **Intensive Interview**

وتسمى أيضا بالمقابلة المتعمقة **In-Depth Interview** وهى أساساً تطوير للمقابلة الفردية ويتميز القائمون بهذا النوع من المقابلات بالآتى[٢٣]:

١ - عادة ما يستخدمون عدد قليل من العينات ويقدمون تفاصيل حول سبب إعطاء أفراد العينة لإجابات معينة دون غيرها (يذكرون أسباب الاستجابات) ويشرحون البيانات التى يقدمها أفراد العينة والمتعلقة بالآراء والقيم والدوافع والذكريات والتجارب والمشاعر المكتسبة.

٢ - يقومون بملاحظة مطولة للاستجابات غير اللفظية لأفراد العينة، والمقابلة هنا تكون مطولة جداً على عكس المقابلة الشخصية المستخدمة فى البحوث المسحية والتى يمكن أن تقام خلال دقائق قليلة، فيمكن أن تدوم المقابلة المركزة لساعات طويلة وقد تستمر لأكثر من جلسة، ويتم تعديلها وفقاً لاستجابات كل فرد من أفراد العينة وهذا بخلاف المقابلة الشخصية التى يتم خلالها تعميم نفس الأسئلة على جميع مفردات العينة، وبالإضافة إلى ذلك يتيح هذا النوع من المقابلات تعديل الأسئلة وفقاً لاستجابات وردود كل فرد من أفراد العينة، وتتأثر هذه المقابلة بالأجواء المنعقدة فيها أكثر من المقابلة الشخصية، لذلك يتوقف نجاحها على علاقة الوفاق التى يقيمها القائم بالمقابلة مع أفراد العينة.

## مقابلات الجماعات المركزة Focus Group:

### أ ـ تعريفها:

هى أسلوب مقابلة تم تصميه للمجموعات الصغيرة من الأفراد، والتى شكلها الباحث وقادها فى مجموعة مناقشة حول موضوع محدد أو عدة موضوعات، ووفقا لهذا المنهج يسعى الباحثون التعرف على الخصائص والسمات الثقافية والاجتماعية بين مجموعات متنوعة [٢٤].

ويتراوح عدد جماعات المناقشة المركزة بين ٥ إلى ١٠ أفراد، ويتم اختيارهم وتجمعهم لمناقشة موضوع ما والتعليق عليه اعتماداً على تبادل الخبرات الشخصية، وطرح الآراء والتعبير عن المشاعر والاتجاهات خلال مدة تتراوح من ساعة إلى ساعتين.

وتعرف أيضا الجماعات المركزة بأنها مجموعة منتخبة من الأفراد يجمعها الباحثون للمناقشة والتعليق على موضوع معين وهو موضوع البحث. وتعرف كذلك بأنها "جلسات مناقشة منظمة فى مجموعة بؤرية يتم توجيه المناقشة فيها بعدد من الأسئلة المحددة التى تركز على موضوعات عدة يكمن الغاية من ورائها الحصول على فهم أعمق لوجهات نظر المشاركين وخبراتهم ومشاعرهم ومفاهيمهم وإدراكهم ومعتقداتهم ومواقفهم إزاء المواضيع قيد المناقشة [٢٥].

والمجموعة المركزة هى أداة من أدوات الأسلوب الكيفى فى البحث العلمى تستخدم بهدف جمع معلومات كيفية حول موضوع محدد من جماعة اجتماعية ذات نوعية محددة، وذات اهتمامات مشتركة من أجل التوصل إلى مجموعة من التصورات أو المدركات أو الاتفاقات الجماعية حول موضوع أو قضية محددة بحيث تستطيع تلك التصورات المشتركة الخروج بمجموعة البدائل التى تفيد فى اتخاذ القرارات أو الوصول إلى حلول محددة للمشكلات. وهى طريقة مخططة ومكونة من عدد صغير من الأفراد ذوى الاهتمامات المشتركة، ولا يشترط أن يعرفون بعضهم بعضاً، ويتم دعوتهم للمشاركة فى حلقة نقاشية مخططة ومنظمة عن موضوع محدد ذا طبيعة نوعية

يتم خلالها إجراء مجموعة من التفاعلات البينية بين جميع الأعضاء المشاركين في المناقشة تحت قيادة باحث رئيس يقوم بتنظيم التفاعل والنقاش الذى يتم حول الموضوع محل النقاش شريطة أن يسمح رئيس المناقشة لكل عضو فى الجماعة بالنقاش وتنشيط جميع الأعضاء فى عملية التفاعل، بالإضافة إلى توفير مناخ مريح وهادئ يتم فيه إجراء التفاعل والنقاش، وتستمر الحلقة النقاشية من ٩٠ – ١٢٠ دقيقة [٢٦].

وبالرغم من أن الجماعات المركزة هى شكل من أشكال المقابلات الجماعية إلا أنها تتميز عنها من ناحية أن المقابلة الجماعية تتضمن مقابلة مجموعة من الأشخاص فى الوقت نفسه، ويكون التركيز على الأسئلة والأجوبة عليها بين الباحث والمشاركين أما الجماعات البؤرية فتعتمد على عملية التفاعل والمناقشة التى تتم داخل المجموعة بخصوص موضوعات يهديها الباحث مسبقاً، وعليه فإن الخاصية الرئيسية التى تميز المجموعات البؤرية هى النظرة الداخلية المتفحصة والبيانات المستنتجة من التفاعل الذى يحصل بين المشاركين.

أما عن مظاهر استخدامات مقابلات الجماعات المركزة، فقد قدم "ستيوارت" عددا من الاستخدامات الملائمة ولعل أبرزها [٢٧]:

١ – الحصول على معلومات أساسية عامة حول موضوع ما يتسم بالأهمية.
٢ – ايجاد فروض البحث التى تستطيع أن تقدم بحثاً واختباراً إضافياً باستخدام الأساليب الكمية.
٣ – تحفيز الأفكار الجديدة والمفاهيم الإبداعية.
٤ – تشخيص احتمال حدوث مشكلات تنتج عن استخدام برنامج جديد أو خدمة أو منتج.
٥ – توليد الانطباعات حول المنتجات والبرامج والخدمات والمؤسسات أو أى شئ آخر ذو أهمية.
٦ – معرفة كيف يتحدث المشاركون حول الظاهرة موضع الاهتمام والتى ربما تسهل أدوات البحث الكمى.
٧ – تفسير مسبق للحصول على النتائج الكيفية.

وتعتبر الجماعات المركزة من الوسائل الممتازة فى جمع المعلومات من الأطفال الصغار والشباب بالإضافة إلى كبار السن. ومن الممكن استخدامها فى المراحل الابتدائية أو الاستكشافية للدراسة، حيث تفيد فى جمع بيانات عن موضوع المسح بوصفها عملية أولية قبل إعداد الاستبيانات، كما أن بإمكانها المساعدة فى توليد الفرضيات أو صياغة المفاهيم كما ذكرنا. وتوفر مقابلات الجماعات المركزة تفاصيل أدق من تلك التى يوفرها المسح الميدانى إذا ما كان الهدف الحصول على معلومات عن المحتوى، كما أنها تتيح بيانات صادقة بشأن الموضوع، وهى طريقة يرى البعض أنها حساسة جداً وتفاعلية فى تقدير الرأى العام وتنجز ما لا يستطيع إنجازه من استطلاع واستبيان.

**تطور مقابلات الجماعات المركزة:**

لقد استخدمت مقابلات الجماعات المركزة أو المناقشات كتقنية بحث منذ بداية الحرب العالمية الثانية، وخلال هذه الفترة استخدم علماء النفس العسكريون والاستشاريون المدنيون مقابلات الجماعات المركزة لتحديد فاعلية برامج الراديو المصممة لرفع معنويات الجيش. وعلى الرغم من استخدام علماء الاجتماع لهذه التقنية بفاعلية فى بداية ظهورها، إلا أنها استخدمت بكثافة على يد باحثى التسويق، والذين قاموا بتطويرها [٢٨].

**مميزات استخدام مقابلات الجماعات المركزة.**

١ – أنها مرنة للغاية من حيث عدد المشاركين والمجموعات والتكلفة والمدة.. الخ.

٢ – أنها مفيدة فى جمع كمية كبيرة من المعلومات من مجموعة كبيرة من الأشخاص المحتملين فى فترة من الوقت قصيرة نسبياً.

٣ – تستطيع أن تولد رؤى هامة فى موضوعات لم تكن مفهومة جيداً فى السابق.

٤ – تسمح للباحثين بفهم جيد حول كيفية توصل أعضاء المجموعة أو غيرهم استنتاجاتهم حول بعض الموضوعات أو القضايا والحصول على أدلة تفاعلية.

٥ – يمكن استخدامها فى جمع المعلومات حول السكان المؤقتين.

٦ – تمكن المشاركين من التفاعل مع بعضهم بعضا ومع الباحث.

٧ - يستطيع المشرف (الوسيط) أن يكتشف موضوعات غير متوقعة ذات صلة من خلال مناقشة المجموعة.

٨ - لا تتطلب الجماعات المركزة استراتيجيات العينات المعقدة.

**عيوب مقابلات الجماعات المركزة:**

١ - تتأثر بشدة جودة البيانات بواسطة مهارات الوسيط على التحفيز أو التعديل.

٢ - تقود الجماعات المركزة نفسها إلى نوع مختلف من التحليلات والتى يمكن تنفيذها بواسطة المسوح أو حتى المقابلات الشخصية.

٣ - حضور الجماعات المركزة تطوعي، فعدد غير كاف ربما يحضر جلسة مخططة.

٤ - طول المدة لكل جماعة مركزة يحتاج إلى أن يتم اختصارها بإنصاف نموذجياً بين ٣٠ إلى ٦٠ دقيقة على الرغم من أنها قد تحدث فى مدة أطول.

٥ - عدد محدود من الأسئلة هى التى يمكن استخدامها خلال جلسة الجماعات المركزة.

٦ - آراء المجموعة وليس الفرد هى ما تم الحصول عليه فى النتائج.

٧ - ربما تقهر أو تقود الشخصيات المهيمنة استجابات المجموعة ما لم يكن الوسيط يقظاً.

٨ - يجب أن يكون الباحث حذرا فى كيفية استخدامه للمعلومات التى حصل عليها من الجماعات المركزة.

٩ - بيانات الجماعات المركزة لا تقدم فعلياً نفس العمق فى المعلومات التى تقدمها على سبيل المثال المقابلات الطويلة شبه المنظمة.

**مجموعات المناقشة المركزة فى مقابل المقابلات الشخصية:**

تعتبر أحد الفوارق المهمة بين مجموعات المناقشة المركزة والمقابلات الشخصية هى القدرة على ملاحظة التفاعلات الخاصة بمناقشة الموضوع الدائر خلال مقابلة مجموعات المناقشة المركزة. وفى الحقيقة فإن نمط المقابلات التقليدية يسمح بالحصول على معلومات تفصيلية أكثر من

جلسات المقابلة المركزة، ولذلك قد يضحى الباحث بملاحظة التفاعل فى مقابل الحصول على كميات كبيرة من التفاصيل حول الاتجاهات والآراء والخبرات الخاصة بالمبحوثين.

وبطرق عديدة يكون تشخيص التفاعل المتبادل بين مجموعات المناقشة المركزة هو الذى يقود إلى فهم الاستجابات العفوية من المشاركين فى الجلسة، فالمعانى والإجابات تظهر خلال مناقشات المجموعات المركزة ذات التناقضات المجتمعية أكثر من تلك التى تبرزها المقابلات الفردية. ويرى "روبين **Rubin**" أن الهدف من المجموعات المركزة يكون بإتاحة الفرصة للأفراد لمنح بعضهم بعضا الشرارة المناسبة للتفاعل سوياً من خلال اقتراح حلول للمشكلة الأصلية والتى يمكن ألا يكون أى فرد فكر فيها بمفرده، وفى بعض الأحيان ينشأ خلال مناقشة المجموعة فهم مختلف تماما للمشكلة. وبطريقة ما فإن المقابلات الفردية وجها لوجه يجب أن تكون مفهومة كتفاعل اجتماعي، أما مجموعات المناقشة المركزة فيجب أن تتم فى إطار ديناميكية وتفاعل المجموعة[٢٩].

وإذا ما عقدت مقارنة بين مقابلات مجموعات المناقشة المركزة والمقابلات الفردية نجد أنه فى الحالات التى يكون فيها الناس فى حالات خاصة أو مؤقتة لفترة زمنية معينة تكون مجموعات المناقشة المركزة أفضل، وذلك لأنها ستتطلب وقتا أقل، ولكن فى نفس الوقت فإن مجموعات المناقشة المركزة سوف تنتج معلومات أقل بصورة ملحوظة عن المقابلات الفردية.

### مقابلات مجموعة المناقشة المركزة والملاحظة بالمشاركة.

عندما تستخدم أداة الملاحظة بالمشاركة فإنك تكون قادراً على ملاحظة ومراقبة المبحوثين فى بيئتهم الطبيعية، وقد تتخلل الدراسة بعض الحادثات والمناقشات أو الجدال الذى يتولد أحياناً تلقائياً فى بيئة البحث، وهذا يعد اختياراً وتقييماً تلقائياً، فهو إذن يختلف عن اللقاءات المعدة والمواقف المرتبة مسبقاً مثلما يحدث فى مجموعات المناقشة المركزة.

وتوجـد الكـثير مـن الاختلافـات بـين مجموعـات المناقشـة المركـزة والملاحظة بالمشاركة، حيث تتضمن مجموعات المناقشة المركزة أفراد مبحوثين قد لا يلتقون ببعضهما البعض أبداً خارج هذه المجموعـة، وأكثر مـن هـذا يمكن لمنسق المجموعة التحكم فـى مجريـات الحـديث والاجتمـاع، ومسـاحة النقاش المتاحة، والتغيير فى اتجاه التعليقـات، ومقاطعـة أو إيقـاف المحادثـة، والأهم من ذلك أن مجموعات المناقشة المركزة شأن كل المقابلات هى ليست محادثات عفوية.

وإذا كان الباحـث مهتمـاً بملاحظـة سـلوك المبحـوثين فـى إقـامتهم وبيئتهم الطبيعية يمكن اسـتخدام الملاحظـة بالمشـاركة والمصـادر المتنوعـة للاثنوجرافيـا، حيـث سـتكون مـثيرة. أمـا إذا كـان الباحـث مهتمـاً بجمع معلومات حول سلوك المبحوثين على نطـاق واسـع، والاهتمـام بتفاعلـهم خلال مناقشات حول أمور محددة فإن مجموعات المناقشة المركزة ستكون حـلا جيداً. وقد اقترح "مورجان **Morgan**" أن مجموعات المناقشة المركزة تكـون مفيدة عادة عندما يتم استخدامها فى مجالات يصعب فيها استخدام الملاحظة بالمشاركة عند دراسـة المنظمـات والبنيـة التنظيميـة والمعـايير الاجتماعيـة السائدة بين المجموعات، أما الموضوعات ذات البعد النفسى والمعرفى والتى يهدف البحث منها دراسة الاتجاهات المتعمقة فمن الأفضـل دراسـتها عـبر مجموعات المناقشة المركزة [٣٠].

**القواعد الأساسية عند إجراء مقابلات المجموعات المركزة:**

١ - الحاجة إلى شرح ما الذى يأمله الباحث ويتوقعـه بصـراحة وبأسـلوب راق ومهذب وفى أجواء منظمة، حينها سيكون كل فـرد بالمجموعـة قـد تشجع وتحمس للمشاركة.

٢ - إذا كان الباحث يخطط لطرح الأسئلة فمـن الممكـن أن يكـون ذلـك للمجموعة بأكملها، وإتاحة الإجابة لأى شـخص، أو توجيـه سـؤال لكل شخص تتبعه إجابة قصيرة، ومن ثم فتح النقـاش للمجموعـة بأكملها.

٣ - إخبار المبحوثين بالكيفية التى سيجرى بها الحوار، فالمشاركون بحاجة إلى معرفة حد التوقعات والمأمول من هذه الجلسة، وقد يكون لكل مشارك رأى أو إجابة مختلفة عن الآخر، وعلى الباحث الاستماع إلى كل هذه الآراء.

٤ - سوف تكون فكرة جيدة لشرح أهمية استخدام المسجل، وإذا كانت الجلسة مسجلة بكاميرا خفية يجب توضيح ذلك وشرح سبب إخفاء الكاميرا وعلى سبيل المثال يمكنك إخبار المجموعة أنه تم إخفاء الكاميرا حتى يكون المبحوثون على طبيعتهم وتجنب شعورهم بالخجل أو مراقبة أنفسهم.

٥ - تعمل معظم مجموعات المناقشة المركزة من خلال حلقات قصيرة عبر أسئلة يطرحها المنسق، ويجب أن تكون الأسئلة مكتوبة ومجدولة وبأسلوب منظم، ولكى نتعامل مع المعلومات ونستخدمها بطريقة أسهل فمن الأفضل إجراء مناقشة قصيرة عقب الأسئلة الأولى.

٦ - فى الوقت الذى تقتصر فيه بعض مجموعات المناقشة المركزة أنشطتها لجمع المعلومات ورصد استجابات المبحوثين فى نمط طرح الأسئلة فإنه يوجد نمط آخر، وخاصة الذى يتعامل مع الأطفال، حيث يستخدم الرسم أو التمارين والألعاب، فيعبر الأطفال عن أنفسهم بشكل أفضل، ومن المفيد أيضا استخدام تمارين بالورقة والقلم الرصاص لكى نتأكد من دقة وسلامة تعبيرات الأطفال اللفظية التى تكشف استجاباتهم. وتسمح الأنشطة والتمارين للمنسق بالتعرف على معلومات ومعتقدات المشاركين بشكل فردى دون التأثر بباقى المشاركين.

٧ - تتطلب لقاءات مجموعات المناقشة المركزة من المنسق التعامل بدقة وبشكل رقيق مع القضايا المتعلقة بحياة المبحوثين مثلما يحدث فى أى لقاء حوارى، وهذا ينطبق على الأسئلة المتعلقة باستخدام الكحوليات والمخدرات والسلوكيات الشاذة، والصحة العقلية. وفى مجموعات المناقشة المركزة يوجد مدخل واحد للتعامل مع هذه القضايا يتمثل فى طرح أسئلة عامة للمناقشة تتعلق بالقضايا الخاصة بالباحثين.

**المقومات الأساسية لإجراء مقابلات مجموعات المناقشة المركزة:**

١ - **تحديد المشكلة البحثية بوضوح**: تعد هذه الخطوة متشابهة فى جميع أنواع البحوث العلمية ويتم تأسيس مشكلة واضحة المعالم تقوم على تحقيق سابق، ويجب أن يكون واضحا هل يتم استخدام مجموعات المناقشة المركزة كأداة وحيدة فى جمع البيانات أم أنها ستكون ضمن أدوات أخرى متعددة. وهل يفهم الباحث بشكل واضح المشكلة البحثية، ونوعية الأسئلة التى سوف يطرحها خلال الجلسة النقاشية.

٢ - **طبيعة المجموعة**: يجب التعرف على سمات المجموعة ومعرفة مدى التجانس بين أفرادها، وهل هناك أولويات بالنسبة للأسئلة المطروحة ؟

٣ - **الأجواء والعلاقات التى تجرى فيها المقابلة**: يجب أن يخلق المنسق علاقة متينة بينه والمجموعة البحثية وبين أفراد المجموعة نفسها، أى أنه يجب على الباحث أن يجعل كل أفراد المجموعة يشعرون بالراحة مع بعضهم بعضا.

٤ - **الاستماع الجيد من قبل المنسق**: يجب على المنسق أن يستمع باهتمام لكل ما يقوله المبحوثين، ويجب أن يملك جدولاً أو أجندة مرتبة حول موضوعات النقاش، وعلى الرغم من هذا فإنه يجب ألا يكون متعنتاً فى حالة ظهور بعض الموضوعات الأخرى بشكل عفوى وتلقائى.

٥ - **الإعداد والتنظيم الجيد**: يجب أن يمتلك المنسق فكرة واضحة حول الأمور التى يريدها، بما أنه سوف يتعامل مع اسئلة محددة ومتعددة وفى عدة مجالات، وغالبا ما ينصح بأن يكون المنسق مدرباً ولديه مهارات قيادية.

٦ - **التنظيم والتوجيه والمساحة المتحفظة فى النقاش**: فى الوقت الذى يجب على المنسق توجيه نقاشات المجموعة فإنه لا يجب المشاركة بآرائه أو تعليقاته، وفى أى مقابلة يجب أن يكون ٩٠٪ من مجريات النقاش للمبحوثين و ١٠٪ فقط للمنسق.

## الهوامش

(١) د. محمد الجوهري، طرق البحث الاجتماعي، ط٥، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص: ٣٣٠.

(٢) د. محمود حسن إسماعيل، مناهج البحث الإعلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١١، ص: ٢٠٩.

(3) John Scott & Gordon Marshall, A Dictionary Of Sociology, Oxford University Press, New York, 2009, P: 328.

(4) Frederick G. Conrad and Michael F. Schober,, Conversational Interviewing and Data Quality, Federal Committee on Statistical Methodology, research Conference Paper, Tuesday b sessions, Arlington, 1999.

(5) Allen H. Barton And Paul F. Lazarsfeld, Some Functions Of Qualitative Analysis In Social Research, Reprint On "8", Bureau Of Applied Social Research Columbia University, New York, 1973.

(6) Titus Ensink,, The Frame Analysis Of Research Interviews: Social Categorization And Footing In Interviews Discourse In: H. Van Den Berg, M. Wethrerll And Id. Hout Koops Teenstra (Eds), Analy3ing Race Talk: Multidis Ciplinary Approaches To The Interview Cambridge University Press, Cambridge, 2003, PP: 156 – 177.

(7) Ibid., P: 166.

(8) Ibid., P: 169.

(9) Daniel J. Ravindran, Manuel Guzman, Babes Ignacio eds., Handbook on Fact-Finding and Documentation of Human Rights Violations 41 ,1994, P: 4.

(10) Fred Leavitt, Evaluating Scientific: Separating Fact From Fiction Long Crove, Wavel and Press, London, 2001.

(11) Earl. R Babbie, The Practice of Social Research, Wads Worth Publishing, company, U.S.A, 2003,

(12) Herbert J Rubin and Irene Rubin, Qualitative Interviewing: The Art of Hearing Data, 2nd Sage publications, London, 2004.

(13) Ferlinger F., Foundations Of Behavioral Research, Holt, Riehart and Winston, Inc, New York, 1999.

(14) Black, James A. and Champion Dean J, Methods and Issues In Social Research, John Wiley and Sons, Inc, New York, 2002, PP: 329 – 340.

(15) Brossard D. and M.C Nisbet, Deference To Scientific Out Hority Among Alow Information Public: Understanding U.S. Opinion On Agricultural Biotechnology, international Journal of public opinion Research London, 2006, PP: 122 – 125.

(16) Chava Frankfort-Nachmias and David Nachmias, Research Methods In The Social Sciences, Martin S. Press, New York, 1996, P: 234.

(17) Ibid., P: 234.

(18) Ibid., P: 234.

(19) Ibid., P: 235.

(20) Delbert C. Miller, and Neil J. Salkind Hand Book of Research Design and Social Measurement, Sage Publications, London, 2002, P: 159.

(21) Chava Frankfort-Nachmias and David Nachmias, Op. Cit., P: 237.

(22) Delbert C. Miller, and Neil J. Salkind, Op. Cit., P: 161.

(23) Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick, Mass Media Research – An Introduction, Wadsworth Publishing Company, Inc., California, U.s.a 2005, PP: 151 – 153.

(24) Berg, Bruce L, Qualitative Research Methods for the Social Sciences, 6th ed. Boston: Pearson/Allyn & Bacon, London,2007.P: 144.

(25) Robert Maxim, Encyclopedia of Television Cable Uideo, Reed Cordon book, New York, 1992, P: 214.

(26) James Watson, Dictionary of Media Communication Studies, Watson Anne Hill, Fifith Edition, Arnold, London, 2000, P: 115.

(27) Berg, Bruce L,, Op. Cit., P: 144.

(28) Ibid., P: 117.

(29) Ibid., P: 115.

(30) Ibid., P: 117.

# الفصل الثانى عشر
# استمارة الاستبيان

أولاً - تعريف الاستبيان.

ثانياً - استخدامات الاستبيان.

ثالثاً - أنواع الاستبيانات.

رابعاً - خطوات استخدام الاستبيان.

خامساً - شروط الاستبيان الجيد.

سادساً - مواصفات الاستبيان الجيد.

سابعاً - محتويات الاستبيان.

ثامناً - مبادئ وضع السؤال.

تاسعاً - ميزات استمارة الاستبيان.

عاشراً - عيوب استمارة الاستبيان.

الهوامـــش.

-

# الفصل الثاني عشر
# استمارة الاستبيان

## أولاً ـ تعريف الاستبيان:

يمكن تعريفه بأنه أداة لجمع البيانات المتعلقة بموضوع بحث محدد عن طريق استمارة يجرى تعبئتها من المستجيب، وينقسم الاستبيان إلى عدة مصطلحات تختلف في ألفاظها وتتفق في معانيها، فبعض الكتب مثلاً تترجمها استفتاء، وبعضها تترجمها استقصاء، والبعض الآخر استبيان، والاستبانة هي اللفظ اللغوى الصحيح بحيث يطلق عليه الاستبانة وهو اللفظ الشائع في حين تسميتها بالاستبانة هو الأصح. فالاستبيان هو أداة للحصول على الحقائق وتجميع البيانات عن الظروف والأساليب القائمة بالفعل. ويعرف بعض الباحثين الاستبيان بأنه وسيلة قائمة بذاتها وتستخدم لجمع البيانات بطريقة سريعة وعن موضوعات محددة ومن مجموعة كبيرة من الأفراد وتستخدم استمارة الاستبيان كأداة لهذا الغرض. ويذهب آخرون إلى تعريف الاستبيان بالوسيلة العلمية التي تساعد الباحث على جمع الحقائق والمعلومات من خلال عملية المقابلة، وهو الوسيلة التي تفرض عليه التقيد بموضوع البحث مع إجرائه وعدم الخروج عن أطره العريضة ومضامنيه التفصيلية ومساراته النظرية والتطبيقية [1].

## ثانياً ـ استخدامات الاستبيان:

تعد الاستبانة من أكثر أداوت البحث شيوعاً، حيث تستخدم في معظم مجالات البحث العلمي والدراسات المختلفة بشكل عام يؤكد أنها أبرز أدوات جمع البيانات، وغالباً ما يلجأ الباحث إلى الاستبانة عندما يرغب في الحصول على معلومات تتعلق بمعتقدات المبحوثين أو دوافعهم أو اتجاهاتهم أو ميولهم أو رغباتهم أو الحقائق التي يعرفونها، ولهذا تعتمد عليها البحوث المتعلقة بالكشف عن أبعاد الممارسة الحالية لعملية ما أو المتعلقة باستطلاع الرأى العام والاتجاهات نحو مشكلة أو قضية ما [2].

ويتكون الاستبيان من مجموعة من الأسئلة التي يتم صياغتها بكل دقة وعناية للوصول إلى الإجابات من العينة التي تم اختيارها، حيث

يتطلب الاستبيان الحيادية أثناء الإعداد وأيضا أثناء التوزيع، ويلجأ الباحث إلى الاستبيان عند البحث عن الكشف عن الاتجاهات، ويكمن الهدف الأساسي منه هو التحقق من صحة أو خطأ الفرض الذى افترضه الباحث لمشكلة الدراسة[٣].

## ثالثاً - أنواع الاستبيانات:

يمكن تصنيف الاستبيان حسب نوع اسئلته إلى نوعين هما:[٤]

### ١ - الاستبيان المفتوح الأسئلة:

وهو الذى يترك فيه الباحث فراغاً للمبحوث بعد كل سؤال حتى يكتب رأيه وما يناسبه وفقاً للإرشادات التى يحددها الباحث، ويتم الاعتماد على هذا النوع من الأسئلة إذا أراد الباحث الحصول على بيانات يصعب تصنيفها أو تحتاج أثناء التصنيف إلى مجموعة كبيرة من الفئات. ويواجه الباحث فى هذا النوع من الأسئلة بعض الصعوبات فى النتائج من حيث الترتيب والتلخيص، بينما تكمن إيجابيات هذا النوع من الأسئلة فى عدم تدخل الباحث في إجابات المبحوث.

### ٢ - الاستبيان المغلق الأسئلة:

وهو الذى تتطلب أسئلته إجابة واحدة لكل سؤال مثلاً بنعم أو لا أو موافق وغير موافق.. الخ. ويحتاج هذا النوع من الأسئلة إلى الدقة العالية فى التصميم لأنه إذا كانت الإجابة هى اختيار نعم أو لا فيجب أن لا يكون هناك احتمال آخر لأن هناك استجابات لها احتمالات أخرى، وهى تسبب حيرة للمبحوث، وقد يسهم ذلك فى عدم الوصول إلى الهدف. وللخروج من المشكلة يترك الباحث للمبحوث خياراً ثالثاً ويكتب عليه أخرى، ومن إيجابيات هذا النوع من الأسئلة أنه سهل التصنيف والجدولة مما يسهل تحليلها، وأيضا عدم الحاجة إلى وقت طويل أو جهد أو تفكير من جانب المبحوث.

ويبدو أن أسئلة الاستبيان المغلقة تكون أفضل لكل من الباحث والشخص المعنى بالإجابة عليها لأسباب عدة منها سهولة الإجابة عليها وعدم الحاجة لتفكير معقد، وسرعة الإجابة وعدم الحاجة إلى جهد كبير،

وأخيراً سهولة تبويب المعلومات المجمعة من الاستبيانات الموزعة وتجميعها مثال ٣٠٪ نعم و٧٠٪ لا. ولكن قد يضطر الباحث لذكر بعض الأسئلة المفتوحة لعدم معرفته ما يدور في أذهان المبحوثين، لكن تؤكد الاتجاهات الحديثة في تصميم وكتابة الاستبيانات على ضرورة تحديد الإجابات حتى بالنسبة لبعض الأسئلة ذات الطبيعة المفتوحة.

مثال: ماهي البرامج التي تفضل مشاهدتها في التليفزيون ؟

فبدلا من أن يترك المبحوث حائرا في إجاباته وتسميته لأنواع البرامج فإن الباحث يحدد تلك الأنواع بعد السؤال مباشرة.

١ – برامج غنائية.
٢ – برامج ثقافية.
٣ – برامج سياسية.
٤ – برامج اجتماعية.
٥ – برامج أجنبية.
٦ – برامج أخرى (اذكرها).

**٣ ـ الاستبيان المختلط:**

وهو أكثر الأنواع انتشاراً، حيث يلجأ إليه الباحثون من أجل تلافي عيوب النوعين السابقين والجمع بين ميزاتهم (الجمع بين الأسئلة المفتوحة والأسئلة المغلقة).

## رابعاً ـ خطوات استخدام الاستبيان:

اذا اقتنع الباحث بأن الاستبيان هو الوسيلة المناسبة لدراسته فإن عليه تحديد نوع المعلومات المراد الحصول عليها، وتحديد نوع المبحوثين، وهذا يرتبط بالطبع بنوع المشكلة وطبيعة الدراسة، حيث يتم تقسيم المشكلة إلى عناصر رئيسية وأخرى فرعية حتى يكون لدى الباحث صورة واقعية عن نوع الأسئلة المراد صياغتها، ثم بعد ذلك تتم عملية صياغة الأسئلة وفقا لوضوح الرؤية المستقصاه من تحليل جوانب المشكلة وتقسيمها إلى مكوناتها الرئيسية والفرعية، وتعد هذه الخطوات من أهم الخطوات، حيث يجب على

الباحث مراعاة عدم الغموض وسهولة الألفاظ المختارة وتحديد الكلمات وتماسك الجمل، والابتعاد عن التكرار والأسئلة الايجابية، والأسئلة التي تحتاج إلى جهد كبير وتفكير عميق [٥].

## خامساً ـ شروط الاستبيان الجيد:

وضع بعض الباحثين مجموعة من الشروط للاستبيان الجيد ولعل أهمها: [٦].

١ – أن لا يكون طويلاً.

٢ – عدم وجود أسئلة تحتاج إلى تفكير دقيق أو اختبار للمعلومات (لأن هذا يكون بمثابة تحدى للمبحوثين).

٣ – تجنب الأسئلة المحرجة مثل إجراء عمليات حسابية أو استخدام الفاظ خارجة أو أسئلة شخصية.

٤ – عدم وجود أسئلة يمكن الحصول على إجاباتها من خلال السجلات (المصادر الثانوية).

٥ – أن يتم مراعاة عامل التشويق في الأسئلة.

٦ – ارتباط كل سؤال في الاستبيان بمشكلة البحث وأهدافه.

٧ – أن تصاغ أسئلة الاستبيان بعبارات واضحة وبسيطة ودقيقة.

٨ – استخدام العبارات القصيرة في الأسئلة بقدر الإمكان.

٩ – وضع الأسئلة الحساسة في نهاية الاستبيان (الدخل والمستوى التعليمي والعمر... الخ).

١٠ – أن يحتوى السؤال الواحد على فكرة واحدة فقط (تجنب الأسئلة المزدوجة).

١١ – وجود تعليمات خاصة بكل سؤال وتوضيح محتوى السؤال.

١٢ – مراجعة قائمة الاستبيان بعد الطباعة للتأكد من عدم وجود أخطاء.

١٣ – عرض قائمة الاستبيان على أشخاص لهم خبرة بموضوع البحث للتأكد من ملائمة الاستبيان لعينة أفراد البحث ووضوح الأسئلة وهذا يسمى "مصداقية قائمة الاستبيان".

١٤ - وضع خطاب مع قائمة الاستبيان لتوضيح هدف الدراسة والمستفيد منها Cover Letter وحث أفراد العينة على التجاوب وتقديم الشكر لهم مقدماً.

١٥ - بعد الحصول على قائمة الاستبيان معبئة من قبل عينة البحث يتم إجراء اختبار عليها للتأكد من ثبات أداة الدراسة Reliability، ومن أشهر هذه الاختبارات "كروبناك الفا Cornback Alpha".

## سادساً ـ مواصفات الاستبيان الجيد:

يرى العديد من الباحثين أن الاستبيان الجيد يتميز بالمواصفات التالية:[٧]

١ - اللغة المفهومة والأسلوب الواضح الذى لا يتحمل التفسيرات المتعددة لأن ذلك يسبب إرباكا لدى المبحوثين مما يؤدى إلى إجابات غير دقيقة.

٢ - مراعاة الوقت المتوفر لدى المبحوثين، وبالتالى يجب ألا تكون الأسئلة طويلة حتى لا تؤدى إلى رفض المبحوثين الإجابة عن الاستبيان أو تقديم إجابات سريعة وغير دقيقة.

٣ - اعطاء عدد كاف من الخيارات المطروحة مما يمكن المبحوثين من التعبير عن آرائهم المختلفة تعبيراً دقيقاً.

٤ - استخدام العبارات الدقيقة المؤثرة فى نفوس الآخرين مما يشجعهم على التجاوب والتعاون فى تعبئة الاستبيان مثل (رجاء - شكرا... الخ).

٥ - التأكد من الترابط بين أسئلة الاستبيان المختلفة، وكذلك الترابط بينهما وموضوع البحث ومشكلته.

٦ - الابتعاد عن الأسئلة الحرجة التى من شأنها عدم تشجيع المبحوثين على التجاوب فى تعبئة الاستبيان.

٧ - الابتعاد عن الأسئلة المركبة التى تشتمل على أكثر من فكرة بالنسبة للموضوع المراد الاستفسار عنه، حيث يسبب ذلك إرباكا للمبحوثين.

٨ - تزويد المبحوثين بمجموعة من التعليمات والتوضيحات المطلوبة فى الإجابة وبيان الغرض من الاستبيان، ومجالات استخدام المعلومات التى سيحصل عليها الباحث.

٩ - من المفضل إرسال مظروف مكتوب عليه عنوان الباحث بالكامل ووضع طابع بريدي على المظروف بغرض تسهيل مهمة إعادة الاستبيان بعد تعبئته بالمعلومات المطلوبة.

## سابعاً ـ محتويات الاستبيان:

يحتوى الاستبيان في شكله النهائي على جزئين هامين هما:(٨)

١ ـ **مقدمة الاستبيان**: وتتضمن التعريف بالباحث والدراسة، إذ يوضح الباحث خلالها الغرض العلمي للاستبيان، ونوع المعلومات التي يحتاج إليها الباحث من المبحوثين، ويشجعهم على الإجابة الموضوعية والصريحة على فقراته،ويطمئنهم على سرية المعلومات مما ينعكس بالايجاب على المبحوثين، كما يجب عليه توضيح أهمية دور المبحوث في تقديم معلوماته كاملة للباحث،وتشمل المقدمة أيضا توضيحاً لطريقة إجابة المبحوثين على فقرات الاستبيان، حيث أن بعض الأسئلة قد تتطلب طريقة معينة في الإجابة، كما يتضمن هذا الجزء عنوان الباحث، ويأتي بعد ذلك ضمن صفحة مستقلة بعد الجزء السابق مباشرة.

٢ ـ **فقرات الاستبيان**: وتشمل أسئلة الاستبيان كافة مع الإجابة التي توضع أمام كل فقرة ليقوم الباحث باختيار الإجابة التي يراها مناسبة.

## ثامناً ـ مبادئ وضع السؤال في استمارة الاستبيان:

تستند الأبحاث بوجه عام على طرح التساؤلات مثل: ما متوسط الساعات التي يقضيها الأطفال أمام شاشات التليفزيون كل أسبوع ؟ وما مدى تفاعل الجماهير عند تكريم أحد الممثلين اللامعين شخصياً أو اجتماعياً أو مهنياً ؟ وهل القراء الدائمون للصحف يؤثرون على نسبة التصويت ؟ ولا يوجد سؤال يسأل من فراغ، وفي بعض الأحيان تعطى الأجوبة من قبل الناس إلى المسائل على حسب ما يود سماعه – وهذا ما يعتقد الناس فيه أنه مقبولاً اجتماعياً أو رغبة منهم في تلك الحالة. ولجميع هذه الأسباب يجب تقييم الإجابات بعناية وحذر.

- **أنماط التساؤلات:**

عادة ما تكون التساؤلات في مجال البحث الاجتماعي منظمة ومحددة، فالتساؤل المنظم يهدف إلى الحد من تأثير العوامل البشرية فى عملية جمع البيانات مثل الوسائل البارعة فى إعادة الصياغة والترتيب أو وضع الأسئلة التى تؤثر على استجابات الناس، خاصة عندما يتعلق الأمر بالمقابلات الشخصية، فيجب وضع قواعد صارمة لتحديد عملية طرح الأسئلة لتجميع ومقارنة إجابات الناس، وهذا يشبه بالطبيب الذى يعقم الحقنة التى يأخذ بها عينة الدم للاختبار كنوع من الحماية من انتقال العدوى، فتعقيم الإبرة يضمن عدم تعرض العينة للتلوث عند أخذها. وفى المقابل تهدف آليات وضع الأسئلة غير الرسمية إلى تشجيع الحوار التفاعلى أثناء المقابلات، وتتوافق بشكل وثيق مع اتفاقيات المحادثات العادية، ويظهر هذا الشكل من التساؤلات فى أسلوب الحديث بين الزملاء مثل الفضفضة والكلام غير الرسمي وأثناء النقاش يمكن أن تكون هذه التفاعلات مباشرة أو غير مباشرة، ولكن يرى دعاة هذه الأساليب غير الرسمية عنها بأن هذا الأسلوب يعد حيويا وفعالاً ويولد نظرة ثاقبة وعميقة للتصورات والمعتقدات الخفية [٩].

- **مبادئ كتابة السؤال الجيد:**

يتم بناء شكل الاستبيان عادة على أكثر من عنصر، حيث يضع الباحث الأسئلة بحيث تكون متناسبة مع بعضها، ويضع مقدمة ووسائل للإيضاح، ويقيس كل متغير بسؤال أو أكثر. وهناك مفتاحان للاستبيان الجيد هما تجنب الالتباس وجعل المستجيب دائماً على وعى بالحديث. فالأسئلة الجيدة تعطى للباحث وسائل صالحة للقياس، وتجعل أيضا المستجيبون يشعرون بأهمية السؤال، وأن إجاباتهم لها معنى، فالأسئلة التى لا تندمج مع المستجيب لا تعطى وسائل قياس جيدة، ويجب على الباحث أخذ الحذر إن كان المستجيب من بيئة مغايرة.

ويواجه الباحث مشكلة فى شرح وتوصيل السؤال إلى كل المستجيبين، ولكن هل سيصل السؤال لكل فرد بنفس درجة الوضوح والفهم ؟ فإذا كان المستجيبون لهم خلفيات مختلفة وأساليب حياة مختلفة، فبالتالى نفس الصيغة لن

تكون صالحة لهم جميعاً، ومع ذلك إن تفصيل صياغة معينة للسؤال بالنسبة لكل مستجيب تجعل المقارنة مستحيلة، ولن يعرف الباحث ما اذا كانت صياغة السؤال أو اختلاف المستجيبون هم السبب فى اختلاف الإجابات.

## ـ أنواع الأسئلة وتقسيم الإجابة:

يوجد جدل كبير حول الأسئلة المفتوحة والمغلقة فى أبحاث الاستبيان فالسؤال المفتوح غير محدد وله إجابة مفتوحة مثل ما هو برنامجك المفضل، وهنا يعطى السؤال المبحوثين أكثر من إجابة. أما السؤال المغلق فهو محدد وله إجابات معينة، حيث يطرح السؤال ومعه إجابات أو اختيارات مثل (نعم – لا) وبالطبع كل نوع من هذه الأسئلة له ميزاته وعيوبه، والمشكلة لا تكمن فى أيهما أفضل، ولكن يجب الإنتباه إلى الصيغة المفضلة، ويعتمد اختيار الباحث لسؤال مفتوح أو مغلق على ظروف البحث وحدوده. فالأسئلة المفتوحة يجب أن تكود وترتب قبل تحليلها بالكمبيوتر، ويتطلب هذا الترتيب من الباحث أن يحلل معنى الإجابات، الأمر الذى قد يتسبب فى حدوث أخطاء. وهناك أيضا أخطاء تتمثل فى إجابة بعض المبحوثين بإجابات ليس لها علاقة بمضمون البحث، وليس لها أهمية بالنسبة للباحث، بينما الأسئلة ذات النهايات المغلقة (المحددة) يمكن نقلها مباشرة للكمبيوتر[١٠].

أما عن أسباب ضعف الأسئلة المغلقة فتتمثل فى أن البحث قد يتغاضى أحيانا عن بعض الإجابات المهمة،وعلى سبيل المثال عندما نسأل عن الخطر الرئيسى الذى يواجه الدولة اليوم، فربما لا تحتوى الخيارات المتاحة على ما يعتقد المبحوث أنه مهم بالنسبة لرأيه الخاص.

## ـ شكل الأسئلة المغلقة:

يجب أن تتم صياغة الأسئلة المغلقة بناء على عنصرين هما:

١ – أن الخيارات يجب أن تحتوى على كل الآراء المتوقعة، وفى بعض الأحيان يقوم الباحثون بإضافة متغير (أسباب أخرى.. اكتبها من فضلك).

٢ - يجب أن يكون كل قسم من أقسام الخيارات في الإجابات منفرداً بحد ذاته، إذ يجب عدم شعور المبحوث بالرغبة في اختيار أكثر من متغير لنفس السؤال، فقد يشعرالباحث بأنه يريد أن يضع اختيارات كثيرة ولكن قد يؤدي ذلك إلى صعوبات في استخراج النتائج بعد ذلك. وللتأكد من ذلك يجب أن يطبق الباحث استمارة الاستبيان في البداية على نفسه، ويرى ما إن كان يريد أن يختار اختيارين بالنسبة للسؤال الواحد أم لا [١١].

- **مميزات الأسئلة المغلقة:**

١ - تصلح الأسئلة المغلقة للحد من حرية المبحوثين في الكلام.

٢ - تكون سريعة في الإجابة عنها وتقلل من مخاطر الملل.

٣ - أسهل في الترقيم والتحليل.

٤ - متغيرات الأسئلة المغلقة تكون مفهومة من حيث غرضها ومعانيها.

٥ - تحمي من الشك لدى المبحوث.

- **نقاط القوة والضعف في طريقة تقديم التساؤلات:**

توجد عدة طرق مختلفة لطرح التساؤلات وترتبط بعضها بعضاً في حلقة متصلة، ويأتي كل أسلوب تلو الآخر، وسوف نناقشها في السبع خطوات التالية: [١٢].

١ - **الملائمة**: لا يعد أسلوب التساؤل وجهاً لوجه أكثر الأساليب ملائمة أو فاعلية من حيث التوزيع الجغرافي المتناثر للأعداد الكبيرة من السكان مما يتطلب مجهوداً كبيراً وتكلفة مادية كبيرة. وعلى سبيل المثال فإذا قمت بتحديد عينة عشوائية قوامها ٢٠٠٠ مفردة من البالغين في جزيرة نيوزلاندا لعمل مسح حول عدد قراء الصحف حتما، فمن الأفضل التواصل معهم من خلال إرسال استمارة استبيان عبر البريد أو إجراء حوار معهم بالتليفون أو استخدام النت بدلا من الذهاب إليهم، حيث أن هذه الجزيرة تنقسم إلى جزئين شمالي وجنوبي، ومن الصعب الالتقاء بسكانها القاطنين في أماكن متفرقة منها.

وتعد المقابلات وجها لوجه هي أكثر أنواع المقابلات وضوحاً، حيث تقوم على قواعد لوضع الأسئلة وتسجيل الإجابات، ولا تستغرق وقتاً طويلاً بالرغم من احتوائها على عدة موضوعات. وفي المقابل يفضل إجراء المقابلات الحرة عند تهيئة البيئة المناسبة لها واختيار الوقت المناسب والكافي لها لتوضيح وجهات النظر، لذا لا يمكن إجراؤها في مناطق التسوق بعد ظهر يوم الإجازة الأسبوعية.

أما المقابلات المتعمقة فقد تتطلب ترتيباً خاصاً، يبرز خلالها أهم المسائل اللوجستية مثل تلك التي تتم في المقابلات الفردية غير المنتظمة، لكنها لا تتم هنا بشكل فردي لأنها تحتاج مكاناً ووقتاً مناسبين لجميع المشاركين بحيث تسمح لهم بالاريحية والاسترخاء، وكل ذلك يحتاج تخطيطا بشكل موسع.

٢ - **الفهم**: يجب طرح الأسئلة على الجمهور بطريقة يمكن فهمها، ولا يمكن قياس قابلية الفهم من البداية. وفي هذا الصدد فإن وضع نمط للتساؤل بشكل أقل تنظيماً يعد ميزة، حيث يسمح ذلك بإعادة صياغتها للتأكد من قابليتها للفهم بشكل صحيح (لكن هذا لا يتناسب مع استمارة جمع البيانات أو في المقابلات المنظمة وجها لوجه) وذلك لأن دليل المقابلة لا تراعي خلاله افتراضات نحو أمية المبحوث بينما تراعي استمارة جمع البيانات.

ويجب وضع خطة بجدول زمني مسبق لإعداد الأسئلة واختبار صحتها قبل اتخاذ القرار النهائي بشأن الصيغة النهائية وذلك لتحاشي المشكلات المحيطة بعملية الفهم. فإن ذلك يساعد الباحث على تحديد التصميم المناسب للأسئلة وتصحيح المصطلحات بشكل أفضل مما يعود بالإيجاب على تطوير مهارات الباحث أثناء إجراء المقابلات. لذا ينبغي تسجيل المقابلات التجريبية والاستماع إليها وذلك لتقييم الأسئلة وكيفية طرحها كما يمكن للباحث الاستعانة بصديق أو زميل لمشاهدة ذلك وتقديم الملاحظات عن الأسئلة، وكيفية التعامل مع الوضع أثناء إجراء المقابلة.

٣ ـ **العلاقة والاستجابة**: تعتمد جميع الأسئلة على قدرة السائل فى التحكم فى شروط القضايا التى يثار حولها الجدل، لكنه ليس المشارك الأكثر نفوذاً فى هذه العملية، وعلى العكس يمكن أن يتم فى جلسة محاكمة قانونية إجبار المتهمين على الإجابة بطريقة معينة بواسطة التهديد، ولكن يكون لهذا الأسلوب عواقب وخيمة اذا ما تم ذلك على أرض الواقع بالنسبة للمبحوث إذا ما كان يجيب خطئاً.

ويجب إقناع المبحوثين على التعاون مع الباحث وذلك للإسهام فى موضوع البحث، وبعبارة أخرى يمكن الربط بين تعاون الأفراد ومدى استجابتهم للباحث. وفى هذا الصدد لا تعد استمارة الاستبيان الذاتية مناسبة لذلك إلى حد ما، حيث أن غياب الاتصال الشخصى يحد من فرص إقناع الأفراد فى المشاركة ولذلك تنخفض معدلات استجابة الأفراد فى استمارات الاستبيان مقارنة بدليل المقابلة الشخصية. ولذلك تحتاج استمارة الاستبيان أسلوبا خاصا فى تصميمها وترتيبها بحيث تحقق الهدف المرجو منها وتدفع الأفراد إلى استكمال البيانات بها وإعادة إرسالها إلى الباحث، وذلك من خلال وضع رسالة موجزة بداخلها تحدد الغرض منها وسبب ودور الأفراد فى المشاركة فى مثل هذا البحث.

أما فى المقابلة الموحدة والمقابلة الشخصية فإنه يمكن تعزيز دافع الأفراد فى المشاركة الكاملة فى البحث وإقناعهم بذلك ويظهر هذا فى معدلات الاستجابة، ومع ذلك يجب الحظر من مخاطرها، حيث يمكن أن تكون إجابات المبحوثين مصطنعة وغير رسمية وبالتالى فإن فرصة التحقق من ذلك تكون ضئيلة جداً، لذا من الأفضل الحفاظ عليها من خلال تقصير مدة هذه المقابلات نوعاً ما بحيث لا تكون مملة ومزعجة للمبحوثين.

٤ ـ **العمق**: تحتاج الأسئلة الأكثر رسمية وتنظيماً أن تكون واضحة بقدر الإمكان وموجزة، إذ أن صحيفة الاستبيان غير المنظمة تحتاج إلى إعادة صياغة، لذا يجب مراعاتها بشكل جيد، وذلك لأن الاقتصاد فى تقديم

الأسئلة وفى تسجيل الإجابات قد يعمل ضد اكتشاف تفاصيل أعمق للقضايا المثار حولها إجابات الناس.

ويولد التساؤل الحر بيانات أكثر ثراءً لأنه يسمح بالتعبير عن آراء المبحوثين وأفكارهم وفقا لشروطه مما يعطى فرصة أكبر لاكتشاف القضايا المعقدة والحساسة اجتماعياً وشخصياً.

٥ - **المقارنة والتحكم**: يكمن مفتاح الأسئلة العقلانية فى وضعها بطريقة تمكن السيطرة عليها من خلال قواعد لتنظيم الأسئلة بحيث يسهل عقد مقارنة بين إجابات المبحوثين. وتوجد عدة مستويات لوضع الأسئلة بطريقة تمهد السيطرة عليها، لذا فإن تصميم استمارة جمع البيانات الذاتية هو التصميم الأكثر ملائمة ووسطية، بحيث يجعل الباحث متأكدا من إجابات المبحوثين الذين تعرضوا لأسئلة مشابهة، وذلك لأنه يمنع تأثرها بإعادة صياغتها. ومع ذلك فإن غياب الشخص الذى يقدم الأسئلة للمبحوثين يمنع الباحث من السيطرة على الترتيب الذى وضعه الباحث للرد على أسئلته، إذ يجب مراعاة استمارة الأسئلة قبل عرضها على المبحوثين للتأكد من صحتها ودقتها، كما يجب مراقبتها، وهو ما يتحقق من خلال المقابلة الشخصية، ولا يتحقق عبر الإنترنت، وهنا قد يشوب البحث تحيزا لجهة الباحث، وتبدو صور هذا التحيز بأشكال عديدة منها:

أ – تشجيع أنواع معينة من الردود، وهذا ما يعد تزويراً لنتائج المقابلة الكاملة، حيث يشعر الباحث بالقلق حيال قيام أحد الأفراد بالمقابلة بالنيابة عن المبحوث المطلوب. ويعد ذلك تحيزاً غير مقصود، ومع ذلك يجب الالتزام بقواعد التساؤلات والبروتوكالات الخاصة بها وذلك للسيطرة على أى تحيز قد يحدث.

ب – فى المقابلات غير الرسمية، كلما زاد تأثير الباحث، كلما تعقدت عملية إجراء المقارنات بين الإجابات، ولذلك من الأفضل ضرورة التزام الحياد أثناء إجراء المقابلة من البداية للنهاية.

٦ - **الوضع والاستطراد:** يجب أن تكون طريقة عرض الأسئلة منظمة للحصول على إجابات دقيقة، وعلى الباحث أن يقرن معظم أسئلته بـ لماذا؟ للحصول على المعلومات المطلوبة.

٧ - **الطلب على الباحث:** لا تتطلب استمارة جمع البيانات مجهوداً أو مهارات اجتماعية من الباحث، حيث أنها لا تحتاج أى تفاعل اجتماعى نشط منه، حيث تبدأ المقابلة المحددة سلفاً فى إبراز الضغوط الشخصية والاجتماعية، لذا يجب وضع تصميم جيد للاستمارة مع توضيح الغرض من المقابلة والمدة المحددة لاتمامها لأن وضع الخطوط العريضة لما يجب أن يقال ومتى يسهل إجراء المقابلة من البداية لكلا الطرفين الباحث والمبحوث.

٨ - تتوفر للاستبيان **ظروف التقنين المناسب**، فالألفاظ يمكن تخيرها، والأسئلة يمكن ترتيبها، والاجابات يمكن تسجيلها.

٩ - يساعد الاستبيان فى **الحصول على بيانات حساسة أو محرجة** لا يستطيع المشارك الحصول عليها فى المقابلة.

## تاسعاً ـ مميزات استمارة الاستبيان:

تتميز استمارة الاستبيان بمجموعة من المميزات ولعل أهمها: [١٣]

١ - لا تحتاج إلى عدد كبير من الباحثين لتنفيذها وجمع بياناته.

٢ - يوفر المبحوث حرية الاختيار والإجابة سواء من حيث الوقت الذى يختاره كل منهم أو من حيث اختيار الكلمات التى يرونها معبرة عن استجاباته.

٣ - يمكن المبحوث التعبير بحرية عن الجوانب الخاصة.

٤ - يمكن من خلاله جمع المعلومات من مجتمع تنتشر أفراد عينته على مساحات جغرافية واسعة دون تكاليف مرتفعة.

٥ - يعطى المشارك فرصة كافية للتفكير دون ضغوط نفسية كما هو الحال فى المقابلة.

٦ - الاستبيان أكثر تمثيلاً للمشاركة المدروسة لأنه يمكن توزيع فقراته على جوانبها، كما الحال فى استفتاءات الراى العام.

## عاشراً ـ عيوب الاستبيان:

بالرغم من المميزات العديدة لاستمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات، إلا أنه يؤخذ عليه بعض العيوب:- (١٤).

١ - يعتمد الاستبيان على القدرة اللفظية فى الإجابة عليها، لهذا فهو لا يصلح للأشخاص غير ملمى القراءة والكتابة إلا اذا كان الاستبيان مصوراً.

٢ - التخلف عن إعادة الاستبيان إلى الباحث يقلل من تمثيل العينة لمجتمع الدراسة، وينتج عن ذلك عدم صلاحية النتائج.

٣ - يتأثر المشارك فى الاستبيان بطريقة وضع الأسئلة، ويكتشف هدف الباحث فيميل إلى الإجابة التى ترضى الباحث.

٤ - عدم جدية المشاركين في الإجابة أو اللجوء إلى الإجابات العشوائية.

٥ - قد يفسر المشارك بعض الأسئلة تفسيراً خاطئاً فتأتى إجابته غير دقيقة.

٦ - إن كثيراً من عيوب الاستبيان يمكن تلافيها إذا كان الاتصال مباشراً بين الباحث والمشارك.

## الهوامش


(١) د. حسين عبد الحميد رشوان، أصول البحث العلمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص: ١٢٢.

(2) Fink Arlene, How to Conduct Surveys: A Step – by – Step Guide, 4th ed, Thous and Oaks, Sage Publications, Inc London, 2008, P: 150.

(3) Ibid., P: 151.

(4) Drew, P. and Heritage, J., Analyzing talk at work: An introduction. In P. Drew and J. Heritage (eds) Talk at Work: Interaction in Institutional Settings, 3–65. Cambridge: Cambridge University Press, London, 1992, PP: 54 – 65.

(5) Bradburn NM, Sudman S, editors. Improving Interview Method and Questionnaire Design: Response Effects to Threatening Questions in Survey Research. San Francisco: Jossey-Bass, Inc., Pubs; 1979, P: 141.

(6) Robson. C., Real World Research: A Resource For Social Scientis to and Praction Researchers, Oxford Blackwell, London, 2002, P: 166.

(٧) د. نبيل أحمد عبد الهادي، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦، ص: ٢٣٣.

(8) Gubrium, J. F. & Holstein, J. A. (Eds.), Handbook of interview research: Context and method. Thousand Oaks, CA: Sage, London, 2002., P: 250.

(9) W. Lawrence Neu Man, Basics of Social Research, Library of Congress Cataloging, New York, 2004, P: 164.

(10) Joseph A. Maxwell, Qualitative Research Design, Sage Publications, London, 1996, PP: 51 – 54.

(11) David Deacon, Michael Pickering, Peter Golding and Graham Murdock, Researching Communications. A Practical Guide To Methods In Media and Cultural Analysis, London: Arnold, 1999, PP: 63 – 65.

(12) Ibid., PP: 65 – 68.

(13) Groves , R. M, Theories and methods of telephone surveys. Annual Review of Sociology, no 16, New York, 221-240.

(14) Ensink, T, 'The frame analysis of research interviews: social categorization and footing in interview discourse', in H van den Berg, M Wetherell & H Houtkoop-Steenstra (eds.), Analyzing race talk: multidisciplinary perspectives on the research interview, pp. 156–177, Cambridge University Press, Cambridge, UK. London, 2003, PP: 156 – 177.

# الباب الخامس
# تحليل البيانات فى الدراسات الإعلامية

# الفصل الثالث عشر
# تحليل البحوث الكمية والكيفية
# فى الدراسات الإعلامية

مقدمـــة.

أولاً - التحليل الكمى فى بحوث الإعلام.

ثانياً - التحليل الكيفى فى بحوث الإعلام

ثالثاً - الفرق بين التحليلات الكمية والتحليلات الكيفية.

الهوامـــش.

# الفصل الثالث عشر
# تحليل البحوث الكمية والكيفية فى الدراسات الإعلامية

## مقدمـــة:

تعد البحوث الكمية من أكثر البحوث استخداماً من قبل الباحثين عامة والباحثين العرب تحديداً، وأصبح الاتجاه لهذا النوع كبيراً لأن الملاحظة المباشرة التى كانت تستخدم فى البحوث الكمية طريقة من طرق بحث الظواهر الاجتماعية غير كافية فى مساعدة الباحث فى الإجابة على عديد من التساؤلات التى تطرحها الظروف والمتغيرات الحديثة، وينقسم البحث العلمى تبعاً لسؤال مشكلة البحث إلى بحوث تجريبية وبحوث استقرائية، ويقصد بالأولى تلك التى تعتمد على استخدام التجربة المحكمة فى تأكيد فرضيات البحث أو رفضها، أما البحوث الاستقرائية فيقصد بها البحوث التاريخية، وتستخدم عادة فى العلوم الاجتماعية.

وتتضمن التحليلات الكمية نتائج الاستقصاءات التى تأتى عادة فى صورة أرقام أو إحصائيات رياضية أو رسوم بيانية، وتتضمن كذلك تحليل المضمون والمقابلة المقننة وقياس الاتجاهات. ويهدف التحليل الكمى أساساً إلى تلخيص كافة البيانات، حيث تركز الدراسات الكمية فى الفكر البحثى لعلوم الإعلام على القياس والاختبار والسببية وتقترب بذلك من القاعدة المعرفية للعلوم الطبيعية، كما يطلق على البحث الكمى فى العلوم الاجتماعية بحثاً علمياً؛ لأنه عادة ما يتم فيه صياغة المشكلات البحثية فى شكل يصلح لاختبار الفروض، ومحاولة التعرف على العلاقات بين المتغيرات وقياسها مع التقليل قدر المستطاع من تدخل الباحث.

## أولاً - التحليل الكمى فى بحوث الإعلام:

### ١ - المقصود بالتحليل الكمى:

عرفت دوائر المعارف البريطانية التحيل الكمى بأنه "ترجمة المحتوى إلى أرقام ونسب وأعداد وإحصائيات ومعدلات ثم حساب التكرار لتحديد مواقع التركيز والاهتمام أو التهميش"[1]. ويقصد بالتحليلات الكمية

أيضاً تلك التي تعتمد على استخدام المؤشرات العددية والإحصائية لدراسة الظاهرة الاجتماعية وتحليلها بصورة يسهل فهمها والتعرف على مشاكلها والعوامل المتداخلة بها، وللتحليل الكمي نظرة وضعية Positivistic، وذو خاصية جزئية، وقائم على الاستنباط Deduction وموضوعي Objective وموجه نحو النتائج Results-oriented، وذو نظرة محايدة للعالم، كما أن التحليل الكمي مصمم للتحقق والتأكد من العلاقات الموضوعية عن طريق النظرية، فالتجريب والعلاقات الارتباطية التي يكثر استخدامها في المنهج الكمي مصممة بهدف التحقق من العلاقات بين المتغيرات، وأدوات جمع البيانات في المجتمع الكمي مصممة لتقديم حقائق موضوعية ورقمية وثابتة وقابلة للملاحظة والقياس، ومن هذه الأدوات الملاحظة المقننة والاستمارة[٢].

كما يعتمد التحليل الكمي على العد والقياس باستخدام الأرقام مما يؤدي إلى توفير كم من المعلومات يمكن التحكم فيها باستخدام الأساليب الرياضية والإحصائية والخروج باستنتاجات كمية تساعد القائم بالتحليل في التوصل إلى نتائج، ولا يعتبر التحليل الكمي باستخدام الأساليب الرياضية والإحصائية هدفاً في حد ذاته، وإنما هو وسيلة تستخدم لزيادة كفاءة التحليل ودقته وشموله، وتعبيره صحيحاً عن المضمون، وابتعاده عن التخمينات والانطباعات والتقديرات الذاتية للباحث، وعلى هذا الأساس يعد التحليل الكمي مقدمة وأساس للتحليل الكيفي، وهو ما دفع بعض الباحثين إلى نبذ التضاد الزائف بين الأسلوبين الكمي والكيفي، ورفض التفرقة الجذرية بينهما[٣].

**٢ - خصائص البحوث الكمية:**

تقدمت طرق التحيل الكمي في الربع الأخير من القرن العشرين، وكان هدفها هو استكمال الطرق الكلاسيكية لاحتلال مكانها، حيث تتميز الطرق الكمية بميزة عظيمة وهي الموضوعية، إذ تبذل الجهود للتقليل من العامل الذاتي في تحليل النصوص، والوصول إلى تفسير مستقل عن

شخصية المفسر، ولذلك يمكن أن يشترك فى البحوث التى تستخدم طرق التحليل الكمى فريق بحث متكامل يستخدم فيه أجهزة الحاسب الآلى[٤]. كما يتبنى البحث الكمى نظرة تفترض وجود حقائق اجتماعية موضوعية معزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد، ويتم قياسها بأدوات مناسبة تتوفر فيها الخصائص الأساسية من صدق وثبات، كما قامت هناك بعض التأثيرات الاجتماعية والثقافية والتاريخية على الخبرات الإنسانية، فقد دعى أنصار البحوث الكمية إلى عزل السلوك الإنسانى عن المحيط الذى يتواجد فيه الأفراد المعنيين بالبحث، كما تجرى البحوث الكمية وفق إجراءات وخطوات تتابعية، ومخططة ومعدة إعداداً محكماً ومسبقاً يسترشد به الباحث، كما أن البحث الكمى يتطلب التعريف مسبقاً بالمتغيرات المناسبة (المستقلة والتابعة) أى التنبؤ المسبق بالاستنتاجات[٥].

وقد حدد "بورج" Borg و"جال" Gall أربعة صفات مرغوبة أو مثالية يجب توافرها فى البحث الكمى وهى:[٦]

أ – قياس دقيق للمتغيرات واستخدام أدوات نتجت عنها مصادر دقيقة وسارية.

ب – يقسم فى مجموعات النتائج التى تم الحصول عليها من مجموعة ملاحظات محدودة.

جـ – التحكم فى عوامل خارجية يمكن اعتبارها تأثيرات ملحوظة.

د – تحليل اجتماعى للبيانات لتفكيك الظاهرة.

### ٢ ـ مميزات التحليل الكمى:

خلال التحليل الكمى تكون القراءة الأولية للمضمون الذى تحويه المادة العلمية بهدف اختبار مدى صحة الفروض، وتتبع فى التحليل الكمى بعض الإجراءات التى تهدف إلى إصدار أحكام موضوعية حول خصائص المضمون، ويهتم التحليل الكمى بالترتيب أو بدرجة الأهمية للصفات أو الظواهر لقياس الترتيب القيمى للخروج بأهمية نسبية له. ويلتزم الباحث أثناء عملية التحليل بقواعد ثابتة فى إجراءات التحليل بحيث يتاح للغير

الفرصة للقياس والتحليل باتباع نفس الأسلوب. ويرتكز التحليل الكمى على الوصف المباشر للمضمون، وليس على أثره على الطرف الآخر، ولا على قصد مؤلف المضمون أو نيته، كما يركز على شكل المضمون ووصفه بالدرجة الأولى دون الحاجة لما تعكسه من ظواهر خلفية قد تكون خفية أو غير واضحة بشكل صريح(٧).

ولما كانت أساليب التحليل تعتمد بالدرجة الأولى على استخدام الطرق الإحصائية، فقد حدد أحد الباحثين مزايا استخدام الطرق الإحصائية فى المناهج الكمية بالآتى:(٨)

١ - تساعد الباحث على إعطاء أوصاف على جانب كبير من الدقة العلمية، حيث تحتاج دقة الوصف دائماً إلى اختبار مدى ثبات النتائج التى حصل عليها الباحث.

٢ - تساعد الإحصاء الباحث على تلخيص النتائج فى شكل ملائم ومفهوم، لأن البيانات التى يجمعها الباحث لا تعطى صورة واضحة إلا إذا تم تلخيصها فى معامل أو رقم أو شكل توضيحى.

٣ - تساعد الباحث على استخلاص النتائج العامة من النتائج الجزئية، كما يستطيع الباحث تحديد درجة احتمال صحة التعميم الذى يصل إليه.

٤ - تمكن الباحث من التنبؤ بالنتائج التى يحتمل أن يحصل عليها فى ظروف خاصة.

٥ - الدقة فى وصف المشاهدات وتحديدها كالتعبير عن المتوسطات والفروق بين الأفراد والجماعات، والعلاقات التى تربط الوحدات المختلفة بعضها ببعض.

٦ - قياس مدى الاعتماد على ما يحصل عليه الباحث من نتائج من حيث سلامة العينات وحدود الثقة فيها ومدى خطورتها وقابليتها للتعميم.

٧ - تفيد وسائل التحليل الإحصائى فى التنبؤ بالظواهر محل الدراسة، إذ أن النتائج الإحصائية المأخوذة على فترات زمنية متعاقبة يجعل من اليسير التفكير فى المستقبل وتوقع ما يحدث من تغير فى هذه الظاهرة.

٨ - فى كثير من البحوث يهدف الباحث إلى تحديد أثر عامل خاصةً دون غيره من العوامل مما لا يتسنى تحقيقه علمياً، وهنا يستطيع الباحث اللجوء إلى الإحصاء لمعاونته على فصل العامل الخاص عن العوامل المحتملة، وتحديد أثره على حده، كما تعينه الإحصاء على التخلص من أثر العوامل الأخرى التى لا يستطيع تفاديها فى بحوثه، والتى تؤثر دائماً فى نتائج كل بحث كعوامل الصدفة واختبار العينات.

## ٤ - مظاهر استخدام التحليل الكمى فى بحوث الإعلام:

ترجع البدايات المبكرة لاستخدام البحوث الكمية فى مجال الإعلام إلى استطلاعات الرأى العام، وتلى ذلك استخدامها فى استكشاف الظواهر المرتبطة بالاتصال والإعلام من خلال إبراز بعض المؤشرات الكمية مثل التكرارات والمدة الزمنية، والمنطقة الجغرافية، وغيرها. وربما كانت البداية فى دراسة مضمون الجرائد، ويعد لازويل وزملاؤه من أبرز الباحثين الذين قاموا بدراسة مضمون الجرائد على أساس تسجيل عدد مرات ذكر رموز معينة.

وتتنوع مجالات التحليل الكمى فى الدراسات الإعلامية بين التحليل الوصفى للمحتوى والتحليل الاستدلالى له. فالتحيل الوصفى يكشف عادة عن مراكز الاهتمام فى المحتوى من خلال رصد تكرار النشر أو الإذاعة، والمقارنة خلال فترة معينة، والكشف عن وظائف الإعلام وترتيبها وبحث علاقتها بعضها ببعض، بما يعكس اهتمام وسائل الإعلام بهذه الوظائف. أيضاً يهدف التحليل الوصفى إلى الكشف عن تدفق المعلومات ومصادرها من جوانب متعددة والكشف عن اتجاهات التبادل الإخبارى، فضلاً عن

دراسة الفنون في المحتوى، وتحديد الاستمالات المختلفة والإجابة عن الأسئلة الخاصة بهذه الاستمالات[9].

أما التحليل الاستدلالي للمحتوى فيتجاوز حدود الوصف إلى الاستدلال، حيث يعتمد هذا النوع من التحليل على رصد حركة الظاهرة، وهو ما يعرف أحياناً بعلم دلالات الألفاظ حيث يتناول هذا العلم مقارنة المفردات اللغوية التي استخدمت في معنى معين ولمؤلف بالذات بمفردات اللغة الشائعة أي لغة الكلام، ويهتم أيضاً بالتحليل الداخلي للنص. وتنطوي طريقة دراسة علم دلالات الألفاظ الكمي على عدد من العمليات أو الإجراءات وهي:[10]

١ – حصر الكلمات التي يشتمل عليها نص معين.
٢ – تصنيف الكلمات إلى أفعال وأسماء وصفات.
٣ – تحديد الروابط بين الكلمات باستخدام الوسائل الرياضية.
٤ – تحليل الخصائص التي تميز أسلوب الكاتب.
٥ – اكتشاف أوجه التحريف في النص أو نواحي النقص فيه.
٦ – اقتراح الاستيفاءات اللازمة واستكمال الثغرات.

وإجمالاً يمكن القول أن استخدام البحوث الكمية في الدراسات الإعلامية تتركز في ثلاث مجالات أساسية وهي:[11]

١ – دراسة علاقة الظاهرة الإعلامية بالمجتمع والظواهر الأخرى مثل ضبط المعلومات واتجاهات الرقابة على النشر.

٢ – الكشف عن خصائص القائم بالاتصال في وسائل الإعلام باعتبار أن المنهج الكمي يعكس اتجاهات الكاتب ومعتقداته من خلال تحليل المحتوى.

٣ – يعكس خصائص المتلقين من خلال دراسة خصائص المجتمع والأنماط الثقافية السائدة في المجتمع، كذلك تعكس هذه الخصائص السمات أو الأهداف التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها.

## ثانياً ـ التحليل الكيفى فى بحوث الإعلام:

يتم اللجوء إلى البحوث الكيفية عندما تكون هناك معرفة محدودة أو بسيطة عن مجال أو موضوع معين، وعندما يشك الباحث فى المعرفة المتاحة فى هذا المجال أو النظريات المتوفرة عنه، أو أن هذه النظريات يراها الباحث على أنها متحيزة، وعندما يكون سؤال البحث موجهاً، أو يسعى لفهم أو وصف ظاهرة معينة أو حدث لا يعرف الباحث الكثير عنه أو تتعرف عنه معرفة محدودة، ومن هذا المنظور فإن جزءاً كبيراً من البحوث الاستكشافية (الاستطلاعية) يعد نوعاً من البحوث الكيفية، ذلك أن البحث الاستطلاعى يتم استخدامه عندما لا تتوافر معلومات كافية عن الظاهرة أو المشكلة محل البحث خاصة فى حالة عدم توفر دراسات سابقة من قبل حول المشكلة محل الدراسة(١٢).

ونظراً لأن البحث الكيفى يعتمد فى حالات كثيرة على دراسة الوثائق وتحليلها، فإن بعض البحوث التاريخية تعتبر نوعاً من البحوث الكيفية، حيث يعتمد البحث التاريخى فى حالات كثيرة على دراسة الوثائق وتحليلها، وجمع الحقائق منها وتركيبها ثم تفسيرها من أجل فهم الماضى (الأحداث الماضية) ومحاولة فهم الحاضر على ضوء الأحداث والتطورات الماضية(١٣).

وتهتم البحوث الكيفية بتلك الإجراءات التى تستخدم فى عملية البحث الاجتماعى، وهى الملاحظة والمقابلة المتعمقة، والمعايشة التامة لمجتمع البحث، حيث تسمح هذه الأدوات بحصول الباحث على معرفة مباشرة عن العالم الواقعى الذى يتناوله بالدراسة، ويستطيع الباحث الذى يستخدم التحليل الكيفى أن يطور العناصر التحليلية والتصورية للتفسير من البيانات الواقعية ذاتها، بدلاً من أن يبدأ بفئات كمية مفترضة قد لا تكون متصلة مباشرة بالطبيعة النوعية المتميزة للواقع الاجتماعى والانسانى الذى يدرسه، ويتسم الاتصال المباشر بالواقع الاجتماعى بتحليل عميق للبيانات يتميز بالشمول والقدرة على التشخيص الدقيق للمواقف والاتجاهات والمشاعر والانفعالات والعلاقات الاجتماعية، ولذلك تعد التحليلات الكيفية مدخلاً أساسياً بهدف الحصول على معرفة صادقة عن الواقع الاجتماعى، ولا يمكن

تحقيق ذلك إلا بإحداث الألفة التامة بين الباحث والمبحوثين، والتوحد مع موضوع الدراسة بهدف كشف العلاقات المتبادلة بين أعضاء المجتمع[١٤].

وفي مجال بحوث الإعلام تأتي البيانات الكيفية في عدد من الأشكال والنماذج المختلفة، ويمكن الإشارة إليها بأنها أية بيانات خالية من التشفير الرقمي أو التكميم أو تتكون من أرقام، فالبيانات الكيفية ربما تتمثل في تسجيلات لمقابلات جماعية مركزة واتفاقيات، وتسجيلات ملاحظات أثناء إجراء الملاحظة بالمشاركة والبحث الاثنواجرافي، والملاحظات المدونة أثناء إجراء مقابلات تخص موضوع البحث، أو نصوص لمقالات في الصحف، وتسجيلات لبرامج الراديو والتليفزيون، ويمكن أن تأخذ البيانات الكيفية أشكالاً أخرى غير النصوص مثل الصور الفوتوغرافية باعتبارها وثيقة لظاهرة معينة، وكذلك تسجيلات كاميرا الفيديو لمشاهد عرضها التليفزيون، أو مقابلات جماعات الحوار أثناء تفاعلها مع بعضها الآخر. وبالرغم من إمكانية وجود برامج كمبيوتر تستخدم في معالجة المواد المرئية والسمعية، إلا أنها مازالت في مرحلة الطفولة مقارنة بالبرامج التي تستخدم في تحليل نصوص البيانات الكمية[١٥].

### ١ - المقصود بالتحليلات الكيفية:

تعددت التعريفات التي تختص بدراسة التحليل الكيفي في علم الاجتماع والاتصال والإعلام، ومن بين هذه التعريفات "أنه جهد منظم يعتمد الملاحظة للسلوك هدفا للتوصل للأسباب الحقيقية للتصرف، أي يعتمد على الملاحظة الحسية والعقلية والكيفية، ويعتمد على تواجد ظاهرة معينة، كما يهتم التحليل الكيفي بالإجابة عن تساؤلات تبدأ بـ لماذا ؟ أو ماذا ؟ أو متى ؟. ويعتمد البحث الكيفي على صفة أساسية تتمثل فيما يُمنح للباحث من فرصة لفهم معنى الظاهرة موضوع البحث[١٦]. ويعرف أيضا بأنه "الدراسة التي يمكن القيام بها أو إجراؤها في السياق أو الموقف الطبيعي، حيث يقوم الباحث بجمع البيانات، أو الكلمات، أو الصور، ثم يحللها بطريقة استقرائية مع التركيز على المعاني التي يذكرها المشاركون[١٧].

ويعرف "كريسويل" البحث الكيفى بأنه عملية تحقيق للفهم مستندة على التقاليد المتميزة لمنهج البحث العلمى التى تقوم بالكشف عن مشكلة اجتماعية أو إنسانية، ويقوم الباحث ببناء صورة معقدة وشمولية، ويضع تقريراً يفصل فيه وجهات نظر المرشدين، ثم يقوم بإجراء الدراسة فى الموقف الطبيعى"[١٨]. ويُعرف أيضا بأنه نوع من البحوث التى تعطى نتائج لم يتم التوصل إليها بواسطة الإجراءات الإحصائية، أو وسيلة من وسائل البحث الكمى. ويشير مصطلح البحوث الكيفية إلى عدد من التقنيات البحثية والإجراءات المرتبطة بهدف فهم التعقيدات الموجودة فى العالم الاجتماعى، وكيف نشرع فى التفكير، ويهتم البحث بالاقتراب من المشاركين ومحاولة كيفية رؤية العالم، ويتم ذلك من خلال ملاحظات المشاركين والمقابلات وتواريخ الحياة، والتركيز على الظواهر الأنثروبولوجية والروائية، وصور أبحاث التحليل الوثائقى والخطاب والمحادثات[١٩].

ويعرف البحث الكيفى أيضا بأنه نوع من الأبحاث العلمية التى تفترض وجود حقائق وظواهر اجتماعية يتم بناؤها من خلال وجهات نظر الأفراد والجماعات المشاركة فى البحث، ويعتمد هذا التعريف على أهمية استخدام العينات غير العشوائية فى جمع المعلومات والبيانات من خلال المقابلات المتعمقة والملاحظة بالمشاركة والوثائق والسجلات الأولية المرتبطة بموضوع البحث، ويكون دور الباحث فى البحث الكيفى ايجابياً وذات فاعلية لابتعاده عن التحيز فى جمع البيانات[٢٠].

**٢ ـ خصائص التحليل الكيفى:**

يقصد بالتحليل الكيفى الوصول إلى تفسيرات موضوعية للمعطيات اللفظية التى يفسرها البحث، وقد يتصور بعض الباحثين أن التحليل الكيفى لا يتطلب نفس الجهد المبذول فى التحليل الكمى، وهذا التصور بعيد عن الصواب على الإطلاق، إذ أن التحليل الإحصائى له قواعده وعملياته الرياضية التى لا تجانب الصواب على الإطلاق عندما يتبع الباحث الخطوات والإجراءات التى تتطلبها المعالجة الإحصائية، فى حين ان تفسير المعلومات اللفظية يعد أمراً عسيراً للغاية إذ لم توضع قيود ذاتية للباحث.

وحدوداً للربط والتركيب بالصورة التى تتلائم مع موضوع البحث وأغراضه. ويتمثل وجه الصعوبة أيضا في أن هذه القيود والحدود لا يمكن توحيدها بحيث تصبح صالحة لجميع البحوث الاجتماعية كما هو الحال بالنسبة للتحليلات الكمية، وإنما يستلزم تحديدها فى كل بحث على حدة وفقاً لمضمون كل سؤال والقضايا التى يمكن أن يتناولها. ومع ذلك فإن التحليل الكيفى تحكمه ضوابط موضوعية يتم تحديدها قبل تنفيذ البحث، ومن أهمها تحديد العبارات التى تدخل تحت تصنيف معين من الميول أو الأذواق أو الاتجاهات، وتحديد التصرفات وأنواع السلوك التى يمكن أن تنضوى تحت نمط معين من أنماط الشخصية الانسانية، وكذلك تحديد المواقف الإيجابية والسلبية من واقع إجابات معينة وفقا لموضوع البحث، وإمكانية تحويل أى معطيات وصفية إلى رتب قابلة للتصنيف[٢١].

ويتفق معظم المشتغلين بالبحوث الكيفية على أن هناك ثلاث عمليات رئيسية تتضمنها عملية التحليل وهى المراجعة والتنظيم والتجميع والجدولة. وفى عملية المراجعة والتنظيم يختبر الباحث البيانات التى تم جمعها والوسيلة التى عن طريقها تم جمع هذه البيانات والتأكد من صحة البيانات، وفى عملية التبويب والتفريغ يتم تقسيم البيانات إلى مجموعات متجانسة يطلق على كل مجموعة منها "الفئة". ومن الطبيعى أنه لا توجد طريقة واحدة لتقسيم البيانات إلى مجموعات متدرجة، وتصنيفها وفقا لذلك، وذلك لأن مدى الفئة – إذا كانت البيانات كمية – يختاره الباحث بنفسه، وعلى ذلك فهى تتوقف على الهدف الذى يضعه الباحث[٢٢].

### ٣ - سمات التحليل الكيفى:

توجد العديد من أساليب التحليل الكيفى والتى تنطلق من فرضيات مختلفة، وتسعى إلى تحقيق أهداف مختلفة، ومع ذلك فإننا لا يمكن اعتبار الأساليب الكيفية مستقلة عن عملية البحث والمشكلة قيد الدراسة، وخلال التحليل الكيفى تكون القراءة الأولية للمضمون الذى تحويه المادة العلمية بهدف تكوين الفروض وإدراك العلاقات، وتتبع أثناء عملية التحليل بعض الإجراءات التى تهدف إلى الخروج بانطباعات

للباحث عن خصائص المضمون، ولا يلتزم التحليل الكيفى بقواعد ثابتة فى إجراءات التحليل لمرونة الملاحظات الوصفية الصادرة منه، ويستخدم الباحث عادة أقساماً فرعية قليلة للتحليل، بحيث لا تتضمن قوائم التحليل متغيرات فرعية كثيرة[٢٣].

ويعتمد تحديد أهمية البحث الكيفى فى الدراسات الاجتماعية على ثلاثة مبادئ هى:[٢٤].

١ - فهم المعانى خلال المواقف الاجتماعية للناس والأنشطة التى يمارسونها، وذلك لاختلاف الأنشطة والمهارات من فرد إلى آخر، ومن هنا يركز العلم الاجتماعى الكيفى على الحياة اليومية ودور الفرد.

٢ - التأكيد على أهمية الدور الذى يأخذه كل فرد أو يسلكه، وقد اهتم "ميد" سنة ١٩٣٤ بدراسة هذه القضية، وأشار إلى ضرورة الاهتمام بالدور الاجتماعى لكل فرد ومشاركة الباحث فى هذه الدراسة من خلال تسجيل كل شئ عن السلوك الانسانى.

٣ - تحديد الموضوعات المراد دراستها قبل البدء فى الدراسة الفعلية، وقبل تدوين المعايير الخاصة بالدراسة وشروطها، وتجريبها، وقياسها، وفى الواقع تتحدد عادة قضايا البحث الكيفى من خلال الصياغة الأولى لمشكلة البحث فى أجزائها الهامة، ويكمن الغرض من دراسة المفاهيم الأساسية التى يكونها الباحث باعتبارها عوامل مساعدة توجه البحث أو قد لا توجه، ويجب التأكيد أيضا على أن استخلاص القضايا النظرية يتم على الأقل بطريقة جزئية من المنطقة أو موضوع البحث.

**٤ - الافتراضات التى ينهض عليها استخدام التحليل الكيفى:**

يعتمد البحث الكيفى على دراسة وقراءة البيانات والأحداث بأسلوب غير كمى، حيث لا يتم تحويل البيانات إلى أرقام كما فى حالة البحث الكمى، وإنما يتم الحصول على النتائج من واقع ملاحظة وتحليل الأحداث والمواقف والصور والوثائق والاتصالات اللفظية وغير اللفظية،

ويتم القيام بالبحث الكيفى عادة فى ظروف طبيعية، ومن ثم فإن الإطار أو السياق الذى تحدث فيه الظاهرة محل البحث يعتبر جزءاً من الظاهرة ذاتها، وهنا لا يقوم الباحث بأية محاولة لإدخال ضوابط تجريبية على الظاهرة محل الدراسة أو أن يتحكم فى المتغيرات الخارجية المحيطة بها.

وقد حدد بعض الباحثين مجموعة من الإفتراضات التى يستند إليها استخدام أدوات البحث الكيفى فيما يلى:[٢٥].

١ - يفترض البحث الكيفى أن الباحث لا يكتفى بمجرد الحصول على تسجيل سريع للتعبيرات والمظاهر السلوكية الخارجية ومن ثم يكون التعمق فى فهم الموقف الاجتماعى مطلباً ضرورياً للبحث، ومن ثم ينبغى أن يراعى فى تصميم أدوات البحث الكيفى أن تكون قادرة على إعطاء الباحث تصوراً شاملاً لكل أبعاد الموقف المدروس، ويتحقق هذا المطلب عادة باستخدام أدوات أقل رسمية للبحث كالملاحظة المباشرة والمعايشة والإندماج فى حياة الجماعات المدروسة، كما يحدث ذلك أيضا فى دراسات الحالة التى تجرى داخل منظمات أومجتمعات محلية محدودة.

٢ - لكى يتمكن الباحث الكيفى من تحقيق أهدافه، لابد وأن يعتمد استخدامه لأدوات البحث على نوع من الرابطة الشعورية أو الصلة الإنسانية.

٣ - يستغرق تطبيق أدوات البحث الكيفى فترة طويلة نسبياً من الزمان، لأن أدوات البحث فى هذه الحالة لا تكون مجرد استمارات يريد الباحث أن يستوفى بنودها المختلفة بسرعة، ولكنها وسائل تمكن الباحث من الاندماج فى المجتمع ومنبهات أو مثيرات لتوجيه مسار البحث نحو هدفه، وهو فهم أبعاد الموقف المدروس.

٤ - قد يلجأ الباحث الكيفى – وهو ما يحدث فى معظم الاحوال – إلى استخدام مجموعة متكاملة من أدوات ووسائل البحث، بحيث يمثل نوعا من الاستراتيجية المنهجية، وتمكنه هذه الأدوات من الإحاطة

بأبعاد الظاهرة التى يقوم بدراستها من زوايا مختلفة، ومتكاملة فى الوقت ذاته.

٥ - لا يلجأ الباحث الكيفى إلى التسجيل الوقتى السريع لاستجابات المبحوثين، وإنما يسجل هذه الاستجابات بعد أن يتمكن تماماً من أنها تمثل الواقع الفعلى لحياة هؤلاء المبحوثين، ولا يتحقق له ذلك إلا بعد فترة طويلة نسبياً.

## ثالثاً ـ الفرق بين التحليلات الكمية والتحليلات الكيفية:

تقدم نماذج تحليل البيانات الكيفية طرقاً لإدراك أنماط ذات مغزى أو موضوعات معينة واختبارها ومقارنتها وتفسيرها، ويتحدد المعنى بأهداف معينة والغرض من المشروع المتناول، والبيانات ذاتها يمكن تحليلها وتركيبها من زوايا متعددة تعتمد على طريقة بحث معينة أو اسئلة تقييمية تكون معنوية: إن تنوع المنظورات – يتضمن التحليل الاثنوجرافى والتحليل القصصى (التحليل الدوائى) وتحليل الحادثة والتحليلات النصية – يتوافق مع أنماط مختلفة للبيانات وأهداف وتوجهات فلسفية، وعلى أية حال تشترك هذه المنظورات فى العديد من الخصائص العامة التى تميز التحليل الكيفى[٢٦].

وفى التحليلات الكمية تعد الأرقام وما يدعمها هى مادة التحليل، وعلى النقيض تتعامل التحليلات الكيفية مع الكلمات، وتتوجه عملية التحليل بقواعد عامة، وفى هذا الصدد يذكر "ميلز وهيبرمان Miles and Huberman" نحن لدينا بضع قواعد عامة للاتفاق على تحليل البيانات الكيفية، تتمثل فى إحساس مشترك بالقواعد الإجرائية لوصف النتائج وتحقيق الفروض"[٢٧].

وتتضمن عملية التحليل الكيفى اختيار البيانات التى تم جمعها من المقابلات المدونة والاقتباسات المتعددة من مجموعة الملاحظات الميدانية أو تعليقات أو استخلاصات لمناقشات جماعات الحوار المركز، ثم القيام

باختزال هذه البيانات - وهى عادة قابلة لذلك - لأنها كثيرة بالمقارنة بالبيانات الكمية، أما بيانات البحث الكمى فهى تمثل نتائج مسوح اجتماعية، وتبرز أشكال التحليل الكيفى فى دراسة الحالة بكافة أنواعها، فالحالة يمكن أن تكون فرداً أو جماعة، أو مجتمعا محليا بعينه، وقد تكون برنامجاً معيناً أو مخفية، والهدف هو إجراء المقارنة أو التقديم[٢٨].

وبالرغم من الاختلاف الواضح بين التحليل الاحصائى الكمى والتحليل الكيفى فى الإجراءات والأهداف، فكلاهما منظم ومضبوط بأحكام، فالتحليلات الكيفية جدلياً يمكن أن تسير من خلال فكر المحلل وفرضياته، أما فى التحليلات الكمية فيكون من السهل تقسيم الوقت إلى مراحل منفصلة أثناء عملية جمع البيانات ومعالجتها وتحليلها. وعلى النقيض فى التحليل الكيفى تعد عملية جمع البيانات وتحليلها مرحلة متصلة، إذ تتمثل المرحلة الأولى فى جمع البيانات فى إحساس القائم بالتحليل بالمعلومات، علاوة على ذلك تتداخل إجراءات معالجة البيانات فى التحليل الكيفى، وأحياناً ما يحتاج الباحث إلى بيانات إضافية جديدة تتطلب زيارات ميدانية ثابتة، فالتحليل الكيفى هو بشكل أساسى مجموعة متكررة من العمليات.

وبالرغم أيضا من التناقضات الواضحة بين التحليل الكمى والتحليل الكيفى، إلا أن هناك العديد من الباحثين يستخدمون مزيجا من المناهج الكمية والكيفية من أجل الفهم التام للظاهرة، وكما قال "ميلز" و"هيبرمان" أنه من الصعب أن نجد عالماً أو باحثاً يركز على منهج واحد فقط طوال دراسته، فهناك كثير من علماء المناهج الكمية يستخدمون مناهج طبيعية مرتبطة بالظواهر لإنجاز الاختبارات واستطلاعات الرأى، وعلى الجانب الآخر يستخدم العديد من الباحثين الكيفيين إطار عمل يعتمد على التحليل والنقد للدراسات والظواهر، وعادة ما تستخدم دراسات البحوث الكيفية عينات صغيرة، كما نجد أهمية البحث الكيفى فى الدراسات الإعلامية لوسائل الإعلام وتحليل الظواهر الاجتماعية[٢٩].

## مقارنة بين مناهج البحث الكيفى والكمى

| | البحث الكيفى | البحث الكمى |
|---|---|---|
| الإطار العام: | تسعى لاستكشاف الظواهر | السعى لتأكيد الفرضيات حول الظواهر |
| | استخدام أدوات أكثر مرونة | استخدام أدوات فى أسلوب أكثر صرامة لانتزاع وتصنيف ردود على أسئلة |
| | نمط التكرارية فى انتزاع وتصنيف ردود على الأسئلة | استخدام وسائل منظمة للغاية مثل الاستبيانات والمسوح، والملاحظة |
| | استخدام مثل هذه الأساليب شبه منظمة كما هو الحال فى المقابلات المعمقة، والتركيز على الجماعات، والمراقبة المشتركة | |
| الأهداف التحليلية: | لوصف الاختلاف | لقياس التباين |
| | لوصف وشرح العلاقات | للتنبؤ بالعلاقات السببية |
| | لوصف الخبرات الفردية | لوصف الخصائص المميزة لعدد السكان |
| | لوصف مجموعة القواعد | |
| شكل السؤال: | مفتوح | مغلق |
| تنسيق البيانات: | النصوص التى تم الحصول عليها من الأشرطة الصوتية، شرائط فيديو، والملاحظات الميدانية | الأرقام العددية التى حصلت عليها وإسناد القيم العددية إلى ردود |
| المرونة فى تصميم الدراسة: | بعض جوانب الدراسة مرن (على سبيل المثال الاستبعاد، أو صيغة معينة فى أسئلة المقابلة | تصميم الدراسة مستقر من البداية إلى النهاية |
| | كيفية ردود المشاركين على الأسئلة التى تسأل من قبل الباحثين | إجابات المشاركين لا تؤثر أو تحدد كيف أو أى أسئلة سوف يسألها الباحث فيما بعد |
| | تصميم الدراسة غير متكررة، وتجد هذا، جمع البيانات والبحوث ويتم تعديل الأسئلة وفقاً على ما يتم تعلمه | تصميم الدراسة يخضع للافتراضات الإحصائية والظروف |

## هوامش الفصل

(1) Encyclopedia Britannica, Vol. 10, P: 500.

(2) William Epstein and Barbara e Lovins, Journal of Experimental Psychology, 1985, Vol. 11, No. 3, P: 13.

(٣) د. محمد منير حجاب، أساسيات الرأي العام، دار الفجر، القاهرة، ١٩٩٨، ص: ١٥١.

(٤) د. سامية محمد جابر، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص: ٢٦٣.

(٥) المرجع السابق، ص: ٢٦٥.

(6) James P. Shaver, Hand Book of Research on Social Studies Teaching and Learning, MacMillan Publishing Company, New York, 1991, P: 67.

(٧) د. مصطفى حميد الطائي ومنير ميلاد أبو بكر، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في الإعلام والعلوم الاجتماعية، دار الوفاء للطباعة، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص: ١٢٨.

(٨) د. ناجي بدر إبراهيم، الأساليب الكمية في علم الاجتماع، الأهرام للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٣، ص ص: ٣٤ - ٣٦.

(9) Alan B. Alabran, Management of Electronic Media, Second Edition, Canada, New Jersey. London, 2004, P. 161.

(١٠) د. سامية محمد جابر، مرجع سابق، ص: ١٦٣.

(١١) د. محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ص: ٢٢٢ - ٢٢٤.

(١٢) د. عادل محمد ريان، استخدام المدخلين الكمي والكيفي دراسة استطلاعية لواقع أدبيات الإدارة العربية، المؤتمر العلمي العربي الثالث للبحوث الإدارية، القاهرة، مايو ٢٠٠٣، ص ص: ٤، ٥.

(١٣) المرجع السابق، ص: ٥.

(١٤) د. محمد علي محمد، علم الاجتماع، علم الاجتماع والمنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط ٤، ٢٠٠٥، ص ص: ٢٨٧، ٢٨٨.

(15) Anders Hansen, Ed., Mass Communication Research Methods, Published by Palgrave Macmillan Press, LTD, London, 1998.

(١٦) عائشة الغزي، إعداد البحوث الكيفية والكمية وبحوث الفعل، مجلة الباحثة، العدد الثالث عشر، السنة الرابعة، الإمارات العربية المتحدة، مايو، ٢٠١٠، ص: ١٥.

(١٧) المرجع السابق، ص: ١٥.

(18) Martyn Hammersley, Social Research : philosophy, Politics and Practice, Sage Publications, Fourth Editions, London, 1997, P: 11.

(19) Ibid., PP: 15 – 18.

(٢٠) د. عامر قنديلجي ود. إيمان السامرائي، البحث العلمي الكمي والنوعي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص ص: ٥٧، ٥٨.

(21) G. R. Goethals, G. Sorenson and J. Macgregor Burns, Qualitative Research, Sage Publications, London, 2004, P: 3.

(٢٢) د. شريف درويش اللبان ود. هشام عطية عبد المقصود، مقدمة في مناهج البحث الإعلامي، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨، ص: ١٤٠.

(23) Uwe Flick, An Introduction to qualitative research, Sage Publications, London, 1998, P: 28.

(24) Jankowski, Nicholas W. and Fred Wester, The Qualitative Tradition in Social Science Inquiry: Contributions to Mass Communication Research in: A handbook of Qualitative Methodologies For Mass Communication Research, Klaus Bruhn Jensen and Nicholas W. Jankowski, editors, Routledge, London, 1991, P: 75.

(٢٥) د. محمد علي محمد، مرجع سابق، ص: ٣٠٣.

(26) Berkowitz. Susan, Analysis Qualitative Data, In: Joy Frechtliny, Laure Shorp, Msing Qualitative and Mixed Method, Frindly Hand Book, A Ugust , 1997, Chapter 4 is available at:
http://www.nsf.gov/pubs/1997/nsf97153/chap_4.htm
and the full report is at
http://www.nsf.gov/pubs/1997/nsf97153/start.htm.

(27) Ibid.,

(28) Ibid.,

(29) Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick, Mass Media Research: An Introduction, Wadsworth Publishing Company, Inc., California, USA, 2005, P: 84.

# الفصل الرابع عشر
# برامج الكمبيوتر
# أداة مساعدة لتحليل البيانات الكيفية
## "البحوث الإعلامية نموذجاً"

مقدمــــة.

أولاً - برامج الكمبيوتر للتحليل الكيفي.

ثانياً - خطوات تحليل البيانات الكيفية بالكمبيوتر.

ثالثاً - استخدام برامج الكمبيوتر في تحليل البحوث الكيفية الإعلامية.

رابعاً - برامج الكمبيوتر وتحليل البيانات الكيفية بين الآمال والتخوفات.

الهوامــــش.

# الفصل الرابع عشر
# برامج الكمبيوتر أداة مساعدة لتحليل البيانات الكيفية
# "البحوث الإعلامية نموذجاً"

**مقدمـــة:**

بدأ استخدام برامج الكمبيوتر أداة مساعدة لتحليل البيانات الكيفية منذ الثمانينيّات، ويعد ذلك جزءاً من تطور تكنولوجيا المعلومات بالإضافة إلى تزايد جمع البيانات الكيفية في السنوات الأخيرة. وأصبح ينظر إلى هذه البرامج على أنها أداة مفيدة للبحث الكيفي. وقد تنامى عدد البرامج وتطورت، وبشكل دائم مثل أطلس / تي Atlas / ti و Hyper Research واثنوجراف Ethnograph وغيرها من البرامج الأخرى. وهناك عدد كبير من الأدبيات في هذا المجال تمتدح استخدام هذه البرامج وتناقش أيضاً الأخطار التي يتعرض لها الباحث عندما يعتمد على الآلة بشكل أساسي.

وقد حدث تطور مستمر في البرامج الجديدة بشكل متكرر لدرجة يصعب معها اختيار الباحث لبرنامج معين. فالبرامج المتاحة تصنف تحت عناوين "مجموعة البرامج الكيفية Computer Programmes Qualitative"، وعادةً تقسّم إلى تقسيمات فرعية مثل برامج معالجة النصوص والتي تستخدم في اكتشاف كل حالات الكلمات والعبارات ومكونات النص التي يهتم بها الباحث، وبرامج قاعدة النص، وبرامج الترميز التي تساعد في تقسيم النص إلى أجزاء مصحوبة بالرموز، وأخيراً برامج بناء النظرية التي تهتم بالعلاقة بين المتغيرات، وهذه التقسيمات ليست محسومة. وقد استطاعت هذه البرامج توفير الوقت والجهد للباحث من خلال السرعة في إنجاز المطلوب والدقة في تسجيل البيانات.

وتتميز البحوث الإعلامية الكيفية مثل البحوث الاجتماعية بأنها تحتوي على كميات كبيرة من البيانات، متضمنة وثائق أو صحفاً ومجلات أو بيانات يتم جمعها بالمقابلة أو الملاحظة أو بيانات مسموعة من خلال شرائط الكاسيت أو بيانات مرئية مسجلة في شرائط فيديو أو بيانات مصوّرة. ولذلك

كانت الحاجة ماسة إلى استخدام برامج كمبيوتر معينة تستطيع معاملة هذه البيانات، ولاسيما بالنسبة للبيانات المسجلة في شرائط الكاسيت والفيديو بهدف تفريغها وتنظيمها وتصنيفها وترميزها واسترجاعها. ويعد ذلك أمراً شاقاً بالنسبة للباحث.

ولقد وجدت عدة عوامل ساعدت على تطور برامج التحليلات الكيفية مثل برامج معالجة الكلمات واسترجاع النص؛ إذ بدأ الخبراء تطوير برامجهم الخاصة بالتطبيقات الكيفية مبكّراً، وحشدوا جهودهم في البداية في برنامج "دايو" Diy الكمبيوتر الشخصي. وكان حافزاً للباحثين الاجتماعيين والمتحمسين من المشتغلين بالكمبيوتر لاستخدامه في البحوث الأكاديمية خلال عقد الثمانينيات[1]. ومنذ ذلك التاريخ تكاثرت الحاسبات الشخصية الرقمية بشكل نسبي، وارتبطت بتطور البرامج الواسعة الانتشار. وساعدت بشكل أساسي على تحليل البيانات الكيفية. ولقد أصبحت البرامج الحديثة في تطور متزايد في ضوء مجالاتها ووظائفها. وكالعديد من البرامج أصبح بإمكان الباحثين الكيفيين تشغيلها بسهولة وتعلمها بشكل سريع يدعو للاستغراب. وفي الوقت نفسه ارتبط كثير من البرامج بعدد من المفاهيم الرئيسية والأفكار وأدوات البحث الكيفي وإجراءاته؛ وكذلك اختيار برنامج معين يشعر الباحث بأنه مريح أثناء تحليل بياناته، بالإضافة إلى اعتبارات الحصول على البرنامج والجهاز الذي يواجه متطلبات تشغيله[2].

وقد ظلت البرامج المعروفة بـ"سوفت وير" **Software** منحصرة في مجال اهتمام الأقسام العلمية الأكاديمية فقط. وفي البداية استخدمت البرامج بشكل أساسي في البحث التطبيقي، لتلبية "حاجات الباحثين العاملين في ظل ضغوط قصيرة المدى". وإلى الآن استمر اهتمام الباحثين بالبيانات الكيفية. وكان هناك استخدام رئيسي آخر تمثل في البحث التسويقي، بالإضافة إلى دراسة جماعات الحوار المركز، وتقديم فرع متميز من الدراسات الميدانية[3] وخلال هذه المرحلة بدأت عملية تطبيق تكنولوجيا الكمبيوتر في البحث الكيفي في معالجة الكلمات وعمل بيانات محكمة مصنفة واسترجاعها؛ إذ تتوقف عملية الاستفادة من الكمبيوتر على ألفة الباحثين

للجهاز ومستوى المساعدة التي يقدمها وأنماط البيانات المجمعة، وخطط التحليل. وتعتبر أكثر برامج معالجة الكلمات، وسواء التي تفهرس والتي تبحث تلك التي تسمح للباحث سريعاً بتحديد الكلمات الدليلة أو رموز معينة. أما برامج قاعدة البيانات فتستطيع مساعدة المديرين أيضاً في استرجاع البيانات وتصنيفها. وقد صممت برامج خصيصاً لترميز البيانات وتصنيفها واسترجاعها، وزادت إمكانية الحصول عليها في أجهزة IBM مثل كوال برو Qualpro وتاب Tap واثنوجراف Ethnograph، وأجهزة ماكنتوش مثل برامج "هيبر كوال" Hyperqual[4] بالإضافة إلى ظهور تنويعة أخرى من البرامج مثل "هيبر للبحث Hyper Research " وNUD. Ist وأكواد Aquad وغيرها من البرامج التي تساعد الباحث في تطوير نظرية واختبارها[٥].

والكمبيوتر بوصفه أداة تحليلية مساعدة لا يعني أنه قد حل كل مشكلات البحث الكيفي. ويعتبر "سيدل Seidel" مبتدع أحد أكثر البرامج شهرة وهو "اثنوجراف". وقد أبدى تخوفه من اعتماد الباحثين الكيفيين بشكل مطلق على هذه البرامج وخصوصاً أصحاب الخبرة القليلة بالبحوث الكيفية. ويعتقد باحثون كيفيون أن استخدام برامج السوفت وير هي تهديد للمهارات اليدوية التي وضعت الأساس للبحث التقليدي، فهناك خطر واضح من التحليل السطحي الناتج عن الرضوخ للإجراءات الميكانيكية. وهناك أيضاً شأن أكثر عمقاً يتمثل في وجود برامج تحتوي على نظرية مطلقة في التحليل الكيفي، وهذا يفضي في النهاية إلى وضعيات تحليلية مألوفة. وتفترض برامج "إنسوفار Ansofar" نظرية عامة في التحليل الكيفي، وترتبط إلى حد كبير بالبحوث التقليدية. ويستخدمه أصحاب المنظورات التفسيرية والاثنوميثودولوجيين والمهتمين بتحليل الخطاب[٦].

وفي الوقت الذي ظهرت فيه بعض التخوفات من استخدام برامج الكمبيوتر في تحليل البيانات الكيفية، بدأت تنتشر برامج جديدة تضيف لمسة مضيئة لحلل البيانات، أدت إلى سهولة استرجاع النص وتميزت بالسرعة مثل برامج قواعد البيانات، وبالإضافة إلى ذلك وعدت برامج أخرى بالكثير

وبشكل خاص برنامجا NUD IST وأطلس / تي Atlas / Ti. ويزعم مؤلفو البرنامج الأول أنه نقل التحليلات الكيفية نقلة كبيرة. وقد اشتكت الشركة المشاركة في تطوير برنامج "أطلس / تي" من أن المطورين تقدما أحياناً على أفق عقل الإنسان. وقد ذكر المؤيدون والمعارضون من مستخدمي البرنامج الخصائص الفنية التي يتميز بها البرنامج. وجاء في تقرير مطوري برنامج "هايبر كارد Based–Hyper Card " أنهم يقضون وقتاً طويلاً في إزالة ميزات البرنامج لكي تناسب برامجهم قدرات الباحثين الكيفيين[٧].

ولقد أدى التطور المتزايد لأجهزة الكمبيوتر وبرامجها وكذلك توفرها إلى حدوث تغيير كبير في تقنية البحث، تمثل في عمليات تسجيل البيانات وتصنيفها واسترجاعها وتحليلها. واستمر استخدام أجهزة الكمبيوتر في تصميم البحث وتحليله حتى أصبح بمثابة ظاهرة؛ فمنذ عشر سنوات تقريباً عام (١٩٩٠) ذكر كل من برنت Brent و "سكوت Scott" "وسبنسر Spencer" أن ما يزيد على ٧٠٪ من الباحثين اعترفوا بأهمية استخدام الكمبيوتر في الدراسات الكيفية. ومع استمرار تطور البرامج وسهولة الحصول على الكمبيوتر الشخصي، يستطيع الإنسان أن يتخيل أن هذه النسبة ارتفعت الآن كثيراً. ومع تقدم هذه التكنولوجيا أصبح من الضروري على الباحث أن يتعلم الاستخدامات المتاحة والمناسبة للتكنولوجيا، حتى إن معظم طرق البحث أصبحت أكثر ملاءمة لاختيار هذا الاستخدام[٨]. وفي هذا الصدد أشار "نايجل فيلدنج Nigel Fielding" – وهو باحث في علم الاجتماع ومسؤول عن تدريس الطرق الكيفية، ولديه اهتمامات بحثية في علم المناهج الكيفية – إلى أنه قد حدث تقدم سريع في استخدام الكمبيوتر في علم الاجتماع الكيفي يفوق استخدامه في البحث الكمي[٩]. ويوجد حوالي خمسة عشر برنامجاً لتحليل البيانات الكيفية تهتم بأنواع مختلفة من البيانات، متوفرة الآن. وقد استحدثت برامج لمعالجة الكلمات واسترجاع النصوص للمساعدة في التحليلات الكيفية[١٠].

ويستدل مما سبق أن مجالات الاهتمام باستخدام برامج الكمبيوتر في تطور مستمر. وقد ساهمت البرامج الموجودة في تطوير البحث الكيفي؛ إذ

أصبح بإمكان الباحث الكيفي استغلال الإمكانيات المتاحة للكمبيوتر في تقديم البيانات بطرق جديدة، ووفرت على الباحث وقتاً كثيراً كان يبذل في تصنيف المادة وترميزها وإيجاد علاقة بين المتغيرات. وقد ساعد على هذا التطور الجهد الذي يبذله مطورو هذه البرامج. وعلى سبيل المثال طوّر "جون سيدل **John Seidel**" برنامجه "اثنوجراف" مع طلابه، فأصبح بالإمكان الاستفادة منه في البحوث الأكاديمية وعدم الاقتصار على الأغراض التجارية وكذلك قام كل من توم **Tom** ولين ريتشاردز **Lyn Richards** بتطوير برنامج **NUD. Ist** لاستخدامه في دراسة شبكات العلاقات الاجتماعية. وبدون شك رفعت هذه البرامج من مكانة البحث الكيفي، وأصبح من الضروري على الباحثين الكيفيين تعلمها والاستفادة من مميزاتها، وفي الوقت نفسه عدم الاعتماد عليها كلية في جميع خطوات التحليل.

ولقد أصبح الكمبيوتر من السمات الأساسية لعصرنا الراهن، وذلك بما يتميز به من سرعة فائقة ودقة متناهية في إنجاز العديد من العمليات الحسابية التي يقوم بها الإنسان. وانتقلت أهدافه من أداة لخدمة الأغراض العسكرية إلى مجالات صناعية وتجارية وعلمية. ولقد استفادت هيئات البحث العلمي من هذه التقنية في أمور عديدة؛ إذ أصبح الكمبيوتر وسيلة تعليمية هامة في كثير من الجامعات والمدارس، واستغله الباحثون في إجراء بحوثهم من خلال عمليات جمع المادة العلمية وتخزينها وترميزها وتحليلها وعرضها واسترجاعها.

ولقد بدأت مظاهر الاستفادة من الكمبيوتر في العلوم الطبيعية والرياضية مبكّراً من قبل الباحثين الكميين. أما الباحثون الكيفيون فيعود اهتمامهم بهذه القضية إلى وقت قريب جداً، حين لاحظ عدد منهم أن هناك كثيراً من الوقت والجهد يبذل في مقارنة الأسئلة والمقابلات التي تتم أثناء تحليل البيانات الكيفية، وكذلك في استخلاص التعميمات، وبدأوا يفكرون في تخفيف كل هذه الأعباء باستخدام مجموعة من برامج الكمبيوتر صممت للمساعدة في القيام بكثير من المهام الروتينية المتبعة في البحث الكيفي، وتتضمن بصفة خاصة عمليات تحليل البيانات[11].

ويرجع أسباب انتشار البرامج المتخصصة في تحليل البيانات الكيفية على نطاق واسع لعدة عوامل: أهمها أن الكمبيوتر سريع في إنجاز المطلوب، علاوة على تضاؤل تأثيرات برامج معينة على نتائج البحث. وكما في البحوث الكمية يتوقع من الكمبيوتر أن يقدم الحقيقة، فتشتد الحاجة إليه في البحوث الكيفية؛ إذ يتميز بأنه مسجِّل ممتاز للنص ومعاملته؛ إذ يقوم برنامج معالج الكلمات بنسخ بيانات نصية بأقصى سرعة ممكنة بالمقارنة بالآلات الكاتبة، ويكون تحريرها أسهل. ومن المحتمل أن يكون عمل الباحث الميداني قصيراً وأكثر تنظيماً. وعندما يرغب في تصحيح معلومات يعود إلى الأحداث مرة ثانية للتوضيح، ويتطلب ذلك وسيلة سريعة لمعاملة هذه البيانات، ألا وهي الكمبيوتر. وكذلك تساعد وسائل إدارة النص في حفظ التسجيلات المضطربة، ودائماً ما نجد القائمين على إدارة البيانات مفتونين بالباحثين الكيفيين. ولذلك صمموا لهم برامج قاعدة البيانات لمعاملة هذا الشكل من البيانات[١٢].

ولقد تطورت خلال التسعينيات بعض برامج الكمبيوتر التي تدعم التحليل الكيفي من خلال خطوات النقل الفوري للنص؛ إذ يلعب الكمبيوتر في هذا المجال دوراً ثلاثياً، فمن جهةٍ يساعد على تحليل النص على الشاشة من خلال كتابة المادة والتأكد من صحتها، وتسجيل الملاحظات وتحديد الفئات وقواعد الترميز. ويعرض أيضاً أدوات مفيدة لمعالجة النص، إذ يقوم بعملية البحث ويقفز بين الفقرات ويجمعها ويحررها. ومن جهة ثانية يعد مركز توثيق لكل خطوات التحليل وتسجيلها. وأخيراً يقوم بعمل ارتباطات للتحليلات الكيفية، ويقارن تتابع الفئات بدون أخطار الأخطاء الناتجة عن نقل البيانات يدوياً إلى برنامج كمبيوتر آخر[١٣].

وقد سهَّلت مثل هذه التطورات عملية تسجيل البيانات، وتكاملت هي والمنهج الكيفي، وقد انعكس ذلك على الباحثين الكيفيين في عمليات جمع بياناتهم وتحليلها. وتفترض معظم إجراءات البحث الكيفي وجوب تسجيل كل الملاحظات النظرية أو المنهجية التي يصادفها الباحث أثناء جمع البيانات. وقد أتاحت برامج قاعدة البيانات ربط مثل هذه الملاحظات

بالنص. ويقوم برنامج "هيبر تكست" بمثل هذه الإجراءات بطريقة أفضل. ومن الواضح أنه قد حدث تقدم كبير في عملية جمع البيانات وكتابتها وتحليلها باستخدام الكمبيوتر. وتمثل ذلك في القدرة على تحريك نص والبحث فيه وإعادة بنائه وكتابته مما أزال العوائق أمام البحث الكيفي.

ويرى كل من "فيلدنج Fielding ولي Lee" أن أجهزة الكمبيوتر يمكن أن تساعد في عملية التحليل عندما يواجه الباحث بكمية كبيرة من مواد المقابلات غير المنظمة؛ إذ تتضمن التحليلات قراءة النصوص مرات عديدة وتفسيرها ومقارنتها والتفكير فيها. وغالباً ما يستحدث المحلل أفكاراً بعد الانتهاء من المراحل الأولى لتصنيف البيانات، وبواسطة برنامج كمبيوتر معين يمكن إدخال هذه الأفكار بسهولة، والمذكرات والتقارير في أماكنها المناسبة حتى يمكن استخدامها بمرونة أثناء التحليل(١٤).

وعندما يشتغل الباحث الكيفي ببيانات مكتوبة، يقوم بضبط مضمون الحوارات والمناقشات وتدوينها، وكذلك نصوص المقابلات المفتوحة. وفي الماضي كان الباحثون عادةً يلجأون إلى البطاقات المكتوبة وتكوين الملاحظات واستخدام شريط لزج لبناء فهارس متضمناً ثبت المراجع ضمن النصوص وذكر تفصيلات التحليل. أما اليوم فنظراً لإتاحة برامج الكمبيوتر، فيمكن إدماج هذه العمليات، وتقديم تسهيلات كثيرة تتعلق بتخزين المادة وتوثيقها وإعادة تحليلها(١٥).

وتعتبر عملية أرشفة كميات كبيرة من البيانات ونقلها أمراً مكلّفاً كثيراً. ولطالما كانت بيانات المادة الكيفية متاحة على الورق فقط، ويكلّف نسخها وقتاً وجهداً كبيرين. وقد سهّلت التقنيات الحديثة لأجهزة الكمبيوتر معالجة كميات كبيرة من البيانات. ومن المحتمل أن تقل متطلبات تخزين مجلدات بيانات لفظية إلى بيانات في شكل مقروء بالماكينة (ولاسيما بعد اختراع الناسخات الضوئية Scanner) علاوةً على ذلك يمكن حفظ المقابلات التي تجري مع المبحوثين بواسطة وسيلة ناقلة للبيانات لدرجة يمكن نقلها بسرعة. ولذلك لم يعد ضرورياً أن يذهب الباحث إلى الأرشيف أو تسجيل

المقابلات والحوارات ثم تفريغها ونقلها داخل الكمبيوتر. أما إذا كانت نصوص المقابلة متوفرة سابقاً في الصيغة المقروءة بالماكينة، فإن برامج تحليل النص يمكن أن تستخدم بدون تجهيز سابق للبيانات، وتسهل هذه البرامج إدارة البيانات الكيفية وتحليلها إلى حد بعيد، وتتيح أيضاً استرجاع فقرات النص المرمزة بسرعة، أو تبحث عن المصطلحات الهامة. وعلاوةً على ذلك تتيح برامج تحليل النص إعداداً جيداً لأرشفة مادة البيانات المحللة الغير المتمثلة في المقابلات فقط، بل في المتغيرات المرمزة أو المذكرات التي تم تخزينها على قرص مرن أو ذاكرة القرص المضغوط كذلك. وهكذا يمكن أرشفة البيانات الإضافية جيداً وإدخالها في الكمبيوتر لبحث آخر[١٦].

وإذا كانت البيانات الكيفية محللة ومؤرشفة بمساعدة الكمبيوتر، يمكن أن تكون عملية البحث موثقة جيداً؛ فالمظاهر الموضوعية لتحليل مادة البيانات يجب أن تحدد بدقة في شكل رموز، وهذه الرموز يجب أن تكون مرتبطة بشكل واضح بفقرات نص معين. وتستند التفسيرات على تحليل فقرات متعددة من النص؛ ويمكن تأكيدها بسرعة بواسطة هذه الرموز؛ فليس من الضروري أن نبحث بشكل مزعج عن هذه الفقرات في كمية كبيرة من البيانات، بل يمكن إيجادها بوظائف الاسترجاع الخاصة بشكل سريع[١٧].

ونظراً لأهمية استخدام الكمبيوتر في توثيق البيانات، أكَّد العديد من العلماء مؤخراً ضرورة عملية التوثيق بالنسبة لعملية البحث وأرشفة المادة الأمبيريقية لضبط نتائج البحث. وقد أوصى مجلس البحث الألماني بضرورة الاحتفاظ بالبيانات الأولية لمدة عشر سنوات. ويطالب آخرون بوجوب إتاحة البيانات لباحثين آخرين لإمكانية إعادة تحليلها. فالطلاب والباحثون الشباب ليس لديهم إمكانيات لبحث عينات كبيرة ونسخ هذه المقابلات، ولذلك يمكنهم استخدام مادة بيانات كيفية جمعت سابقاً وتم نسخها بصيغة مقروءة في الماكينة[١٨].

إذن يمكن القول إنه باستخدام الكمبيوتر أصبح بإمكان الباحث الكيفي دراسة الواقع الاجتماعي بطريقة متعمقة تتميز بالشمول

والتشخيص الدقيق للمواقف والاتجاهات. ويأتي ذلك من خلال المميزات التي وفرتها برامج الكمبيوتر بداية من اختيار عينة كبيرة للدراسة وانتهاءً بصياغة مجموعة من الاستنتاجات المحكمة. لقد أتاحت هذه البرامج أن يقوم الباحث الكيفي بالتعامل مع كمية كبيرة من المعلومات وتصنيفها وترميزها وتحليلها. وسهّلت قبل ذلك عملية جمع البيانات من خلال المستحدثات التكنولوجية التي وفّرت عليه وقتاً وجهداً كبيرين. إذ أصبح بإمكان الباحث بمعاملة الوثائق والمجلدات الضخمة مباشرة وتحويلها إلى نصوص صالحة للمعالجة عن طريق أحد البرامج. وكذلك الحال بالنسبة للمواد السمعية والمرئية، فقد أصبح بالإمكان تحليلها بالكمبيوتر واختصار خطوات المعالجة. وفي النهاية يتوقف استخدام الباحث الكيفي لهذه البرامج على مدى إلمامه بالإجراءات المتبعة في تحليل هذه البيانات.

## أولاً ـ برامج الكمبيوتر للتحليل الكيفي:

عندما يقرر الباحث استخدام برنامج كمبيوتر أداة مساعدة في تحليل بياناته الكيفية تبدو أسئلة كثيرة في ذهنه حول هذا الموضوع، مثل ما الاعتبارات الأساسية في اختيار البرنامج؟ وما أنواع البرامج العامة المستخدمة في التحليل؟ وهل يوجد اختلافات بينها؟ وخلال الصفحات القادمة نحاول الإجابة على هذه الأسئلة مع التركيز على مناقشة استخدامات برنامجي "هيبر تكست Hyper text و NUD IST .

إذا حاولنا الإجابة على السؤال الأول نجد أن هناك اعتبارات عديدة يجب أن يضعها الباحث أمامه عندما يقرر استخدام برامج الكمبيوتر لمساعدته في التحليل، فمثلاً يجب أن يهتم بالوظائف الرئيسية للبرامج التي سوف يستخدمها. وهناك معيار ثان يخص جميع البرامج هو مدى مرونة البرنامج، فهل يستطيع البرنامج بناء طرق لأنماط أخرى من التحليل أو يستخدم في إضافتها؟ بمعنى أن الباحث يضع في ذهنه إمكانية معاملة البرنامج للمتغيرات الجديدة التي تظهر أثناء التحليل. ويوجد معيار ثالث يتمثل في درجة التآلف التي يمكن أن تحدث بين المستخدم والبرنامج. فالوقت والجهد يتطلبان أن نتعلم برنامجاً جديداً لاستخلاص نتائج سريعة فالباحث

يسأل نفسه هل يشجع هذا البرنامج على تعليمه؟ وهل يجد استجابة عندما يطلب أي مساعدة تقنية؟ وهناك معيار أخير يتمثل فيما نطلق عليه مباراة بين الأجهزة المتوفرة والبرامج، فالباحث لديه مستوى معين من الخبرة ببرنامج محدد، بالإضافة إلى الحاجة إلى أجهزة وبرامج تساهم من خلالها التكنولوجيا في توفير مستوى معين من الراحة في معاملتها[١٩].

وعادةً ما تحتوي برامج الكمبيوتر المستخدمة في التحليل الكيفي على بيانات غير رقمية ليست منظمة مثل بيانات في شكل نص طويل وسجلات المقابلات، إذ يسمح عدد قليل من البرامج معاملة أشكال غير نصية من البيانات في نظام إدارة البيانات، ولذلك يجب التأكد من استطاعتنا فعله من عدمه مع أي برنامج. فبعض البرامج يمكن أن تحمل بيانات عددية أيضاً، وتستطيع برامج المزج بين البيانات الرقمية وغير الرقمية، أو تحويل البيانات الرقمية إلى برامج أخرى.

وفي هذا الصدد ينصح "بفافينبرجير Pfaffenberger الباحثين الكيفيين أن يكونوا حريصين عند استخدام أي تكنولوجيا إليكترونية أو غير إلكترونية تتضمن افتراضات وقيماً، وبمعنى آخر أن الباحث يحتاج أن يكون على دراية بالمؤثرات الأبستمولوجية للتكنولوجيا؛ إذ إنها يمكن أن تشجع أنواعاً معينة من العمليات التحليلية ولا تشجع عمليات أخرى لا توافقها مثل وسائل تحليل الصيغ الصرفية Paradigmatic بالمقارنة بتحليلات بناء الجمل Syntagmatic. فبرامج الكمبيوتر قد تكون أساسية أو غير أساسية. وبشكل صريح يحتاج الباحثون أن يسألوا أنفسهم ما ضوابط اتجاه التحليل وعمقه؟ هل هي البرامج؟ أم ملف البطاقة؟ أم أهداف البحث؟ سؤال صعب آخر: كيف يعرف الباحث متى يتوقف عن استخدام برامج الكمبيوتر أثناء التحليل؟ إذ يحذر كثير من الباحثين من العمل أكثر من اللازم ببرامج الكمبيوتر عند تحليل البيانات الكيفية[٢٠].

وبعد أن يتعرف الباحث على محددات اختيار البرامج المستخدمة، يحاول التعرف على أنواع البرامج حتى يستطيع أخذ قرار تبني برنامج معين

أو أكثر في تحليل بياناته، والواقع أن هناك تصنيفات عديدة لهذه البرامج، فعلى سبيل المثال حدد كل من ميلز Mils وويزمان Weit Zman هذه البرامج في ستة أنواع هي[٢١]:

١ - برامج معالجة النصوص: وتستخدم أساساً في إنتاج النص وتنقيحه، وسواء كانت في أجهزة IBM أو ماكنتوش، فتستخدم هذه البرامج في تسجيل الملاحظات الميدانية ونسخها وتحديدها وتجهيز الملفات للترميز، وكتابة نص تقرير وأحياناً تحفظ المعلومات في أشكال Format وتسترجع بسهولة، ويتم تحديدها ومراجعتها. ومن أمثلة برامج معالجة النصوص الشهيرة برنامج "وورد بيرفكت" Word Perfect وورد ستار Word Star ومعالج النصوص Microsoft Word وماك ريت Mac Write.

٢ - برامج استرجاع النصوص. وهذا النوع من البرامج مفيد في اكتشاف كل حالات الكلمات والعبارات ومكونات النص الذي يهتم به الباحث. بعضها لديه إمكانية تقديم كلمات في سياق، وإحصاء عدد الكلمات المختارة من الملف وإعداد قوائم للكلمة. ومن أمثلة هذه البرامج "ميتامورف Metamorph وبرنامج "سونار المهني Sonar Professional وبرنامج جامع النص The Text Collector وبرنامج "وورد كركنشير Word Cruncher".

٣ - برامج قاعدة النص للمديرين Text Base Mangers وهذا النوع من البرامج ينظم النص بشكل أكثر تنسيقاً بهدف تأكيد أهمية عملية البحث والاسترجاع. وتعتبر هذه البرامج ضرورية للبحث عن عمليات استرجاع عديدة. وتستخدم في دمج الكلمات والعبارات والفقرات المرمزة أو المذكرات. ويستطيع بعضها تنظيم النص إلى درجة كبيرة في حالات محددة. بينما تكون الأخرى مفيدة في إدارة النص بشكل حر. ومن أمثلة ذلك برامج "فولس فيو Folios Views وبرنامج "أسك سام Ask Sam" وبرنامج ZY index.

٤ - برامج الترميز والاسترجاع Code and Retrieve Programs وهذه النوعية من البرامج سوف تساعدنا على تقسيم النص إلى قطع أو أجزاء، والقطع مصحوبة بالرموز. ويسمح لنا البرنامج باكتشاف كل حالات القطع المسجلة والمرمزة وعرضها. ومن أمثلة ذلك برنامج "هيبركول Hyper Qual" و Nudist وكلبرو Qualpro وانثوجراف Ethnograph.

٥ - برنامج مؤسسي النظرية Theory Builders، فقد أفادت هذه البرامج الباحثين في نظم الترميز والاسترجاع. وهي تسمح بعمل ارتباطات بين الرموز، وتطوير التصنيفات والفئات. ومن أمثلة هذه البرامج "هيبر رسيرش Hyper Research و NUD IST.

٦ - برامج بناء شبكة المفاهيم Conceptual Network Builders. وهذا النوع من البرامج لا يسمح لك ببناء نظرية واختبارها فقط، ولكن بالعمل أيضاً مع بناء شبكات مخططة من المفاهيم بشكل منظم. ويستطيع الباحث رؤية المتغيرات مرتبطة بمتغيرات أخرى بواسطة علاقة محددة. ومن أمثلة هذه البرامج Meca وبرنامج Scm Net.

وبينما اهتم التصنيف السابق بتقسيم أنواع برامج الكمبيوتر المستخدمة في التحليل الكيفي إلى ستة أنواع، فإن "ألن ريد" Alan Reid يصنفها إلى أربعة تتمثل في برامج استرجاع المعلومات وبرامج الترميز والاسترجاع وبرامج مدراء قاعدة البيانات وأخيراً برامج مدراء قاعدة البيانات الارتباطية. ومعظم هذه البرامج مزيج من الأنواع العامة. إذ تمتلك العديد من الأدوات التحليلية، ويستطيع الأكثر تعقيداً منها تقديم تسهيلات تتصل بالتخزين والتصنيف والتنظيم والبحث والاسترجاع والترميز والربط والاستكشاف والتذييل والعرض (كمصفوفات) أو (شبكات) والتقرير وتعقب البيانات وتحليلها[٢٢].

إن تبني منظور الكمبيوتر كأداة مساعدة في تحليل البيانات الكيفية سيتحسن باستمرار، ويقوى وفي بعض الأحيان تأكدت أهمية معالجة

التحليلات الكيفية من خلاله. وتصور الأمثلة التالية قوة بضعة برامج وحذاقتها، وهي مصنفة ضمن الفئات التالية[٢٣]:

١ - برامج عامة Generic Programs وتضم برامج معالجة النصوص، وهي عادة تجمع بين تسهيلات برامج استرجاع النص وإدارة النص عندما تستخدم في مساعدة التحليل. ومن أمثلة ذلك برنامج أسك سام Ask Sam و ZY index، إذ يمكن بواسطتها تخزين البحوث بالمختصرات فقط.

٢ - برامج إدارة قاعدة البيانات الارتباطية مثل برامج Nudist وأطلس / تي Atlas / Ti، وسوف تدعم المنظورات الاستدلالية والاستقرائية في تحليل البيانات. فكلا البرنامجين يدعمان عملية الترميز والاسترجاع وبناء نظرية واختبارها، وبناء شبكة من المفهومات. ويساعد برنامج Nudist في إدارة مشروعات بحوث التحليلات الكيفية. ومن خلاله يؤسس الباحث نظرية (علاقات منطقية بين المفاهيم) خارج البيانات ومع أو بدون أفكار متصورة.

ويبدو من التصنيفات السابقة أن هناك شبه اتفاق على حصر برامج الكمبيوتر للتحليل الكيفي إلى نوعين، يهتم الأول بمعالجة النصوص وتخزينها واسترجاعها بينما يهتم الآخر بعملية الترميز واختبار العلاقة بين المتغيرات. ويعتقد الباحث أن التصنيفات السابقة يمكن إدماجها في هذين النوعين.

ونتيجة لتعدد تصنيفات برامج التحليل الكيفي وصعوبة حصر هذه البرامج وشرح خصائصها واستخداماتها، نحاول إلقاء الضوء بصفة عامة على بعض البرامج المتداولة في تحليل النصوص الكيفية.

١ - **برنامج تحليل النص Text Analysis2 2**

هو أداة ذكية فريدة في التحليل السيمانطيقي Semantic (علم دلالة الألفاظ وتطورها) والإبحار Novigation في النصوص غير المنظمة وتلخيصها ويمكن أن يعمل بنص واحد أو قواعد نصية كبيرة. ويؤدي مجموعة كبيرة من وظائف تعديل النص (استخراج ما هو ذو قيمة من النص) مثل تطوير شبكة

دلالة النصوص المحللة وخلق أساس معرفي والبحث الدلالي عن المعلومات (مع استحداث شجرة فرعية من المفاهيم المرتبطة بالمفهوم المذكور في السؤال أو التساؤل) وبناء الموضوع بطريقة منظمة، والتجول في النص بنقرة واحدة، ووضع علامات تصورية. ويستخدم برنامج تحليل النص بوصفه شبكة تكنولوجية عصبية إبداعية لمعالجة نصوص متجانسة من مجالات مختلفة. ويتعدد المستخدمون له؛ إذ تضم القائمة المكاتب الحكومية والاستشارات القانونية والشركات والمراكز الطبية والمنظمات العلمية وناشري الكتب الإلكترونية، ومراكز تخليص الجمارك والمؤسسات السياسية حتى طلاب الكليات[٢٤].

### ٢ - برنامج كواليتن ٥ لويندز Kwalitan 5 for Windows

يستخدم البرنامج لدعم تحليل البيانات الكيفية مثل المقابلات والوثائق والمفكرات والمواد المكتوبة بالفعل. ويستخدم البرنامج في الأساس في عمليات الترميز والاسترجاع، ويتميز بخصائص أساسية تساعد في الحصول على رؤية شاملة في خصائص النص لتحليله مثل عرض الرموز المخصصة وطلب الرموز في بناء شجرة مرتبة، واستحداث مصفوفات بيانات لإجراء تحليلات كمية أكثر، وتحليل النص على مستوى كلمات من خلال الكلمات الدليلة في السياق، والكلمة الدليلة خارج السياق. ويتميز "كواليتان ٥" بأنه يستخدم في كثير من أشكال التحليلات الكيفية. ولا يتقيد الإصدار الخامس منه بعدد الوثائق أو عدد القطع والرموز. ويمكن إدخال النصوص بطرق مختلفة داخل قاعدة البيانات، ونستطيع بسهولة تغيير شكل الوثيقة بتقسيم القطعة الواحدة إلى قطعتين، أو ربط قطعتين بقطعة واحدة. ويعتبر "كواليتان ٥" سهل الاستخدام ومجهزاً بدليل شامل لتوجيه مستخدميه[٢٥].

### ٣ - برنامج هايبر للبحث Hyper Research

يستخدم هذا البرنامج أساساً في تحليل النصوص الكيفية والكمية والمواد السمعية والبصرية وفن الرسم البياني، ويسمح باختيار الإحصاء لتحليل عينة بيانات مرمزة، وهو مزود بمرونة لمعاملة كل ضرورات البحث، ومصمم بشكل محدد لسهولة الاستعمال. ويتميز أيضاً باليسر في استخدامه والثقة في أداء وظائفه مما يجعله أداة ممتازة للباحثين الكيفيين على أي مستوى.

ويمكن استخدامه في مجال القانون، حيث يستطيع المحامون تحليل نسخ المحاكمات والسجلات. وكذلك في الطب، فيساعد الطبيب في تحليل مجموعة من البيانات الطبية التي تضيف معلومات مهمة للتشخيص، وكذلك في قاعات الدروس لتعليم الأطباء. ويستخدم أيضاً في علم الاجتماع من خلال تحليل بيانات نصية متعددة تم جمعها من خلال المقابلات المركزة أو جماعات الحوار الصغيرة. وفي مجال الإعلام يهتم بالأسلوب التقريري في عرض النص أو طباعته وإعادة عرض فقرات مرمزة لمواد إذاعية وتلفزيونية[٢٦].

## ٤ - برنامج المحلل الكيفي الإعلامي للقرن ٢١

## Qualitative Media Analyzer

"المحلل الكيفي الإعلامي، هو برنامج كمبيوتر لتحليل المقابلات والملاحظات. إذ يتم تخزينها باعتبارها مواد سمعية أو رقمية أو مرئية. ويتميز بإعفاء الباحث من نسخ المادة، حيث تستهلك هذه العملية وقتاً كبيراً، ويتميز أيضاً بإعادة مشاهدة الموقف الأصلي أو الملاحظة على أساس أن هذه المادة مسجلة بطريقة سمعية أو مرئية، ويستطيع الباحث التوقف عن التحليل في أي وقت. ولديه القدرة على البحث عن فقرات معينة في المادة بغض النظر عن طولها فهو سريع جداً، واسترجاع الشريط يتم في أقل من الثانية. وفي النهاية يستطيع برنامج "المحلل الكيفي الإعلامي" تنظيم البيانات بسهولة ويسر، ويسهل استخدامه لجميع الأشخاص حتى الذي لديه معرفة يسيرة بالتقنية[٢٧]".

أما عن إجراءات استخدام "برنامج المحلل الكيفي الإعلامي" فتتمثل في جمع المقابلات المسجلة عن طريق الكاسيت أو الفيديو في ملف. إذ يمكن أن تحتوي على أقصى عدد من المقابلات هو ٣٠٠ حالة. وتأخذ كل مقابلة ١٨ ساعة. ويمكن أن تضم كل مقابلة شخصاً أو أكثر مجتمعين. ويمكن أن تجرى المقابلات في إطار مجموعات أو المقابلات التي تستخدم في دراسات الحالة للتلميذ والمدرس والمريض والممرضة والطبيب. وبهذه الطريقة يكون لدينا بيانات كثيرة يمكن معالجتها بسهولة. وتتم عملية ترميز البيانات في بناء شجرة، ويتم جمعها من مجموعات منطقية، حيث يكون التصويب أسهل؛ فمن الممكن إحراز رموز عديدة[٢٨].

### ٥ ـ برنامج الاتفاق ٧ لويندوز Agree 7 for Windows

يعتمد برنامج الاتفاق Agreement على البيانات الاسمية، حيث يعتمد عليها رجال القضاء بدرجة كبيرة؛ فقد يوجد اثنان من القضاة أو أكثر يقومون بتصنيف أشياء في فئات ميزان اسمية. ويحسب البرنامج الاتفاق بين مقاييس الأحكام الاسمية؛ فالقضاة لا يصنفون كل الأشياء، وفضلاً عن ذلك فالقاضيان يقدمان رأيهما، ويعتبر قاضٍ واحد هدفاً للمقارنة. فالبرنامج يقدم مساعدات كثيرة في هذا الشأن، ويحتوي على وسائل استشارات عديدة[٢٩].

### ٦ ـ برنامج أكواد ٥ ـ ١ Aqad 5-1

هو برنامج لجيل من نظرية قاعدتها البيانات الكيفية، بالإضافة إلى أنه وسيلة ترميز واسترجاع. ويمكن البرنامج مستخدميه من إرفاق مذكرات بفقرات نص والتعليق على الرموز، وبناء مصفوفات نصية. واختبار فروض حول موضوع مرمز في النص، ويقارن أشكال الرموز. ويحتوي "أكواد" أيضاً على بعض خصائص تحليل المضمون مثل إحصاء الرموز والكلمات أو اللواحق (مقطع يضاف إلى آخر اللفظة بهدف تغيير معناها أو تشكيل لفظة جديدة) بالإضافة إلى استرجاع الكلمات الدليلة في السياق[٣٠].

### ٧ ـ برنامج هيبر كوال Hyper Qual

يزودنا ببيئة متكاملة عن دخول البيانات والمذاكرة والرسوم التوضيحية، وهو مصمم ليساعدنا في تحليل بيانات نصية من مقابلات وملاحظات ووثائق. ويستخدم Hyper Qual بوصفه مجموعة خاصة لجماعات الحوار المركز باسم Hyper Focus. ويستطيع أي برنامج "ماكينتوش" و "وورد" تشغيله[٣١].

### ٨ ـ برنامج Placa 2

يقوم البرنامج بتحليل المضمون اللغوي، ويساعد في إجراء تحليلات إحصائية للنصوص كبيانات. ويقدم وسائل لرسم نصوص في مصفوفة بيانات تحتوي على معلومات تعتمد أساساً على كلمات وعلاقات متداخلة[٣٢].

**٩ - برنامج هايبرسوفت Hyper Soft**

يزودنا بتسهيلات بحثية تتمثل في كتابة البحث وفهرسته واستخلاص بيانات نصية. ويتضمن إجراءات للتلخيص وتعليق الحواشي والخرائط. ويستخدم في التعبير عن العلاقات في شكل رسم بيانات على شاشة بوساطة عرض خط الارتباط[٣٣].

**١٠ - برنامج كوال برو Qualpro**

يمرنا بوظائف أساسية يحتاج إليها الباحثون الكيفيون أو الذين يستخدمون مفهوماً مشابهاً للاثنوجرافيا. ويبحث عن ترميز يعتمد على فقرات متداخلة ومتشابكة. ويمكن أن تكون فقرات النص مرنة التماثل مرمزة، وتسترجع أيضاً. وهو برنامج جيد لطلاب الليسانس[٣٤].

**١١ - هيبر تكست.**

يمكن النظر إلى التاريخ المبكّر لتكنولوجيا "هيبر تكست" من خلال رؤى بديلة لرائدين في هذا المجال هما "دجولاس الجيليارت" Dauglas Engellart و "تيد نيلسون" Ted Nelson من خلال النظر إلى الأجهزة الحالية لتكنولوجيا الكمبيوتر في نهاية القرن العشرين[٣٥] وعندما قدم "تيد نيلسون" مفهومه عن "هيبر تكست" سنة ١٩٦٢ يقول إنه اكتشف تأثير المصطلح أساساً في مفردات الرياضة، حيث تعني كلمة **Hyper** الامتداد والتعميم، واعتبره أداة ضرورية لعمله مؤلفاً، مما جعله يطلق عليه الأداة الأكثر أساسية من تفكير الإنسان[٣٦].

ومنذ صك "تيد لسون" مصطلح هيبر تكست يشوبه الغموض؛ إذ تباينت وجهات النظر والآراء بشأنه. ويمكن تصنيف التعريفات التي تناولته إلى نوعين: تستخدمه المجموعة الأولى تحليلاً تطبيقياً على نطاق واسع في مجال الصحافة الشعبية والإعلان وتسويق الأدب. أما المجموعة الثانية فقد عرفته في مجال الصحافة التقنية والجهود البحثية لتطوير نظم هيبر تكست في الكمبيوتر، ولنعطِ أمثلة على ذلك. عرفته المجموعة الأولى بأنه[٣٧]:

١ - يعمل بالجمعية بدلاً من الفهرسة.

٢ - صيغة لتمثيل أفكار غير متتالية.

٣ - لا خطي وديناميمي.
٤ - المضمون غير مرتبط ببناء وتنظيم.
٥ - يلغي التقليدية، متطوراً ومتعمقاً في عرض البيانات ومعالجتها.

أما المجموعة الثانية فنظرت إلى هيبر تكست باعتباره:
١ - أسلوباً لبناء أنظمة تمثيل المعلومات وإدارتها حول شبكة عقد ترتبط بخطوط طباعية.
٢ - هو شكلاً لوثيقة إلكترونية، متطوراً في إدارة المعلومات التي تم تخزينها في شبكة معقدة ومرتبطة.
٣ - يعني تقنية لتنظيم معلومات نصية مركبة.

**مميزات استخدام برنامج "هيبر تكست":**

يتميز برنامج "هيبر تكست" بمجموعة من الخصائص التي يمكن إيجازها فيما يلي[٣٨]:
١ - يعتبر برنامج "هيبر تكست" من برامج التحليل الكيفي العديدة التي تقدم تسهيلات بالطريق الإلكتروني لمشروعات البحوث الكيفية، بدءاً من تحديد مشروع البحث باعتباره نصاً أولياً وتحليله والفئات أو الرموز المتعلقة بالنص والمذكرات المرتبطة بالفئات.

٢ - استخدام "هيبر تكست" وفقاً لـ "نيلسون" أداة أدبية تمكن مؤلف نص من التوسع فيه إلى الضعف وإصدارات متتالية منه لمقارنتها بعضها ببعض. فهو إذن أداة أساسية لإبداع الفرد. أما "انجيليسارت" فيعتبره أداة ضرورية لديها المقدرة على تصميم نظام لتحسين الاتصال. وهذان البديلان المتوازنان يؤكدان مفهومين مختلفين لمستخدم "هيبر تكست" يرى أحدهما الفرد مبدعاً، أما الثاني فيعتبر الفرد عضواً في مجتمع في تنظيم إنساني.

٣ - يعتبر "هيبر تكست" وسيلة لتنظيم المعلومات وربطها في طريق غير خطي ترابطي. وتسمح أنظمة "هيبر تكست" لمستخدميه بالتحرك بسرعة ومرونة بين مصادر معلومات متعددة

٤ - يستخدم "هيبر تكست" أخيراً لعرض البيانات، وهذه الطريقة يستفاد منها في تصنيف قطع البيانات المتباينة لتسهيل المقارنات. ويعد هذا مهماً في تحديد الفئات، ويستخدم أيضاً في وسائل استرجاع المعلومات علاوة على إمكانية استخدامه في عمليات التدقيق.

وبالإضافة إلى المميزات السابقة لبرنامج "هيبر تكست"، فقد أشار "كوفي Coffey" سنة ١٩٩٦ وكيل Kelle سنة ١٩٩٧ أن هيبر تكست يقدم تسهيلات في تحليل البيانات عن طريق ربط فقرات من البيانات بهدف وضع الفكرة الرئيسية وإحداث نوع من التوحيد بين عناصر النص. ويتم ذلك من خلال منظور يتميز عن استراتيجية الفهرسة المتبعة. وعلاوة على ذلك يستطيع البرنامج إدماج بيانات من وسائط مختلفة، ويستطيع مستخدموه إجراء التحليل بمرونة وتحليل مجموعة كبيرة من النصوص التفسيرية، وهذه النصوص يمكن أن توضع في نسيج واحد[٣٩].

## ١٢- برنامج NUD IST

برنامج NUD IST هو اختصار لعبارة Non - Numerical Unstructured Data. Indexing Searching Theorising. والمقصود بها معالجة بيانات غير رقمية ليست منظمة ويستخدم في عمليات الفهرسة وبناء نظرية. وهو برنامج متعدد الوظائف ونظامه متطور. ويدعم مشروعات إدارة البيانات الكيفية وتحليلها. ويستطيع الباحث أن يستخدمه في إدارة الوثائق (على الكمبيوتر) أولاً واستكشافها، وتحويل النص وترميزه والبحث فيه، وعلى سبيل المثال معاملة نصوص المقابلات أو الوثائق التاريخية والقانونية أو مادة وثائقية غير نصية مثل شرائط الفيديو. ويتميز البرنامج بإمكانياته الكبيرة في عملية الترميز والتصنيف. فنظام الفهرسة يسمح لنا بالبحث عن أنماط ترميز تبحث عن أسئلة تتعلق بمعاني البيانات، ويمكن حفظ نتائج الأبحاث لإثارة تساؤلات أخرى. ولذلك يمكن بناء النظريات واختبارها. ويستخدم أيضاً في اختبار التحليلات السريعة جداً على نصوص كبيرة أو صغيرة لحوارات الجماعات المركزة، أو إجابات المقابلات المفتوحة في رسوم البيانات. والبرنامج مصمم لمعاملة أعمال ضخمة بطريقة آلية، وترميز أتوماتيكي سريع للنص، واستدعاء البيانات[٤١].

ويتميز برنامج NUD IST بأن بـه جـزأين همـا نظـام الوثيقـة ونظـام الفهرس، وتستطيع التحرك بين الاثنين باستخدام مجموعة من الأدوات لربطه واستخدامه في عملية استكشاف الوثيقة. ويعالج أي نوع من بيانات غير رقمية ليسـت منظمـة. ويقـوم نظـام الفهـرس Index System بتخـزين الأفكـار وفهرستها أو ترميزها، ويتم ذلك بواسطة أدوات للبحث والتفسير. ويسـمح نظام الوثيقة Document System بتحميل الوثـائق المستخدمة في الدراسـة التي يجريها الباحث، ويمكن استدعاء الوثائق من ملفات نصية يسـيرة (بـدون أي قيـود لصياغتها) أو وثـائق خارجيـة مـن أي نـوع. أمـا عمليـة الفهرسـة Indexing فهي تحميل فئات البيانات التي طوّرها الباحث في دراسته (مفـاهيم وحقائق) والأفكار المخزّنة عن الفئات في مذكرات ورموز قام الباحث بعملها. وتتضـمن أدوات معالجـة نظـم الفهرسـة العـرض التخطيطـي للفئـات كمـا استحدثها الباحث والتحول التفاعلي لرموز فئـات الـنص مـع القـدرة علـى القفز إلى مصدر الصفحات المرمزة وتغيير الرموز ومشاهدتها ومراجعتها[٤١].

ولقد صمم برنامج NUD IST أساساً لتحرير البـاحثين مـن القيـود القديمة على تصنيف البيانات التي بصدد تحليلـها، وكـذلك حجـم الأفكـار والمرونة في اكتشافها، وذلك بالمقارنـة بـالطرق اليدويـة في معالجـة البيانـات الكيفية وبرامج التحليل الكيفي الأخـرى. وبإمكـان هـذا البرنـامج إجـراء تحليلات مركبة بطريقة سلسلة حسب متطلبات مشـروع البحـث، فالباحـث يستطيع ترميز أي نوع من الوثائق وتحليلها في كل من[٤٢]:

١ - ملفات نص مطبوعة بواسطة الناسخ الضوئي Scanner.
٢ - قصاصـات صحفية وكتـب وصـور وخـرائط وموسـيقى أو أي مصـدر بيانات آخر غير نصي تستطيع ترميز أفكاره وتخزينها.
٣ - معالجة شرائط الفيديو باستخدام شركات Cvideo وبرامج ماكنتوش.

### المفاضلة بين اختيار برنامج NUD IST وبرنامج أطلس / تي Atlas L/ Ti

إن المفاضلة بين برنامجي Nudist و Atlas / Ti من بين مجموعة برامج التحليل الكيفي يعد أمراً صعباً. ولمساعدة البـاحثين في هـذا الاختيـار يـرى "كرستيين .أ. باري "Christine A-bary أن الاختلافات تنحصر في بعدين

هما نوعية البرنامج ومشروع البحث. ويتمثل البعد الأول في تصميم البرنامج وبنائه. ويقسّم تركيب البرنامج إلى قسمين هما الألفاظ المرتبة المتتابعة في مقابل الأنماط المترابطة مكانياً والموثية. أما البعد الثاني فيتعلق بمشروع البحث، وهذا البعد أيضاً مركب، إذ تنقسم المشروعات إلى قسمين بين العينة المتجانسة ونمط البيانات الفردية مقابل العينات المتعددة والبيانات الطولية وأنماط البيانات المتعددة وفريق تحليل البيانات[٤٣].

وهناك العديد من أوجه التشابه بين برنامجي NUD IST وأطلس تي، إذ يتميز كل منها بنقاط قوة، وكذلك نقاط ضعف، ومن أبرز مواضع القوة في NUD IST[٤٤]:

١ - يمكن إتمام الترميز الأولي مرة ثانية.

٢ - أدوات إدارة المشروع متقدمة.

٣ - يمكن بحث المذكرات وترميزها.

٤ - يمكن أن تذيل الوثائق أو تحرر بعد استدعائها.

٥ - الاستكشاف المنظم للأفكار.

٦ - نستطيع نقل الترميز من على الشاشة إلى الورق.

٧ - تركيبه (بناؤه) الذي يجعله سهلاً وألفته أثناء عملية الترميز.

٨ - تركيب مرتب إذ يمكن إعادة تنظيمه في مراحل.

وبعد استعراض بعض البرامج المستخدمة في تحليل البيانات الكيفية، وتحليل الاعتبارات الأساسية في اختيارها والتعرف على خصائصها يمكن القول إن قرار اختيار برنامج معين للتحليل هو قرار يخص الباحث وحده، لكنه عندما يقرر الاختيار يجب أن يضع في ذهنه مدى مرونة البرنامج في الاستخدام ودرجة التآلف التي يمكن أن تحدث بينه والبرنامج وغيرها من الاعتبارات الأخرى التي ترتبط بنوعية البيانات وكميتها. وبعد أن يتعرف على محددات الاختيار يحاول التعرف على أنواع البرامج المستخدمة، حيث توجد تصنيفات عديدة وأنواع مختلفة. وقد وجدنا أن برنامج "تحليل النص" يهتم بخلق أساس معرفي في النص والبحث الدلالي عن المعلومات وبناء الموضوع بطريقة منظمة والتجول في النص بنقرة واحدة. ويستخدم برنامج "كواليتن" في الحصول على رؤية شاملة

لخصائص النص مثل عرض الرموز وطلبها واستحداث مصفوفات بيانات لإجراء تحليلات كمية أكثر. أما برنامج "هايبر للبحث" فيستخدم أساساً في تحليل النصوص الكيفية والكمية والمواد السمعية والبصرية والرسوم البيانية، ويمكن استخدامه في مجال القانون والطب والاجتماع والإعلام. وأما برنامج "المحلل الكيفي الإعلامي" فيركز على تحليل المقابلات والملاحظات من خلال تخزينها باعتبارها مواد سمعية أو مرئية، ويتميز بأنه يعفي الباحث من تفريغ المادة، ولديه القدرة على البحث عن فقرات معينة في المادة بغض النظر عن طولها، وأنه سريع جداً في إنجاز المطلوب.

ويتميز أيضاً برنامج "الاتفاق" بتصنيف المادة في فئات اسمية ويعتمد عليه رجال القضاء. أما برنامج "اكواد" فهو وسيلة ترميز واسترجاع، ويمكن مستخدميه من إرفاق مذكرات بفقرات نص والتعليق على الرموز، وبناء مصفوفات نصية. ويهتم برنامج "بلاس" Plac A2 بتحليل المضمون اللغوي، ويقدم وسائل لرسم نصوص في مصفوفة بيانات تحتوي على معلومات. ويستخدم برنامج "هيبر كول" لتحليل بيانات نصية من مقابلات وملاحظات ووثائق. ويزودنا برنامج "هايبر سوفت" بتسهيلات بحثية تتمثل في كتابة البحث وفهرسته. ويتميز برنامج "اثنوجراف" بتمييز النص واسترجاعه من الوثائق.وبالإضافة إلى البرامج السابقة وجدنا برنامجين يستخدمان على نطاق واسع في الدراسات الإعلامية، يعرف الأول باسم "هير تكست" والثاني بـ NUD IST. ويتميز الأول بتقديمه تسهيلات عديدة للباحثين الكيفيين، إذ يستخدم في تحديد مشروع البحث وتحديد فئاته وترميزه، وربط فقرات البيانات بهدف وضع الفكرة الرئيسية وإحداث نوع من التوحيد بين عناصر النص، ويستطيع البرنامج إدماج بيانات من وسائط مختلفة. أما برنامج NUD IST فهو يستخدم في معالجة بيانات غير رقمية من خلال تحميل الوثائق المستخدمة الكمبيوتر واستدعائها وفهرستها. ويستطيع ترميز أي نوع من الوثائق وتحليله سواء كانت نصوصاً مطبوعة بوساطة الناسخ الضوئي Scanner أو قصاصات صحفية وكتباً وصوراً وخرائط وموسيقى، ويستطيع أيضاً معالجة شرائط الفيديو، ويتشابه برنامج NUD IST هو وبرنامج أطلس/ تي Atlss/iti في كثير من الخصائص والوظائف.

## ثانياً ـ خطوات تحليل البيانات الكيفية بالكمبيوتر:

توجد مجموعة من الخطوات المتبعة في تحليل البيانات الكيفية بالكمبيوتر تتمثل في إدارة نصوص البيانات وتنظيمها وتحليلها. وتعتبر عملية إدخال النصوص الكمبيوتر أول خطوة في التحليل يليها تخزينها وأخيراً فهرستها وترميزها. وفي الصفحات القادمة نحاول تتبع هذه الخطوات بإيجاز.

### ١ ـ إدخال النصوص أو الوثائق الكمبيوتر:

تعتبر أول خطوة في تحليل البيانات الكيفية قبل معاملة الكمبيوتر في التحليل هي تحويل نصوص البيانات من الشكل الموجودة عليه إلى شكل يمكن إدخاله الكمبيوتر. فإذا كانت البيانات مدوّنة بخط اليد أو مذكرات أو إجابات لأسئلة مفتوحة النهاية لاستبيانات، فنحن نحتاج إلى نموذج داخل ملف الكمبيوتر. وإذا كانت البيانات في شكل تسجيلات سمعية – مثل شرائط تسجيل مقابلات لجماعات الحوار المركز – فمن الضروري تفريغها. وإذا كانت البيانات في شكل نص مطبوع – مثل نص الصحيفة والوثائق السياسية والتقارير السنوية والوثائق التاريخية وهكذا – فيمكن تصويرها بواسطة الناسخ الضوئي **Scanner** داخل الكمبيوتر(٤٥).

أما إذا كانت نصوص البيانات موضوع البحث في شكل إليكتروني، فإن مهمة تحويلها إلى ملفات على الكمبيوتر تكون أسهل كثيراً. ومثال ذلك عمل الباحث الإعلامي؛ إذ للنص الصحفي أو الإذاعي الآن ثلاثة أشكال إليكترونية هي(٤٦):

أ – داخل قرص كمبيوتر (ديسك).

ب– قاعدة بيانات تجارية **Commercial on - Line database**.

جـ– مواقع الإنترنت وشركات الإعلام.

### ٢ ـ تخزين النص وإعداده للتحليل:

تتنوع برامج إدخال البيانات وتنظيمها وتخزينها، بعضها يجعلك تطبع نصك بشكل مباشر، ويتطلب آخر معالج نصوص لإتمام عملية الطباعة، وحينئذٍ من الأهمية تجهيز البرنامج. وتستطيع تهيئة النص

Format بأي طريقة تريدها. ومن الأفضل طبع النص قبل اختيار البرنامج أو استخدام ناسخ ضوئي لقراءة النص في الكمبيوتر. وفي حالات أخرى، تتبع قواعد معينة لتهيئة النص، مثل ترك مسافة بين الفقرات أو وضع خط إضافي بينها أو إدخال خصائص لوصف النص أو الصفحات. وعند إدخال البيانات توجد عدة اعتبارات عند إنشاء قاعدة براجية للبيانات، إذ يتم تخزين كل البيانات في ملف واحد على قرص بصيغة معينة بشرط أن برنالجك فقط هو الذي يستطيع قراءتها، ويشار إلى هذه الطريقة بمنظور "الملفات الداخلية". وتوجد برامج أخرى تهمل النص وتهتم بالمعالجة الأصلية للكلمة وهو ما يسمى "بمنظور الملفات الخارجية"، وبعض هذه البرامج يبدأ بفهرسة خاصة لهذه الملفات(٤٧).

وبعد الانتهاء من عملية تخزين البيانات في شكل ملفات كمبيوتر، يمكن أن تتم عملية التنظيم هيرقراطياً. وبالرغم من أنه توجد بالفعل طرق أخرى لتخزين البيانات الكيفية في ملفات بسيطة، يظل تخزين البيانات الكيفية في ملفات يسيرة عادة أفضل. وتتجه نصوص البيانات الكيفية الآن إلى الآلية في كثير من أحجامها. وتستوعب ذاكرة الكمبيوتر ١٤٠٠ كلمة من المقالات الصحفية تقريباً و١٢ ألف كلمة من مقابلات جماعات الحوار المركّز. بالإضافة إلى ذلك يقوم الكمبيوتر بعملية الفهرسة والتنظيم واستعراض المراجع واسترجاع المناقشات التي تم تخزينها في برنامج قاعدة البيانات الخاصة(٤٨).

### ٢ ـ تحليل البيانات الكيفية:

تعتبر عملية التحليل حالة تكشف عن ماذا يحدث وأين وفي أي سياق، وتناقش في ضوء استخدام كلمات أو مصطلحات، وتكشف أيضاً الارتباطات والاختلافات. ويواجه الباحث الكيفي بجزء كبير من هذه الوظائف. ولذلك تتمثل إحدى وظائف حفظ البيانات في التعرف على ماهيتها ومصدرها وبماذا ترتبط؟ ومن يستخدمها؟ وما الأفكار التي تتضمنها؟. وبالرغم من أن هذه الوظائف يمكن إنجازها يدوياً باستخدام القلم والورقة والعلامة والأقلام المضيئة بألوانها المختلفة والمقص والصمغ والكارتات المفهرسة...

وهكذا، يستطيع الكمبيوتر إنجاز هذه الوظائف بسرعة أكبر ودقة أكثر، ولديه طرق كثيرة لإدارة البيانات ومعالجتها. ويستطيع تحقيق إنجازات آلية أخرى سريعة، علاوة على توفير الوقت والجهد.

وعندما يرغب الباحث الكيفي في تحليل بياناته بالكمبيوتر يحاول في البداية استكشاف ما في النص من معلومات، وخلال هذه المرحلة يحدد مظاهر الكلمات والجمل والأسماء والأرقام في أجزاء صغيرة من البيانات. فتلك مهمة قد تأخذ أياماً، ويستحيل ذلك مع كمية كبيرة من البيانات، لكن يكون سهلاً إذا عاملها معالج النصوص، فقد انتشرت برامج تحليل النصوص كما ذكرنا، ونجحت طريقة تحليل المضمون في سياق استخدام الكمبيوتر في معالجة النص. وبرزت في البداية اعتراضات على إدخال بيانات خام الكمبيوتر، لكن استمرت بعض البرامج لجعل تحليل البيانات آلياً، وأدخلت الثقة في عملية إحصاء الكلمات المتكررة، وكذلك تحديد فئات المحتوى. وغالباً لا يستطيع مخ الإنسان بالتأكيد تحديد كل أنواع الكلمات المفتاحية أو العبارة، لكن يستطيع الكمبيوتر عمل ذلك[٤٩].

ولقد تعددت أنماط برامج الكمبيوتر المستخدمة في معالجة البيانات والبحث والترميز وتحليل نصوص البيانات الكيفية، بالإضافة إلى ذلك تعتبر هذه البرامج في تطور مستمر؛ إذ توجد فئتان أساسيتان منها، تهتم الأولى بعمليات فهرسة البيانات والبحث فيها، وفحص الكلمة المستخدمة أو المفردة، بينما تهتم الفئة الثانية بترميز النص واسترجاعه واختبار العلاقات بين فقرات النص المرمزة وبناء النظرية. وفي الصفحات القادمة نحاول تناول مراحل تحليل البيانات الكيفية بالكمبيوتر.

### أ - فهرسة النص والبحث فيه:

يقصد بفهرسة النص القدرة على تحديد موقع كلمات محددة ومصطلحات معينة ومراجع، وما نتذكره من خلال وثائق أو ملفات. وتبدو هذه الحالة من الفهرست الذي يقدم في نهاية الكتاب طريقة مختصرة للقارئ الذي يرغب في النظر إلى مفهوم معين أو قضية. ويستطيع برنامج فهرس

الكمبيوتر تزويد الباحث بالذهاب مباشرةً إلى مكان معين في جسم البيانات حيثما وجدت الكلمة أو المرجع المستخدم. وفضلاً عن ذلك يستطيع بنقرة استعراض فئات الصفحات. ويزوّد هذا النمط من برامج الكمبيوتر الباحث بالقفز من أحد الأحداث إلى الاسم التالي أو البديل. وبالتماثل يظهر الموقع متضمناً اسم النشرة واسم الملف ورقم الصفحة. وأحياناً لا يكون هناك وضوح كافٍ لتحديد الموقع الخاص بكلمات أو مصطلحات معينة، فتستطيع برامج معينة تزويدنا برؤية كلمة محددة في سياقها مباشرة وهو ما يعرف الكلمة الدليلة في السياق "Key word in context "(٥٠).

وتستخدم الكلمة الدليلة في السياق أيضاً للتعرف على أنواع الكلمات التي تدور حول "الكلمات الدليلة" لتحديد وحدة النص. وقد تكون الكلمات الدليلة كلمة واحدة أو مجموعة كلمات اختارها الباحث. ويستطيع أيضاً تحديد عدد الكلمات في سياق معين، وبإمكانه عمل ذلك على الجانبين من الشاشة أو جانب واحد. وبالإضافة إلى ذلك يتضمن بحث "الكلمات الدليلة" تحديد المرادفات واستخدم علامات إحلالية Wild Cards، وهو ما يعني إحلال كلمات معينة بأخرى مثل علامة الاستفهام؟. إذ يمكن إحلالها بحرف واحد فقط. وتستطيع أن تجد أي كلمة تبدأ أو تنتهي بحروف معينة(٥١).

وتتضمن عملية البحث أيضاً اختبار المرادف وتكرار الكلمة، فبغض النظر عن طبيعة البيانات الكيفية (مقالات صحف ومقابلات منسوخة ووثائق سياسية... الخ)، تكمن نقطة بداية استفادة الباحث الكيفي في اختبار المرادفات المستخدمة في المناقشة والحديث وكتابة الموضوعات والنظريات والقضايا ذات الاهتمام، والتعرف على الكلمات والمصطلحات وتعبيرات اللغة العامية وهكذا، وكذلك التعرف على الاختلافات الموجودة في المرادفات المستخدمة من قِبل المبحوثين أو الوسيلة مقارنة بباحثين آخرين أو وسائل مختلفة، والتعرف أيضاً على أكثر الكلمات المستخدمة المتكررة وهي متساوية في معناها، وكذلك الكلمات أو المصطلحات المستخدمة بدون انتظام، والتعرف على المصطلحات الجديدة أو المفهومات التي تضاف دائماً.

وتستطيع برامج الكمبيوتر في هذه الحالة تزويدنا بقائمة تفصيلية عن كل كلمة استخدمها الفرد في جسم النص. وتسمح بتجديد قائمة الكلمات المستثناة أو الكلمات العامة التي لا يمكن حصرها مثل "يكونون" "ويكون" و "كانوا" و "يملك" و "ملك" و "أنا" و "أنت" و "هو" و "هي" و"نحن" و "هم". ويعتبر برنامج المفهرس "كونكوردر CONCORDER" نموذجاً لهذا الغرض(٥٢).

ولما كانت برامج الكمبيوتر قادرة على اختيار مرادف الكلمات وتكرارها نجحت أيضاً بقوة وفاعلية في فحص الكلمات المرتبطة أو المتجهة إلى الظهور في السياق. فالأحداث والكلمات المرتبطة تقدم مفاتيح هامة وإشارات إلى إطار فكري أو أيديولوجي للنص. وعلى سبيل المثال من الواضح وجود اختلافات في قول "الكحول" أو "مخدر فاسد" عندما نناقش المصطلح في ضوء "العلاج" و"الصحة" و "المرضى" و "المهارات الاجتماعية" أو "البدائل" في ضوء "الانحراف" و "الجريمة" و "قانون موضع التنفيذ" و "عقاب". إن تحليل الأحداث باختصار ربما يساعد في كشف الطرق العامة التي تكون بمثابة مفتاح لوصف خصائص النص ومميزاته واختلافاته(٥٣).

### ب ـ الترميز والاسترجاع وبناء نظرية:

لقد كتبت برامج الترميز والاسترجاع منذ السبعينيات، وأنجزت الآن، وبلغت مستوى من الاستقرار النسبي من الكفاءة في طريقة معالجة النص؛ إذ كتبت هذه البرامج للعلماء والباحثين الاجتماعيين، ولكنهم كانوا حذرين من السماح للكمبيوتر بتجهيز ملفات النص وتحديد القطع للترميز، وربط الرموز، واسترجاع قطع محددة(٥٤). وعندما بدأت ظاهرة استخدام برامج الكمبيوتر تنتشر كأداة مساعدة التحليلات الكيفية، صممت برامج للترميز الإلكتروني أو اقتباس فقرات النص، وذلك لاختبار العلاقات بين الأجزاء المرمزة في النص، وبحث الأساس الذي تقوم عليه مثل هذه العلاقات بهدف بناء صورة فوتوغرافية لنماذج العلاقات في النصوص؛ إذ يمكن أن تكون "القطعة" أو "الجزء" كلمة وجملة وفقرة، وغالباً ما يكون النص طويلاً في الواقع. ويمكن القول إن برامج الكمبيوتر المتعلقة بالفهرسة والبحث تعتبر

وصفية أكثر، إذ لديها القدرة على تحديد موقع الكلمة أو مجموعة كلمات. أما برامج الترميز والاسترجاع فتسمح للباحث باسترجاع وفهرسة كل أجزاء النص بترميز معين. ومن أمثلة البرامج التي صممت لهذا الغرض برنامجي NUD . IST وأطلس / تي Atlas / Ti[55].

ولقد ساعدت برامج الكمبيوتر المستخدمة في الترميز على تقسيم البيانات وإرفاق الرموز بالقطع. ويرمز بعض الباحثين على الشاشة، وآخرون على نسخة مطبوعة لتحديد الرموز، وبعد ذلك إدخالها في البرنامج. ويمكن أن تكون الرموز مرفقة بطرق عديدة بعضها على القطعة أو بتداخل القطع، وتدعم البرامج هذه الطرق. وأحياناً يمكن تحديد القطعة كما رمزت، وأحياناً نبدأ بكل القطع الأولى ثم نرمزها. والعديد من البرامج تجعلك ترمز بطريقة هيرقراطية. فالميزة هنا أن نبحث بشكل سهل عن رموز يمكن إعادة تنظيمها، وإذا قررنا أن نضيف رمزاً جديداً، فيجب أن يكون لدينا المقدرة على إخبار البرنامج بما يتضمنه هذا الرمز الجديد. فالبرامج متنوعة، وتستطيع بسهولة أن تبدل الرموز أو تقوم بعملية إحلال رمز أو مجموعة رموز وتصحح تطبيقات معينة من الرموز وتراجعها[56].

ويستطيع الباحث الكيفي أن يستفيد من برامج الترميز والاسترجاع بالبحث عن المادة التي يريدها ويعرضها إما بمفردها أو مرتبطة بحالات أخرى، والقضية الأساسية هنا كيف يمكن حدوث ذلك بالسرعة الممكنة؟ والجواب أن هذا الأمر يتعلق بعضه بنوعية البرامج والآخر بالأجهزة. فإذا كانت إمكانيات الأجهزة ضعيفة فإن طلب استرجاع معلومات مرتبطة برموز عديدة أو حتى برموز فرعية ربما يأخذ بضع ساعات. والقضية الأخرى عما إذا كان البرنامج لا يستطيع وحده اكتشاف القطع بواسطة الرمز، ولكن بالبحث عن خيوط لخصائص مثل "كلمات" أو "عبارات" في النص، ولن تجد أحياناً الكلمة أو العبارة فقط التي تبحث عنها، ولكن كل مرادفاتها[57].

وتبدأ عادةً عملية الترميز في البحث الكيفي بتحديد المنظورات الرئيسية الذي يرغب الباحث في تطبيقها، ويؤشر على كل حادثة في

البيانات برمز معين. والرموز إما أن تكون نظرية تتناول مفاهيم عالية التجريد مثل كلمة "تفاعل" أو "هوية"، وقد تكون مفاهيم يسيرة ومتداولة. ويجب على الباحث أن يحدد كل المعلومات المرتبطة بموضوع معين، ويعد هذا شرطاً أساسياً لإيجاد مقارنة منظمة لفقرات النص، وهو ما يسمى "باختبار الفروض" في البحث الكيفي. وقد تضمنت الاستراتيجيات الجديدة للاسترجاع المعقد مجموعة برامج تستخدم في تحليل البيانات الكيفية. إذ تقوم هذه الاستراتيجية على متطلبات منهجية ومحددات معينة هي[٥٨]:

١ - أن لا تختبر الفروض بنفس المادة الأمبيريقية التي نشأت منها.

٢ - يجب أن تكون الفروض قابلة للاختبار امبيريقياً، وهذا معناه أن تكون دقيقة بدرجة كافية.

٣ - تستخدم الرموز من أجل اختبار فروض يجب أن تكون مؤشرة بوضوح.

أما بالنسبة لعملية استرجاع المعلومات، فتوجد مداخل عديدة لبحث طلب الاسترجاع. فعندما يرغب الباحث في إيجاد علاقات بين المتغيرات مثل كلمتي "قوة" و "صراع" و "قوة" أو "صراع"، و"قوة" وليست "صراعاً" فيجب أن يهتم بالبرامج التي تبحث عن مداخلة القطع. وعلى سبيل المثال، سوف نجد مكاناً بالفقرة المرمزة "قوة" تتداخل مع فقرة مرمزة ترتبط بموضوع "صراع". أو نجد فقرة مرمزة "قوة" معششة في فقرة مرمزة أخرى. ويوجد منظور آخر يسمى بمنطق الوضع Set Logic يسمح بالبحث عن ثلاث مصطلحات على الأقل بين خمسة مصطلحات متتالية. وتستطيع بعض البرامج أن تبحث عن مواد قريبة من بعضها في النص أو مصطلح سبق ذكره في النص أو سوف يأتي. وعلاوةً على ذلك توجد برامج تهتم بعرض نتائج البحث، فعندما نجد قطعة مناظرة لما يتحدث عنه الباحث في بحثه – وهو ما يطلق عليه بالتطابق – قد نرى التطابق بعرض الوثيقة كلها، أو ربما يعرض كإشارة تحيط بالسياق. وإذ لم تر السياق كاملاً تقفز إلى مكان التطابق الذي أتيت منه. وتقدم بعض البرامج معلومات عن أصل التطابق وجزء من قاعدة البيانات. وأخيراً تستطيع بعض البرامج استرجاع بحوث مسجلة على اسطوانات، وبالإمكان عمل قاعدة بيانات تهتم ببحث محتويات ما سوف تستخدمه في التحليل[٥٩].

وهكذا يمكن القول إن إجراءات تحليل البيانات الكيفية بالكمبيوتر تعتمد بالدرجة الأولى على مدى استيعاب الباحث الكيفي لخطوات التحليل؛ إذ يجب أن يكون لديه المقدرة على إدخال البيانات الكمبيوتر سواءً كانت نصية أو مسجلة بالكاسيت أو الفيديو، وسواء كانت بيانات عادية ومكتوبة بخط اليد أو بيانات إليكترونية. ويجب عليه أيضاً التعرف على إجراءات تخزين المادة وإعدادها للتحليل. أما الخطوة الهامة والأساسية، فتتمثل في تحليل البيانات، إذ تتضمن عملية التحليل فهرسة البيانات والبحث فيها ثم ترميزها واسترجاعها. وقد وجدت برامج عديدة تقوم ببناء فهرسة للموضوع الذي يتناوله الباحث، وكذلك برامج أخرى تقوم بترميز كل بيانات النص، وتعمل على استرجاع أي فقرة من بيانات النص، بالإضافة إلى عمل علاقات بين الفقرات. وبدون شك وفرت برامج الكمبيوتر في تنفيذها لهذه الخطوات وقت الباحث وجهده، وفتحت الباب أمام الباحثين الكيفيين لدراسة موضوعات بحثية تتضمن كمية كبيرة من المعلومات والوثائق، كان يصعب عليهم جمع بياناتها وتصنيفها وترميزها يدوياً.

نخلص مما سبق إلى التأكيد على أن تحليل البيانات الكيفية يتم وفق إجراءات معينة يجب على الباحث اتباعها. فعندما يقرر استخدام الكمبيوتر في التحليل يجب إدخال النصوص والوثائق الكمبيوتر، فربما تكون البيانات مدوّنة بخط اليد أو مسجلة في شريط كاسيت أو فيديو فيتطلب ذلك تهيئة هذه المادة حتى يستطيع الكمبيوتر معاملتها. وإذا كانت البيانات موجودة في شكل إليكتروني يجب حفظها في ملفات وتخزينها في قاعدة بيانات داخلية تشتمل على كل البيانات في ملف واحد على قرص بصيغة معينة. وبعد الانتهاء من عملية تخزين البيانات يتم تنظيمها وإعدادها للتحليل، إذ يحاول الباحث استكشاف ما في النص من معلومات، ويحدد مظاهر الكلمات والجمل والأسماء والأرقام في أجزاء صغيرة من البيانات.

وبعد الانتهاء من تجهيز المادة للتحليل تبدأ عملية المعالجة والبحث والترميز وخلال هذه العملية يستعين الباحث بأحد البرامج التي تقوم بفهرسة البيانات، والهدف من هذه العملية هو تمكين الباحث من تحديد موقع

كلمات محددة ومصطلحات معينة ومراجع، ويستطيع الباحث من خلال الكلمة الدليلة التعرف على أنواع الكلمات لتحديد وحدة النص. أما عملية البحث فيستطيع الباحث من خلالها اختيار المرادف وتكرار الكلمة وكذلك فحص الكلمات المرتبطة، وبالنسبة لعملية الترميز يستطيع الباحث تقسيم البيانات وإرفاق الرموز بالقطع. ويرمز بعض الباحثين على الشاشة وآخرون على نسخة مطبوعة. والجدير بالذكر أن برامج الترميز الإلكتروني صممت لاختبار العلاقات بين الأجزاء المرمزة في النص، وبحث الأساس الذي تقوم عليه مثل هذه العلاقات. ويستطيع الباحث الاستفادة من برامج الترميز والاسترجاع بالبحث عن المادة التي يريدها الباحث وعرضها إما بمفردها أو مرتبطة بمجالات أخرى.

ويبدو أن الدراسات الإعلامية تعتمد في معظمها على مجموعة معينة من برامج التحليل الكيفي، نظراً لطبيعة المادة الإعلامية التي تخالف في بعض الأحيان مجال الدراسات الاجتماعية الأخرى. فالمواد السمعية والمرئية، وكذلك النصوص الصحفية، والملاحظات والمقابلات الميدانية تمثل جميعها أشكالاً للبيانات الكيفية في البحوث الإعلامية. ولذلك توجد برامج معنية تكون أكثر ملائمةً عند استخدامها. وهذا ما سوف نعرضه في العنصر القادم من خلال عرض بعض الدراسات التطبيقية.

## ثالثاً - استخدام برامج الكمبيوتر في تحليل البحوث الإعلامية الكيفية:

كان النقد المستمر للبحث الكيفي يرتكز في الماضي على صعوبته وعدم وضوحه، وغالباً ما كان يساء فهم المنظور الكيفي في الدراسات الاجتماعية. ويبخس تقدير أهميته ومتطلباته في تحليل البيانات الكيفية. فالتحليلات الكيفية يجب أن تكون شاملة ومنظمة في طريقتها مثل أي تحليلات إحصائية، ويفترض أن الباحث لا يكتفي بمجرد الحصول على تسجيل سريع للتعبيرات والمظاهر السلوكية الخارجية كما لو كان ينزع القشدة من سطح السائل من خلال حصوله على انطباعات فضفاضة والاستشهاد ببعض الاقتباسات. فالباحث الكيفي معني بالغوص في التفصيلات المتاحة والنظر فيها والتدقيق

بمهارة وتبصر. ولذلك تتطلب الدراسات الكيفية اندماج الباحث في مجتمع دراسته وفهم الظاهرة، وجمع أكبر كمية من المعلومات واختزالها وتحليلها.

وتتعدد أشكال البيانات الكيفية في البحوث الإعلامية إذ توجد الملاحظات التي تدون في الميدان والمقابلات والوثائق واليوميات والصحف، بالإضافة إلى أن الباحث يعامل معدلاً كبيراً من البيانات أثناء مدة الدراسة، وتعد معرفة هذه المعلومات وتنظيمها وتحليلها أمراً أساسياً للباحث الكيفي. ومن جهة أخرى تستخدم الطرق الاستقرائية في البحوث الكيفية، إذ تجمع البيانات بطريقة لائقة، وتصنف إلى أنواع مناسبة ذات معنى وتختزل في فئات تمهيداً لترميزها وتحليلها(٦٠).

وتعتمد معظم بحوث الإعلام مثل بحوث العلوم الاجتماعية بصفة عامة في إصدارها على أجزاء كبيرة من البيانات. وبغض النظر عن المنهج أو المنظور الذي يتبعه الباحث، وعما إذا كانت البيانات كمية أو كيفية. ومن الواضح أنه لكي نضع مشروع خطة بحث أو جمع بياناته وتحليلها وكتابة تقريره بالقلم والورقة، تتأمل قليلاً ماذا نفعل في كل هذه المهام بدون استخدام الكمبيوتر، وعما إذا كنا سوف نستخدم التحليل الكمي أو الكيفي(٦١).

ولقد بدأت الثورة في مجال تكنولوجيا المعلومات تأخذ مكانها خلال العقدين الأخيرين، وبصفة خاصة إمكانية استخدام أجهزة الكمبيوتر؛ إذ يستخدم أداة مساعدة في إدارة البيانات ومعالجتها، ومنذ الثمانينيّات بدأ الباحثون المهتمون بتحليلات النصوص مثل اللغويين والتاريخيين ودارسي الأدب والمتخصصين في دراسة القرون الوسطى والدراسات اللاهوتية – التعرف على إمكانيات الكمبيوتر في تخزين النصوص وتحليلها. وقد بدأ الأنثربولوجيون اكتشاف فوائد الكمبيوتر، بالإضافة إلى استخدامهم للقلم والورقة والبطاقة المفهرسة والملاحظات المدونة – في إدارة البيانات ثم تحليلها – وقد ذكرت مجلة "علم الاجتماعي الكيفي" سنة ١٩٨٤م أنه قد حدث تقدم كبير في استخدام الكمبيوتر عند اللغويين وعلماء الاجتماع الكيفي. وفي أواخر الثمانينات والنصف الأول من التسعينيات لوحظ وجود تزايد مطرد في استخدام برامج الكمبيوتر في التحليلات الكيفية(٦٢).

أما بالنسبة لاستخدام برامج الكمبيوتر في البحوث الإعلامية، فقد بدأ في السنوات الأخيرة الاعتماد على مجموعة من البرامج باعتبارها أداة بحثية مفيدة للبحث الكيفي الإعلامي مثل برامج "اثنوجراف" وهايبر للبحث وأطلس/ تي. وبرنامج NUD IST وكذلك برنامج "المحلل الكيفي الإعلامي" وغيرها من البرامج التي عرضناها سابقاً، وقد حاولت الدراسات الإعلامية التي استخدمت هذه البرامج الاستفادة من القدرات الهائلة التي تتميز بها في عملية جمع البيانات وتصنيفها وترميزها وتحليلها. وفي هذه الدراسة لا يستطيع الباحث الإلمام بكل الدراسات الإعلامية التي استخدمت برامج الكمبيوتر في تحليل بياناتها، ولكنه سوف يركز على عرض نماذج لثلاث دراسات استخدمت الأولى برنامج معالج النصوص واثنتين استخدمتا برنامج Nudist لتحليل البيانات. وربما كان التركيز على هذا البرنامج نظراً للميزات الكبيرة التي يتمتع بها كما عرضناها سابقاً.

### ١ - تحليل بيانات الفيديو بالكمبيوتر:

تأتي دراسة دون راتكليف Don Ratcliff عن الفيديو والإعلام المرئي في البحث الكيفي[١٣] لتؤكد على الإجراءات المتبعة في تحليل بيانات الفيديو من خلال تطوير فئات التحليل ووحداته، والتركيز على الخطوات المتبعة في استخدام الكمبيوتر في تحليل شرائط الفيديو.

ويرى "راد تكليف" أن تحليل شرائط الفيديو يعد أكثر صعوبة من إعدادها، لأن التحليل يتضمن تلخيص معرفة جديدة واستحداثها. وهناك شكوى من نقص الأدوات التحليلية الخاصة بالبيانات المصورة، ولذلك تعد كثير من الإجراءات التحليلية القياسية التي يستخدمها الباحثون الكيفيون هي بيانات لفظية يمكن تكييفها للاستخدام مع بيانات شريط الفيديو، وتوجد أمثلة عديدة لذلك، لكن من الذي يجب أن يحلل شرائط الفيديو؟ يؤكد بعض العلماء أهمية دور الباحث بسبب ألفته للبحث والبيئة المحيطة. ويصف "كولير Collier التحليل بأنه جهد تعاوني بين المبحوثين (المشاركين) والباحث. ويصبح المشاركون معلمين يعلمون الباحث وجهات نظرهم.

**أ - إجراءات تحليل شرائط الفيديو:**

ويرى "اريكسون" أن عملية التحليل تبدأ أثناء إعداد شريط الفيديو، فالختيار الناس أو الأحداث هو قرار تحليلي، وعادةً تبدأ معظم عمليات التحليل بعد اكتمال إعداد شريط الفيديو. ويحتوي منهج اريكسون في التحليل على خمس خطوات هي:

١ - التأكيد بشكل أولي على الحدث (الموضوع الذي يتناوله الشريط) إذ يقوم الباحث بفحص تتابع الأحداث بدون توقف أو استخدام الحركة البطيئة، وتكون ملاحظاته الميدانية مكتوبة، علاوةً على ملاحظاته أثناء مشاهدة الشريط.

٢ - تمييز الحدود الرئيسية بين الأحداث، ويتضمن ذلك تشغيل الشريط علة مرات وتقديمه واسترجاعه، ويجب وضع حدود للمكان. وتشمل عملية تمييز الحدود إيجاد ثلاث مراحل في الحدث هي البداية وتركيز الفعل والخاتمة.

٣ - التنظيم في بعض فقرات الشريط المختارة؛ إذ يتم تحديد الترابط بين تتابع الأحداث، ويعتبر الباحث أن كل مشارك في التفاعل يساهم في الحدث.

٤ - يتم تفريغ التصريحات والاتصال غير اللفظي للمشاركين، وتوجيه ما تم تفريغه من مواد للأغراض التحليلية في البحث.

٥ - مقارنة الفقرات التي تم تحليلها في المراحل السابقة مع بقية شرائط الفيديو لتحديد التمثيلات، أما الفقرات الأخرى فيمكن تحليلها على مستوى المايكرو بواسطة مقارنة الأحداث النمطية وغير النمطية وتتابعها لإمكانية تحديدها. ويفحص الباحث أيضاً شريط الفيديو المسجل بالكامل لتحديد ما إذا كانت هناك مواد غير موجودة.

وقد أكد "كولير" على أن التحليل المايكرو لشريط الفيديو يمكن أن يكشف عن الدينامية الداخلية للأنشطة. فاستخدام الحركة البطيئة في عرض

الشريط تفيد الملاحظين في كشف التفصيلات الدقيقة الكثيرة، بينما السرعة العالية تساعد في اكتشاف أنماط عريضة. فالتحليل المايكرو يمكن أن ينتج عنه رسم تخطيطي لأنماط السلوك. وعموماً تتضمن عمليات التحليل المايكرو لبيانات شرائط الفيديو عدة خطوات:

١ - مشاهدة الفيلم مراراً وتكراراً كاملاً والاستغراق Immersiion فيه لمدة يمكن أن تدوم أسابيع.

٢ - جرد الفيلم (إعداد قائمة بما فيه) من تصنيف الأنشطة والفراغات أو مكونات أخرى ملائمة تستعمل للترميز أو وحدات قياسية.

٣ - تركيز التحليل على الأفكار المكتشفة حديثاً والتساؤلات الأساسية للبحث باستخدام التحليل المايكرو للتفصيلات إذا دعت الحاجة إليها.

٤ - عمل خاتمة من خلال تنظيم التفصيلات في السياق.

وتعتبر هذه الخطوات مفيدة عند القيام بتحليل شريط الفيديو بالرغم من أهمية التأكيد على اختلاف المراحل باختلاف الموضوعات.

**ب - استخدام الكمبيوتر في عمليات تحليل بيانات الفيديو:**

ينظر "دون راتكليف" إلى عملية تحليل بيانات الفيديو بأنه قد حدث تقدم كبير عليها مقارنة بالأنواع الأخرى من البيانات الكيفية. إذ يمكن فصل الفقرات الهامة ومشاهدتها مراراً وتكراراً لمعرفة التفصيلات، وذلك بواسطة مراقب وحيد. ويمكن مشاهدة الفقرة بواسطة مراقبين مختلفين لتحليلها. فالمشاهدة المتعددة لنفس الحدث هي بسهولة مستحيلة في مستوى العمل الميداني بدون فيديو أو أداة لتسجيل أفلام. ويمكن مقارنة الفقرات المتعددة لأحداث متشابهة مباشرة ومغايرتها بدون اعتماد على أوصاف وحيدة مكتوبة. وتستطيع برامج الكمبيوتر أن تساعد في هذه المقارنة ومعالجة المتناقضات. وأثناء التحليل يمكن وضع شاشة معالج نصوص الكمبيوتر وشاشة الفيديو جنباً إلى جنب أو ربط شريط الفيديو ببرامج الكمبيوتر، ولكن في كل حالة تعتبر عيون الإنسان وعقله هما اللذين يلاحظان الشاشة.

ولقد أصبحت أجهزة الكمبيوتر أحد المكونات الهامة في البحث الكيفي؛ إذ حدث تطور حديث بشكل نسبي في تحليل شريط الفيديو باستخدام الكمبيوتر، وأحياناً باستخدام أقراص الفيديو. ويتمثل التقدم الذي حدث في أن الحاسبات تزودنا بطريقة أكثر تنظيماً ومباشرةً لتحليل شرائط الفيديو. وبالرغم من أن الأداتين (شريط الفيديو وأقراص الفيديو) مازالتا تشكلان مجرد أداتين لمساعدتنا في الجزء المهم من التحليل، إلا أن العقل الإنساني يؤدي عمله كما ذكرنا.

والطريقة المتبعة في استخدام الكمبيوتر في تحليل شرائط الفيديو هي وضع شاشة الفيديو بجانب شاشة الكمبيوتر. ويتم تفريغ الشريط على جهاز كمبيوتر بواسطة برنامج معالج كلمات قياسي. ويستخدم الباحث ملاحظاته المدونة بخط اليد باعتبارها نصاً أساسياً، وكذلك التفصيلات الإضافية التي يراها على شاشة الفيديو، والاعتناء بتدوين علامات كل بضع دقائق على الملاحظات المكتوبة بخط اليد، وأيضاً الملاحظات التي يزودنا بها الكمبيوتر. ويتم تحديد الفقرات الدليلة أثناء التحليل، وتطبع نتائج عمل كل يوم أولاً بأول. ويجب أن يحتفظ الباحث بنسخة ورقية مطبوعة من الملاحظات بالإضافة إلى ملفات الكمبيوتر، ثم يقوم باتباع الإجراءات التحليلية التي تم ذكرها.

ويجب على الباحث أثناء عملية التحليل مشاهدة الفقرات المعنية مراراً وتكراراً، ويكتب بخط اليد "علامات" أو يضعها في برنامج "معالج النصوص" وذلك بهدف اكتشاف كلام مكتوب آخر وفقرات فيديو مرتبطة بالموضوع. وتسمح بعض برامج معالجة النصوص بمشاهدة شاشتين مرة واحدة. ومن المناسب مشاهدة فقرات الفيديو واحدة تلو الأخرى ثم تسجيل الملاحظات على كل فقرة، أو وضع كل فقرتين مرتبطتين معاً، ومقارنتهما وتسجيل الملاحظات عليهما. فالحاسبات أدوات رائعة، لكنها لا تعمل كل شيء بالضبط.

وتتمثل الخطوة التالية في إدماج ما كتب يدوياً من نصوص مع فقرات الفيديو. وقد ذكر "ميشال هل" Michael Hale في كتابه "تحلل بيانات شريط الفيديو" أنه بإمكان القائم بالتحليل أن يعرض شريط الفيديو في زاوية من شاشة الكمبيوتر، بينما يمكن استخدام بقية الشاشة لكتابة

ملاحظات أو إدخال رموز على الملاحظات. وترتبط فقرات الشريط برموز محددة يمكن أن تحدد آلياً على شريط الفيديو بإدخال الكلمة المرمزة في الشريط على واحدة من المحطات الاستريو. ويتميز برنامج الكمبيوتر أيضاً بإمكانيات القيام بعمل رسومات معينة. ويحتاج القائم بتحليل بيانات شريط الفيديو إلى "كمبيوتر قياسي" Standard Computer وأداة للربط بين جزئين Adapter ومتخصص في تشغيل شريط الفيديو أثناء التحليل.

وخلال استخدام شريط الفيديو في التحليل مع برنامج الكمبيوتر أو بدونه هناك عقبات تواجه عملية التحليل تتمثل في الوقت الذي ينتظره مشغل الفيديو لاختيار فقرة معينة أثناء عمليات التقديم السريع أو الاسترجاع. ولتحديد فقرات عديدة على شريط الفيديو يمكن أن يأخذ دقائق عديدة ولا نستطيع أن نضع الفقرات بجانب بعضها أثناء المقارنة إذا لم نستخدم أكثر من مشغل شريط. ويخلص "دون راتكليف" من دراسته إلى أنه مع التزايد المستمر في اتساع ذاكرة الكمبيوتر يمكن جلب الحلول لمثل هذه المشاكل. فقد حلت "الجيجابيت" gigabite محل الميجابيت Megabite كوحدة قياسية في ذاكرة الكمبيوتر. وفي السياق الأكثر آنية ترتبط بعض محددات الذاكرة باتجاه نظم هيبر ميديا Hypermedia التي تم التغلب عليها باستخدام حاسبات رئيسية دخلت عليها شبكة الإنترنت من خلال الشبكة العنكبوتية العالمية.

ويستدل من نتائج دراسة "رادتكليف" أن برامج الكمبيوتر تستطيع أن تقدم فائدة كبرى للباحثين الكيفيين في مجال الدراسات الإعلامية. وقد كشفت الدراسة عن فوائد عديدة يمكن أن يحصل عليها محلل البيانات الكيفية، ولاسيما البيانات المرئية؛ إذ يعد تفريغ هذه البيانات ثم تحميلها الكمبيوتر من الأمور الشاقة خاصة إذا كان حجم هذه البيانات كبيراً. فقد ساعد الكمبيوتر الباحث الكيفي على عرض بياناته من خلال تفريغ شريط الفيديو بواسطة جهاز كمبيوتر من خلال برنامج معين، بالإضافة إلى إمكانية عرض القائم بالتحليل شريط الفيديو في زاوية من شاشة الكمبيوتر، واستخدام بقية الشاشة لكتابة ملاحظات أو إدخال رموز على الملاحظات. ويستطيع الكمبيوتر أيضاً اختصار الوقت واسترجاع المعلومات بالسرعة المطلوبة. وتعتبر هذه الدراسة مفيدة

للباحثين الكيفيين الذين يرغبون في إجراء تحليلات دقيقة من جانب وخلق ما يسمى بالتداخل بين وسائط الاتصال.

**٢ - برامج الكمبيوتر وتحليل مضمون الصحف:**

حاول كل من كاتي مكميلان "Kati Macmillan" وشيلي مكليشلان "Shelley Mclachlan" في دراستهما اختبار مدى استخدام برنامج NUD IST ليس فقط لمعرفة كيف تعالج وسائل الإعلام أخبار التربية ولكن أيضاً لكشف إمكانية استخدام "تحليل المضمون" "وتحليل الخطاب" معاً في دراسة حالة واحدة[١٤]. وقد برز ذلك من خلال التحليل الكمي لمضمون الأخبار الواردة في الصحف باستخدام طريقة بيرلسون، وكذلك الرجوع إلى نصوص البيانات الأصلية مرة ثانية وتصنيفها في فئات بمساعدة برنامج NUD IST. وتستخدم الدراسة الراهنة تحليل المضمون لتعطي نظرة عامة واسعة عن المحتوى المعتاد للصحف القومية البريطانية. وقد تم الاهتمام بالمعلومات الإخبارية فيها.

ويبدأ البحث بعرض أنواع الموضوعات التي تتناولها الصحف بالتركيز على المعلومات الإخبارية. وقام الباحثان بفحص أنواع القصص الأخبارية التي كانت سائدة خلال فترات الدراسة. واكتشفا أن معظم القصص في صحف التابلويد كانت تركز على أحداث تتعلق بمدرسة "ريدينجز" في هاليفاكس بانجلترا. The Ridings School in Halifax. وتحدثت التقارير الإخبارية عن طرد تلميذ من المدرسة بزعم مهاجمة معلم، وصيغت تقارير إخبارية تتحدث عن إضرابات المعلم بسبب عرقلة عدد من التلاميذ تأدية عمله، وكذلك مواد أخبارية تتعلق بالمدرسة ذاتها مثل إثارة التلاميذ وتفتيش المدرسة وتعيين مدير جديد لها وإغلاقها بزعم ادعاءات هجوم على موظفيها من قبل التلاميذ، وتصريحات حكومية حول انضباط الطلبة. وقد تم جمع كمية كبيرة من نصوص المادة متضمنة تقارير إخبارية وافتتاحيات وأعمدة صحفية، ثم تركز الاهتمام على إمكانية استخدام برنامج NUD IST أداة معالجة لهذه الكمية الكبيرة من البيانات. وقد أشارا الباحثان إلى أنهما قررا استخدام هذا البرنامج نفسه بعد فحص مجموعة متعددة من البرامج الأخرى وتقييمها، باعتباره أكثر ملائمة لمشروع البحث.

وبالرغم من أن بعض الدراسات السابقة قد أشارت إلى نجاح استخدام البرنامج في تحليل المقابلات المدونة، ولم تشر إلى أهميته في تحليل النصوص الصحفية، ذكر الباحثان أنهما استخدما برنامج NUD IST بكفاءة في تحليل المواد الإخبارية المتعلقة بالتربية في الصحافة البريطانية.

### تصنيف أخبار التربية في الصحف:

لقد اهتمت الدراسة بفحص عدد كبير من عناوين بارزة للصحف لا تركز على "مدرسة ريدنجز" فقط، ولكن فحصت أيضاً قضايا أكثر عمومية تتعلق بالمبادئ الأخلاقية والانضباط، وكذلك أخبار التربية التي تهتم بها الصحف. وكانت الأهداف الأساسية للدراسة تحاول التعرف على مدى استخدام برنامج NUD IST في تطوير فئات المضمون، وتم ذلك من خلال الرجوع إلى مواقع الصحف في الإنترنت، لكن كانت هناك صحف غير موجودة، فقد أجريت لها عملية تصوير ضوئي Scanner وإدخالها في الكمبيوتر. واستغرقت هذه الدراسة ثلاثة أشهر في الفترة من بداية أكتوبر وحتى نهاية ديسمبر ١٩٩٦. وللتدقيق أكثر قام الباحثان بقراءة القصص الأخبارية بطريقة أولية لخلق مجموعة من الفئات. وتم تصنيف العناوين طبقاً للمواضيع المسجلة من خلال مواد الأخبار والأعمدة والافتتاحيات. وتم استدعاء المادة عن طريق برنامج NUD IST.

### استخدام برنامج Nudist في تحليل البيانات:

برنامج NUD IST هو نظام فهرسة، ويتبع نظام عقدي لتنظيم البيانات ورؤيتها بالعين بواسطة بناء شجرة من البيانات. وترتبط الفئات بعلاقة والد (الفئة الرئيسية) بطفل (الفئة الفرعية) وكل فرع من الشجرة يمثل فئة ترميز مختلفة أو عقدة Node. وفي هذه الدراسة بدأ الباحثان عزل القضايا التي يرغبان التركيز عليها والاهتمام بخلق بعض العقد العامة بهدف تنظيم البيانات. وقد أصبحت مواضيع القصة الإخبارية الأساسية من خلال العناوين البارزة تمثل عقدة الوالد ويمثلها "مدرسة ريدنجز" واشتقت منها عقد أطفال متعددة تمثل "المجرمين" و "تلاميذ" و"موظفي الحكومة" و"الاتحادات". وأثناء التحليل برزت ضرورة تبديل أسماء وإعادة ترميز فئات،

وفي هذه النقطة استخدم الباحثان برنامج Nudist حيث تتم هذه العملية مباشرةً. وبعد ذلك بدأت عملية إدخال البيانات وتصنيفها في ضوء فئات الصحيفة والشهر ونوع القصة الإخبارية.

وواضح أن برنامج NUD IST به مجموعة من المميزات التي أفادت البحث. إذ يتضمن "عقدة المستكشف" التي تتضمن معلومات عن كل عقدة وتتضمن الاسم والوظيفة ومضامين العقدة بالإضافة إلى نتائج بحوث النص وبحوث الفهرست. ويحتوي مستكشف الوثيقة Document Explorer على كل ملفات البيانات الخام التي أدخلت بشكل أصلي، بينما عرض الشجرة Tree Display يوضح جذور العقد بالإضافة إلى شكل الشجرة كاملة. وقد استطاع الباحثان عرض قائمة بحوث النص التي أجريت على بيانات التربية، متضمنة عناوين العقدة وحالة الترميز وعدد الوثائق التي تحتوي على كلمة أو عبارة متعلقة بالبحث. وتم التركيز على بعض الكلمات المعجمية والكلمات الوصفية المستخدمة في عناوين الصحف. وتم بحث تردد بعض الكلمات المستخدمة في صحف التابلويد ومقارنتها بالصحف العادية. وبالرغم من أن برنامج NUD IST كان ليس ضرورياً لهذا النوع من حساب نسبة الأخبار، تمت عملية البحث بسرعة وكفاءة. وقد استطاع الباحثان أيضاً الاستفادة من "مستعرض العقدة" Node Displaying بوساطة الكلمة الدليلة. فمن خلال الفقرة تستطيع أن ترى كيف تتم عملية بحث الوصول إلى الوثائق (الصحف) من خلال كتابة حكمة معينة أو كلمة مشابهة، ثم ترى على الشاشة العنوان البارز واسم الصحيفة والشهر والتاريخ.

### نتائج الدراسة

خلصت الدراسة إلى نتيجة هامة هي أن الميزة الأساسية لبرنامج NUD IST تكمن في قدرته على معالجة مجموعة كبيرة من المعلومات والقيام بوظائف الترميز وبحث النص. وقد استخدم بشكل مفيد في المراحل الأولى من تحليل المضمون. وساعد على تحديد الفئات المستخدمة. وساعد أيضاً على جمع البيانات المناسبة لتحليل الحادثة ووضعها في شكل منظم وتجهيزها للتحليل. لكن الشيء الذي يجب التركيز عليه أن برنامج NUD IST

لا يقوم بعمل التحليل أو جزء كبير منه. وأخيراً يؤكد الباحثان أنه بالرغم من أن البرامج الكيفية لا تقوم في الواقع ببناء نظرية، كان برنامج NUD IST أكثر فائدة في ربط البيانات بالطرق المستخدمة في الدراسة. أما عن المشاكل التي واجهها الباحثان أثناء استخدام البرنامج، فقد أكدا أن المشاكل التقنية كانت عديدة وذلك لعدم خبرتهما، حيث كانت أول مرة يستخدمانه.

## ٣ - استخدام برنامج NUD IST في معالجة بيانات دليل المقابلة

تهدف هذه الدراسة لتقييم برنامج NUD IST من حيث تصميمه والخصائص الأساسية له من خلال الاستخدام الفعلي للباحث*. وقد استخدم "دافيد ديكن" David Deacan دليل المقابلة للتعرف على آراء الصحفيين البريطانيين بشأن المنظمات التطوعية والخيرية[٦٥]. وقد حاول الباحث في دراسته توضيح نظام التعامل مع البرنامج وإدخال الوثائق وشرح نظام الفهرسة وتوضيح عملية الترميز والتحليل. وأشار إلى أن المساعدة الأساسية لبرنامج NUD IST تتركز في إدارة البيانات من خلال الاسترجاع السريع لكل وحدات النص المرتبطة بفرع معين. وتساعد هذه السرعة الباحث، ولاسيما إذا كان يعامل كمية كبيرة من الوثائق الضخمة. وعلاوة على ذلك يكفل البرنامج الحصول على تسجيل شامل لكل ما هو مكتوب أو قيل بشأن موضوع أو قضية معينة، فضلاً عن إمكانية تسجيل كل النقاط أو التعليقات البارزة. ولاسترجاع نص مرتبط بفرع معين يجب الدخول في Node Explorer Window، واختيار الفرع الذي ترغب في تحليله بوضع "كليك" على الفرع.

نخلص مما سبق إلى تأكيد أهمية برنامج Nudist في إدارة نصوص بيانات تم جمعها من مقابلات شخصية. فقد أوضح "دافيد ديكن" أن هذه الدراسة كشفت عن مدى نجاح تطبيق البرنامج في مثل هذا النوع من البيانات. وقد بدا ذلك واضحاً في جميع مراحل معاملة البرنامج سواءً كان في عملية تحميل البيانات أو فهرستها أو ترميزها أو تحليلها. وقد كشفت هذه الدراسة عن سهولة استخدام البرنامج من خلال الخصائص التي يتميز بها والتي لا تتطلب باحثاً متخصصاً في مجال الكمبيوتر. وتعتبر هذه الدراسة إضافة جديدة لنماذج استخدام برنامج NUD IST في مجال البحوث الإعلامية.

## رابعاً - برامج التحليل الكيفي بين الآمال والتخوفات (رؤية نقدية):

تظهر الأدبيات المرتبطة ببرامج الكمبيوتر كأداة مساعدة في تحليل البيانات الكيفية أننا كلنا آمال وخوف. وتتمثل الآمال في أن هذه البرامج سوف تستخدم في عمليات الترميز الآلية والسريعة، وتزودنا بطريقة أكثر تركيباً في النظر إلى العلاقات في البيانات، وتساعد أكثر على التفكير النظري والإدراكي. وبالرغم من هذه الإيجابيات توجد العديد من الانتقادات والقلق بشأن استخدام هذه البرامج في تحليل البيانات الكيفية، وقد أطلق عليها "سيدل" Seidel الجانب المظلم للتقدم التقني. ويرجع القلق لأسباب رئيسية منها أن الكمبيوتر قد يتحكم في الباحث، وربما يجعله عبداً له، وقد ينتج عن استخدام البرامج زيادة التشابه في طرق التحليل.

وإذا حاولنا التعرف على إيجابيات استخدام برامج الكمبيوتر نجد أنها عديدة، فقد ذكر "تيسن" Tesch سنة ١٩٩٢ أن برامج الكمبيوتر لم تساعد على اختزال كمية البيانات فقط، بل على تقليل العمل الآلي أيضاً الذي أصبح ضرورة. فبدلاً من معالجة قصاصات كثيرة من النص موزعة على شكل أكوام من البطاقات المفهرسة، ساعدت تحليلات الكمبيوتر على استخدام رموز فقرات هذا النص بعد إجراء عملية الاختزال ووضع المعلومات في شكل فئات. وإذا كانت هناك حاجة إلى فحص أصل فقرة في النص مرة ثانية، فالكمبيوتر سوف يسترجعها فوراً[٦٦].

وقد ذكر "ستيف ميزراش" Steve Mizrach أنه باستخدام الكمبيوتر يمكن الإجابة على كثير من الأسئلة المنهجية في البحث الكيفي. فالكمبيوتر بالتأكيد آلة موثوقة Validity لأنه سوف يقدم نفس النتائج إذا أعطيناه نفس المدخلات. وتعتمد الثقة في النتائج على البرمجة. فالباحثون الكيفيون يرون الكمبيوتر عنصراً أساسياً يضيف بعض الموضوعية على البحث، فلا يمكن أن يشوبه عنصر التحيز، وبإمكانه معالجة كل شيء من خلال الدقة والمنطقية والعمليات الرقمية. ومعروف أن التفكير الإنساني وأحكامه تعتمد على المنطق. وبالإضافة إلى ذلك تستطيع برامج معالجات النصوص إحصاء الكلمات باستخدام "مختصرات Macros لتحديد فقرات

نص مرتبطة بفقرات أخرى واسترجاعها وقصها ولصقها. ويمكن استخدام برامج الجدولة في تصنيف الألفاظ ومعرفة دلالتها(٦٧).

وبالرغم من هذه الإيجابيات وغيرها لاستخدام برامج الكمبيوتر كأداة مساعدة في تحليل البيانات الكيفية، لكن حذّر الباحثون أنفسهم الذين امتدحوا استخدام هذه البرامج من الاعتماد عليها. فقد ذكرت الآراء المعارضة أنه من غير الممكن تحليل الباحث بياناته بدون قراءتها وألفتها أولاً. ويعتمد الاستمرار في التحليل على ضرورة إعادة قراءة البيانات المنسوخة كاملاً وكذلك الملاحظات الميدانية، وقراءة القطع المصنفة مراراً وتكراراً لتطوير التحليل والتعمق فيه.

وأضاف "راندال باركر **Randall Parker**" في تناوله لمخاطر استخدام برامج الكمبيوتر أنها لن تقدم التنظيم الأولي للبيانات أو تحدد تفسيرات أو تخلق معنى ظاهرياً. وكذلك ربما لا يوضح استرجاع البيانات المرمزة سياق الكلمة أو الجملة. وهناك مخاطر أيضاً من استخدام البيانات المفهومة أو التي فهمت بشكل غير ملائم. فالباحث يجب أن يحتفظ دائماً في ذهنه بأن استخدام التكنولوجيا ليس بديلاً عن قدراته. ويذكر "باركر" أيضاً أن ملائمة التكنولوجيا والسرعة التي تتميز بها ربما تقود الباحث الكيفي إلى القيام بمهام غير ملائمة. وفي برنامج مثل TAP تستطيع أن تحصل على كلمات دليلة ورموز مستحدثة بشكل سهل، وربما يعد ذلك تطوراً هاماً في تقنية البرنامج، لكن الرموز والفئات قد تكون غير ضرورية. وبالإضافة إلى ذلك، ربما يخاطر الباحث بتصميم تحليلات غير مناسبة تعتمد على جهاز كمبيوتر معين. وهناك خطورة أيضاً تلازم استخدام أي برنامج معين يستخدمه الباحث في معالجة بياناته أو تفسيرها بطريقة محددة أو طرق مختلفة. وربما يتطلب التحليل الفعّال استخدام نوعين مختلفين من البرامج بهدف تعزيز التحليل وتفسير البيانات(٦٨).

وبعد عرض الآراء المؤيدة والمتحفظة على استخدام برامج الكمبيوتر أداة مساعدة في تحليل البيانات الكيفية، بقي سؤال هام: هل يمكن الاستغناء عن الطرق التقليدية المتبعة في تحليل البيانات الكيفية والاعتماد بدلاً منها على برامج الكمبيوتر؟ أم يجب عدم المخاطرة باستخدام هذه البرامج

والرجوع إلى الطرق التقليدية التي كانت سائدة في التحليل الكيفي؟ والواقع أن الإجابة على هذه الأسئلة تتطلب من الباحثين الكيفيين جهداً في المعاملة مع هذه البرامج؛ إذ يجب أن ندرك أن التكنولوجيا هي الخادم وليست الخبير. فبرامج الكمبيوتر لا تستطيع أن تقوم بكل شيء، فلا يمكن أن تكون بديلاً عن إمكانيات الإنسان وقدراته في إعداد المادة ومراجعتها وتفسيرها واستخلاص النتائج. ومن المهم أيضاً أن نتذكر أنه على كل باحث يستخدم هذه البرامج أن يكون على دراية تامة ببناء البرامج، وضبط التأثيرات التي يتركها على عملية التحليل بدلاً من السماح لطبيعة البرامج أن تتجاوز السياق لتطبيقها.

وفي هذا السياق ذكر "ألن ريد" أنه لا يوجد برنامج بدون عيوب، فبرنامج **Nud.ist** أكثر البرامج انتشاراً يعاب عليه أنه ليس سهل التشغيل ومرناً، وغالباً ما يجهله الباحثون. وقد ذكر أن تطور البرنامج تبعه تأثير على شكل التحليل. وما زالت مهمته تنحصر في الترميز والاسترجاع، ولا يؤدي التحليل للباحث. ويجب أن نتذكر هنا مقولة "تيش **Tesch** أن التحليل المتين (المتماسك) يتطلب إدراكاً ماهراً ونقلاً ماكراً"[٦٩].

وأخيراً يعتقد "كرسيني باري" **Christine A. Barry** أن التخوفات من استخدام برامج الكمبيوتر في التحليل الكيفي يكمن مصدرها في أولئك الذين لا يستخدمون الكمبيوتر على الإطلاق، وبعض الأفراد الذين ينظرون إلى استخدام التكنولوجيا بطريقة سلبية بدلاً من تبني منظور إيجابي. ويؤكد "كرسيني" أنه يستخدم برنامج **Nudist** في أبحاثه أداة وحيدة باعتباره سلاحاً تحليلياً، إذ يساعد على إنجاز جزء من التحليل. ومن أجل تحليل موضوعي يجد نفسه أمام استخدام برامج الكمبيوتر في معالجة البيانات[٧٠]. وفي النهاية يمكن القول إننا لا يمكننا الاستغناء عن برامج الكمبيوتر في تحليل البيانات، وفي الوقت نفسه لا يمكن الاعتماد عليها كلية. فالبرامج مثل أي تكنولوجيات أخرى يمكن أن تكون في أحسن الأحوال وسيلة تساعد في عملية التحليل وكذلك المحلل.

## هوامش الفصل

(1) Nigel fielding, Analysis qualitative Data by computer.
http://www.soc.surrey.ac.uk/sru./SruI.htm/

(2) Alan Reid, Analysis qualitative Data using computer software,
http://www.bath.ac.uk/Depararartments/Education/caqdas.htm/

(3) Nigel Fielding, Analysis qualitative Data by computer, op. Cit.

(4) Randal Parker, Using Computer in Qualitative Research.
www.coe.uh.edu/insite/elec-Pub/ HTML – 1997 / re – park. htm.

(5) Cotterall, M. and Maclaran, P., "Focus group Data and Qualitative Analysis Programs: Coding the moving picture as well as the snapshots", Sociological Research Online, vol. 2, No. 1, 1997.
http.//www.socresonline.org.uk/socresonline/2/1/6.html/

(6) Nigel Fielding, Analysis Qualitative Data by Computer, op. Cit.

(7) Ibid.

(8) Randal Parker, op. Cit.

(9) Nigel Fielding, Analysis Qualitative Data by Computer, op. Cit.

(١٠) ركـز "هيـبر. ج. ل Huber,G.L." في أحـد دراسـاته عـن اسـتخدام الكمبيوتر أداه مساعدة لتحليل البيانات الكيفية على المنظورات المنهجية للتحليل والمساهمات المحتملة للكمبيوتر. واقترح على الباحثين الكيفـيين المهتمين ببرامج الكمبيوتر ضرورة قراءة الكتب التالية.

1 - Kelle, Tesch, General Contributions of Compiters and Software Tools (1990)
2 - Huberman, Miles, Qualitative Data Analysis Explanations.
3 - Corbin and Strauss, Introduction to Theory Building Tecentical in Qualitative.

ويؤكد هابر أن هذه الكتب ليست شاملة، لكنها أسماء مختارة تبدو ملائمة للمبتدئين في التحليلات الكيفية. ولقد أثبت إنها مفيلة خلال أبحاثه التي إجراها بجامعة "تيبنجن Tibingen ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:
Huber. G. L. Analysis of Qualitative Data With Aquad, Five For Windows, Ingebory Huber Verlag, London, 1997, PP: 23-36.

(11) Alan Reid, Analysis Qualitative Data Using Computer Software, Op. Cit.

(12) Lyn Richards, Tom Richards, Hard Results from "Soft" Data? Computing and Qualitative Analysis, La Trobe University, Bandooro, http://www.qst/com.au/FTP/Papers/Hardsoft.text.

(13) Philipp Mayring, Qualitative Content Analysis, Forum Qualitative Social Research, Vol. 1, No. 2, June 2000.
http://qualitative-research-net/FQS-texte/2-00/2-00 mayring-e.htm.

(14) Alan Reid, op. Cit.

(15) Ibid1.

(16) Susann Kluge, Diane Opitz, Computer Aided Archiving of Qualitative Data with the Data Base System "ABIQ", Forum Qualitative Social Research, Vol. 1, No. 3, December, 2000.
http://qualitative-research.net/FQS-texte/3-00/3-00KIUG eopitz – e.htm

(17) Ibid.

(18) Ibid.

(19) Randal Parker, op.cit.

(20) Alan Reid, op.cit.

(21) Randal Parker, op.cit.

(22) Alan Reid, op.cit.

(23) Ibid.

(24) Qualitative Analysis, www.gamma.rug.nl/catalog/catalog 8-htm #4.

(25) Ibid.

(26) S.Hess. Biber, P. DuPus, T.S. Kinder, Hyper Research 2.0, sage scolari, inc. www.indiana.edu/~wanthrow/and/rea.htm

(27) Qualittive Media Analyses Software for the 21 ST century – Advanced Video and Audio Analyzes,
http://home 14.intet.tele.dk/CVS/qma.htm

(28) Ibid.

(29) Ibid.

(30) Ibid.

(31) Nigel Fielding, Analysis Qualitative Data by Computer, op.cit.

(32) Ibid.

(33) Ibid.

(34) Ibid.

(35) Ibid.

(36) Robert Huesca, Brenda Dervin, Hypertext and Journalism-Audiences Respond to Competing News Narratives.
http://media-in-transition.mit,edu/articles/index-huesca.htm/

(37) Thiery Bardini, Bridging the Gulfs-From Hypertext to Cyperspace (1), JCMC 3(2) September, 1997, http:/jcmc-huji.ac.il/vol3/issue 2/bardini-htm#re[6]

(38) Ibid.

(39) Nigel Fielding and Ray Lee, the Hypertext Facility in Qualitative Analysis Software, CAQDAS, Networking Project from ESRC Data Archive Bulletion. Http://caq.das.soc.surrey.ac.uk/hypertxt.htm

(40) Bella Dicks and Bruce Mason, Hypermedia and Ethnography: Reflection on the Construction of A Research Approach, Sociological Research Online, vol. 3, No.3, 1998.
http:www.socresonline.org.uk/socresonline/3/3/3.htm/.

(41) Alan Reid. Op.cit.

(42) Ibid

(43) Christine, Pla and Michael Schetsche The Analysis and Archiving of Heterogeneous Text Documents: Using Support of the Computer Program NUDIST4, Vol.1, No.3, December, 2000, Forum Qualitative Social Research, http://qualitative social research.net/FQs-eng.htm

(44) Christine S. Barry, Choossing Qualitative Data Analysis: ATLAS / Ti and NUDIST Compared, Sociological Research online Vol.3, No. 3, 1998, httP://www.sacresonline.org.UK/socresonline/3/3/4.htm/

(45) Anders Hansen, (ed.), Mass Communication Research Methods, Macmillan Press, LTD, London, 1998, P: 309.

(46) Ibid.

(47) Nigel Fielding, Choosing The Right Qualitative Software, Package. http://caqdas.soc. surrey.ac. uk/choose/htm

(48) Anders Hansen, (ed.), op. Cit., PP: 310 , 311.

(49) Lyn Richards, Tom Richards, op.cit.

(50) Anders Hansen, (ed.), op.cit, P:313

(51) Ibid, 313.

(52) Ibid, 314.

(53) Ibid, 314.

(54) Lyn Richards, Tom Richards, op.cit.

(55) Anders Hansen, (e.d.) op.cit.P: 315.

(56) Nigel Fielding, Choosing the Right Qualitative Software Package, op.cit.

(57) Ibid.

(58) Udo Kelle, Capabilities for "Theory Building" and "Hypothesis Testing" in Software for Computer Aided Qualitative Data Analysis. http://caqdas.soc.sussey.ac.uk/Kelle.doc.

(59) Nigel Fielding, Choosing The Right Qualitative Software Package, op. Cit.

(60) Ibid.

(61) Roger D. wimmer, Joseph. R. Dominick, mass Media Research, Wadsworth Publishing company, N.Y., 1997, P:85.

(62) Anders Hansen, (ed.) op.cit., PP:288.

(63) Ibid., P:260

(64) Don Ratcliff, Transcription, Analysis and Conclusions, in:Video and Audio Media in Qualitative Research, http://don.Ratclif.net/Vid 6.htm/

★ قدم دفيد يكون David Deacon في دراسته وصفاً لخطوات استخدام برنامج NUDIST في دراسته التي استخدم فيها دليل المقابل بشأن التعرف على أراء الصحفيين البريطانيين في المنظمات التطوعية، ويمكن إيجاز هذه الخطوات في يلي:

١ـ **بداية التعامل مع البرنامج:**

لإدخال البرنامج تحدد المكان بنقرتين على ملف NUD IST و Icon وسوف يظهر على الويندو مرحباً بك مع NUD IST الإصدار الرابع، ويقدم لك ثلاثة اختيارات هي تشغيل خاصة للتعلم، وبداية لمشروع جديد أو فتح المشروع الحالي. وفي هذه الدراسة تم اختيار بداية لمشروع جديد، ولأن هذا الموضوع يهتم بآراء الصحفيين في القطاع التطوعي، فقد أطلق عليه مشروع "التطوعي" وتم وضعه في ملف المشروعات في برنامج NUD IST وحينئذ نقوم بعمل نقرة على زر OK ونتحرك إلى شاشة أخرى، وتسأل عن ملء الفراغ الخاص باسمك (البرنامج يصرح لك بذلك في هذه الحالة).

٢ـ **عمل نظام الوثيقة:**

يكمن نظام الوثيقة في تخزين المادة التي ينوي الباحث تحليلها بوساطة برنامج NUD IST. وفي هذه الحالة يتم التركيز على استخدام هذا البرنامج في تحليل الوثائق التي تحملها import على البرنامج، ولكن يستطيع برنامج NUD IST تخزين معلومات موجودة في ملفات خارجية مثل الصور والمادة المطبوعة والملاحظات المدونة بخط اليد.

ويتم تحميل الوثائق النصية مثل نسخ المقابلات أو مقابلة صحفية أو نسخ نص من وثيقة أخرى مثل مقالات صحفية محملة على أرشيف CD- Rom أو نسخ مادة إذاعية. ولتحميل ملف النص داخل برنامج NUD IST يجب أن تحفظه في صيغة Format مناسبة. ويتطلب ذلك أن نذهب إلى برنامج معالج الكلمات في البداية، إذ يجب أن يحفظ الملف في صيغة "نص واحد". وتستطيع أن تختار الموضع المناسب لحفظ المادة في برنامج معالج الكلمات. وبعد ذلك أنت في حاجة إلى التأكيد على "وحدات" النصوص المستخدمة للتحليل في NUD IST، فهل أنت تريد ترميز سطر من النص ثم الذي يليه أو فقرة ثم فقرة أو صفحة ثم صفحة أم الوثيقة كاملة؟ ولتحديد الوحدات عند تحميل الوثيقة يجب أن تعلم عليها في النص. وإذا أردت أن تكون الوحدة لكل سطر في النص تستطيع أن تحصل على معالج كلمات لحفظ الوثيقة أتوماتيكياً.

وعند حفظ الملف في صيغة مناسبة في معالج الكلمات نرجع إلى Nudist ونختار موضع "وثائق" Documents من مجموعة الاختيارات المعروضة في أعلى الشاشة، ثم يتم إدخال الملف الذي نختاره. وفي هذه الحالة يتطلب أن تأتي بملف مختار لتحميل برنامج ويندوز حيث يسمح لك بتحديد وثيقة النص التي ترغب تحميلها من خلال الكلمات الدليلة والملفات وعندما تفعل ذلك تقوم بعمل OK ثم تأتي الشاشة، وتقدم لك اختيارات بإعادة تسمية الملف الذي تحمله. وعندما تفعل ذلك تظهر علامة "مستكشف الوثيقة" Document Explorer في برنامج NUD IST. وفي هذه الحالة يكون من المفيد تقديم رؤوس عناوين للنص في الملف، لأن هذا السطر المختصر سوف يسمح لك بتحديد مكان النص الذي أتيت منه (معرفة من يتحدث). ويعد هذا مفيداً عند بداية اختيار عناصر من وثيقة طويلة ومقارنتها. ويساعد أيضاً على سرعة تحديد مكان كل الاقتباسات في النص الأصلي. ويتم تكرار هذه العملية مع كل ملفات النص المستخدمة في التحليل.

٣ـ **بناء بنظام الفهرسة:**

وفي هذه المرحلة يكون الباحث في مرحلة بداية تحليل تفاصيل النصوص المحتملة داخل البرنامج. ولإجراء ذلك نعود إلى The Node Explorer Window الذي يظهر أعلى The Document Explorer Window. وهذا الجزء من البرنامج يسمح بتصنيف العناصر المختلفة للمادة الكيفية المعدة لغرض التحليل. ومع برنامج Nudist يمكن إجراء التحليل باستخدام "عقد شجرة الفهرس" The Index Tree Node أو "Nodes" ويمكن مزج الاثنين معاً. وتحتوي العقد على أفكار وموضوعات أو معلومات. وتستخدم لتصنيف قضايا مختلفة وموضوعات يبدو أنها تحتوي على قراءة تفصيلية للنص، وفي كثير من الأحيان تشبه إجراءات تحليل المضمون.

وتستخدم "شجر الفهرس" في برنامج Nudist بغرض تنظيم الموضوعات والأفكار. ويستخدم الترتيب الهيراطي للفئات في ترميز البيانات، حيث يكون محكماً ويتغير مع تغير النصوص، إذ تتسم عقد شجر الفهرس بالتقلب باعتبارها موجودة في علاقات الأب بالطفل. وهناك طريقتان لإدخال شجرة الفهرست في برنامج Nudist. حيث نستطيع عن أن نستخدم موضع "العقدة الكبيرة" The Great Node في نظم الفهرس الذي يظهر أسفل الشاشة أو نستخدم موضع "شجرة العرض" Display Tree. ولتنفيذ ذلك تؤشر على Index System ونختار "شجرة العرض" وسوف يأتي إليك الويندز أبيض بمستطيلين، يكون المستطيل الصغير في المنتصف.

٤ ـ ترميز النصوص:

عند القيام بترميز الملفات نقوم بعمل "كليك على أمر "وثائق" Document في أعلى الشاشة، ونختار موضع "مستعرض الوثيقة"، ثم يفتح الويندوز ويسألك ما الملف الذي تريد عرضه وتختار ملفاً وتعمل "كليك" OK، ثم يفتح الويندوز ويظهر نص الوثيقة. وفي هذه الحالة تظهر قوائم مرتبة لاختيارات (إضافة ترميز – تبديل ترميز -- تحرير وحدة نص. الخ) ويعد هذا جزءاً من البرنامج يستخدم لترميز النص.

٥ ـ تحليل البيانات الكيفية:

ليس من الضروري بعد الانتهاء من عملية ترميز وحدات النص، الانتظار للحصول على ترميز كل الوثيقة الحملة والانتهاء من ترميزها. فنحن عادةً نقوم بعمل تحليلات أولية للمساعدة على تطوير بعض الأفكار الأساسية.

(65) David Deacon, (ed.) Researching Communications – A Practical Guide to Methods in Media and Cultural Analysis, Arnold, London, 1999, PP: 351-364.

(66) Katie MacMillan and shelley McLdach lan, Theory Building with NUDIST: Using Computer Assisted Qualitative Analysis in Media Case Study, Sociological Research on line, Vol 4, No.2, 1999. httP//www.socresonline.org.uk/socresonline/4/2/macmillan mclahLan.htm.

(67) Huber, G.L, op.cit.

(68) Steve Mizrach, Using, Computers in Qualitative Research. www.fiv"Mizrachs"/comp-in-qual-research.htm

(69) Randall Parker, op.cit.

(70) Alan Reid, op.cit.

١٤ – ربحى عبد القادر، مناهج البحث العلمى، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠١١.
١٥ – ربحى مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم: مناهج وأساليب البحث العلمي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، ٢٠٠٠.
١٦ – سامى طايع، "بحوث الإعلام"، دار النهضة العربية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٧.
١٧ – سامية محمد جابر، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٤.
١٨ – سعيد محمد المصري، طرق ومناهج البحث العلمي، دار الحورى للطباعة، الإسكندرية، ٢٠٠٥.
١٩ – سمير محمد حسين، تحليل المضمون – تعريفاته ومفاهيمه ومحدداته واستخداماته الأساسية، عالم الكتب، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٦.
٢٠ – سمير محمد حسين، دراسات في مناهج البحث العلمي (بحوث الإعلام)، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦.
٢١ – شريف درويش اللبان ود. هشام عطية عبد المقصود، مقدمة في مناهج البحث الإعلامي، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨.
٢٢ – شيماء ذو الفقار، مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٩.
٢٣ – صفاء جبارة، الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل، دار أسامة، عمان، الأردن، ٢٠٠٨.
٢٤ – طه نجم، علم اجتماع المعرفة، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ١٩٩٦.
٢٥ – عادل محمد ريان، استخدام المدخلين الكمي والكيفي دراسة استطلاعية لواقع أدبيات الإدارة العربية، المؤتمر العلمي العربي الثالث للبحوث الإدارية، القاهرة، مايو ٢٠٠٣.
٢٦ – عامر قنديلجى وإيمان السامرائى، البحث العلمي "الكمي والنوعي"، دار اليازورى العلمية للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٩.
٢٧ – عامر قنديلجى، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٨.

٢٨ – عائشة الغزى، إعداد البحوث الكيفية والكمية وبحوث الفعـل، مجلـة الباحثة، العدد الثالث عشر، السنة الرابعة، الإمارات العربية المتحدة، مايو، ٢٠١٠.

٢٩ – عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتمـاعى، القـاهرة، مكتبـة وهبة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.

٣٠ – عبد الباسط محمد عبد المعطى، البحث الاجتمـاعي محاولـة لحـو رؤيـة نقدية لمنهجه وأبعاده، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥.

٣١ – عبد الله عبد الرحمن، مناهج وطرق البحـث الاجتمـاعى، دار الطباعـة الحرة، الإسكندرية، ٢٠١٠.

٣٢ – عبد الله محمد عبد الرحمن، سوسـيولوجيا الاتصـال والإعـلام، مطبعـة البحيرة، دمنهور، ٢٠٠٨.

٣٣ – عدلى على أبو طاحون، مناهج وإجراءات البحث الاجتماعى، المكتـب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٨.

٣٤ – على سليم العلاونة، أساليب البحث العلمي في العلوم الإداريـة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٦.

٣٥ – على عبد الرازق جلبي والسيد عبد العاطي وآخرون، البحث العلمـي الاجتماعى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٣.

٣٦ – على عبد الرازق جلبي، القاموس العصري في العلـم الاجتمـاعي، دار الثقافة العلمية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧.

٣٧ – على عبـد الـرازق جلـبي، تصـميم البحـث الاجتماعى، دار المعرفـة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١١.

٣٨ – غريب سيد أحمـد، "تصـميم وتنفيـذ البحـث الاجتمـاعي"، مطبعـة البحيرة، جمهورية مصر العربية، ٢٠١٠م.

٣٩ – غريب عبد السميع غريب، البحث العلمي الاجتماعى بـين النظريـة والإمبريقية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٠.

٤٠ – غريب محمد سيد أحمد، علـم الاجتمـاع ودراسـة المجتمـع، دار المعرفـة الجامعية، ٢٠٠٢.

٤١ – فاطمة عـوض صـابر، مرفـت علـى خفاجـة، أسـس ومبـادئ البحـث العلمي، مكتبه ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، ٢٠٠٢.

٤٢ - قاموس ويبستر الجديد للقرن العشرين، باللغة الإنجليزية، نقلا عن كتاب ، د. كامل المغربي، أساليب البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢.

٤٣ - ماثيو جيدير، منهجية البحث، ترجمة ملكة بعين، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠٠٤.

٤٤ - متولي نقيب، مهارات البحث عن المعلومات وإعداد البحوث في البيئة الرقمية، الدار المصرية اللبنانية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٨.

٤٥ - محمد الجوهري، طرق البحث الاجتماعي، ط٥، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٨.

٤٦ - محمد زيدان عمر، البحث العلمي ومناهجه وتقنياته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢.

٤٧ - محمد سعيد فرح، لماذا وكيف تكتب بحثا اجتماعيا، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٢.

٤٨ - محمد سيد فهمي وأمل محمد سلامة، البحث الاجتماعى والمتغيرات المعاصرة، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠١١.

٤٩ - محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠.

٥٠ - محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى فى بحوث الإعلام، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٠.

٥١ - محمد على محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١.

٥٢ - محمد منير حجاب، أساسيات الرأي العام، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٢.

٥٣ - محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، دار الفجر والتوزيع، القاهرة، المجلد الخامس، ٢٠٠٣.

٥٤ - محمود حسن إسماعيل، مناهج البحث الإعلامي، دار الفكر العربي القاهرة، ٢٠١١.

٥٥ - محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٥.

٥٦ - مصطفى حميد الطائي ومنير ميلاد أبو بكر، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في الإعلام والعلوم الاجتماعية، دار الوفاء للطباعة، الإسكندرية، ٢٠٠٧.

٥٧ - مصطفى عبد الله أبو القاسم، تصميم البحوث العلمية في إطار العلوم الاجتماعية، الدار الأكاديمية للطباعة والنشر، ٢٠٠٩.

٥٨ - مصطفى عبد الله أبو القاسم، مناهج وأساليب البحث السياسي، الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس، ٢٠٠٢.

٥٩ - معن خليل العمر، معجم علم الاجتماع المعاصر، الشروق للتوزيع، عمان، ٢٠٠٠.

٦٠ - ناجى بدو إبراهيم، الأساليب الكمية في علم الاجتماع، الأهرام للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٣.

٦١ - نبيل أحمد عبد الهادي، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦.

٦٢ - يعقوب يوسف الكندرى. طرق البحث الكمية والكيفية فى مجال العلوم الاجتماعية والسلوكية. لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، ٢٠٠٦.

٦٣ - يفردوج. و. أ. ب، فن البحث العلمي، ترجمة: زكريا فهمي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٣.

## ب ـ المراجع الأجنبية:

1 - Adam Kuper & Jessica Kuper, The social science encyclopedia, 2nd ed, Routledge, London, 1996.

2 - Adler, P. A., &Adler, P, Observational techniques. In Handbook of qualitative researchIn N. K. Denzin &Y. S. Lincoln, pp. 377 - 392. London: Sage, 2003.

3 - Alan B. Alabran, Management of Electronic Media, Second Edition, Canada, New Jersey. London, 2004.

4 - Alan Reid & Stephen Gough, Guidelines For Reporting And Evaluating Qualitative Research: What Are The

Alternatives?, Environmental Education Research, Vol. 6, No. 1, University Of Bath, Uk, 2000.

5 - Allen H. Barton And Paul F. Lazarsfeld, Some Functions Of Qualitative Analysis In Social Research, Reprint On "8", Bureau Of Applied Social Research Columbia University, New York, 1973.

6 - Allen Rubin and Earl R. Babbie, Essential Research Methods for Social Work, New Delhi, 2006.

7 - Alreck, Pamela L., and Robert B. Settle, The Survey Research Handbook: Guidelines and Strategies for Conducting a Survey, 2nd ed. Homewood, IL: Irwin Professional Publishing, New York, 1995.

8 - Amy Jordan, Dale Kunkel, Jennifer Manganello and Others, Media Messages and Public Health: A Decisions Approach to Content Analysis, Rout Ledge, New York, 2008.

9 - Anders Hansen, Ed., Mass Communication Research Methods, Published by Palgrave Macmillan Press, LTD, London, 1998.

10 - Anders Hansen, Simon Cottle, Professor Ralph Negrine And Chris Newbold, Mass Communication Research Methods Paperback , Macmillan Press, LTD, London, 20 May 1998.

11 - Anders Hansen, Simon Cottle, Ralph Negrine and Others, Mass communication research methods, Macmillan Press, London, 2000.

12 - Anders Klaassen and Simon Coyle, Mass Communication Research Method, London, 2008.

13 - Anselm L. Strauss; Juliet Corbin: Basics of Qualitative Research: Grounded Theory Procedures and Techniques, Sage, Publications, Inc, 1990.

14 - B. Devi Prasad, "Content Analysis: a Method in Social Science Research." Research Methods for Social Work. Ed. D K Lal Das &VanilaBhaskaran, Rawat Publications, New Delhi, 2008..

15 - Babbie, Earl, Basics of social research: qualitative and quantitative approaches ...., London reference collections shelf marks: YC.2008.

16 - Barnouw, Erik, George Gerbner & Larry Gross, International Encyclopedia of Communications, Oxford University Press, New York, 1989.

17 - Baron S. B. & Make J., You are what you buy, Journal of Communications, Vol. 39, No 2, USA, 2012.

18 - Bell, J., Doing Your Research Project: A Guide for First - Time Researchers In Education, Open University Press, England, 2006.

19 - Bella Dicks and Bruce Mason, Hypermedia and Ethnography: Reflection on the Construction of A Research Approach, Sociological Research Online, vol. 3, No.3, 1998.

20 - Berg, Bruce L, Qualitative Research Methods for the Social Sciences, 4th Edition, California: Pearson, USA, 2001.

21 - Berg, Bruce L, Qualitative Research Methods for the Social Sciences. 6th ed. Boston: Pearson/Allyn & Bacon, London, 2007.

22 - Berkowitz. Susan, Analysis Qualitative Data, In: Joy Frechtliny, Laure Shorp, Msing Qualitative and Mixed Method, Frindly Hand Book, A Ugast , 1997, Chapter 4 is available at:

http://www.nsf.gov/pubs/1997/nsf97153/start.htm.

23 - Bernard S. Phillips, Social Research: Strategy & Tactics, 3. .... G.W Choudhury, The Last Days of United Pakistan, London: C Hurst, 1974.

24 - Beverley Hancock, Elizabeth Ockleford and Kate Windridge An Introduction To Qualitative Research, New York, 1998.

25 - Black, James A. and Champion Dean J, Methods and Issues In Social Research, John Wiley and Sons, Inc, New York, 2002.

26 - Bondarouk, T, & Ruël, H.J.M., Discourse analysis: making complex methodology simple, In: T. Leino, T. ... Conference on Information Systems (ECIS). June 14-16.2004.

27 - Bradburn NM, Sudman S, editors. Improving Interview Method and Questionnaire Design: Response Effects to Threatening Questions in Survey Research. San Francisco: Jossey-Bass, Inc., Pubs; 1979.

28 - Brian P. Crowley, Content Analysis: A Methodology for Structuring and Analyzing Written Material, 1996.

29 - Bridget Somekh, Cathy Lewin, Research Methods in The Social Sciences, Second Edition, Published in U.S.A, 2005.

30 - Bridget Somekhand Cathy Lewin, Theory and Methods in Social Research, Second Edition, SAGE Publications Ltd, 2011.

31 - Brossard D. and M.C Nisbet, Deference To Scientific Out Hority Among Alow Information Public: Understanding U.S. Opinion On Agricultural Biotechnology, international Journal of public opinion Research London, 2006.

32 - Burns, Robert B., Introduction to Research Methods. 4th edition. Sage: London. 2000.

33 - C.R. Kothari, Research Methodology Methods And Techniques, New Age International (P) London, 2005.

34 - Catterall, M. and Maclaran, P, 'Focus Group Data and Qualitative Analysis Programs: Coding the Moving Picture as Well as the Snapshots' Sociological Research Online, vol. 2, no. 1, 1997.
http://www.socresonline.org.uk/2/1/6.html

35 - Chandler, Daniel and Rod Munday, Dictionary of Media and Communication. Oxford: Oxford University Press, London, 2011.

36 - Charles Stanger, Research Methods for the behavioral Sciences, Houghton Mifflin Company, Inc, New York,1989.

37 - Charles Stangor, research Methods for the Behavioral Sciences, Houghton Mifflin Company, New York, 2007.

38 - Chava Frankfort-Nachmias and David Nachmias, Research Methods in the Social Sciences, 5TH ed, st, Martin's Press, new York, 1996.

39 - Chief Neil J. Smelser & Paul B. Baltes, International Encyclopedia Of The Social Behavioral Sciences, Elsevier Science Ltd, Elsevier, New York, 2001.

40 - Christine A. Barry, 'Choosing Qualitative Data Analysis Software: Atlas/ti and Nudist Compared', Sociological Research online Vol.3, No. 3, 1998.

41 - Christine Plab & Michael Schetsche The Analysis and Archiving of Heterogeneous Text Documents: Using Support of the Computer Program NUD*IST 4. Volume 1, No. 3 – December 2000.

42 - Coates, Jennifer (ed), Language and gender: A Reader, Oxford: Blackwell, London, 1998.

43 - D K Bhattacharyya, Research Methodology, Published in India, 2009.

44 - D R Parker, Using Computers In Qualitative Research, Technology And Teacher Education Annual, 2, Database: British Library Serials, 1997.

45 - Daniel J. Ravindran, Manuel Guzman, Babes Ignacio eds., Handbook on Fact-Finding and Documentation of Human Rights Violations 41 ,1994.

46 - Daniel Riffe, Stephen Lacy and Frederich G. Fico, Analyzing Media Messages Using Quantitative Content Analysis in Research, Second Edition, Lawrence Erlbaum Associates, London, 2005.

47 - Danniel Chandler and Rod Munday, Dictionary of Media and Communication, First Edition, 2011.

48 - David Deacon , Michael Pickering, Peter Golding & Graham Murdock, Researching Communications. A Practical Guide to Methods in Media and Cultural Analysis. 2nd edition, Hodder Arnold, London, Chapter 5-6, 2007.

49 - David Deacon, Michael Pickering, Peter Golding and Graham Murdock, Researching Communications. A Practical Guide To Methods In Media and Cultural Analysis, London: Arnold, 1999.

50 - David Fisher, Sandra, P. Price & Terry Hanstock, Muich: K. G. Saur, Information Sources In The Social Sciences, Published Munchen K.G Saur, 2002.

51 - David Nachmias, Research Methods in the Social, 5th ed, Doug Bell Publishing, London, 1996.

52 - Davis, F.J , Crime News in Colorado Newspapers, American Journal of Sociology, New York, 1952.

53 - Delbert C. Miller, and Neil J. Salkind Hand Book of Research Design and Social Measurement, Sage Publications, London, 2002.

54 - Don Martindale, The Nature and Types of Sociological Theory, Boston: Houghton Mifflin Company , U.S.A, 1966.

55 - Drew, P. and Heritage, J., Analyzing talk at work: An introduction. In P. Drew and J. Heritage (eds) Talk at Work: Interaction in Institutional Settings, 3–65. Cambridge: Cambridge University Press, London, 1992.

56 - Earl Babbie, Survey Research Methods,2nd Walworth Publishing Company, Second Edition, California, U.S.A, 1990.

57 - Earl Babbie, The Basics Of Social Research, Oxford Publication, Second Edition, USA, 2002.

58 - Earl Babbie, The Practice of Social Research, 9th ed. ..... into Spanish, Paper presented to the Association of Public Opinion Research, Montreal, Canada, 2006.

59 - Earl Babbie, The Practice Of Social Research, 9th Edition, Wadsworth Publishing Company, United Kingdom, March 1, 2002.

60 - Earl R. Babbie, The Basics of Social Research, Wadsworth Publishing, USA, 2nd Edition, 2002.

61 - Earl. R Babbie, The Practice of Social Research, Wads Worth Publishing, company, U.S.A, 2003.

62 - Edgar F. Borgatta & Rhonda J. V. Montgomery, Encyclopedia of Sociology, 2nd ed. 4 vols. New York: Macmillan Reference USA, 2000.

63 - Edgar F. Borgatta and Marie L Borgatta, Encyclopedia Of Sociology, Volume 3, Macmilan Publishing Company, New York, 1992.

64 - Edgar F. Borgatta and Mariel. Borgatta, Encyclopedia of Sociology, Vol. 1, and Macmillan Company and Howard P. Greenwald, New York, 1992.

65 - Edgar F. Borgaua and Mariel L. Boratta, Encyclopedia of Sociology, New York, Vol. 1, 2001.

66 - Elena Buja, The Discourse Analysis of A News Paper Article, Acta Universitatis Sapientiae, Philological Journal, Vol. 2, No. 2, New York, 2010.

67 - Ellen Barton and Gail Stygall's, Resources for Discourse Analysis in Composition, Studies." Style 36.4, 575-95, abstract, info trac college edition, web, 10 dec, 2010.

68 - Ellen Barton, Resources for Discourse Analysis in Composition Studies, Vol. 36, Issue 4, Academic Journal, 2002.

69 - Ensink, T, 'The frame analysis of research interviews: social categorization and footing in interview discourse', in H van den Berg, M Wetherell & H Houtkoop-Steenstra (eds.), Analyzing race talk: multidisciplinary perspectives

on the research interview, pp. 156–177, Cambridge University Press, Cambridge, UK. London, 2003.

70 - Erica Burman and Ian Parker, Discourse Analytic Research, Routledge, New York, 1993.

71 - Fairclough, N, Discourse, social theory and social research: the discourse of welfare, reform", Journal of Sociolinguistics 4.2, 2000.

72 - Ferlinger F., Foundations Of Behavioral Research, Hoit, Riehart and Winston, Inc, New York, 1999.

73 - Fielding, Nigel, Choosing the Right Qualitative Software Package. ESRC Data Archive Bulletin, May, no. 58, 1995a, http://caqdas.soc.surrey.ac.uk/choose.htm [Broken link, FQS, 04/07/14].

74 - Fink Arlene, How to Conduct Surveys: A Step – by – Step Guide, 4th ed, Thous and Oaks, Sage Publications, Inc London, 2008.

75 - Fred Leavitt, Evaluating Scientific: Separating Fact From Fiction Long Crove, Wavel and Press, London, 2001.

76 - Frederick G. Conrad and Michael F. Schober,, Conversational Interviewing and Data Quality, Federal Committee on Statistical Methodology, research Conference Paper, Tuesday b sessions, Arlington, 1999.

77 - Frederick Williams, Ronald E Rice, Everett M Rogers, Research Methods and The New Media, Published by The Free Press, New York, USA.,1988.

78 - G. R. Goethals, G. Sorenson and J. Macgregor Burns, Qualitative Research, Sage Publications, London, 2004.

79 - Geoffrey R. Loftus, On The Tyranny Of Hypothesis Testing In The Social Sciences, Cambridge University, London, 1991.

80 - Georg A Lundberg, Social Research, Longman, New York: Harper, 1929.

81 - George Ritzer Wiley, The Blackwell Encyclopedia Of Sociology Wiley-Blackwell Publishing, USA, 2007.

82 - Gerald Ferman and Jacqueline, Social Science: A handbook for Students, Jhonwiely and Sons, 1970.

83 - Gerald R Adams; Jay D Schvaneveldt, Understanding Research Methods, 2nd ed: Longman London , 1991.

84 - Gordon Marshall (ed) A Dictionary of Sociology, Article: Sociology of Education, Oxford University Press, New York, 1998.

85 - Gordon Marshall, The Concise Oxford Dictionary of Sociology, Library of Congress Cataloging in Publication Data, London, 1994.

86 - Gray Thomas, How to do your Case Study - A Guide For Students to and Researchers, newest first on Amazon.co.uk . Published on 25 July, 2011.

87 - Groves , R. M, Theories and methods of telephone surveys. Annual Review of Sociology, no 16, New York,1990.

88 - Gubrium, J. F. & Holstein, J. A. (Eds.), Handbook of interview research: Context and method. Thousand Oaks, CA: Sage. London, 2002.

89 - Guido H. Stempel III and Bruce H. Westley, eds., Research Methods in Mass. Communication, 2nd ed. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice Hall, 1989.

90 - H.K, Semetkoandp, N. Valkenburg, Content Analysis is of Press and Television News. Journal of Communication, 2002.

91 - Hal, Stuart: Culture, the Media and the Ideological Effect. In James Curran, Michael Gurevitch and Janet Woollcott, eds, Mass Communication and Society, Edward Arnold, London, 1997.

92 - Hamel, J., Dufour, S., and Fortin, D, Case study methods, Sage Publications, Inc, London, 1993.

93 - Harvey Russell Bernard, Social Research Methods: Qualitative and Quantitative Approaches, Illustrated Edition, Publisher in Sage Publications, 2000.

94 - Helen Katz, The Media Hand Book, Third Edition, Lawrence Erlbaum Associates, New Jersey, London, 2007.

95 - Herbert F. Weisberg& Jon A. Krosnick An Introduction To Survey Research , Polling and Data Analysis, 3rd, New York, 1996..

96 - Herbert J Rubin and Irene Rubin, Qualitative Interviewing: The Art of Hearing Data, 2nd Sage publications, London, 2004.

97 - Holsti, O.R., Content Analysis for the Social Sciences and Humanities, Reading, MA: Addison-Wesley, 1969.

98 - Huber. G. L. Analysis of Qualitative Data With Aquad, Five For Windows, Ingebory Huber Verlag, London, 1997.

99 - James P. Shaver, Hand Book of Research on Social Studies Teaching and Learning, MacMillan Publishing Company, New York, 1991.

100 - James W. Tankard, Reappraising Discourse analysis and iplications for News Studies, London, 1994.

101 - James Watson and Anne Hill, Dictionary of Communication Media and Studies, 3rd ed, published, London, new York, 1993.

102 - James Watson and Anne Hill, A Dictionary of Communication and Media Studies, Edward Arnold, London, 1993.

103 - James Watson and Anne Hill, Dictionary of Media Communication Studies, Arnold, 5th edition, Hodder Arnold, London, 2000.

104 - Janet Wolff, The interpretation of literature in society: the hermeneutic approach, Volume 25, Issue S1, Article First Published Online: 9 May 2014.

105 - Jankowski, Nicolas W. & Wester, Fred, The qualitative tradition in social science inquiry: Contributions to mass communication research. In Klaus Bruhn Jensen & Nicolas W. Jankowski (Eds.), A handbook of qualitative methodologies for mass communication research (pp.44-74).: Rutledge, London, 1991.

106 - Jennifer Fereday and Eimear Muir-Cochrane, Demonstrating Rigor Using Thematic Analysis: A Hybrid Approach of Inductive and Deductive Coding and Theme Development, International Journal of Qualitative Methods 5 (1) March 2006.

107 - Jim Macnamara, Media Content Analysis: Its Uses, Benefits and Best Practice Methodology, Asia Pacific Public Relations Journal, Vol. 1, No 6, 2005.

108 - Jim Macnamara, Media content analysis: Its uses; benefits and best practice methodology, Asia Pacific Public Relations Journal, University of Technology Sydney, London, 2000.

109 - John Hartley, Key Concepts in Communication, Media & Cultural Studies, 4thEdition, London, 2011.

110 - John Scott & Gordon Marshall, A Dictionary Of Sociology, Oxford University Press, London & New York, 2002.

111 - John Scott & Gordon Marshall, A Dictionary of Sociology (Oxford Dictionary of Sociology Oxford University Press, 2008.

112 - John W. Creswell Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches, Third Edition, SAGE Publications, 2009.

113 - Jorgen Habermas, The Structural Transformation of the Public Sphere: An Inquiry into A Category of Bourgeois Society, Cambridge, London 1989.

114 - Joseph A. Maxwell, Qualitative Research Design, Sage Publications, London, 1996.

115 - Juraj Iorvath, Critical Discourse Analysis of Obma's Political Discourse at: www. Cs. Columbia. Edu/.

116 - Katie MacMillan and Shelley McLachlan, 'Theory-Building with Nud.Ist: Using Computer Assisted Qualitative Analysis in a Media Case Study' Sociological Research Online, vol. 4, no. 2, 1999.
http://www.socresonline.org.uk/4/2/macmillan_mcLachlan.html

117 - Kenneth D. Bailey, Methods Of Social Research, 3rd Edition, Collier Macmillan Publishers, London, 2000.

118 - Kenneth D. Bailey, Methods of social research,4thEdition, London, 2008.

119 - Kevin Howley, Textually Mapping Newspaper Discourse, 1999.

120 - Kimberly A Neuendorf, The content analysis guidebook, Sage Publications, London, 2002.

121 - Klaus Krippendorff, Content Analysis: An Introduction to Its Methodology, Second Edition, Sage Publications, New Delhi, London, 2004.

122 - Krippendorff, K. Content Analysis I: International Encyclopedia of Communications Ed. by Erik Barnouw, New York & Oxford: Oxford University Press. Vol. 1-4, 1989.

123 - Kristopher J. Preacher, Derek D. Rucker & Andrew F. Hayes, Addressing Moderated Mediation Hypotheses: Theory, Methods, And Prescriptions, Multivariate Behavioral Research, 42(1), 185–227, Lawrence Erlbaum Associates, Inc, 2007.

124 - Kumar, Ranjit Research Methodology - A Step - by - Step, Guide For Beginners, (2nd.ed), Singapore, Pearson Education, 2005.

125 - Langer, Roy, "The concept of discourse in the analysis of complex communication events." Working papers, Copenhagen Business School, Department of Intercultural Communication and Management (26), 1998. Marianne Jørgensen and Louise Phillips, Discourse Analysis as Theory and Method, Sage Publications, London, 2002.

126 - Leedy, Paul D., and Jeanne Ellis Ormrod, Practical research: Planning and design. Upper Saddle River, NJ: Merrill Prentice Hall, 2005.

127 - Lilian Ripple, Problem Identification and Formulation, N.G., 1975.

128 - Lyn Richards, Tom Richards, Hard Results from "Soft" Data? Computing and Qualitative Analysis, La Trobe University, Bundooro, http://www.qst/com.au/FTP/Papers/Hardsoft.text.

129 - Marcel Danesi, Encyclopedic Dictionary Of Semiotics, Media, And Communication, Oronto: University Of Toronto Press, 2000.

130 - Martyn Hammersley, Social Research : philosophy, Politics and Practice, Sage Publications, Fourth Editions, London, 1997.

131 - Matthew B. Miles, A. Michael Huberman & Johnny Saldaña, Qualitative Data Analysis A Methods Sourcebook, sage, London,1994.

132 - Michael W. Apple, Stephen J. Ball, Luis Armando Gandin The Routledge International Hand book of The Sociology of Education, Routledge, London ; New York, 2010.

133 - Mildred L. Patten, Understanding Research Methods: An Overview of the Essentials,8th edition, Pyrczak Publishing, London,2012.

134 - Miller, R.L. and Brewer, J. D, A Dictionary of Social Research Concepts, Sage Publications, London, 2003.

135 - Neil J. Smelser, Paul B, International Encyclopedia Of The Social Behavioral Sciences, Macmillan, New York, 2001.

136 - Nigel Fielding and Ray Lee, the Hypertext Facility in Qualitative Analysis Software, Caqdas, Networking Project from ESRC Data Archive Bulletion, 1991.

137 - Nitish Singh and Daniel W. Baack, Web Site Adaptation: A Cross-Cultural Comparison of U.S. and Mexican Web Sites, Journal of Computer-Mediated Communication, Vol.9, No. 4, 2004..

138 - Norman Fairclough, Discourse and text: linguistic and intertextual analysis within discourse analysis Discourse & Society, Cambridge: Polity Press, 1992.

139 - Norman Fairclough, Media Discourse, Edward Arnold, London, 1995.

140 - Oxford Paperback Reference, A Dictionary of Media and Communication, Oxford University, London, 2000.

141 - Paol D. Leedy and Jeanne Ellis Ormrod, Practical Research Planning and Design, Canada Pearson, 2010.

142 - Patricia. Curtin, Textual Analysis in Mass Communication Studies: Theory and Methodology, AEJMC Conference Papers, Routledge, London, Sat, 3 Feb 1996.

143 - Patton M., Qualitative Research and Evaluation Methods, 3rd edition, Sage Publications, London, 2002.

144 - Paul C. Stern, Linda Kalof, Evaluating Social Science Research, 2nd edition, Oxford University Press, 1996.

145 - Paul S. Gray , John B. Williamson, David A. Karp and Others, The Research Imagination: An Introduction to Qualitative and Quantitative Methods, Cambridge University Press, New York, 2007.

146 - Philipp Mayring, Qualitative Content Analysis, Forum Qualitative Social Research, Vol. 1, No. 2, June 2000. http://qualitative-research-net/FQS-texte/2-00/2-00 mayring-e.htm.

147 - Philipp Mayring, Qualitative Content Analysis, Qualitative Social Research, Online Journal, Volume 1, No. 2, 2000.

148 - Pirjo Nikander, Constructionism and Discourse Analysis, Guilford Press, New York, 2006.

149 - Qualitative Media Analyses Software for the 21 ST century – Advanced Video and Audio Analyzes, http://home 14.intet.tele.dk/CVS/qma.htm

150 - Ranjit Kumar, Research Methodology: A Step By Step Guide For Beginners, Second Edition, Pearson Education, London, 2005.

151 - Raymond J Corsini, Encyclopedia Of Psychology, A Wiley-Interscience Publication, New York, 1994.

152 - Robert Huesca and Brenda Dervin, Hypertext and Journalism: Audiences Respond to Competing News Narratives, Mit Communication Forum, 2003.

153 - Robert K. Yin, Applications Of Case Study Research, 3rd Edition, Publisher in Sage Publications, 2003.

154 - Robert L Miller and Brewer, John D. The A-Z of Social Research: A Dictionary of Key Social Science Research Concepts, SAGE Publications, London, 2003.

155 - Robert Maxim, Encyclopedia of Television Cable Uideo, Reed Cordon book, New York, 1992.

156 - Robson. C., Real World Research: A Resource For Social Scientis to and Praction Researchers, Oxford Blackwell, London, 2002.

157 - Roger D Wimmer and Joseph R Dominick, Mass Media Research: An Introduction, Wadsworth, USA, 2005.

158 - Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick, Mass Media and Communication Research, Longman, London, 1998..

159 - Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick, Mass Media Research – An Introduction, Wadsworth Publishing Company, Inc., California, U. S. A 2005.

160 - Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick, Mass Media Research, Four the Edition, International Thomson Publishing, California, U.S.A. 1996.

161 - Roger D. Wimmer and Joseph R. Dominick, Mass Media Research: An Introduction, Wadsworth Publishing Company, London, 1997..

162 - Roger D. Wimmer, and Joseph Dominick, Mass Media Research - An Introduction, Walworth Publishing Company, 4thed, London, 1997.

163 - Rogers Bromley, Jessica Munns and Gita Rajan, eds.. A Cultural Studies Reader: History, Theory, Practice, Longman, London & New York, 1995.

164 - Royce Singleton, Bruce C. Straits, Margaret Miller Straits, Approaches to Social Research, Second Edition, Publisher in Oxford University Press, 1993.

165 - Rumsey, S, How to find information: a guide for researchers. 2nd ed. Maidenhead: Open University Press, England, 2008.

166 - Ruth Wodak and Brigitta Busch, Approaches to media texts. In: John Downing; Denis Mcquail; Philip Schlesinger; Ellen Wartella (eds.) Handbook of Media Studies. Thousand Oaks, London, New Delhi: Sage, 2004.

167 - Ruth Wodak and Michael Meyer, Critical Discourse Analysis: History, Agenda, Theory and Methodology, 2008. Available at: www.sagepub.M/upm-data.

168 - Ruth Wodak, Critical Discourse Analysis at The end of the 20th, Century in: Research on language and Social Interaction, Routledge, London , 1999.

169 - S.Hess. Biber, P. DuPus, T.S. Kinder, Hyper Research 2.0, sage scolari, inc.
www.indiana.edu/~wanthrow/and/rea.htm

170 - Sally J. McMillan, The Microscope and the Moving Target: The Challenge of Applying Content Analysis to the World Wide Web, Journalism and mass Communication Quarterly, Vol.77, No.1, 2002.

171 - Scott Gordon, The History and Philosophy of Social Science, Routledge: London ... Hall, 1993.

172 - See Jessica M. Fishman, "Documenting Death: Photojournalism and Spectacles of the Morbid in the Tabloid and Elite Newspaper," Ph.D. diss, University of Pennsylvania, 2001.

173 - Shah, D. V., Watts, M. D., Domke, D. & Fan, D. P, News framing and cueing of issue regimes: Explaining Clinton's public approval in spite of scandal. Public Opinion Quarterly, Vol.66, 2002.

174 - Shalini Prasad, Ajith Rao, Eeshoo Rehani, Developing Hypothesis And Research Questions, 500 Research Methods, September, 2001.

175 - Simon Pope, Audun Josang, Analysis Of Competing Hypotheses Using Subjective Logic, Australia, The University Of Queens - London, 2009.

176 - Smith S. and Bayson, A, Violence In Music Video: Examining The Prevalence and Content of Physical Aggression, Journal of Communication, London, 2006.

177 - Somekh, Cathy Lewin, Research Methods in The Social, 2ndRevisededition, Published in U.S.A, 2005.

178 - Stemler, Steve , An Overview of Content Analysis, Practical Assessment, Research & Evaluation, Vol.7, No.17, 2001.

179 - Susann Kluge, Diane Opitz, Computer Aided Archiving of Qualitative Data with the Data Base System "ABIQ", Forum Qualitative Social Research, Vol. 1, No. 3, December, 2000.

180 - Susanna Hornig Priest, Scott Mccullar, Doing Media Research : An Introduction, Sage Publication, London, New Delhi, 1996.

181 - Taye. S., Mass Communication Research, Second Edition, Printed in U.S.A, 2000.

182 - Tesch R , Computer software and qualitative analysis: A reassessment. In G Blank, JL McCartney and E Brent (Eds.), New Technology in Sociology (pp. 141–154). New Brunswick NJ: Transaction Publishers, 1989.

183 - Teun A Van Dijk, Discourse As Structure and Process, Discourse studies: a multidisciplinary introduction, Vol. 1, SAGE Publications, thousand oaks, new Delhi, London, 1997..

184 - Teun A. van Dijk, Discourse analysis as a new cross-discipline, Academic Press, London, 1995.

185 - Teun A. Van Dijk, Principles of Critical Discourse Analysis, Amsterdam, University of Amsterdam, 1993.

186 - Thierry Bardini, Bridging the Gulfs: From Hypertext to Cyberspace (1), JCMC 3(2) September, 1997, http:/jcmc-huji.ac.il/vol3/issue 2/bardini-htm#re[6]

187 - Thousand Oaks, Content Analysis, An Introduction to Its Methodology, 3rd Edition, Sage Publications, London,2012.

188 - Tim May, Social Research: Issues, Methods and Process Paperback , Great Britain, 1997.

189 - Tim O'Sullivan, Danny Saunders & Key Concepts in Communication and Cultural Studies, Second Edition, Routledge, London, 1995.

190 - Titus Ensink,, The Frame Analysis Of Research Interviews: Social Categorization And Footing In Interviews Discourse In: H. Van Den Berg, M. Wethrerll And Id. Hout Koops Teenstra (Eds), Analy3ing Race Talk: Multidis Ciplinary Approaches To The Interview Cambridge University Press, Cambridge, 2003.

191 - Tompkins Phillip. K., Principles of Rigor For Assessing Evidence in Qualitative Communications Research, Western Journal of Communication 58, 1994.

192 - Udo Kelle, Capabilities For "Theory Building" And "Hypothesis Testing" In Software For Computer Aided Qualitative Data Analysis, Data Archive Bulletin, No 65, 1997.

193 - Uwe Flick, An introduction to qualitative research, Sage Publications, London, 1998.

194 - Uwe Flick, Introducing Research Methodology: A Beginner's Guide to Doing a Research Project, Publisher: SAGE Publications Ltd; 1 edition, March 31, 2011.

195 - W. (William) Paul Vogt , R. (Robert) Burke Johnson, Dictionary Of Statistics & Methodology: A Nontechnical Guide For The Social Sciences (Vogt, Dictionary Of Statistics And Methodology, Sage, Fourth Edition, 2011.

196 - W. Lawrence Neu Man, Basics of Social Research, Library of Congress Cataloging, New York, 2004.

197 - W. Lawrence Neuman, Basics of social research, London, UK, 2006.

198 - William Ellet, The Case Study Handbook: How to Read, Discuss, and Write Persuasively About Cases, Harvard Business School Press, California, U. S. A. 2007.

199 - William Epstein and Barbarae Lovius, Journal of Experimental Psychology, Vol. 11, No. 3, 1985.

200 - Williams, Frederick, Ronald E. Rice and Everett M. Rogers, Research Methods And the New Media. New York, U.S.A, 1988.

201 - Wimmer, R. D., & Dominick, J. R, Mass media Research: an introduction, (6th ed.). Belmont, CA: Wadsworth Publishing Company, N.Y., 2000.

202 - Yin, R.K, Applications of case study research. In: Applied Social Research Series, volume 34, SAGE Publications, London, 1994.

## الباب الأول
## الإجراءات المنهجية فى بحوث الإعلام

### الفصل الأول ـ بحوث الإعلام : تطورها وأنواعها



### الفصل الثانى ـ مشكلة البحث فى الدراسات الإعلامية



## الباب الثانى
## مناهج البحث فى الدراسات الإعلامية

### الفصل الثالث ـ المنهج التاريخى

## الفصل الرابع ـ المنهج التجريبى



# الباب الثالث
# طرق البحث الإعلامى

## الفصل الخامس ـ المسح الاجتماعى فى الدراسات الإعلامية

## الفصل السادس ـ العينات فى بحوث الإعلام



## الفصل السابع ـ دراســـة الحـــالة



## الفصل الثامن ـ تحليل المضمون فى الدراسات الإعلامية

## الفصل التاسع - تحليل الخطاب الإعلامى



# الباب الرابع
# أدوات جمع البيانات فى الدراسات الإعلامية

## الفصل العاشر - الملاحظة



## الفصل الحادى عشر - المقابلة

## الفصل الثانى عشر ـ استمارة الاستبيان



## الباب الخامس
# تحليل البيانات فى الدراسات الإعلامية

## الفصل الثالث عشر ـ تحليل البحوث الكمية والكيفية فى الدراسات الإعلامية

## الفصل الرابع عشر ـ برامج الكمبيوتر أداة مساعدة لتحليل البيانات الكيفية: "البحوث الإعلامية نموذجاً"

مناهج البحث الإعلامى

الأستاذ الدكتور
طه عبد العاطى نجم
أستاذ ورئيس قسم الإعلام
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية



كلمة للنشر و التوزيع